ذخائر التراث العربي

عنوان الدّراية

فيمن عُرِفَ مِنَ العُلماء في المائةِ السّابعةِ ببجاية

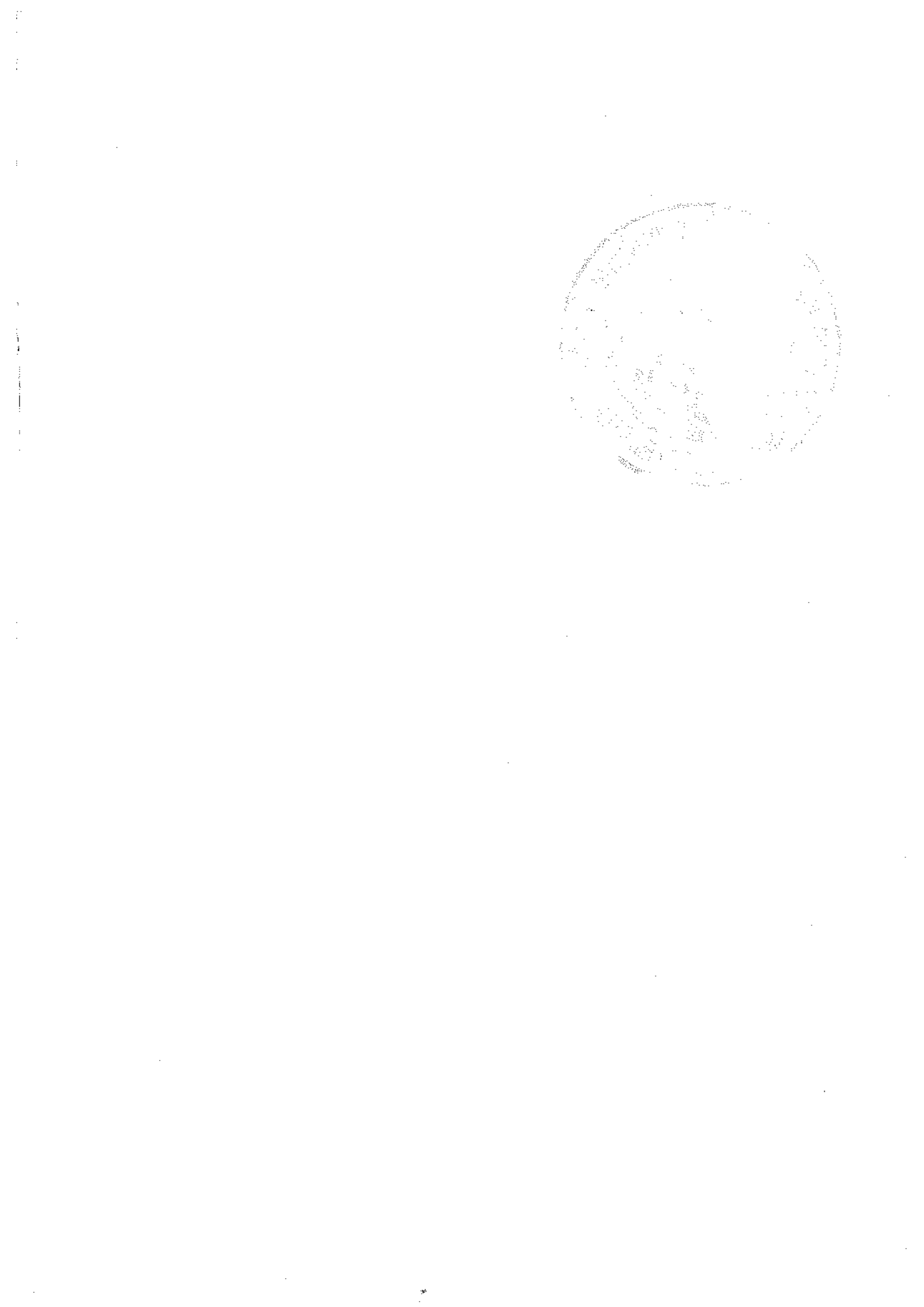
تأليف

أبو العبّاس الغبريني
أحمد بن أحمد بن عبد الله
(٦٤٤هـ - ٧١٤هـ)

حقّقه وعلّق عليه
عادل نويهض
ليسانس ودبلوم صحافة
رئيس مصلحة الصّحافة والنشر (سابقًا) في الجزائر

منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

الطبعة الثانية
نيسان – (ابريل) ١٩٧٩



كلمتنا

كتاب « **عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** » للعلامة المؤرخ المحقق الشيخ ابي العباس الغبريني ، من أهم المصادر التاريخية في المكتبة العربية عن الحياة العلمية في القرن السابع الهجري في بجاية ، بالمغرب الاوسط ، وسجل حافل بتراجم عشرات العلماء والمؤرخين والأدباء والشعراء وغيرهم ممن عرفتهم المدينة من مشاهير أعلام الجزائر وتونس والمغرب والاندلس.

وقد نشر هذا الكتاب لاول مرة في مدينة الجزائر سنة ١٩١٠ بعناية الاستاذ محمد بن ابي شنب .

و « دار الافاق الجديدة » التي قدمت للعالمين ، العربي والاسلامي، انفس ما في تراثنا من مؤلفات ، يسرها اليوم ، ان تقدم هذا الكتاب في طبعة جديدة ، أشرف على تحقيقها والتعليق على أصولها تعليقات وافية ، الاستاذ عادل نويهض ، فجاءت ضعف الكتاب الاصلي .

وفقنا الله ، وأخذ بيدنا لما فيه خير العرب والمسلمين .

الناشر



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بجاية مدينة مشهورة بالمغرب الاوسط ، تقع شرقي الجزائر على شاطىء البحر الأبيض المتوسط ، اختطها سنة ٤٦٠ هـ الناصر بن علناس أشهر ملوك الدولة الحمادية وأعظمهم شأناً ، ثم اتخذها عاصمة ملكه وسمّاها الناصرية باسمه .

بلغت بجاية — في عهد الحماديين — درجة كبيرة من التقدم والعمران ، واحتلّت مكانة مرموقة بين حواضر العلم في المغرب والمشرق ، فأمّها الكثير من علماء مصر والشام والاندلس ، فانتعشت الثقافة العربية وازدهرت الحركة العلمية ، حتى قيل إن عدد المفتين فيها بلغ تسعين مفتياً في زمن واحد .

وبنهاية دولة بني حماد (٥٤٧ هـ) على أيدي الموحدين ، ودخول المغرب الاوسط تحت نظام الحكم الجديد ، أخذت بجاية تفتح صفحة جديدة من صفحات تاريخها الثقافي والسياسي والعمراني والعلمي . ففي هذا العصر ، أصبحت معقلاً من أهم معاقل الحركة العقلية التي عرفها الشمال الافريقي ، ينتقل إليه عشاق الأدب وطلاب العلم والمعرفة من مختلف المدن والقرى ... وقِبْلَةً تهوى إليها أفئدة المسلمين من بلاد الاندلس غرباً إلى أصفهان في بلاد العجم شرقاً ، فاستهوت ألبَابَ عدد غير قليل من مشاهير العلماء ومدرسي العلوم وأهل الفتوى والقضاء الاندلسيين والتونسيين والليبيين ، كعبد الحق الاشبيلي وابن سيد الناس اليعمري وأحمد بن خالد المالقي وغيرهم ، فزاروها وأقاموا بها واتخذوها وطناً . كما نبغ في هذا العصر عدد من العلماء والشعراء والكتّاب الجزائريين الذين نشأوا في المدينة أو أخذوا عن شيوخها .

دام حكم الموحدين للمغرب الاوسط ما يقرب من قرن (٥٣٩ — ٦٣٣ ﻫ) ، ثمّ تلاه الحفصيون ، وكانت مدينة بجاية هي عاصمة الجزائر الحفصية في هذا العهد .

و كتاب « **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** » الذي صنّفه فقيهها وقاضيها ومؤرخها ابو العباس الغبريني ، وترَجمَ فيه لأكثر من مائة وأربعين من رجال القرن السابع الهجري — وأكثرهم عاصر العهدين ، الموحدي والحفصي — يعد أحفل سجل عن هذه الحقبة الذهبية التي عرفتها المدينة الاسلامية العربية ، ففيه يتبين للقارىء ما كان لهذه المدينة من الصلات الوثيقة مع مراكز الحركات الثقافية في العالم الاسلامي ، ومدى أثرها في الانتاج الأدبي من نثر وشعر وتاريخ ... وفي العلوم الدينية من فقه وأصول وتصوف . الخ .

ولمّا كانت المكتبة العربية — وما تزال — في حاجة إلى بعث مثل هذا التراث النفيس الذي يَبِيْنُ عن أمجادنا في مختلف المجالات العلمية ،وقع اختياري عليه ليكون أول كتاب أقوم بنشره من سلسلة كتب التراث الجزائري التي عقدت العزم على تحقيقها وطبعها .

واليوم إذ أقدم هذا الكتاب للقارئين العرب في أبهى حلّة ، بعد ان حققت أصوله وعلّقت عليها حيث وجب التعليق،وترجمت لأعلامه المذكورين في متنه ، أرجو ان يُرضي رغبات المثقفين من أبناء هذه الأمة ، ويقع موقع الرضى والقبول من الباحثين والدارسين والمؤرخين . كما أرجو أن أكون بعملي المتواضع هذا ، قد أسديت للمكتبة الجزائرية بخاصة ، والمكتبة العربية بعامة ، يداً تذكر بالخير كلما ذُكِر العاملون في سبيل إحياء تراثنا. وقد بدأت عملي بتقديم المؤلّف والكتاب إلى القراء ليكونوا على بينة من الرجل وكتابه قبل أن يقرأوه من بابه إلى محرابه .

المؤلّـف

عقَد غير واحد من المؤرخين المغاربة ترجمـــة للغبريني . أما في المؤلفات المشرقية فذكره لم يرد إلا في معاجم المؤلفين والمطبوعات . والذي بلغنـــا من خبره مما كُتب عنه ، ما ملخصه :

اسمه ونشأته :

هو احمد بن احمد [1] بن عبـــد الله بن محمد بن علي الغبريني ، وكنيته ابو العباس ، وقد غلبت عليـــه شهرته الغبريني ، نسبة الى « بني غبري » بطن من قبائل الأمازيغ « البربر » في المغرب الاوسط . وكان ميلاده في اواسط المـائة السابعة سنة ٦٤٤ — ١٢٤٦ م.

أما نشأته الاولى فقد كانت في موطن عشيرته الكائن في ضواحي اعزازقه في أعلى وادي سباو بالقرب من مدينة بجاية . — وقيل في بجاية بالذات — .

تعليمه :

انطلق منذ صغره نحو العلم ، فانكبّ على حفظ القرآن ، وعلوم الفقـــه والتفسير والحديث والعربية والمنطق وغير ذلك من فنون العلم التي كانت سائدة في عصره ، حتى بلغ عدد شيوخه الذين اخذ عنهم نحو السبعين شيخاً . ومن خلال نظرة عجلى نلقيها على اسماء الكتب والفنون التي قرأها على هؤلاء الاعلام

---

١ — كذا ورد اسمه في مقدمة الطبعة الاولى التي كتبهـــا الاستاذ محمد بن ابي شنب وفي خاتمة الكتاب ، وفي اكثر كتب التراجم والسير . اما في « الوفيات » لابن قنفذ القسنطيني ص. ٣٥ ، ولقط الفرائد — خ — لابن القاضي المكناسي فهو فيهما أحمد بن محمد .

من شيوخ المغرب الاوسط « الجزائر » والاندلس ، وافريقية « تونس » المذكورة في « برنامجه » الملحق في نهاية هذا الكتاب ، ندرك كم بذل الرجل من جهد من أجل الحصول على المعرفة من مصادرها المختلفة

في الحياة العامة :

اتفق المؤرخون وكتاب السيرة المغاربة على ان الغبريني ولي القضاء بمواضع عدة ، آخرها مدينة بجاية ، « **فكان في حكمه شديدا ، مهيباً ذا معرفة بأصول الفقه ، وحفظ لفروعه ، وقيام على النوازل ، وتحقيق للمسائل** » [1] .

ولكن ليس لدينا في كتب التاريخ والسير سند يركن إليه عن حياة الغبريني قبل ولايته لخطة القضاء ، غير ان النباهي أورد جملة في ترجمته الوجيزة له ، تعيننا على الكشف عن تلك المرحلة من حياته .

يقول النباهي : « **ولما ولي خطة القضاء ، ترك حضور الولائم ، ودخول الحمام ، وسلك طريق اليأس من مداخلة الناس** » [2] .

وبناء على ما تقدم ، ترانا محمولين للقول ، ان الغبريني قد عاش في غمرة الاحداث التي مرت ببجاية بخاصة ، وعلى المغرب الاوسط بعامة ، فكان على اتصال بالمسؤولين وغيرهم من رجال الدولة ، يجالس الكبراء ، ويناقش الحكام ، ويدلي برأيه في المسائل الهامة . ولا يبعد ان يكون قد لعب دوراً في سياسة بلده ، فقد كانت السياسة من مستلزمات من هم في منزلة الغبريني وجاهة وعلماً ودراية .

امّا كلام النباهي حول زهد الغبريني بعد ولايته للقضاء ، فتؤيده شواهد كثيرة من كلام الغبريني نفسه في ثنايا هذا الكتاب . فبالرغم عما اشتهر به

---

١ ــ قضاة الاندلس لأبي الحسن النباهي ص. ١٣٢ .

٢ ــ قضاة الاندلس ص. ١٣٢ .

الرجل من إحاطة واسعة بثقافة وعلوم عصره ، إلاّ انه قد تأثر إلى حد كبير بسلوك فئة قليلة من شيوخه من الزهاد والمتصوفين ، المؤمنين بقدرة قيام بعض الناس بعمل المعجزات والخوارق ، فآمن مثلهم وسلك سبيلهم ، ثم عمد إلى تسجيل ما سمع منهم من قصص لا يقبلها عقل، ضمن إطار من التهليل والتكبير ، بالاضافة إلى توبيخ المعرضين عنها والمنكرين لها وانذارهم بسوء العاقبة والمصير في الحياة الدنيا والآخرة .

وإذا علمنا ان الغبريني ألّف معظم كتابه في السنوات الاخيرة من حياته ، وبعد ان « سلك طريق اليأس من مداخلة الناس » أدركنا مدى أثر بعض هؤلاء الشيوخ في نفسه وعلى تفكيره وحياته .. ولعلّ قوله — بعد ان سرد قصة من هذه القصص — « **وقد يقع في هذا انكار من ملحد لا علم له ، وحقه الاعراض عنه وعدم الالتفات اليه ، وان زاد فيصفع في وجهه عوضاً عن قفاه ، كما جمع الله له الخزي في أولاه وآخراه**»[1]. لعلّ هذا القول أصدق برهان على صحة ما ذكرناه .

وهذه اللوحة البسيطة التي رسمناها لفترة من حياة الغبريني ، تنطبق على غيره أيضاً ، فالرجل لم يكن أول المؤلفين في هذا الميدان . إنما سبقه بعض من ترجم لشيوخه وأتى على ذكر مثل هذه القصص والدعوة إلى تصديقها والايمان بها . ثم جاء بعده آخرون وساروا على نفس الطريق . ولا اكون مغالياً إذا قلت : ان في العالم الاسلامي وفي يوم الناس هذا ، يوجد من يكتب مثل هذه القصص في مؤلفاته ، إلاّ اننا نؤمن ، ان هؤلاء المعاصرين الذين يقومون بهذا العمل ، لا يقومون به عن إيمان خالص او لوجه الله والوطن ، إنما عن قصد سيء ونية خبيثة ، ولوجه غير وجه الله والوطن . وهم يعلمون ان الانسان العربي في هذا العصر ، مهما كان مذهبه أو دينه الذي ينضوي تحت لوائه ، يفحص ويحلل ويقارن دون ان تتغلب عليه رهبة التقديس ، وانه لا يستطيع تصديق مثل هذه القصص او قبول نظرتها للحياة والفكر والوجود . ولذلك نجدهم يزرعون

(١) راجع الترجمة رقم ٥

هذه الاشواك في الاماكن البعيدة عن التقدم والعمران ، ويبتعدون عن مواطن العلم ومراكز التثقيف .

امّا شيخنا الغبريني ، الذي وقع تحت رهبة التقديس ، شأنه شأن الكثيرين من رجالات الدين القدماء في العالم الاسلامي ، الذين جنت عليهم شطحاتهم إلى حد الاغراق والمبالغة ، التي يجانبهـا الإبداع الفكري ، فإنه لم يكتف بسرد وتسجيل القصص التي اعتقد انها حدثت في عصره ، إنما عاد إلى الكتب القديمة المحشوة بمثل هذه القصص ، ونقل مجموعة منها ثم جعل كل واحدة ذيلاً لقصة من قصص بعض شيوخه ، كأنه يقول لقارئه — وقد رأى عليه ملامح الشك — إن لم تصدق الحاضر فدونك حكايات من الماضي ، أو بمعنى آخر ، أراد — وهو الخبير بشؤون القضاء — ان يكثر من الأدِلـّة والبيّنات التي تؤيد وجهة نظره ، ويجعل منها حجة قوية في يده ضد خصمه الذي لا يؤمن بصحة مثل هذهالقصص والحكايات ولا يصدقها ؛ فسجلها في كتابه .

اسلوبه :

لا نعتقد ان الغبريني ترك من المؤلفات غير « عنوان الدراية » ، فلا هو نفسه ولا الذين ترجموا له أو أرّخوا لعصره ، ذكروا غير هـــذا الكتاب . ولذا نستطيـع ان نحكم على اسلوبه النثري من خلال مضمون كتابه الوحيد .

تأثـّر الغبريني تأثراً قوياً بالسجع ، فلازمه في كتابه من عنوان الكتاب نفسه إلى آخر سطر من سطور صفحاته . كما انه أُغرم بالجمـــل القصيرة والتزيينات اللفظية . فعمد في كل ترجماته إلى صيغ وعبـارات تكاد تكـون واحدة في الاسلوب . فعبارة « الفقيه المجتهد المحصل المتقن » مثلا ، وكذلك عبارة «الفقيه الصالح الزاهد الورع » نجدها وصفاً أطلقه المؤلف على المترجم لهم دون تمييز أو تفريق بين أديب وشاعر ومحدث ومؤرخ، وهذا أبعد ما يكون عن الحقيقة، إذ من غير المعقول ، ان يكون جميع الاشخاص على مستوى واحدفي المعلومات

أو على درجة واحدة من الذكاء والاجتهاد والشاعرية و ... الخ .

ان هـذه الكلمات والنعوت والاوصاف العامة كثيرة في كتاب الغبريني ، وهي ابرز ما يلفت النظر فيه.. وقد يكون التزام المؤلف وتقيده بها معقولا ، فيما لو اعتمد على وضع كل وصف أو نعت في مكانه اللائق به أو اللازم له . ولكنه لم يفعل .

نظمه :

من خلال محاولة نقوم بها لجمع التراث الجزائري ، علمنا ان للغبريني بعض القصائد والأبيات الشعرية لا تزال مخطوطة في مكتبات المغرب الاقصى ، وحيث انها لم تصل إلينا بعد لنتحقق منها ،لا يمكننا الجزم بأنها له ، فقد تكون نسبت اليه . ولم نجد له في المصادر التي أهتمت بحياته ووضعته في عداد المؤرخين سوى بيتين من الشعر ذكرهما النباهي هما :

لا تُنكِحَنَّ سِرّكَ المكنونَ خاطِبَهُ   واجعل لميِّته بين الحشا جدثا
ولا تقل نفثة المصدورِ راحتهُ   كم نافث رُوحَه من صدره نفثا

ونفهم ممـا ذكره هو نفسه من خلال ترجمته لأبي زكريا يحيى بن محجوبة السطيفي المتوفي سنة ٦٧٧ هـ. انه قال الشعر في شبابه . فهو يقول : « وكنت في زمن الشباب نظمت القصيدة الصوفية الهمزية التي مطلعها :

واحيرة العشاق بالرقباء   حرموا الوصول لطيبة الوسعاء

وهي نحو أربعين بيتاً ، فحملتها إليه (إلى السطيفي) وانشدتها بين يديه ، ففرح بها غاية الفرح وجعل يدعو ويقول : بصّرك الله لمعانيها واطلعك الله على ما فيها ، لأن الحال كان حال شبيبة ، فاعتقد الشيخ رحمه الله ان ما أتيت بـه فيها إنما هو على سبيل الصناعة لا على سبيل الاطلاع والشهود . والله يؤتي الفضل من يشاء .. » فهل تكون هذه القصيدة من ضمن القصائد المخطوطة والموجودة

في المغرب ؟ سيبقى السؤال دون جواب ،لأن الخبر اليقين يكمن في المخطوطات . وهذه لا سبيل إليها الآن ، ويوم يقدّر لهـــا ان ترى النور ، نتحقق من شعره ونضعه في كفة الميزان .

وفاته :

أجمع أكثر المؤرخين على ان الغبريني قد توفي بمدينة بجاية سنة ٧١٤ هـ . ، ١٣١٥م.نتيجة لإصابته بالطاعون.غير ان ابن قنفذ القسنطيني في كتابه « الوفيات » وابن القاضي في كتابه « لقط الفرائد » الذي وضعه ذيلاً لكتاب ابن قنفذ ، والنباهي في « المرقبة العليــا » ذكروا ان وفاتــه كانت سنة ٧٠٤ هـ . ونحن استناداً لما ذكره الاستاذ محمد بن أبي شنب في الطبعة الأولى ، ولمـــا ذكره المؤرخون المغاربة عــن سيرة الرجل ، نقلاً عن مخطوطات قديمــة ، نؤكد ان التاريخ الأول هو الصحيح .

هذا الكتاب وقيمته التاريخية

ترك كثير مــن مشاهير الجزائريين مصنفات أسمــاها بعضهم بـ « الثبت » وأسماهــا البعض الآخر بـ « البرنامج » أو « المشيخة » ، ذكروا فيهـا اسماء العلوم التي أخذوها عن معاصريهم مــن علمــاء الفقه والحديث والتفسير واللغة والادب والتاريخ وغيرهــا ، كما ترجموا فيها لهؤلاء العلماء الأعلام . وهــذه الكتب أو المصنفات وإن كانت لا تدخل في عداد كتب التراجم والسير بمفهومها العلمي ، إلا انها حفظت لنا صفحات مجيدة عن حياة مشاهير المغرب الاوسط ابتداء من القرن الثالث الهجري ، واعطتنا صورة واضحة المعالم عــن الحياة العقلية في عصر كل مؤلف من هؤلاء المؤلفين ، يضاف اليها تلك المؤلفات التي وضعها الجزائريون خارج حدود وطنهم وذكروا فيها اسماء من أخذوا عنهم أو سمعوا منهم من أعلام المشرق العربي وبعض الاقطار الاسلامية ، والتي تبين لنا مدى إهتمام الجزائريين الاوائل بالعلم والحج اليه حيث كان .. ككتاب «نظم اللآلي في سلوك الأمالي » للمقـّري الجد ، و « ثبت الندرومي » لمحمد بن محمد

بن يحي الندرومي . وهذا الكتاب الأخير وصل إلينا مخطوطـاً ... ذكر فيه مؤلفه من أخذ عنهم من علماء الحديث في بيت المقدس ودمشق ومكة المكرمة والقاهرة المعزية ، امثال صلاح الدين العلائي الدمشقي ومحمد بن محمد الربعي المتوفي ببيت المقدس ، وسليمان بن سالم الغزي والإمام اسماعيل بن عمر بن كثير وغيرهم .

انما ميزة كتاب « عنوان الدراية » عن غيره من كتب التراجم والسير ، هي الشمول في التعريف بغير شيوخ المؤلف ، وتسجيله لبعض الاحداث التاريخية ، واثباته لبعض النماذج الشعرية والنثرية المنسوبة للمترجم لهم ... زد على ذلك ، انه حفظ لنا صورة صادقة عن الحياة العقلية في مدينة بجاية في مدة قرن كامل ، عكست لنا مـا كان لهـذه المدينـة الخالدة من أثر يـذكر في تنمية وانتاج مختلف العلوم الاسلامية ، ومدى صلاتها الوثيقة التي كانت تربطها مع مراكز النهضة العلمية الاسلامية في المغرب والمشرق . ولولا هذا الكتاب لظلت اكثر هذه الصفحات من تاريخ الحركة العلمية الجزائرية مجهولة .

ولكن لا بـد من القول ، ان الطريق التي اتبعهـا الغبريني في كتابته لتراجم أعلام المـائة السابعة ، كانت غير ذاتية في معظمهـا ، فهو لم يعتمد على انتاجهم من حيث قيمته الفنية ، ولا على الحيـاة الشخصية او العوامل التي ألهمتهم هـذا الادب او هذا الانتـاج ، مع انه كان واسع الإلمام بكل ما كتبوه ، متتبعاً مراحل حياتهم مرحلة مرحلة ، ولذلك لم يعكس — في بعض تراجمه — صوراً واضحة على ضوء فن كتابة السير والتراجم ، مما كان يساعدنا في يومنـا هذا على معرفة مـا كانت تنطوي عليه احاسيسهم ونزواتهم ، ومقام كل واحد من هؤلاء في عالم الدين والأدب والتاريخ .. الخ . ومدى تجاوبهم مع مجتمعهم ومع المجتمعات الاخرى المجاورة لهم .

تبقى كلمة اخيرة ، وهي ان هذا الكتاب — بشهادة كبار العلمـاء — هو أصدق وأشمل سجل طبع عن الحياة العقلية في المائة السابعة للهجرة لا في بجاية وحدها إنما في المغرب الاوسط ايضاً .

بيروت — لبنان

عادل نويهض

مقدمة الطبعة الاولى

الحمد لله وحده

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين [أما بعد] فإن الكتاب المسمى « عنوان الدراية فيمن عُرِف من العلماء في المائة السابعة ببجاية » للعلامة المحقق ، والفهامة المدقق ، الجامع بين الدراية والرواية ، قاضي القضاة ببجاية ، الشيخ ابي العباس احمد بن احمد بن عبد الله الغبريني رحمه الله ورضي عنه كتاب تلوح انوار الحقائق من سبل عباراته ، ويعبق شذا عرف المعارف من بيان اشاراته ، أورد فيه مؤلفه من تراجم علماء عصره ، وأخبار أحبار مصره ، ما يحتاجه المتشوق الى فرائد الفوائد ، والمتشوق الى اوابد العوائد ، مع ذكره وفياتهم ومؤلفاتهم ، وسيرهم في مذاهبهم وعاداتهم ، واستطراد الاحاديث الشريفة ، والآثار الصالحة المنيفة ، والمباحث الفقهية ، والفتاوي الشرعية ، وغير ذلك مما لا يحصى ، ولا من غيره يستقصى ، وقد اعتمدنا في التصحيح على اربع نسخ (الاولى) للمكتبة الدولية الجزائرية محفوظة تحت عدد ١٧٣٤ (والثانية) للفقيه النبيه سيدي عبد الرزاق الاشرف قاضي (باتنه) الحالي (والثالثة) للعالم العلامة سيدي علي بن الحاج موسى ، الامام بمسجد ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر (والرابعة) للفقيه النجيب والوجيه الاديب الشيخ سيدي ابي القاسم محمد الحفناوي المدرس بالمسجد الاعظم بالجزائر .

هذا وقد بذلنا غاية الجهد في تصحيح التحريف . وتصويب التصحيف . وما العصمة والكمال . الا للكبير المتعال .

محمد بن ابي شنب
المدرس بالمدرسة الثعالبية الدولية
وكلية الآداب العليا بالجزائر

عنوان الدّراية

فيمن عُرِفَ من العُلماء في المائة السابعة ببجاية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الذي حفظ الذكر بحفظ أهله ، وشرّفهم بوراثة أنبيائه ورسله ، وجعل تفاوُتهم في عليّ الدرجات بحسب تفاوتهم في حمله ، وأسبغ عليهم سوابغ نعمه ووعدهم بالمزيد من فضله، وصلواته على سيدنا محمد نبيّه المخصوص بما لم يختص به نبي من قبله،وعلى آله وصحبه المقتفين سَنَنَهُ القويم والمعتصمين بحبله،صلاة نرجو بها الفوز يوم يَبِيْن للمرء ما هو المقبول والمردود من قوله وفعله.

(أما بعد) فإنه لما كان طلب العلم اللدني فرضا على الكفاية حينا ومتعينا في الحال ، ولم يكن بُدٌّ في تحصيله من تلقّيه عن الرجال ، وكان التلقّي اما بمباشرة او عن سَنَدٍ ذي اتصال ، وكان المباشر تكفي معرفته ، والمسند عنه لا بدّ أن تُعرف صفته ، فلذلك اهتمّ العلماء بذكر الرجال ، واستعملوا في تمييز أحوالهم الفكر والبال ليوضحوا سبيل التحمل ، ويَبِيْنُوا وسيلة التوصل ، وقد اختلفت في ذلك مصادرهم ومواردهم ، و ن اتفقت في بعض الوجوه مقاصدهم ، فمنهم من ذكر التجريح والتعديل في المحدثين ، ومنهم من ذكر مَنْ يُعْرَف بالحفظ والاتقان من المتقدمين ، ومنهم من اقتصر على ذكر العلماء المجتهدين ، ومنهم من ذكر المؤلفين والمصنفين ، ومنهم من ذكر الصلحاء والمتعبدين ، ومنهم من ذكر علماء وقته ، ومنهم من اقتصر على ذكر مشيخته ، وكل ذلك يحصّل الافادة ، ويسهل للطالب مراده ، وانما ينبغي ان يعرض في هذا على سبيل المكاثرة، وطريق المباهاة والمفاخرة ، كما قصده بعض من قصرت معرفته ،ولم تَرْقَ الى درجة أُولي النهى درجته ،وان يكون القصد في هذا انما هو ما يتعلق بالأمور الدينية ، ويوصل الى السبيل المرضية ، والله تعالى متولي صلاح النية والطوية ، وذلك بحيث يعلم طالب العلم الائمة الذين بهم يقتدى ، وبسلوك

سننهم السويّ يُهتَدَى، واني قد رأيت أن أذكر في هذا التقييد مَنْ عُرِفَ من العلماء «ببجاية» في هذه المائة السابعة التي نحن في بقية العشر الذي هو خاتمتها ختمها الله بالخيرات، وجعل ما بعدها مَبْدءاً للمسرات، اذكر منهم من اشتهر ذكره، ونبل قدره، وظهرت جلالته، وعُرِفت مرتبته في العلم ومكانته، وقد رأيت ان أصل بذكر علماء هذه المائة، ذكر الشيخ ابي مدين[1] والشيخ ابي علي المسيلي[2] والفقيه ابي محمد عبد الحق الاشبيلي[3] رحمهم الله ورضي عنهم، لقرب عهدهم بهذه المائة، لانهم كانوا في أعقاب المائة السادسة للتبرك بذكرهم، ولانتشار فخرهم .. وأبدأ بهم رضي الله عنهم، ثم اتلوهم بذكر مشيختي، وأعلام إفادتي، ثم اتلوهم بمن سواهم الى ان يقع الإتيان على جميعهم رحمهم الله. وسميت هذا المجموع (عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية) والله تعالى يجعل السعي في هذا كلّ موصلا الى الزلفى لديه، انه ولي ذلك والقادر عليه، ولنأخذ في ذلك على الله متوكلين، وبه مستعينين.

---

(١) انظر ترجمته رقم ١ (٢) انظر ترجمته رقم ٢ (٣) انظر ترجمته رقم ٣

ذكر الأشياخ الثلاثة
ومن يستطرده ذكرهم معهم رضي الله عنهم

١ - ابو مدين شعيب بن الحسين الاندلسي

٥٩٤ هـ. — ١١٩٨ م.

الشيخ الفقيه المحقق ، الواصل القطب، شيخ مشائخ الاسلام في عصره ، إمام العبّاد والزهّاد وخاصة الخلصاء من فضلاء العباد ، سيدي ابو مدين شعيب بن الحسين لاندلسي [١] من ناحية اشبيلية، ومن حصين يقال له « سَنـْتـُوجب »[٢] فتَحَ اللهُ عليه بمواهب قلبية ، واسرار ربانية ، استفادها بالتوجه والعمل ، وارتقى الى غاية ما يؤمل ؛ كان الشيخ ابو يَعزَى [٣] رحمه الله تعالى ، يثني

---

(١) أفرد ذكره وبسط أخباره أبو العباس أحمد بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني في كتـــاب سماه « انس الفقير وعز الحقير » طبع بالرباط سنة ١٩٦٥ ، وراجع ايضاً « جـــامع كرامات الاولياء » ج ٢ ص ٣٩ و « التشوف إلى رجـــال التصوف » ص ٣١٦ و « شذرات الذهب » ج ٤ ص ٣٠٣ و « سلوة الانفاس » ج ١ ص ٣٦٤ و « جذوة الاقتباس » ص ٣٣٢ و « دليل مؤرخ المغرب » ص ٢١٤ و « نيل الابتهاج على هامش الديباج » ص ١٢٧ و« البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان » ص ١٠٨ و « دائرة المعارف الاسلامية » مجلد ١ ص ٣٩٩ و « شجرة النور » ص ١٦٤ و « تعريف الخلف برجال السلف » ج ٢ ص ١٧٢ و « الاستقصا لأخبار المغرب الاقصى » ج ٢ ص ١٨٩ ، و « لواقح الانوار » ج ١ ص ١٥٤ وورد اسمه في بعض هذه المصادر « شعيب بن الحسن » .

(٢) في «التشوف إلى رجال التصوف» ص٣١٦ «أصله من حصن قَطـْنـِيـَانة من عمل اشبيلية».

(٣) هو الشيخ ابو يعزى يلنور بن ميمون — وقيل بن عبد الله - المتوفي سنة ٥٦١ هـ . وفي « سلوة الانفاس » ج ١ ص ١٧٤ انه توفى بالطاعون شهيداً في أول شوال سنة ٥٧٢ هـ . وقيل ٥٧١ وقيل ٥٦١ ، وفيما يخص الاختلاف الذي وقع حول نسبه ، راجع مقالة نشرهـــا « ف. لوبيناك *V. Loubignac* في مجلة هسبيريس ج ٣١ سنة ١٩٤٤ ص ١٥ ، وقد بسط اخباره ابو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي ، الشهير بابن الزيات ، في كتابه « التشوف إلى رجال التصوف » ص ١٩٥ — ٢٠٥ ، وراجع ايضاً « انس الفقير » ص ٢١ وما بعدهـا ، ولواقح الانوار للشعراني ج١ ص ١٣٦ — ١٣٧

عليه ويشكره ويقول بلسانه : « إيشار أفان أندُلسي » [1] وكان الشيخ ابو يَعْزَى مِمَّنْ يتبرك بثنائه لعظم خطره ، وجلالة قدره . رأيت من كلام الشيخ ابي مدين رضي الله عنه ، انه قال : طالعتُ أخبار الاولياءِ من عهد أويس القرني [2] الى زمننا ، فما رأيت مثل الشيخ ابي يَعْزَى ، وطالعت كتب التذكير فما رأيت مثل كتاب الاحياء [3] . قال الشيخ العارف محي الدين ابو بكر بن العربي الحاتمي الطائي [4] المعروف بابن سراقة ، ان الشيخ ابامدين رحمه الله لم يمت حتى تقطب قبل ان يُغَرْغِر بثلاث ساعات ، والقطبية للعارف هي منتهى مناله ، وغاية آماله [5] . قلتُ بلغ من ورعه رضي الله عنه ، انه كان لا يأكل البَقْلَةَ المسَمَّاة بِبَقْلَةِ الروم [6] لذكر اسم الروم عليها واضافتها اليهم ،

(١) في « انس الفقير » ص١٦ « آشك آركاز الاندلسي » ومعناه ، آشك الرجل الاندلسي ، وقال محققاً الكتاب في الحاشية رقم ٢ ان معناها تلف ، وكاف اركاز معقودة . وفي الطبعة الاولى لعنوان الدراية التي اشرف عليها الاستاذ محمد بن ابي شنب ، قال في الحاشية « وقيل معناه « المشار اليه هو الاندلسي »

(٢) هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني ، أحد سادات التابعين وسيد زهاد زمنه ، أدرك حياة النبي (ص) ولم يره ، أصله من اليمن ، وفد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة بالعراق ، شهد وقعة صفين مع الامام علي بن أبي طالب وقتل فيها . راجع « شذرات الذهب » ج ١ ص ٣٦ و « مسالك الابصار » ج ١ ص ٣٢٢ و « حلية الاولياء » ج ٢ ص ٧٩ ، وفيه انه مات في غزوه أذربيجان أيام عمر بن الخطاب ، و «الطبقات الكبرى» لابن سعد ج٦ ص١١١ .

(٣) كتاب « احياء علوم الدين » لحجة الاسلام الفيلسوف المتصوف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، المتوفي سنة ٥٠٥ ﻫ . وفي « التشوف الى رجال التصوف » ص ١٩٥ « رأيت اخبار الصالحين من زمان اويس القرني الى زماننا هذا فما رأيت اعجب من أبي يعزى ، ونظرت في كتب التصوف فما رأيت مثل الاحياء للغزالي » وفي « انس الفقير » ص ٢١ « طالعت اخبار الصالحين من زمن اويس القرني الى زماننا فما رأيت اعجب من أبي يعزى ، وطالعت كتب التذكير فما رأيت كالاحياء للغزالي »

(٤) انظر ترجمته في هذا الكتاب رقم ٣٢ (٥) انظر « انس الفقير » ص ١٦

(٦) في « انس الفقير » بقل الهوم ، وجاء في « أقرب الموارد » هوم المجوس : شجر شبيه بالياسمين ، فيها بعض الحلاوة والحدة ، وأجود زهرها الاغبر الذي تعلوه صفرة ويكون حديثاً . وسميت هوم المجوس لان عبدة النار يستعملونها في عبادتهم وينسبون لها منافع عجيبة .

وهذا تقدُّمٌ كبير في باب التقوى ، ومثل ما ذكر ، ما روي عن الامام احمد بن حنبل [١] رضي الله عنه ، انه كان لا يأكل البطيخ ، لانه لم يبلغه كيف كان النبي ﷺ يأكله هل أكله بقشره أو بغير قشره ، وهل تناوله رَضّاً أو قطعاً أو بالفم ، ومثل ذلك ما يُحكى عن المحاسبي [٢] الذي مات أبوه وترك كذا وكذا الف درهم ، فما أخذ منها شيئاً وقال: إنّ أبي كان يقول بالقدر. وقال ﷺ ، لا يتوارث اهل مِلَّتَيْنِ . وكابن القاسم [٣] الذي مات ابوه وترك كذا وكذا الف درهم ، فأبى ان يأخذها وقال ان أبي كان تاجراً وكان لا يحسن العلم ، فربما دخل عليه الربى [٤] وهو لا يشعر ، وهو الذي اكترى دابَّةً فسافر عليها فجاءه إنسان برسالة وقال له ، تحمل هذه معك لفلان ، فقال ما اشترطت على رب الدابة حمل هذا [٥] . وهذا كله من باب الورع رضي الله عنهم . سمعت عنه

---

(١) هو ابو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي ، امام المذهب الحنبلي ، وأحد الائمة الاربعة ، في ايامه دعا المأمون العباسي الى القول بخلق القرآن ، ومات قبل ان يناظر ابن حنبل ، ولمّا وُلي المعتصم بالله سجنه ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن ، ثم أكرمه المتوكل وقدّمه ، وتوفى الامام سنة ٢٤١ هـ ٨٥٥ م وهو على تقدمه عند المتوكل ، راجع « تاريخ بغداد » ج ٤ ص ٤١٢ و « صفوة الصفوة » ج ٢ ص ١٩٠ و « وفيات الاعيان » ج ١ ص ١٧ و « البداية والنهاية » ج ١٠ ص ٣٢٥/٣٤٣

(٢) هو ابو عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي ، أحد اكابر الصوفية في زمنه ، ولد ونشأ بالبصرة ومات (٢٤٣ هـ ٨٥٧ م) ببغداد . له عدة تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم . وفي تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢١١ « ان الحارث تكلم في شيء من « الكلام » فهجره الامام ابن حنبل ، فاختفى ببغداد ومات فيها ولم يصلّ عليه الاّ اربعة نفر . راجع حلية الاولياء ج ١٠ ص٧٣ ووفيات الاعيان ج ١ ص ١٢٦ وصفوة الصفوة ج ٢ ص ٢٠٧ .

(٣) هو ابو عبدالله عبدالرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي ، ويعرف بابن القاسم ، ولد ومات بمصر (١٣٢ - ١٩١ هـ) له « المدونة » في الفقه المالكي رواها عن الامام مالك بن انس . راجع وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٧٦ وحسن المحاضرة ج ١ ص ١٢١

(٤) كذا في الاصل ، وصوابها « الربا »

(٥) راجع « انس الفقير » ص ١١١

رضي الله عنه ، انه قرأ حتى انتهى إلى سورة تبـــارك الذي بيده الملك [1] ، فظهرت له معالم العلى ، وتحلّى من مواهب الله بأحسن الحلى ، فكانت تلك السورة سدرة منتهاه ، وغاية مرماه .

أخبرني بعض المشيخة رضي الله عنهم ، ان الشيخين القاضيين ، أباعليّ المسيلي [2] وأبا محمد عبد الحق الاشبيلي [3] رضي الله عنهما ، سمعا عنه انه يأتى من العـــلم بفنون ، وانه اطلع من أمر الله على سره المكنون ، مع انه لم ينته بالقراءة إلاّ إلى السورة المذكورة فكانا يتعجبان ، ويكادان يحيلان ما عنه يسمعان ، فاتفق رأيهما على الاجتماع معه ، والاطلاع على ما عنده ، فسارا إليه إلى أحد مسجديه الذين كان يجلس فيهما مع بعض خواص أصحابه ، فدخـــلا فألْفَيَاهُ يفيض في أمور ، ويستخرج الدرر من قيعان البحور ، فجلسا إلى أن فرغ من كلامه ، ورجع إلى ما يخصّه من مرامه ، فسلّما عليه وسلم عليهما ولم يكن لهما رؤية قبـل [4] فقال لهما أمّا هذا فالفقيه أبو محمد عبد الحق ، وأما هذا فالفقيه أبو علي المسيلي ، فقالا نعم ، وكان هذا من جملة كراماته ، وإن صَحّ ان يُقال في هذا انه ممـــا تقرر عنده من رسم الصفة ، فأَحقّ أن يُنْسب ذلك إلى طريق الكرامـــة ، فسألاه حيث انتهى بدراسته ، وعن مبلغ قراءته ، وذكرا له انهما سمعا عنه انه انتهى إلى سورة تبارك الذي بيده الملك ، وانه لم يزد عليها ، فأجابهما رضي الله عنه وقال لهما نعم كانت سورتي ، فوجدتها سُدْرَتِي ، ولو تعديتها لأحرقتني [5] سبحات الوجه الكريم ، ثم إلتفتَ إليهما مخاطباً بنزعة صوفية مشيراً عن يمينـــه ويساره وهو يقول « بي قل وعلي دل فأنا الكل » فانفصلا عنه وقد تأكد العلم

---

(١) سورة الملك ، وآياتها ٣٠ نزلت بعد الطور .

(٢) انظر ترجمته رقم ٢

(٣) انظر ترجمته رقم ٣

(٤) في « انس الفقير » و « ما اجتمعا به قط ولا رآهما » .

(٥) في « انس الفقير » « نعم كانت سورتي ولو تعديتها لاحترقت »

عندهما بأن لله مواهب لا تسعها المكاسب وإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء .

وأخبرني بعض الاصحاب أن بعض الطلبة وقع بينهم نزاع في بعض الأحاديث المروية عن النبي ﷺ وهو قوله عليه الصلاة والسلام: إذا مـــات المؤمن أُعطي نصف الجنة: فتردد الكلام بينهم في أن مُؤمِنَيْن إذا ماتا استحقا الجنــة وبقي الناس أجمع دون شيء، فساروا إلى مجلس الشيخ أبي مدين رضي الله عنه ليطلعوا على ما عنده في المسألة ، فلما استقر بهم الجلوس في مجلسه وكان حديثه في ذلك المجلس على رسالة القشيري [1] رحمه الله ، ترك كلامه لذي كان يتحدث فيه وقال نُزِيلُ عن أصحابنا الاشكال ، ثم قال: قال رسول الله ﷺ : إذا مات المؤمن أُعطي نصف الجنة ، أراد ﷺ نصف جنته ، وإذا كان بعد الحشر يعطى النصف الثاني من جنته ، فبعد البعث تكمل له جنته ، وفي القبر يعطى نصف جنتــه ، وبيَّن انه يكشف له في القبر عن مقعده من الجنة وانه يتنعم برؤيته ، وان أرواح المؤمنين تسرح في الجنة وفي يوم القيامة تتصل الارواح بالاجساد ويجتمع الجميع في الجنة ، وفي هذا من العلم ما لا ينتهي إلى حقيقته إلا أهـــل الصفاء وخاصة الأولياء ، جعلنا الله منهم ، وهذه إحدى كراماته رضي الله تعالى عنه حيث أخبرهم بما اتوا إليه قبل أن يخبروه .

وأخبرني الشيخ أبو محمد عبد الحق بن ربيع [2] عن أبيه الفقيه أبي الزهر ربيع رحمه الله ، ان والده أبا الزهر كان كتب لبعض الولاة ببجاية [3] واكتسب معه مالا ثم رأى رؤيا مهولة وهي ان القيامة قد قامت وانه يساق ليقذف به في النار

---

(١) هو ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة النيسابوري القشيري ، شيخ خراسان في عصره زهداً وعلماً بالدين . كان السلطان ألب ارسلان يقدمه ويكرمه . ولد سنة ٣٧٦ هـ ومات بنيسابور سنة ٤٦٥ هـ. له عدة مصنفات منهـــا « الرسالة القشيرية » . (راجع تاريخ بغداد ج ١١ ص ٨٣ وكشف الظنون ج ١ ص ٥٢٠ وج ٢ ص١٥٥١ وطبقات السبكي ج ٣ ص ٢٤٣/٢٤٨)

(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب رقم ٧

(٣) في انس الفقير ص ١٠١ « وكان ابو الزهر كاتباً للعمال ببجاية » .. الخ ..

وانه سأل عن السبب فقيل بسبب ما اكتسبت من المال ، فسأل واستغاث،فخلي عنه فتاب إلى الله تعالى ونزع نفسه عن الكتابة واشتغل بملازمة العبادة ولزوم القراءة ، واستعمل حرفة الخياطة للمعيشة [1] فلم يكفه ما ينتحله من ذلك فضاقت حاله وساءت ، فسار يوماً إلى والدته فأخبرها بضيق حاله وما انتهى إليه أمره ورغب أن يجدعندها فرَجاً فقالت له: يا بنيَّ ، والله ما عندي شيء ولا أعلم لك نفعاً سوى هذا الرسم ، وهو رسم دارٍ كانت لها ، واغتصبها الموارقة [2] حِينَ دخولهم بجاية واستمر الغصب عليها ، فخذه واطلب الدار وهي لك. فأخذتُ ذلك الرسم ومشيت به إلى الفقهاء استفتيهم فيه ، فاستفتيتهم فأفتوني بجواز الطلب وإن الحق لمستحقه وجب ، فقلت قد استفتيت فقهاء الدنيا ولا بد أن استفتي فقهاء الآخرة ، قال فسرت إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه بالمسجد المعروف الآن بمسجد الفقيه أبي زكرياء الزواوي[3] رضي الله عنه بحومة اللؤلؤة [4] فقصصت عليه القصة وسألته الفتيا فيها ، فقال لي رضي الله عنه استَفْتِ ربك يُفْتِك ، فقلت له يا سيدي وهل بلغت أن يفتيني ربي ؟ فقال لي استفت ربك يُفْتِك ، قال وكان هذا وهو ينتظر صلاة الصبح، فأقام المؤذن الصلاة وتعلقت نفسي بالفتيا ، فلما كنت في الركعة الثانية من الصلاة عرض علي

---

(١) في أنس الفقير ص ١٠١ « وتاب الى الله تعالى ولازم العبادة واستقل بالقراءة واحترف بالخياطة » .

(٢) الموارقة نسبة الى جزيرة ميورقة - بالاندلس ، وكان محمد بن علي ابن غانية قد عبر اليها وملكها وانشأ دولة مستقلة بها بعد وفاة اخيه يحيى ابن غانية سنة ٥٤٣ هـ . وقد عمل بنو غانية الميورقيون على تقويض دولة الموحدين بالاندلس والمغرب الاوسط للأخذ بثأر اخوالهم المرابطين ، والحادثة التي يشير اليها صاحب « عنوان الدراية » وقعت سنة ٥٨٠ هـ ، وذلك حين فاجأ اسطول المرابطين بقيادة علي بن غانية بجاية واستولى عليها .

(٣) هو ابو زكرياء يحيى بن علي – وقيل بن ابي علي – الزواوي ، من الفقهاء الزهاد ، من اهل آمْسيَون خارج مدينة بجاية . انظر ترجمتهفي هذا الكتاب رقم٢٧ وراجع ايضاً «التشوف الى رجال التصوف » ص ٤٤٧ - ٤٤٩

(٤) في – انس الفقير – ص ١٠١ « بحومة اللولة » .

شبه سِنَةٍ فرأيت مرجاً مريعاً مخضر الجناب ، رائق الجلباب ، وفي وسطه بركة ماء كأنها اللجين ، وفي ذلك المرج طاووس لا يُرى في طواويس الدنيا مثله ، وإذا به يخاطبني بلسان فصيح ، ونُطـْق بَيِّن صريح ، يقول لي اطلب حقـاً واجباً اطلب حقاً واجباً ، فأتممت الصلاة وجلست بمجلسه المبارك لاستماع الذكر ، وبعد فراغه وانصراف الناس عنه أقبل عليّ وقال لي افتـاك ربك ، فقلت له افتاني يا سيدي . قلت وفي هذا له — رضي الله عنه — كرامات احدها احالته على فتيا ربه ، والثانية صدور الفتيا له ، والثالثة اخباره له بأن ربه افتاه واطلعه على ذلك . وكراماته رضي الله عنه واحواله المباركة الصادرة عنه مما لا يحصى وصف ، ولا يسع نظمه ووصفه .

ولما اشتهر امره ببجاية سُعِيَ به عند خلفاء بني عبد المؤمن [1] بمراكش ، فأمر بطلوعه إلى مراكش وكتب لوالي بجاية في ذلك وأمر أن يحمله خير محمل ، فلما وصل إليه الأمر ، اجتمع عليه أكابر أصحابه وعز عليهم فراقه وتألموا من حاله وانفوا عليه ، فقال رضي الله عنه لا عليكم ، شعيب شيخ كبير ضعيف لا قدرة له على المشي ، منيته قـُدِّرَتْ بغير هذه البلدة ولا بدَّ من الوصول إلى محل منيته . فقيّض الله له من يحمله برفق ويسوقه إلى مرام المقادير أحسن سوق ، والقوم لا أراهم ولا يرونني ، فطابت بذلك نفوسهم وذهب ضيرهم وبؤسهم ، وارتحل رضي الله عنه إلى أن وصل تلمسان ونزل بهـا بالموضع المسمَّى بالعَبَّاد وهنالك قال لأصحابه رضي الله عنه . لا بأسَ بالنوم بهذا المكان ، فوافته هناك منيته ، وشرَّفت تلك البقاعَ تربته ، وهذه من جملة كراماتـه رضي الله عنـه وقبره هناك معمر مشهود ، وحوض مورود ، والدعاء عنده مستجاب ، وهو

(١) بدأت خلافة بني عبد المؤمن سنة ٥٢٤ هـ ، اي بعد وفاة محمد بن تومرت مؤسس دولة الموحدين ، وكان عبد المؤمن بن علي اول خليفة تولى الزعامة عقب وفاة المهدي بن تومرت ، فأتم افتتاح المغرب من يد المرابطين وقضى على دولتهم بافتتاح مراكش سنة ٥٤٣ هـ . ثم افتتح الاندلس من يد المرابطين وحلفائهم . توفي في رباط سلا سنة ٥٥٨ هـ وهو في طريقه الى الاندلس مجاهداً ، وقد عاشت الدولة الموحدية من بعد حتى سنة ٦٦٨ هـ ١٢٦٩ م .

أحد المعالم التي عرف بالتجربة استجابة الدعاء عندها ، وكذلك قبر الشيخ أبي زكرياء يحيى الزواوي رضي الله عنه ببجاية ، وقبر الشيخ أبي مروان اليحصبي[1] بِبُونَة[2] وقبر معروف الكرخي[3] ببغداد ، نفعنا الله بخالص النيات ، وأعاننا على الاعمال الصالحات .

ورأيت في فهرسة أبي عبدالله محمد بن عبدالحق التلمساني[4] بعد ذكره لفضل الشيخ أبي مدين وبعد وصفه إياه ببعض اوصافه الجليلة ، انه قال ظهر فيه صدق قول رسول الله ﷺ يموت المرء على ما عاش عليه ، إذ كان من قوله عند آخر الرمق الله الحي . قلت هذه الخاتمة حسناً ومرتبة علياً ، رحمه الله ورضي عنه . وتوفي في نحو التسعين وخمسمائة .

وذكر بعض العلماء قال : رأيت ذا القرنين في المنام فسألته عن قوله تعالى « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة »[5] ما هذه العين التي تغرب فيها الشمس والشمس اكبر من الدنيا نيفاً وستين مرة ، وقال لي اين

---

(١) هو عبد الملك بن مسرة ، ابو مروان اليحصبي القرطبي . قال ابن بشكوال « كان ممن جمع الله له الحديث والفقه مع الادب البارع والدين والورع والتواضع، توفي في شعبان سنة ٥٥١ هـ. راجع « شذرات الذهب » ج ٤ ص ١٦٢ .

(٢) بونة ، هي المعروفة اليوم بمدينة « عنابة » في الشرق الجزائري على ساحل البحر الابيض المتوسط .

(٣) هو ابو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي ، من أوائل المتصوفين والزهاد ، ولد ومات ببغداد ، وقيل في وفاته سنة ٢٠٠ و٢٠١ و٢٠٤ ، راجع « تاريخ بغداد » ج ١٣ ص ٧٩ و « وفيات الاعيان » ج ٢ ص ١٠٤ و « طبقات الصوفية » ص ٨٣/٩٠ و « شذرات الذهب » ج ١ ص ٣٥٩ .

(٤) هو الفقيه المحدث محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليعفري التلمساني ، ولي القضاء بتلمسان مرتين ، له « المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار » في نحو ٣ آلاف ورقة ، وكتاب في « غريب الموطأ » ولد سنة ٥٣٦ هـ وتوفى سنة ٦٢٥ هـ . راجع « التكملة لكتاب الصلة » لابن الابار ص ٧٥١ و « بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد » ليحيى بن خلدون ج ١ ص ٤٥ .

(٥) سورة الكهف ، الآية ٨٦ .

تغيب السماوات والنجوم والقمر حين يعدم الخلق ؟ فقلت لا أدري ، فقال لي في عظمة الله وقدرته ، والعين هي العظمة والقدرة ، فقلت ما عندي غير هـذا ، فقال ولا عندجبريل ، ثم قال لي ، قل للشيخ أبي مدين أنت قطب والدراري دائرة بك ، وأنت ستر لبجاية الناجية فبثك العلم في بجاية رحمة لهم وعناية ، وكان سبب هذا انه وقع ذكر في هذه العين التي تغرب فيها الشمس ، فقـال الشيخ أبو مدين لصاحب الرؤيا إنْ رَأيتَ احداً من الانبياء فاسأله عن هذه العين ، وقال بعضهم رأيت النبي ﷺ في النوم ومعه أبو مدين وأبو حـامد رضي الله عنهما ، فسأل أبو حامد الشيخ أبا مدين بين يدي رسول الله ﷺ فقال له ، ما روح الروح ؟ فقال له أبو مدين المعرفة ، فقال له فما روح المعرفة ؟ قال اللذة ، قال فما روح اللذة ؟ قال نظرة إليه ، فغشيهم نور عظيم فأخذتهم الملائكة وصعدت بهم حتى غابوا في الهواء [1] .

وهنا أنا أثبت من كلامه المبارك ما يدل على علو مقـامه ، وبديع قصده ومرامه ، ولولا الاطالة لألحقت كل كلمة منها بعالمها ، وبينت وجه ارتباطها بما هو من مراسلها ، وفي حفظها إن شاء الله والعمل بها ما يرقى إلى منازل الابرار ، ويوصل إلى عالم المقربين الاخيار قال رضي الله عنه :

الحق تعالى ، مطلع على السرائر والضمائر في كل نفس [2] ، وقال : فأيما قلب رآه مؤثراً له حفظه من الطوارق والمحن ومتعاظلات الفتن [3] . وقـال : إياك أن تميل إلى غير الله فيسلبك لذة مناجاته . وقال : من رأيته يدعى مع الله حالاً لا يكون على ظاهره منه شاهد [4] فاحذره . وقال : من رزق حلاوة المناجاة زال عنه النوم . وقال: من عرف الله استفاد منه في اليقظة والنوم . وقال:

---

(١) انظر « أنس الفقير » ص ١٦ .

(٢) في أنس الفقير ص ١٨ « في كل نفس وحال » .

(٣) في أنس الفقير ص ١٨ « فأي قلب رآه مؤثراً له حفظه من الطوارىء والمحن ومضلات الفتن» .

(٤) في أنس الفقير ص ١٨ « على ظاهره شاهد منه » .

لا يصلح سماع هذا العلم إلا لمن جمعت له [1] أربعة، الزهد والعلم والتوكل واليقين. وقال: اجعل الصبر زادك، والرضى مطيتك، والحق مقصدك ووجهتك. وقال: من تعلق بدعوى الاماني لم يفارق [2] التوانى. وقال: من اشتغل بطلب الدنيا ابتلي فيها بالذل. وقال: جعل الله تعالى قلوب اهل الدنيا محلا للغفلة والوسواس وقلوب العارفين محلا للذكر والاستيناس: وقال: لا ينفع مع الكِبْر عمل ولا يضر مع التواضع بطالة. وقال: الفترة الاشتغال بالخلق عن الخالق. وقال: اهل الصدق قليل في اهل الصلاح [3]. وقال من لم يجد في قلبه زاجراً فهو خراب. وقال: توكل على الله حتى يكون الغالب على ذكرك، فان الخلق لم [4] يغنوا عنك شيئا. وقال: بالمحاسبة يصل العبد إلى درجة المراقبة. وقال: من اهمل الفرائض فقد ضيع نفسه. وقال: من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه. وقال: الدعوى من رعونة النفس وقال: ابناء الدنيا يخدمهم العبيد والاماء وابناء الآخرة يخدمهم الاحرار والكرماء. وقال: من خدم الصالحين ارتفع بخدمته. وقال: من حُرِمَ احترام الاولياء ابتلاه الله بالمقت من خلقه. وقال: ثمرة التصوف تسليم كلك [5] وقال من ترك التدبير والاختيار طاب عيشه وقال: مروءتك اعطاؤك [6] عن تقصير غيرك. وقال: الغيبة عن الحق خيبة. وقال: التعظيم أمتلاء القلب باجلال الرب. وقال: المهمل في الاحوال لا يصلح لبساط الحق. وقال: كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسمه فليست بحقيقة. وقال: ما عرف الحق من لم يؤثره وما أطاعه من لم

---

(١) في أنس الفقير ص ١٨ « حصلت له .. ».

(٢) في أنس الفقير ص ١٨ « لا يفارق .. ».

(٣) في أنس الفقير ص ١٨ « الهوى قليل في اهل الصلاح » وفي بعض النسخ المخطوطة من كتاب أنس الفقير « أهل الهدى .. ».

(٤) في أنس الفقير « لن »

(٥) في أنس الفقير « كله »

(٦) في أنس الفقير « اغضاؤك.

يشكره . وقال: المروءة موافقة الاخوان فيما لم يحظره العلم عليك . وقال: قوة العارف معروفة وقوة الغير فمعتادة مألوفة [١].وقال : من أراد الصفاء فليلازم[٢] الوفاء . وقال : اساس [٣] هذا الشأن على الزهد والاجتهاد . وقال :التدارك[٤] بالبلاء تحقيق بالرضى . وقال : الفقر أمارة على التوحيد ودلالة على التفريد [وحقيقة الفقر أن لا تشاهد سواه] . وقال : الزهد فريضة وفضيلة وقربة ، فالفرض في الحرام ، والفضل في التشابه ، والقربة في الحلال . وقال : من قطع موصولا بربه قطع به . وقال : من شغل مشغولا بربه ادركه المقت [في الوقت] (يا نفس هذه موعظة لك ان اتعظت [٥]) . وقال : من استكن الى غير الله بسرّه نزع الله الرحمة من قلوبهم عليه وألبسه لباس الطمع فيهم [٦] . وقال : علامة الاخلاص ان يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق . وقال : احذر محبة المبتدعين فهو ابقى على دينك واحذر محبة النساء فهو ابقى على قلبك [٧] .

هذه كلمات طيبات ونبذ متخيرات من كلامه رضي الله عنه ، وكل قضية منها لو اقتصر عليها المقتصر ، وتمسك بمجردها الفطن اللبيب المختصر ، لأغنته وحصلت له المراد وكفته ، فانها تضمنت من جوامع المعاني ما يطول فيه التفصيل ، وتعظم به الافادة لذوي التحصيل ، والله موفقنا ومرشدنا بمنّـه .

---

(١) في أنس الفقير « قوة العارف بمعروفه ، وقوة الغير بمتاده ومألوفه » وفي بعض النسخ « قوة العارف بمعرفته » .

(٢) في أنس الفقير « فليلتزم » .

(٣) في أنس الفقير « أسس » .

(٤) في أنس الفقير « التذاذك » .

(٥) في أنس الفقير « استيقظت » .

(٦) في انس الفقير « من استكن لغير الله تعالى نزع الله الرحمة من قلبه .

(٧) في انس الفقير « احذر صحبة المبتدعة اتقاء على دينك واحذر صحبة النساء اتقـاء على ايمان قلبك » .

٢ — ابو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي

... نحو ٥٨٠ ﻫ

... ١١٨٥ م

ومنهم الشيخ الفقيه الفاضل ، العالم العامـــل العابد ، المحقق المتقن المحصل المجتهد ، الامام ابو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي [١] كان يسمى ابا حامـد الصغير ، جمع بين العلم والعمل والورع ،وبين علمي الظاهر والباطن، له المصنفات الحسنة والقصص العجيبة المستحسنة ، له « التذكرة في اصول علم الدين » وهو كتاب حسن طالعته وكررت النظر فيه فرأيته من أجل الموضوعات في هـذا الفن،وله « النبراس في الرد على منكر القياس» وهو كتاب مليح على ما أخبرت عنه ، ولم أره ، وأنا شديد الحرص عليه ، ولقد اخبرني بعض الطلبة المتمسكين بالظاهر وهو من انبلهم انه رأىهذا الكتاب وانه ما رأى في الكتب الموضوعة في هذا الشأن مثله ، فانشدته :

ومليحة شهدت لها اعـداؤها والحسن ما شهدت له الاعداء [٢]

فأعجبه ذلك . وله كتاب في علم التذكير سماه كتاب « التفكر فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادص والغايات » وهو كتاب جليل سلك فيه مسلك ابي حامد [٣] في كتاب « الاحياء » [٤] وبـه سمي ابا حامد الصغير ، وكلامه

---

(١) راجع « نيل الابتهاج على هامش الديباج ص ١٠٤ — ١٠٧ و « انس الفقير »ص ٣٤ و ٣٥

(٢) كذا في جميع النسخ ، والرواية المشهورة :

ومليحة شهدت لها ضراتها والفضل ما شهدت به الاعداءُ (م.ش)

(٣) هو ابو حامد محمد بن محمد الغزالي ، وقد سبق التعريف به .

(٤) هو كتاب « احياء علوم الدين » للغزالي .

فيه احسن من كلام ابي حامد وأسلم ، ودل كلامه فيه على احاطته بعلم المعقول والمنقول وعلم الظاهر والباطن ، ومن تأمل كلامه ادرك ذلك بالعلم اليقين ، ولم يفتقر فيه إلى تبيين ، وهو كثير الوجود بين ايدي الناس ،وكثرة وجود الكتاب دليل على اعتناء الناس به وايثارهم له . ولقد رأيت على نسخة من نسخه ما نصه « إعلم وفقك الله ان هـذا الكتاب حسن في معناه ، مخترع في الترتيب ومبناه ، قلّ فيه مـا ينتقد ، وكثر ما يعتقد ، وعليه يعتمد ، سلك مؤلفه فيه مسالك المهتدين ، وترك مهالك الضالين المعتدين ، فهو فيه على صراط مستقيم ، ومقصد قويم ، طرزه بمعاني الكتاب العزيز ، فجـاء كالذهب الابريز ، وسلم فيه من غلو الغالين ، وتحريف المبطلين ، وتأويـل الجاهلين ، نفعه الله بـه آمين ، وصلى الله على محمد وعلى جميع الملائكة والنبيئين وسلم ، والحمد لله رب العالمين » إنتهى الكلام .

قلت وهذا الكلام واضح السبيل ، بارع الغرر والتحجيل ، واعتقادي فيه رضي الله عنه أكثر مما ذكر ، واظهر مما ظهر ، وكان من النسك والدين حيث كانت الجن تقرأ عليه . أخبرنا شيخنا أبو محمد عبد الحق [١] رحمـه الله عمن اخبره ، ان الشيخ ابا علي المسيلي كان يأتي إلى الجامع الأعظم في الثلث الاخير من الليل للتهجد وكان بعض من يتجسس عليه فسمع تجويد القرآن عليه ، فقيل انهم مؤمنوا الجن ، وهذا كثير الاشتهار عنه رحمه الله .

ُولي قضاء بجاية ودخل عليه الموارقة [٢] وهو قاض والجئوه الى بيْعَتِهم واكرهوه هو وغيره عليها ،وكانوا يتلثمون ولا يبدون وجوههم فامتنع من البيعة وقال : لا نبايع من لا نعرف هل هو رجل او امرأة ؛ فكشف له الميورقي عن وجهه . وهذا هو منتهى ما بلغ توقفه وهو أمر كبير عند مطالبته بالبيعة

---

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب رقم ٧ .

(٢) سبق التعريف بالموارقة في ترجمة ابي مدين ، فلتراجع هناك.

لولا علو منصب الفقيه ابي علي رضي الله عنه ما ساعده عليه .

وتأخر عن القضاء وولي بعده بنو الخطيب، فبقي على دراسة العلم والاشتغال بسلوك اولى النهى والفهم ، واحتاج اليه الناس في امور دينهم فمالوا اليه وعولوا عليه ، وكان والياً بالبلد بعض سادات بني عبد المؤمن ، فتحدث معه القاضي ابن الخطيب في ان يوجه الى الفقيه ابي علي رحمه الله من يحدثه في ان يشتغل بشأنه ويقتصر على خاص امره ، فوصله رسوله وهو جالس بالجامع الاعظم بمحل تدريسه منه ، فأخبره عن حديث السيد وكان من جملة القراء بين يديه حفيد له ، فقال له: إقرأ عليه ،ولم يأمره بما يقرأه، فاستفتح متعوذا فقال: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم « واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه ياقوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمةثم اقضوا الي ولا تنظرون[1] »فانفصل الرسول وقد انتقع لونه وهو ترتعد فرائصه ، ولما حصل في اثناء الطريق وصله رسول السيد يسترجعه ويقول له لاتحدث الشيخ عن شيء ، وسبب ذلك ان ساعة انفصال الرسول عنه اصاب السيد وجع كاد ان يقضي عليه، ولما وصله الرسول اخبره بما شاهد من حال الفقيه ، وبما كان من قوله وكيف انفصل عنه وهو لا يعرف كيف انفصل ، فعرفه السيد بما اصابه بعد انفصاله عنه ورده اليه ليعتذر له ووجه معه بصلة ، ولما وصل اليه الرسول والقى اليه ما القى قبل عذره ورد الصلة واستمر على ما كان عليه رحمه الله ، واستحسن نبل الحفيد المأمور بالقراءة حيث وافق المقصود من غير ان يشعر به ، ولقد يعد هذا من كرامات الشيخ رضي الله عنه .

وقبره بباب امسيون بالمقبرة التي تقابل الخارج من الباب ، والدعاء عنده مستجاب ، وهو مجهول في قبور هنالك ثلاثة او اربعة لا يعلم ايها هو من بينها،

---

(١) سورة يونس ، الآية ٧١ .

لكن المتبرك يتبرك بجميعها ليوافق المقصود منها .

وسمعت عنه رضي الله عنه انه قال : ادركت ببجاية تسعين [1] مفتيا ما منهم من يعرف الحسن بن علي المسيلي من يكون ، كان يقول هـذا حين يشار اليه بالتفرد في العلم ، والتوحد في الفهم ، وهذا من فضله رضي الله عنه .

وكان له رحمه الله وللفقيه ابي محمد عبد الحق الاشبيلي [2] وللفقيه العالم ابي عبدالله محمد بن عمر القرشي المعروف بابن قريشة [3] مجلس اظنه يجلسون فيه للحديث . وكثيراً ما كانوا يجلسون بالحانوت الذي هو بطرف حارة المقدسي وهو المقابل للطالع للحارة المذكورة، وكان الحانوت المذكور يسمّى مدينة العلم لاجتماع هؤلاء الثلاثة فيه ، الفقيه ابو علي المسيلي ، والفقيه ابو محمد عبد الحق ، والفقيه ابو عبدالله القرشي .

ولم يصلني من اخبار ابي عبدالله القرشي إلاّ خبر يسير ، سمعت الفقيه ابا محمد عبد الحق رحمه الله يصفه بأنه كان من أهل العلم ، وكان اكثر حاله النظر في المعقولات ، وكان له نظر جليل في التعليم ، ومن ولده هم الذين يسمون الآن بني قريشة ، وسمعت ان الفقيه ابا زكرياء الزواوي رضي الله عنه كان في نفسه منه شيء ، فدخل عليه داخل يوماً فسأله من اين اتى ، فقال جئت من عند ابي عبدالله القرشي. فقال له: ذلك الزنديق؟ فقال لا تفعل يا سيدي ، والله ما دخلت عليه الآن وهو لا يشعر وهو يقرأ المصحف ويبكي ، فلما احسّ بي غطى المصحف بحيث لا اراه ومسح عينيه وخاض في الحديث معي ، وكان ما

---

(١) في رواية سبعين .

(٢) انظر ترجمته رقم ٣ .

(٣) قال الشعراني في « لواقح الأنوار » : كان جليل القدر ، يعظم الفقراء اشد التعظيم ويقول انهم انتسبوا الى الله تعالى ، وكان يقول : ما راينا احد قط انكر على الفقراء واساء الظن الا ومات على اسوإ حالة ، واحتقار الفقراء سبب لارتكاب الرذائل . وكان يقول : من غض من عارف بالله او ولي لله ضرب في قلبه ولا يموت حتى يفسر معتقده . انظر « لواقح الأنوار » ج ١ ص ١٥٥ / ١٦٠ .

عنده من الأمر الاول خبر . قال : فجعل الشيخ يضرب في رأسه وينتف شعره ويقول عن نفسه انه هو المغتاب ووجه إلى ابي عبدالله القرشي يسأله في المغفرة. ولا اعرف من اخبار ابي عبدالله غير هذا وهو من جملة الفضلاء واكابر العلماء رحمهم الله .

وذكر لي ان الفقيه ابا علي المسيلي رحمه الله عرض له في مدة ولايته مرض ، اقتضى ان يستنيب من ينوب عنه في الاحكام الشرعية فاستناب حفيده ، وكان له نبل ، فتحاكمت عنده يوماً امرأتان ادعت احداهما على الاخرى انها اعارتها حليا وانها لم تعده اليها، واجابتها الاخرى بالانكار، فشدّد على المنكرة واوهمها حتى اعترفت واعادت الحلي .

وكان من سيرته انه إذا انفصل عن مجلس الحكم ، يدخل لجده الفقيه ابي علي ويعرض عليه ما يليق عرضه من المسائل ، فدخل عليه فرحا وعرض عليه هذه المسألة، فاشتد نكير الفقيه رحمة الله عليه وجعل يعتب على نفسه تقديه وقال له : إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم « البيّنة على المدعي واليمين على من انكر » ولم يقل صلى الله عليه وسلم الابهام والتخويف على من انكر . واستدعى شاهدين وأشهد بتأخيره ، وهذا من ورعه ووقوفه مع ظاهر الشرع رحمه الله . وعلى هذا يجب ان يكون العمل وهو مذهب مالك [1] ، وظاهر مذهب الشافعي [2]

---

(١) هو ابو عبدالله مالك بن انس بن مالك الاصبحي الحميري ، امام دار الهجرة واحد الائمة الاربعة عند اهل السنة . واليه تنسب المالكية ، كان بعيداً عن الملوك والامراء ، صلباً في دينه . سأله المنصور ان يضع كتاباً للناس يحملهم على العمل به فصنف « الموطأ » . ولد سنة ٩٣ هـ. ومات سنة ١٧٩ في المدينة المنورة .

(٢) هو ابو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي ، احد الائمة الاربعة عند اهل السنة ، واليه تنسب الشافعية . ولد في غزة بفلسطين سنة ١٥٠ هـ. وحمل منها الى مكة وهو ابن سنتين . قصد مصر سنة ١٩٩ هـ. فتوفي بها سنة ٢٠٤ هـ. ، وقبره معروف في القاهرة . قال الإمام احمد بن حنبل « ما احد ممن بيده محبرة او ورق الا وللشافعي في رقبته منة » وقال المبرد : « كان الشافعي اشعر الناس وآدبهم واعرفهم بالفقه والقراءات » له تصانيف منها كتاب « الام » في الفقه ، سبع مجلدات .

تجويز مثل هذا، فانه يرى ان القصد انما هو الوصول الى حقيقة الامر، فبأي وجه وصل إليه حصل المقصود ، ولأجل هذا يجوزون قضاء الحاكم بعلمه والحق خلافه لقوله ﷺ فانما أقضى له على نحو ما اسمع والله الموفق .

ويناسب هذا من وجه ما حكي أن واليا كان بالاسكندرية يسمى قراجة وكان بها إذ ذاك الفقيه أبو عبد الله ابن جارة[1] وكان عالماً رفيع القدر قد ألبسه العلم والاعراض عن أبناء الدنيا لباس الهيبة ، وكان لا يخاف في الله لومة لائم ، واتفق أن عامل رجل يوماً بياعاً ودفع له درهماً جعله البياع في قبضته ثم لم تتم بينهما المعاملة فقال له الرجل : اصرف علي درهمي ، فقال البياع لا أعرفه في الدراهم ولكن هذا درهم مكانه فحلف الرجل بطلاق زوجته أن لا يأخذ إلا درهمه بعينه، وكثرت بينهما المراجعة في ذلك إلى أن تداعيا إلى الوالي هذا الرجل المسمى قراجة ، فوصفا له القصة فأطرق ساعة ثم قال للبياع ادفع للرجل جميع ما في قبضتك من الدراهم ويدفع لك مكانها دراهم من عنده فيتحلل بذلك من يمينه ؛ وكانت فتوى حسنة مرضية صحبها ذكاء ، فنهى المجلس بحاله إلى الفقيه أبي عبد الله ابن جارة فاستحسن فتواه وصوبها ، فنهي المجلس بحاله إلى الفقيه أبي عبد الله ابن جارة فاستحسن فتواه وصوبها ، ثم خاف أن يحمله العجب على أن يفتى في غيرها من المسائل بغير علم ولا موافقة شرعية فوجه إلى الوالي حتى وصل إلى باب داره فقال له ، أنت المفتي بين الرجلين في أمر كذا ؟ فقال نعم ، فقال له ومن أباح لك التسور على فتاوى المسلمين والدخول في أحكام الشرع وإنما أنت صاحب شرطة ؟ فلا تتعرض لما لم تؤهل له. فقال له يا فقيه أنا تائب من ذلك ، فقال له : أما إذا تبت فانصرف واشتغل بالجد فيما كلفت ولا تتعرض لما ليس من شأنك ، أو كما قال .

---

(١) هو ابو القاسم وابو عبدالله مخلوف بن علي بن جاره المغربي ، ثم الاسكندراني المالكي . قال ابن العماد الحنبلي : « احد الائمة الكبار تفقه به اهل الثغر - الاسكندرية - زمانا » توفي سنة ٥٨٣ هـ . انظر (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي ج ٤ ص ٢٧٦ و (الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية) ج ٣ ص ٣٤٠ .

وحكي أن رجلاً من العباد أضاف الشيخ رحمه الله فبات عنده ، فلما حان وقت الصلاة أخذ أناء مملوءاً بالماء ليتوضأ به فانهرق ثم ملأه ثانية وثالثة فانهرق، فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم « قل ءآلله أذن لكم أم على الله تفترون » [1] فسمع هاتفاً يقول ما أذن لنا ولا افترينا ولكنا قوم من الجن المؤمن ورد علينا قوم من الجن الكافر فلمسوا الاناء فخفنا أن يلحق بنجاسة فغسلناه خاصة .

وحكي أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن ابراهيم الوغليسي [2] كان جالساً بازاء قبر الشيخ أبي علي رحمه الله متبركاً به ، قال فاذا بفارس وهو يتفصد عرقاً ، فقال لي أين قبر الشيخ أبي علي ؟ قلت هذا ، فنزل عن دابته وتضرع وبكى ثم نظر إلي فقال : أنا من موحدي افريقية كان لي صاحب ببجاية وكان واليها توفي ، فرأيته على حالة لا تسرني فعز علي ذلك ، ثم رأيته بعد مدة طويلة على حالة حسنة فسرني ذلك وسألته عن السبب الموجب لذلك ، فقال لي: توفي ابو علي المسيلي ببجاية ودفن بباب امسيون وكان الرجل دفن بجبل الخليفة ، قال فغفر الله لما بين ضفتي المدينة فكنت في احدى الضفتين فغفر لي .

ويتصل سندنا بالقاضي أبي علي المسيلي عن الشيخ الخطيب أبي عبد الله الكناني [3] عن أبي محمد بن برطلة [4] عن الشيخ أبي عبد الله ابن حماد [5] عن القاضي أبي علي المسيلي قراءة عليه والقاء اليه .

---

(١) سورة يونس ، الآية ٥٩ .
(٢) انظر ترجمته رقم ٨٨ .
(٣) انظر ترجمته رقم ١٤ .
(٤) انظر ترجمته رقم ١٠١ .
(٥) انظر ترجمته رقم ٥٥ .



٣ – ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن ابراهيم الازدي الاشبيلي

٥١٠ – ٥٨١ هـ

١١١٦ – ١١٨٥ م

ومنهم الامام الشيخ الفقيه الجليل ، المحدث الحافظ المتقن المجيد ، العابد الزاهد ، القاضي الخطيب أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن ابراهيم الأزدي الأشبيلي [١] رحل إلى بجاية وتخيرها وطناً وكمل بها خبرة ، فألف التآليف وصنف الدواوين وولى الخطبة وصلاة الجماعة بجامعها الأعظم ، وجلس للوثيقة والشهادة وولي قضاء بجاية مدة قليلة ، ولم يشتهر ذلك من أمره ولا أطلعت على ذلك الا من رسوم وجدتها مسجلاً عليه فيها وكان

---

(١) له ترجمة في « شذرات الذهب » ج ٤ ص ٢٧١ و « التكملة » رقم ٦٤٧ ، قال في « فوات الوفيات » روى عن شريح بن محمد وأبي الحكم بن برجان وغيرهم وأجاز له ابن عساكر ، وانزل بجاية وقت فتنة الاندلس ، فبثّ بها علمه ، وصنف التصانيف ، وولى الخطبة والصلاة بها ، وكان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث وعلله ورجاله ، موصوفاً بالخير والصلاح والزهد والورع ، والتقلل من الدنيا ، مشاركاً في الادب وقول الشعر ، توفي بعد محنة نالته من قبل الولاية ، روى عنه ابو الحسن المعافري ، وكانت وفاته سنة احدى وثمانين وخمسمائة » ومن شعره :

ان في الموت والمعاد لشغلا ... وادكاراً لذي النهى وبلاغا

فاغتنم خصلتين قبل المنايا ... صحة الجسم يا اخي والفراغا

« فوات الوفيات » ج ١ ص ٥١٨ ، وانظر « الوفيات » لابن قنفذ صفحة ٤٥ وفيه وفاته سنة ٥٨٢ هـ. و « عصر المرابطين والموحدين » ج ٢ ص ١٥٠ .

ذلك في مدة ابن غانية المعروف بالميورقي اللمتوني ، سمعت أنه رحمه الله كان يقسم ليله أثلاثاً، ثلثاً للقراءة، وثلثاً للعبادة، وثلثاً للنوم. وكان مع ذلك متقللاً من الدنيا ، مقتصراً على أقل الكافي منها ، وكان مصاحباً ومواليا للفقيه أبي علي المسيلي رحمه الله .

ومن نقل من أثق بنقله ، ما نقله من كلام محيى الدّين ابي بكر محمد بن علي ابن العربي الحاتمي الطائي [1] وقد ذكر الشيخ ابا مدين رضي الله عنه فقال : كان الشيخ جمال الحفاظ ، زين العلماء ، عماد الرواة ، رأس المحدثين ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي الخطيب المحدث قد واخاه في بجاية وأقرّ له بالسبق في طريق الحق ، وكان إذا دخل سيدنا ابي مدين ويرى ما ايده الله تعالى به ظاهراً وباطناً ، كان يجد في نفسه حالة سَنِيّة لم يكن يجدها قبل حضوره مجلسه ، فيقول عند ذلك : هـذا وارث على الحقيقة . انتهى . قلت: كال حصل في الجانبين وجمال التـقـَى من الطرفين .

وله رضي الله عنه تآليف جليلة نبل قدرها ، واشتهر امرها ، وتداولها الناس رواية وقراءة وشرحا وتبيُّناً . له « الاحكام الكبرى » في الحديث [2] « والأحكام الصغرى » فيه ، وله كتاب « العاقبة في علم التذكير » وله كتاب « التهجد » وله « اختصار الرشاطي » وهو احسن من الاصل . وسمعت من شيخنا الفقيه ابي محمد ابن عبادة [3] رحمه الله انه ألـّف كتاباً كبيراً في الاحكام

(١) انظر ترجمته رقم ٣٢ .

(٢) فيما يلي اسماء كتبه كما وردت في المصادر التاريخية التي ترجمت له : « ديوان شعر » في الوعظ حدث به في جامع بجاية سنة ٥٧٦ هـ. « الاحكام الكبرى » ست مجلدات « الاحكام الصغرى » « الاحكام الوسطى » « الزهد » « العاقبة وذكر الموت » « تلقين الوليد » « الجامع الكبير » نحو عشرين مجلداً ، « الجمع بين الصحيحين » « الرقائق » « كتاب في غريب القرآن والحديث » و « الواعي » وهو نحو خمسة وعشرين سفراً . قال ابن شاكر الكتبي انه ضاهى به كتاب الهروي ، وغيرها .

(٣) انظر ترجمته رقم ٩

في الحديث وهو أضعاف الاحكام الكبرى ، سمعت منه ان الكتاب المذكور اضمحل امره بعد كمال تأليفه لكبيره ، وسمعت من بعض الطلبة انه ألف كتابا في اللغة سماه « بالحاوي » وهو في ثمانية عشر مجلداً [1] ورأيت كتابا مجموعا من شعره كله في الزهـــد وفي امور الآخرة رضي الله عنه. والذي كثر تداوله بين أيدي الناس من كتبه هو الاحكامان الكبرى والصغرى والعاقبة .

وقد كتب ابو عبدالله ابن القطان[2] مزوار الطلبة بالمغرب على الاحكام الصغرى نكتا واستلحاقاً، وكتب غيره عليها رداً واصلاحاً، وقد اشتهرت كتبه بالمشرق ووقع النقل منها ، ونقل عنه صاحب الجواهر الثمينة [2] في آخر كتاب الزكاة من كتابه فصلاً نقله ابو محمد عبد الحق في كتاب الزكاة من كتاب الاحكام ونصه: قال المؤلف ، وقال عبد الحق البجائي ، وفي بعض نسخ ابن شاس [3] وقال عبد الحق اليماني وهو غلط ، وانمـــا نسبه الى بجاية لاستيطانه بها وظهور حاله وتصانيفه فيها .

وكانت له اخلاق حسنة فاضلة ، سمعت شيخنا الفقيه ابا محمد عبد الحق ، يقول ، كان الفقيه ابو محمد عبد الحق الاشبيلي متخليا عن الدنيا وكان كثيراً ما يجلس مع الفقيه ابي علي المسيلي رحمهما الله ، فربما اتته الوصيفة من داره لقضاء .

---

(١) في نيل الابتهاج « الواعي » م. ش.

(٢) هو علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي ، ابو الحسن ابن القطان ، من حفاظ الحديث ، ولد بفاس وأقـــام بمراكش ، له كتاب أسماه « بيان الوهم والايهام الواقعين في كتاب الاحكام » انتقد به احكام عبد الحق . قال ابن ناصر الدين : ولابن القطان فيه وهم كثير نبه عليه ابو عبدالله الذهبي في مصنف كبير » . انظر « شذرات الذهب » ج ٥ ص ١٢٨ و «جذوة الاقتباس» ص ٢٩٨ و «الرسالة المستطرفة» ص ١٣٣ و «معجم المطبوعات لسركيس ص ٢١٥ .

(٣) هو ابو محمد عبدالله بن محمد بن نجم بن شاس بن نزار المصري ، شيـــخ المالكية في عصره بالديار المصرية. مات مجاهداً سنة ٦١٦ هـ. له « الجواهر الثمينة على مذهب عالم المدينة » في فقه المالكية .. وفي كشف الظنون ج ١ ص ٦١٣ « وضعه على ترتيب الوجيز للغزالي ، والمالكية عاكفة عليه لكثرة فوائده » .

بعض مآرب منزله، فاذا أتته تطلب منه ما يقضي بالشيء اليسير يخرج لها، قال: اضعاف ذلك ، وكان ذلك في مدة « البلكيني » فربما قال له بعض الحاضرين هذا اكثر من المطلوب او من المحتاج اليه ، فيقول لا اجمع على اهل المنزل ثلاث شِيْنـَات ، شيخ واشبيلي وشحيح ، يكفي ثنتان ، وهذا من لوذعته وطيب طينته مع ما هو عليه من جلال العلم وكمال الفهم رضي الله عنه . ولد في ربيع الاول سنة عشر وخمسمائة ، وارتحل الى بجاية بعد الخمسين وخمسمائة ، وتوفي بها في اواخر ربيع الثاني من عام اثنين وثمانين وخمسمائة وكان تاريخ وفاته مكتوباً في رخامه عند قبره .

وحكي ان بعض النصارى اخذ هذه الرخامة وسافر بها إلى بلاده ثم أعادها إلى مكانها لانه تشاءم بها ثم سرقت بعد ولم تعد .

وقبره خارج باب المرسى وهو من القبور المزورة المتبرك بها ، وكثيراً ما رأيت الطلبة يقرؤون تآليفه عند قبره رضي الله عنه ، وأما الشيخ المبارك ابو علي الاركشي فاني ختمت قراءة العاقبة بين يديه على قبره رحمهما الله ، ويتصل سندنا بالفقيه ابي محمد عبد الحق المذكور[1] من طريق الفقيه المقرىء ابي العباس احمد بن محمد بن حسن الصدفي [2] عن الفقيه ابي زكرياء بن عصفور [3] عن ابي الحسن علي عن صاحب الصلاة عنه .

---

(١) في رواية من طريق ابي الحسن علي عن صاحب الصلاة عنه ومن طريق الخطيب أبي عبدالله الكناني عن ابي محمد ابن برطلة عن ابي عبدالله بن حماد عنه – م ش – .

(٢) انظر ترجمته رقم ١٠ .

(٣) هو يحي بن عصفور ، ابو زكرياء العبدري . روى عنه حفيده يحي بن محمد بن عصفور بتونس . انظر وفيات ابن قنفذ ، صفحة ٥٥ .

٤ ـ ابو الطاهر عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني

... بعد ٥٨٥ هـ

... = ١١٨٩ م

ومن يجب ان يذكر مع هؤلاء الفضلاء الفقيه ابو الطاهر عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني، لعلمه وشرفه ، هو عمـــارة بن يحي بن عمارة الشريف الحسني هكذا وجدته من خط يده رحمه الله ، يكني أبا الطاهر، له علم وادب وفضل ونبل ، قضى في بعض النواحي ببجاية . كان متقدمـــاً في علم العربية والادب ، وله تأليف في علم الفرائض منظوم ، وتواشيحه في نهاية الحسن وبها يضرب المثل ، وكثيراً مـــا يقول الناس عندما يشطط الانسان على الانسان في الطلب فيجاوبه وأُغنّي لك موشحاً لعمارة .

وقد ذكر لي ان شعره قد جمع في ديوان، ولكني ما اطلعت عليه وقد رأيت بعض قطع مستحسنة من شعره وانا اذكرها واذكر سببهـا قبلهـا ، وذلك ان بجاية كانت بلدة غزاة ، وكان غزاة قطعها يد خلون الى دواخل الجزر الرومانية وغيرها ويسوقون السبي الكثير منها. وينزل الناس لشرائه بحومة المذبح من جهة ربضها وهناك يخمس ويقع الفصل فيه ، ولم يزل الحـال على ذلك ، وبلغ الحال من كثرة سبي الادميين ان يباع بيضاوان من الروم بسوداء من الوحش، وكانت أجفـــان اسحاق بن غانية [1] تصل ايضاً من ميورقة كما تصل بـه اجفان

---

[1] هو ابو ابراهيم اسحاق بن محمد بن علي بن يوسف المسوفي ، المعروف بابن غـانية ، صاحب الجزائر الشرقية في الاندلس ، وتسمى جزائر الباليار وعاصمتها « ميورقة » . استشهد في بلاد الروم سنة ٥٧٩ هـ وفي « وفيات الاعيان » لابن خلكان انه مات سنة ٥٨٠ هـ.

بجاية ، وكان اسحاق ابن غانية بجزيرة ميورقة وهو بقية اللمتونيين ، فوجه له من مراكش من قبل خليفتها من يطلبه بالبيعة والدخول تحت الطاعة ، فامتنع من ذلك ، وكان بين يديه ولداه علي [1] ويحيى [2] فقال للرسول انا لا اراهم ولا يرونني ، ولكن قل للموحدين يهيئون ما ينفقون على رأس هذين ، واشار إلى رأس ولديه ، فانفصل الرسول عنه وتجهز الولدان بعد كبرهما في طرائد فيها بعض الفرسان ووصلا إلى شاطيء بجاية بمحل بيع السبي منها . وكانت البلدة شاغرة من الجيش ، فتلقاهم الناس على عادة تلقيهم لاجل السبي ، فنزلت الخيل معدة ولما وصلت له مستعدة ، والناس ما عندهم من شأنهم خبر ، فطلعوا على جبل الخليفة ودخلوا من باب « اللوز » الى قصبة البلد وتملكوا البلد ، ولم يكن فوق باب اللوز سور في ذلك الزمان ، وطلبوا الناس بالبيعة فبايعوهم ، وكان الشريف ابو الطاهر عمارة رحمه الله ممن امتدحهم وانشد بين ايديهم وربما تعرّض في بعض مقاله جريا على عادة الشعراء امثاله ، ثم ان الموحدين تجهزوا براً وبحراً من فورهم ليستأصلوا من البغاة شأفة امرهم فانفصل علي بن غانية عن الحال وتبع الموحدون الناس بما ظهر منهم من مقال او فعال ، وكان من جملة الامر انه لما خطب لهم قال الخطيب في خطبته ، والحمد لله الذي اعاد الامر الى نصابه ، وازاله من ايدي غصابه ، فاشتدت وطأتهم على أهل العلم واعتقلوا اناساً منهم وكان من جملة من اعتقل الشريف ابو الطاهر عمارة ، ولما وصل الموحدون خرج الى الجهة التي كان بها قاضيا فوُجّه اليه وجيء به مصفداً في الحديد ، فبقي معتقلاً مع اصحابه مدة من الزمان وهو يروم ان يقول فلا يجد للقول

---

(١) هو علي بن اسحاق ابن غانية، امير جزائر الباليار وما حولها ، تولاها بعد ابيه بعهد منه. مات سنة ٥٨٥ هـ.

(٢) هو يحي بن اسحاق بن غانية ، آخر الامراء من بني غانية في جزائر الباليار . مات شريداً بالقرب من تلمسان سنة ٦٣٣ هـ. راجع « الاعلام » للزركلي ج ٩ ص ١٦٥ .

سبيلا ، الى ان سمع منشداً ينشد سحراً لعلي بن الجهم [1] .

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

فترك بلباله ، وزال عن لسانه عقاله ، فكتب بالقصيدة التي منها هذه القطعة للوالي فتلقاها بالقبول ، وشفع فيه وفي أصحابه جده النبي الأمي خير شفيع وأكرم رسول ، وهي هذه :

سلام كعرف المندل الرطب في الجمر وإلا كما هب النسيم على الزهر
فلله درّ مقلتين بعبرة تعبّر فوق الخد عن كامن السر
وقد راعني ايماض برق بذي الغضا كما ابتسم الزنجي عن بهج الثغر
بدا لي أن الليل أورى زناده ولا نار إلا نور برق له يسري
ونار بأكبادي أكابد حرّها وقلب سليم قلّب في لظى جمر
وما طائر فوق الغصون مسرح كمن بات مقصوص الجناحين في وكر
فلم أنس توديع البنين مصفدا وأصغرهم يجري وأدمعه تجري
أبا زيد إني بالحسين وسيلتي وجدي شفيع الناس في موقف الحشر

وكانت له رحمه الله ابنة تسمى عائشة [2] كانت أديبة أريبة ، فصيحة لبيبة ، وكان لها خط حسن ، رأيت كتاب الثعالبي [3] بخطها في ثمانية عشر جزءاً ، وفي خاتمة كل سفر منه قطعة من الشعر من نظم والدها رحمه الله ، إذا ختم السفر وتم التأريخ يكتب بخط يده ، وقال عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني ، وتكتب ابنته القطعة بخطها ، وهي نسخة عتيقة ما رأيت أحسن

---

(١) هو ابو الحسن علي بن الجهم بن بدر ، شاعر أديب كان معاصراً لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر وأحد أمراء البيان . مات سنة ٢٤٩ هـ.

(٢) لم نقع لها على ترجمة وافية فيما بين أيدينا من كتب .

(٣) هو عبد الملك بن محمد بن اسمعيل ، ابو منصور الثعالبي ، احد أئمة اللغة والادب . له عدة تصانيف منها «يتيمة الدهر» و «فقه اللغة» . ولد سنة ٣٥٠ هـ. وتوفي سنة ٤٢٩ هـ. راجع « شذرات الذهب » ج ٣ ص ٢٤٦ و « معجم المطبوعات » ص ٦٥٦ و « وفيات الاعيان » ج ١ ص ٢٩٠ .

منها ولا أصح ، ولقد رأيت منه نسخاً كثيرة منتقدة إلا هـذه النسخة ، ولقد يجب أن تكون هذه النسخة أصلاً لهـذا الكتاب حيث كان ، ويقع التصحيح منهـا ، وهذه النسخة مـن جملة الخزانة السلطانية ببجـاية أبقاهـا الله وحفظها ، ومن الغريب أني رأيت هذا الكتاب في سفر واحد ، رأيته بحاضرة قسنطينة عند أمام جامع قصبتها المحروسة وهو المعروف بابن الغازي ، وأكثرما رأيته في ثمانية عشر سفراً وأقل ما رأيته في سفر، وهو بخط بيّـن لا بأس به. ومن شعر الشريفة عائشة رحمها الله :

أخذوا قلبي وساروا   واشتياقي أودعوني
لا عدا إن لم يعودوا   فاعذروني [1] أو دعوني

ويقال أنها بعثت بها إلى ابن الفكون [2] شاعر وقته، وقالت عارضها أو زد عليها،فكتب لهامعتذراًعن الجواب،أن الاقتصار عليها هوالصواب .ولها أيضاً.

صدني عن حلاوة التشييـع   اجتنابي مرارة التوديـع
لم يقـم خير ذا بوحشة هذا   فرأيت الصواب ترك الجميع

ولها في معنى المداعبة ـ وقد خطبها رجل من الأشراف كان أصلع ـ فلم تجبه إلى مراده ، وقالت هذه الأبيات تداعب صاحبتها من الفتيات :

عذيريَ من عاشق أصلع   قبيح الاشارة والمنزع
يروم الزواج بما لو أتى   يروم به الصفع لم يصفع
برأس حويج إلى كية   ووجه فقير إلى برقع

ولها رحمها الله ظرائف اخبار ، ومستحسنات اشعار ، لكن هذا الموضع لم يقصد بـه هـذا المعنى فيقع منه الاكثار ، وانمـا المقصود منه صورة التعريفه بالرجال ، وذكر بعض شواهد الحال .

---

(١) في رواية لا غدا ... فاعذلوني .

(٢) هو ابو علي حسن بن عمر الفكون القسنطيني ، شاعر المغرب الاوسط في المائة السابعة . انظر ترجمته رقم ١٠٣ وراجع ما كتبه عنه روبير برنشفيق في كتابه « شرقي بلاد البربر في العهد الحفصي » ج ٢ ص ٤٠٨ *R. BRUNCHVIG. La Berbérie orientale Sous les Hafisides.*

٥ - ابو عبدالله العربي رضي الله عنه

— أوائل القرن السادس الهجري —

ومنهم الشيخ المبارك الصالح الفاضل الواصل ، أبو عبد الله العربي[١] رضي الله عنه . كان من أولياء الله المقربين ، ومن عباد الله الذين هم لمعالم العلي أخص الوارثين . قال أبو بكر ابن العربي الطائي الحاتمي[٢]: هو من الأمين كشيبان الراعي ، وكان رضي الله عنه مخفياً لأمره ، مستتراً بصورة البله مدة دهره ، كان يحج من بجاية في بعض العشر من ذي الحجة ويرجع من غير أن يعلم بذلك سوى من هو على السرائر والخفيات مطلع .

وكان رضي الله عنه كثيراً ما يركب قصبة كما يفعل الصبيان ستراً منه لحاله ، ولقد وصل في بعض الأحيان من ناحية الشام جفن في شهر ذي الحجة عهد ثمانية أيام ، فبينما الشيخ بحومة باب البحر إذ رآه النصراني صاحب الجفن وقال له: يا سيدي خذ مزودك الذي دفعته لي بالشام ، فركب قصبته وانفصل عنه ، فحلف النصراني وقال: والله ما دفع لي هذا الشيخ المزود إلا بالشام منذ ثمانية أيام والله ما هو إلا ولي الله .

ولما كان في عام الاركش احتزم في يوم من الايام وركب قصبة ومسك قصبة اخرى في يده عوضاً عن مزراق ، وجعل يكر ويفر وهو يتفصد عرقاً إلى أن رمى بالقصبة من يده ضارباً بها في جهة عدوه وقائلاً عند رميها : في سبيل الله ، وسقط الى الارض من شدة جهده ، ومبلغ كده ، فأرخ ذلك الوقت من اليوم ، فكان هو اليوم الذي هزم فيه النصارى في عام الاركش وهو يوم

(١) لم اقف له على ترجمة اخرى فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال .

(٢) هو محمد بن علي ، المعروف بمحيي الدين ابن العربي ، الملقب بالشيخ الاكبر (٥٦٠ - ٦٣٨هـ ١١٦٥ - ١٢٤٠م.) راجع ترجمته رقم ٣٢ .

الاربعاء التاسع لشعبان الحرام عام واحد وتسعين وخمسمائة ، فكان رضي الله عنه في جملة المجاهدين ذلك اليوم ، وممن أعان الله به المسلمين وأوقع الهزيمة على يده ، وقد يقع في هذا انكار من ملحد لا علم له وحقه لاعراض عنه وعـدم الالتفات اليه ، وان زاد فيصفع في وجهه عوضا عن قفاه، كما جمع الله له الخزي في اولاه واخراه[1].

ومن كراماته رضي الله عنه ، ان رجلين كانا متصاحبين وكان احدهما على حالة لا ترضى، وكان صاحبه لا يزال يراه في منامه على حالة تسوءه ولا تسره، فعزّ عليه ذلك من أمره ، فلمـــا كان في بعض الليالي رآه صاحبه على حالة وصورة حسنة ، فقال له : مـا هذا الحال ؟ قال : غفر الله لي ، قال : وبماذا ؟ قال : ان سيدي ابا عبدالله العربي خطر بهذه الحومة ، فعثر فدميت اصبعه ، فقال «اللهم ما وهبت لي من اجر فاني قد وهبته لجماعة الموتى» فغفر الله لجميع من بهذه الناحية وانا في جملتهم .

ووقفت على مثل هذا المعنى في ملخص من « المنتخب المقرب في ذكر بعض صلحاء المغرب » قال : حدثني احمد بن حسن[2] قال : حدثني يعيش بن شعيب السقطي قال : اتيت مـن باب إيلان ، فلما قربت من باب الدباغين نظرت في المقابر فرأيت قبراً حديث عهد بالدفن فيه ، فوقفت وانا اقول يا صاحب هذا القبر هل انت ذكر ام انثى حرٌ أمْ عبْدٌ ؟ ثم وقفت عليه ساعة وانصرفت ، فلما كان بالليل رأيت في المنام امرأة فقلت لها يا هذه من انت ؟ قالت لي انا صاحبة القبر الذي وقفت عليه تعتبر ولي اليك حاجة ، فقلت لها ما هي ؟ فقالت لي ان زوجي رجل قطّان اسمه فلان ، بن فلان ، فاذهب اليه واسأله ان يغفر لي، فلما اصبحت سألت عن الرجل واعلمته ان زوجته سألته ان يغفر لها، فأبى

---

(١) راجع ما قلناه حول هذا الموضوع في مقدمة الكتاب .

(٢) روى هذه القصة ابو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي المعروف بابن الزيات في كتابه «التشوف الى رجال التصوف» تحقيق ادولف فور صفحة ٤٦٦ / ٤٦٧ فلتراجع هناك .

ان يغفر لها، فانصرفت عنه مغموماً فلما كان بالليل رأيتها في المنام، فقالت لي عسى أن تذهب الى عمـه فلان اللحام[1] لعله يشفعه ان يغفر لي ، قال : فلما اصبحت سألت عن الرجل اللحام واعلمته، فقال لي نعم، فذهبت معه الى الرجل زوج المرأة فرغبناه ان يغفر لزوجته حقه قبلها فأبى من ذلك ، فانصرفنا عنه مغمومين من أجل تلك المرأة ، فاقمت مدة ثم رأيتها في النوم على أحسن حالة فقلت لها ما هذا ؟ فقالت أتيت لأبشرك بأن الله تعالى قد غفر لي ، فقلت لهـا بماذا غفر الله لك ؟ فقالت: دفن بجوارنا رجل صالح فشفعه الله تعالى في كل من يجاور قبره من جهاته الاربـع مسافة اربعين ذراعـاً ، فكنت فيمن حاز قبري الاربعون ذراعاً ، فغفر الله تعالى لي .

وقبره رضي الله تعالى عنه عند مسجد الفقيه ابي زكرياء الزواوي رضي الله عنه،بخارج باب المرسى.وعليه وضع الفقيه ابو زكرياء رباطه ملتمساً بركته، ومجاوراً ضريحه النيّر وتربته ، ولم يتصل بي من حديثه رضي الله عنه سوى ما ذكرته ولا اعلم له وقت ولادة ولا وفاة ولا نسباً سوى شهرة اسمه ، وما عرفه من رسمه ، رحمه الله ورضي عنه .

(١) في التشوف الى رجال التصوف ص ٤٦٦ « الرجل اللجام » .



٦ - ابو الفضل بن محمد بن علي بن طاهر بن تميم القيسي

حوالي ٥٤٠ - ٥٩٨ هـ
= ١١٣٥ - ١٢٠٢م

ومنهم الشيخ الفقيه الجليل، العالم الصدر النبيل، النبيه الذكي السّني القدر، الكاتب البارع ابو الفضل ابن محمد بن علي بن طاهر بن تميم القيسي [١] من أهل بجاية ،، واصله قد اشتهر ويعرف بابن محشرة ، يكنى ابا الفضل وابا العلى ، كان ابوه قاضياً ببجاية . له علم متسع المدى ، وتخصص ووقار بما سبيله فيما يقتدى . كان متمكن المعرفة ، حسن الشارة والصفة ، له الهمة السنية ، والاخلاق المرضية ، وكان وجيهاً مكرماً ، ومشرفاً معظماً . استدعاه الخليفة ابن عبد المؤمن الى حضرتهم بمراكش فارتحل من بجاية وهو كاره لارتحاله ، مع علمه انه استدعاه لمنصب يسمو به على امثاله، ولكن عزة العلم اغنته عن الناس، وحصلت له من المزية في الأنفس ازيد مما يقاس .

أخبرنا شيخنا الفقيه أبو محمد عبد الحق بن ربيع [٢] ان سبب استدعائه ان كاتب سر الخليفة في ذلك الزمان توفي، واهتمّ امير المؤمنين لذلك غاية الاهتمام،

---

(١) راجع «المعجب» ص ١٤٩ . وفي « عصر المرابطين والموحدين » ج ٢ ص ٦٩٧ « كان عالماً متمكناً ، وأديباً بارعاً ، وكاتباً مجيداً ، وكان تلميذاً لأبي القاسم القالمي . استدعاه الخليفة ابو يعقوب يوسف ليتولى كتابة السر ، فظهر في هذا المنصب بقدرته ، وروعة اسلوبه وبيانه ، ولما توفي ابو يعقوب كتب من بعده لولده الخليفة يعقوب المنصور . وفي مجموعة الرسائل الموحدية ، عدد من الرسائل مدبجة بقلمه ، تشهد بتفوقه وتفننه في أساليب البلاغة . وكانت وفاته سنة ٥٩٨ هـ » .

(٢) انظر ترجمته رقم ٧

وكان مسعود بن سلطان الرياحي[1] المعروف بمسعود البلطي ، وَفدَ على امير المؤمنين من هذه البلاد ، وكانت له عنده مزية ، وكان يحضر معه اكثر الاوقات في الخلوات. قال: فدخلت عليه يوماً فوجدته مغتماً وقد ظهر التغير في وجهه ، فقلت له يا سيدنا يا امير المؤمنين ما الذي اهمكم لا أهمكم الله ؟ فقال لي ان كاتب سرنا فلاناً قد مات ، وقد احتجنا الى من نُقيمُه مقامه وما وجدنا ، لانه يحتاج في كاتب السر أن يكون على صفة كذا وعلى نعت كذا . فقلت له بشراك يا سيدنا يا امير المؤمنين ، هذا الرجل ببجاية أبو الفضل ابن محشرة ، ووصف له من صفاته ما وقع منه موقع القبول ، فكتب اليه أمير المؤمنين من حينه ، وأمر والي بجاية أن يحتفى به ويحمله خير محمل ، فلم يمكنه بعد وصول الأمر إلا طاعة أمير المؤمنين ولم يمكنه التخلف ، ولما وصل الى حضرة مراكش ومثل بين يدي الخليفة رأى من حسن سيمته ورُوائه ووقاره ، ما أغناه عن اختباره ، فأكرم نزله ، ورفع منزلته ومحله ، ولما وقع الاطلاع على ما عنده من فنون العِلم عَلِمَ ان الكتابة التي وقع الاستدعاء بسببها انما هي بعض صفاته ، وإحدى آلاته وأدواته . وكان عادته انه إذا وجه اليه أمير المؤمنين ليأتي محله ، يتأنى ويتربص ، ويأتي على التؤدة والتأني والوقار وإصلاح الهيئة واستكمال الزينة ، ولم يزل ذلك دأبه إلى أن وشى به عند الملك من غضّ منه ، فقال انه لا يأتي إلا على قعود عن الخليفة ، وقال ما شاء الله ان يقول. فوقع في نفس الملك من ذلك شيء ، فاستدعاه واعجله ، فتأنى وجرى على عادته ، ولما حضر بين يديه عاتبه وقال له: يا فقيه كثيراً ما تبطيء علينا إذا استدعيناك فما هذا منك؟ فقال له: يا أمير المؤمنين ، أنت إمام المسلمين ، وما أحسب ان محل الإمامة الا كمحلّ الصلاة ، فكلما آتي إلى الصلاة آتي إلى هذا المحل ، وقد قال رسول الله ﷺ «إذا أُقيمَتِ الصّلاةُ فلا تأتُوها وأنتم تَسْعَوْنَ واتُوها تمشُون وعليكُمُ السّكينَةَ ، فما

---

(1) هو مسعود بن سلطان بن زمام ، ابو سرحان ، امير بني رياح ، كان من الخارجين على بني عبد المؤمن. انظر «عصر المرابطين والموحدين» ج ١ ص ٣٠٢ وج ٢ ص ١٠٧ و١٥٦ .

أدركتُمْ فصَلـُّوا وما َفاَتكُم فأتِمّـُوا[1]» فاستحسن ذلك منه أمير المؤمنين وزاد في تقريبه ، وتركه على حاله ، وحاجة الخليفة كانت اليه أكثر من حاجته.
وله رواية عن أبي القاسم السهيلي[2] رضي الله عنه وأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي وسمع منه . قال أنشدني ابو محمد عبد الحق لنفسه :

قالوا صف الموت يا هذا وشِدّته فقلت وامتدّ مني عندها الصوت
يكفيكم منه أن الناس لو وصفوا أمرا يروعهم قـالوا هو الموت

توفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وولد سنة أربعين وخمسمائة أو قبلها بيسير.
فهؤلاء الفضلاء هم الذين رأيت أن ألحقهم بعلماء هذه المائة السابعة لأنهم كانوا في أواخر المائة السادسة ، وقد بقي خلق كثير من أهـــل المائة السادسة ممن لهم جلال وكمال، ولكن شرط الكتاب منع من ذكرهم ، وقد مضى من قول الشيخ أبي علي المسيلي رضي الله عنه انه قال : أدركت ببجاية ما ينيف عـلى تسعين مفتياً ما منهم من يعرف أبا علي الحسن بن علي المسيلي من يكون ، وإذا كان من المفتين تسعون فكم يكون من المحدثين ومن النحاة والأدباء وغيرهم ممن تقدم عصرهم ممن لم يدركه ، كان الناس على اجتهاد ، وكان الأمراء لأهل العلم عـــلى ما يلق ويراد ، وها أنا أذكر مشيختي وأعلام افادتي رضي الله عنهم .

---

(٢) راجع صفحة ٩٩ من الجامع الصحيح للإمام ابي الحسين مسلم ابن الحجاج النيسابوري طبعة المكتب التجاري ـــ ١٩٦٧ – بيروت – لبنان .

(٢) هو الإمام العالم الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد الخثعمي السهيلي ، ولد بمالقة سنة ٥٠٨ هـ. وتوفي بمراكش سنة ٥٨١ هـ له « الروض الآنف » في شرح السيرة النبوية لابن هشام . وهو صاحب ابيات الفرج المشهورة التي مطلعها :

يا مَنْ يرى ما في الضمير ويسمع انت المعد لكل ما يتوقـــع

راجـــع « شذرات الذهب » ج٤ ص ٢٧١ و « نكت الهميان » للصفدي ص ١٨٧ و « وفيات الاعيان » ج ١ ص ٢٨٠ .



٧ ـ ابو محمد عبد الحق بن ربيع بن احمد بن عمر الانصاري

... ٦٧٥ هـ.

... ١٢٨٥ م.

فمنهم شيخنا الفقيه ، الإمام العالم المحصل ، المحقق المجيد ، الصوفي المجتهد ، أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الانصاري . أصله من « أبّدة »[١] وجده عمر هو الواصل إلى بجاية مستوطناً .

ولد ببجاية وقرأ بها ولقي مشائخ ، وكان رحمه الله روح بلده ومصره ، وواسطة نظام أهل زمانه وعصره ، كان يحمل فنوناً من العلم ، الفقه والاصلان ، أصول الدين وأصول الفقه والمنطق والتصوف ، والكتابتان الشرعية والأدبية ، والفرائض والحساب ، وكان ابن مقلة زمانه ، له خطوط جملة وهو في كل واحد منها ابن مقلة زمانه ، كان يكتب الشرقي والغربي على فنون من ريحاني وتحساني[٢] وديواني وغير ذلك من أنواعه ، ومن ابدع حاله في خطه إذا بدأ بنوع حكم عليه إلى آخره حتى لا يوجد فيه حرف واحد من غيره ، ولقد رأيت كثيراً ممن يشارك بين خطين فيختلط كتبه .

وكانت له ـ رحمه الله ـ اخلاق حسان لم تكن لغيره ، وكانت فيه دعابة مستحسنة[٣] مستطرفة ، وكان من أملح الناس نادرة على طريقة أمثاله من

---

(١) أبدة *Ubeda* ـ مدينة في كورة جيان (اسبانيا) دخلت في حوزة العرب بعد فتح الاندلس ثم استرجعها الاسبان سنة ١٢٣٤ م.

(٢) في رواية « تحاسيني » فليحرر (م ش) .

(٣) في نسخة « حسنة » (م ش) .

فضلاء أهل العلم والتخلق ، وكان إذا اثني عليه بحسن الخلق يقول : قال النبي ﷺ «أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن » ومن لم يكن عنده أول ما يوضع في الميزان لم يكن عنده غيره ، لان هذا انما يجري مجرى الأساس .

تخطط في بلده بالعدالة ، وكانت له صفة ، وناب عن القضاة في الاحـــكام مطلقاً ، وكان هو المشاور عندهم والمعول على ما عنده ، وهو كان القاضي على القضاة بالحقيقة لان مرجع أمرهم إنما كان اليه . وكان له باطن سليم ، سمعتـــه رحمه الله يقول» والله ما بت قط وفي نفسي شر لمسلم» فجزاه الله عن نيته ، وعامله بالحسنى عن طويته . وكان مسمتاً مفوهاً ، حسن العبارة مليح الاشارة ، أربى في وثيقته على من تقـــدم ، لو رآه أبو الحسن علي بن يحيى القاسم [١] لأتبعه ، ولقد رأيت الشيخ أبا محمد عبد الحق بن سبعين [٢] رحمه الله أثنى عليه في بعض كتبه ثناء حسناً ، وذكر حاله في الوثيقة ، وذكر بعض كتبه في وثيقة ابتيـــاع سفينة فقال : أنه كتب فيهـــا ، فقال : اشترى فلان من فلان السفينة الفلانية بجميع ما يحتاج اليه جارية وراسية : وأعجبه هذا من كتبه ، وهذه واحدة من احاد ، وفرد من جملة أفراد » والوثيقة مع هذا إنما هي صفة من صفاته ، واحدى من حاجاته ، ولما كانت معرفته باللسان وبمواقع المعاني مجملة ومفصلة ، وبالأحكام كلية وجزئية على حال احاطة ، تقدمت وثيقته الوثائق وأماطت الشبه والعلائق .

وسمعت عن الفقيه أبي المطرف ابن عميرة [٣] أنه قال : أما الكتابة الادبية

---

(١) هو ابو الحسن علي بن يحي بن القاسم الصنهاجي الجزيري ، فقيه مالكي اصله من المغرب وأقام بالجزيرة الخضراء في الاندلس فنسب اليها وولي قضاءها . له كتاب « المقصد المحمود في تلخيص العقود » مات سنة ٥٨٥ . راجع « شجرة النور الزكية » ص ١٥٨ .

(٢) هو عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الاشبيلي المرسي . من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود . فصد بمكة سنة ٦٦٩ هـ. فترك الدم يجري حتى مات نزفاً» انظر ترجمته رقم ٦٦ .

(٣) هو أبو المطرف أحمد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن عَميرَة المخزومي ، انظر ترجمته رقم ٩٢ .

فنحن فيها وإياه على نسق ، وأما الشرعية فقد انفرد بها عن النـــاس ، ولولا الأطالة لذكرت من كتابته الادبية والشرعية ومن ظرائف أخباره وملح آثاره مما رأيت وشاهدت ، ما تصغى له الآذان ويسعد به الفؤاد والجنان .

ولقد أُجيبت فيه دعوة أبيه ، سمعت أنه لما حج دعا له حيث يجب ، فقال يا عبد الحق رزقك الله لفظاً وخطاً ، فكان كذلك . وقد نظم في مدة قراءته على الشيخ أبي الحسن الحرالي [1] القصيدة الصوفيـة ، وكانت من نحو خمسمائة بيت ، فلخصها له الشيخ رحمه الله هـــذه الأبيات انتقاها منهـــا وترك ما عداها وهي :

سفرت على وجه الجميل فأسفرا ... وبدا هلال الحسن منها مقمرا

ودنت فكاشفت القلوب بسرّها ... وسقت شراب الانس منها كوثرا

ورأيتها في كل شيء ابصرت ... عيناي حتى عدْتُ كلّي مبصرا

وسمعت نطق الناطقين فكلهم ... بالحمـد والتسبيح عنهـا أخبرا

وبها ركبت زواخراً من حبها ... ولبست سرّ السرّ ثوباً أحمرا

وبها فنيت عن الفناء وغصت في ... ماء الحيـاة مسرمداً ومدهرا

في المـاء يظهر كل شيء كائن ... وبه يرى مثل الوجود مصورا

وأنا أرى في كل مـاء مـاءه ... وأرى وراء المـاء مـاء آخرا

فاذا وصلت بـه اليه فراجعن ... تلك المنـازل نقـله متنكرا

فمتى أردت أبانة عن بعض ما ... في القلب من سر مصون عبّرا

فارفع به ظلم الحجاب فرفعها ... تجنيك من غرس المُنى ما أثمرا

فتراه حين تراك ذاتـاً رافعاً ... للبس حتى لا ترى إلا العرا

فهناك يفتح بابـه ولطالمـا ... قد كان دونك مبهما متعذرا

افصاح قولي لا يفي بمواجدي ... وبيانه لا يستقل بما جرى

لو كان سر الله يكشف لم يكن ... سراً ولكن لم يكن ليذكرا

---

(١) هو ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن الحرالي التجيبي ، انظر ترجمته رقم ٣١ .

قلت وهذه قصيدة حسنة المعنى ، قدسية [1] المبنى ، ولقد وقع الحديث معه في حديث مقتضياتها ، ونظم مفرداتها بمزدوجاتها .

وكان أكثر الناس انصافاً في المذاكرة ُعرض عليه قضاء بجاية فامتنع منه، ووصل اليه كتاب المستنصر [2] من حاضرة افريقية بقضاء قسنطينة حرسها الله فاعتذر وتلطف في الاستعفاء عنه ، وسمعت كثيراً من أهل العلم يثنون عليه ويقولون أنه لم يكن في وقته بمغربنا الاوسط مثله . توفي رحمه الله في الثامن والعشرين لربيع الأول [3] من عـــام خمسة وسبعين وستمائـــة ودفن بخارج باب المرسى، وكان له مشهد لا يكون إلا لمثله، وتاريخ وفاته في رخامة وضعت لحداً على قبره وكتب فيها بيتان هما من نظم الاديب الفاضل ابي نصر الجيني [4]

بكيتك عبد الحق حقاً لانني　　بكيت بك الدنيا وما في جميعها
من الدين والافضال والعلم والحجا　　وان كنت زين الدين [5] يا ابن ربيعها

وكان رحمه أعلى النـاس همة وارفعهم منزلة . وكان إذا أولى المعروف لا يذكره، وربما من فعل معه لا يعلم أنه هو الفاعل له ، وانما قصْده وصول النفع عَلِمَ الموصول اليه ذلك او لم يعلمه ، ومن ذلك ما هو مشهور عند أصحابنا ، وهو أن القاضي أبا اسحاق ابن عباس [6] رحمه الله ايام كان ببجاية ساعيا في نيل الخطة وعاملاً على تحصيل الحضوة ، سعى في شأنه عند القاضي الجليل ابي محمد ابن الطيران [7] يرسمه برسم العدالة ويقدمه للشهادة، فطلبه أن يكتب فيه رسماً بتأهله لذلك تحوطاً منه ، فكتب رسماً وشهد فيه وشهد معه شاهد آخر

---

(١) في رواية مؤسسة .　　(٢) في رواية المنتصر
(٣) في نسختين لربيع بغير تعيين احد الشهرين وفي (نيل الابتهاج) ربيع الاخير .
(٤) في نسخة الجيبي وفي اخرى الجييني　　(٥) في رواية الدهر (م ش) .
(٦) في نسخة عياش ــ م ش ــ قلت: انظر الوفيات لابن قنفذ ص٥٢ ووفاته فيه سنة ٦٧٢هـ.
(٧) لم اعثر له على ترجمة فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال .

استكتمه الفقيه في ذلك ، واعطى الرسم للقاضي ، فأذن له في الشهادة وبقي القاضي مدة بقائه بها ، وانفصل إلى افريقية وانتقل أيضاً أبو اسحاق ابن عباس إلى حاضرة تونس واستوطنها وكان أحد عدولها المنتصبين للوثيقة بها ، وتوفى القاضي ابو محمد ابن الطيران بعد مدة بتونس ووقع الحضور لتركته وحضر لها شهيدان ، لا نعلم هل القاضي ابو اسحاق أحدهما أو ابن عباس ، فوجد الرسم في تركته وأطلع عليه القاضي ابن عباس، فتعجب كل العجب واثنى عليه الشيخ رحمه الله بما وجب . وقال: والله ما شعرت بهذا قط ولا عرفته .

ودخلت عليه رحمه الله في مرضه الذي توفى فيه فألمت لألمه وذرفت عيناي لما اعتراه من سقمه، فقال لي يا فلان والله ما بي موتي، وانما بي ما قاله افلاطون لأصحابه لما حضرته الوفاة وحضروا عنده، قال: والله ما بي ان اموت وانما بي ان اموت ، ولم ارق بأصحابي إلى مراقيهم التي اقتضتها صفاتهم واستحقتهـــا ذواتهم . فشكرته على ذلك وعلقت الآمل بالحياة وطول البقـــاء إلى أن يوفي لاصحابه بما جبلت عليه نفسه الكريمة من الوفاء رضي الله عنه .



٨ - أبو محمد ويكنى أبا فارس عبد العزيز بن عمر بن مخلوف

٦٠٢ - ٦٨٦ هـ.

١٢٠٥ - ١٢٨٧م.

ومنهم شيخنا الشيخ الجليل الفقيه ، القاضي العالم المتقن المحدث ، أبو محمد ويكنى أبا فارس عبد العزيز بن عمر بن مخلوف ، خزانة مالك رضي الله عنه . فصيح اللسان والعبارة ، حسن الاشارة ، له عكوف على التدريس دؤوب عليه ، كان له درس بالغداة ، ودرس بين الصلاتين ، ودرس بين العشاءين ، وكلها دروس مشهورة واوقات باستفادة العلم مقصودة ، دأب على هذا مدة طويلة من عمره ، واقتصر بعده على تدريس درسين ، أحدهما في مسجده بالغداة بين الجزيري[١] ، والآخر بالجامع الأعظم بين الصلاتين ، وكان مبارك التعليم ميمون النقيبة في التفهيم ، درس عليه العلم خلق كثير وانتفعوا به ، وكان أكثر الناس أصحاباً ، وألينهم جناباً ، وكان سليم الصدر ، لا يعرف شيئاً من الشر .

أُسْنِد اليه قضاء الانكحة ببجاية عن بعض قضاتها ، وولي القضاء مستقلاً : بعد ذلك بمدينة بِسْكَرَة ثم بمدينة قسنطينة ثم بالجزائر[٢] ، تكرر اليهامرتين ، ومات بها في ثانيتها رحمه الله .

وكان مشاوَراً وعلى فتواه العمل ، كانت قراءته ببجاية . لقي بها جملة من الفضلاء كالشيخ أبي الحسن الحرالي رضي الله عنه وأبي بكر بن محرز[٣] وأبي

---

(١) في نسختين بـ (عين البربر) (م ش) .

(٢) حول التعريف بهذه المدن وغيرها التي ذكرها المؤلف ، راجع معجم البلدان الملحق بنهاية هذا الكتاب .

(٣) انظر ترجمته رقم ٨٩ .

العباس الملياني[1] وأبي زيد اليزناسني[2] وأبي الحسن بن أبي نصر[3] وغيرهم رحمهم الله . جدّ واجتهد وحصل .

قرأت عليه رحمه الله وحضرت دروسه وسمعت منه كثيراً ، قرأت عليه « الجلاب »[4] وقرأت بعده « الموطأ » بالجامع الاعظم شرفه الله بذكره .

ولد بتلمسان يوم الثلاثاء الثالث عشر من جمادي الاخرة من عام اثنين وستمائة ، وتوفي بالجزائر في اليوم الثاني عشر لجمادى الاخرة عام ستة وثمانين وستمائة .

وكان يحكى في مجلس الدرس انه رأى النبي ﷺ في المنام ، قال : فقلت له يا رسول الله كيف رجعت في قضية ذي اليدين هل جالساً أو قائماً ؟ قال ، فالتفت إليّ متبسماً بعد أن جذبته من ثوبه فقال لي ، بل قائماً . وقيّد الطلبة عنه كثيراً واستكملوا التقييد على « الجلاب » كل إنسان بحسب قوته ، ومنهم من قيّد على « الموطأ » ورغب في التأليف فامتنع منه ، ولو ألف لجرى على طريق القرويين ولم يخرج عن قانون الفضلاء والمحدقين ، رأى فيما ألفه أهل المذهب كفاية ، رحمه الله .

---

(١) انظر ترجمته رقم ٣٩ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٧٩ .

(٣) انظر ترجمته رقم ٣٠ .

(٤) المقصود بالجلاب كتاب (التفريع) لأبي القاسم عبيدالله بن الحسين بن الحسن الجلاب ، الفقيه المالكي البغدادي المتوفي سنة ٣٧٨ هـ.

٩ — ابو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلمي

... ٦٦٩ هـ.

... ١٠٧١ م.

ومنهم شيخنا الشيخ الفقيه المحصل، العدل الرضى التاريخي المحدث، أبو محمد عبدالله بن محمد بن عمر بن عبادة القلمي[١] من قلعة بنى حمَّاد[٢] ادركته يدرس بالجامع الاعظم بالغداة بمجلس القضاة منه، وكان حافظاً للخلاف العالي والمذهب المالكي، حسن النظر والتوجيه وحافظاً للتأريخ وذاكراً لجسد صالح من الحديث، وكان مشاوراً شاهداً بالديوان، وانتهت الرياسة اليه، وتأخر عنه في التأخُّر. سمعته رحمه الله يقول في مجلس التدريس: ان لي منذ انتزعت من الديوان ستة أعوام، وان من هو هناك في خطته يقدر انه اكتسب في هذه المدة ستة آلاف دينار، واني قد اكتسبت فيها ستة آلاف حديث وحديث بدينار اشرف من دينار.

---

(١) له ترجمة في (نيل الابتهاج) ووفاته فيه سنة ٦٩٩ هـ و (شجرة النور) الترجمة رقم ٦٨٠.

(٢) حاضرة الدولة الحمادية في المغرب الاوسط، اسسها حماد بن بلكين سنة ١٠٠٧ م. وفي معجم البلدان (قلعة حماد مدينة متوسطة بين اكم واقران له قلعة عظيمة على قلة جبل يسمى تاقربوست، تشبه في التحصن ما يحكى عن قلعة انطاكية، وهي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف الملقب بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، وهو اول من احدثها في حدود سنة ٣٧٠ هـ، وهي قرب اشير من ارض المغرب الادنى، وليس لهذه القلعة منظر ولا رواء حسن، انما اختطها حماد للتحصن والامتناع، لكن يحف بها رساتيق ذات غلة وشجر مثمر كالتين والعنب في جبالها وليس بالكثير ... وبينها وبين بسكرة مرحلتان وإلى قسنطينة الهواء ايام وبينها وبين سطيف ثلاث مراحل. انظر (معجم البلدان) ج ٤ ص ١٦٣ / ١٦٤.

وكانت قراءته رحمه الله ببجاية ، لقي بها مشائخ كالشيخ أبي زكرياء اللفنتي[1] وأبي زيد اليزناسني[2] وأبي العباس المليانى[3] وغيرهم .

وكان من أسباب التوفيق له أنه أُخِذ أسيراً فوافق في الاسر بعض الفقهاء ، فشرع في القراءة عليه ثم خلص الله كليهما ، فجدّ بعد خروجه واجتهد إلى أن حصّل ما حصّل ، وقاده زمام التوفيق إلى ما اليه وصل

قرأت عليه رحمه الله وسمعت منه وأخذت عنه ، وهو أول من بدأت قراءة الفقه عليه ، وكان يبدأ في مجلسه بالرقائق وبعد ذلك بقراءة الفقه والحديث والرواية ، وكان محباً في العلم وأهله ، ومات على انقطاع الدنيا وتخلٍّ عنها واشتغال بنفسه ، وكانت وفاته عام تسعة وستين وستمائة ، وكانت له ببجاية وجاهة ونباهة ، وكانت جموع الامراء في الامور المجتمع لها لا تنعقد إلا بوجوده هو ، وكان لسان الناس فيها .

---

(١) انظر ترجمته رقم ٨٠ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٧٩ .

(٣) انظر ترجمته رقم ٣٩ .

١٠ — ابو عبدالله محمد بن الحسن بن ميمون التميمي القلعي

... ٦٧٣ هـ.

... ١٢٧٤ م.

ومنهم شيخنا الشيخ الفقيه ، الاستاذ النحوي اللغوي ، المحصل التاريخي أبو عبدالله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي من قلعة بني حمّاد، كان جده ميمون قاضياً بها ، نشأ بالجزائر وقرأ بها وانتقل إلى بجاية مستوطناً، وبها قرأ وبرع ، لقي بها مشائخ منهم الشيخ أبو الحسن الحرالي ، والفقيه أبو الحسن ابن أبي نصر ، والفقيه أبو بكر ابن محرز ، والفقيه أبو المطرف ابن عميرة ، وأبو زيد ابن السطاح[١] وغيرهم . وقرأ بالجزائر على أبي عبدالله ابن منداس[٢] وغيره .

كان في علم العربية بارعاً مقدماً محكماً لفنونها الثلاثة ، النحو واللغة والادب، وكان له درس يحضره من الطلبة فضلاؤهم ونبهاؤهم ، وتجري فيه المذكرات المختلفة في التفسير والحديث ، وابيات الغريب وغيرها ، وتمضي في ذلك من المعاني المنقحة ما لا يكاد ان يوجد مثله في نوادر الكتب ، وكان رحمه الله قويا في علم التصريف ومحبا في التعليل ، وكان جاريا فيه على سنن ابي الفتح ابن

---

(١) هو عبد الرحمن بن أبي بكر ابن السطاح المتوفي سنة ٦٢٩ هـ. انظر ترجمته رقم ٨٢ .

(٢) هو ابو عبدالله محمد بن قاسم بن منداس ، ولد سنة ٥٥٧ هـ. بمدينة الجزائر وفيها نشأ وتعلم ، رحل الى قابس — بتونس — فأخذ عن شيخها اباالقاسم بن محكان ثم عاد الى مسقط رأسه وعكف على تدريس علوم الحديث . توفي سنة ٦٤٣ هـ. انظر « التكملة » الترجمة رقم و « بغية الوعاة » ج١ ص٢١٤ .

جني،[1] وكان كثير التلامذة والاصحاب، وتقرأ عليه جميع الكتب النحوية واللغوية والادبية ويقوم على جميعها أحسن قيام، وهو أفضل من لقيت في علم العربية، لزمت عليه القراءة ما ينيف على عشرة اعوام واستمتعت به كثيراً واستفدت منه كبيراً، قرأت عليه الايضاح [2] من فاتحته الى خاتمته، وقرأت عليه قدر النصف من كتاب سيبويه [3] وقرأت عليه قانون ابي موسى الجزولي [4] وقرأت

---

(١) هو ابو الفتح عثمان ابن جني الموصلي، من أئمة الأدب والنحو. كان ابوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد بن احمد الازدي الموصلي. توفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ. له عدة تصانيف منها « الخصائص » و « المحتسب » و « المبهج » و « اللمع » وغير ذلك. راجع « شذرات الذهب » ج ٣ ص ١٤٠ و « يتيمة الدهر » ج ١ ص ٧٧ و « وفيات الاعيان » ج ١ ص ٢١٣ و « إرشاد الاريب » لياقوت ج ٥ ص ١٥ — ٣٢.

(٢) الإيضاح اسم لثلاثة كتب في النحو، الاول لشيخ العربية في عصره عبد الرحمن بن اسحاق النهاوندي الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧ هـ. والثاني لأبي علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي، احد الأئمة في علم العربية المتوفى سنة ٣٧٧ هـ. والثالث لابي عمرو عثمان بن عمر بن ابي بكر ابن الحاجب المتوفي سنة ٦٤٦ هـ. وهو شرح « المفصل » للزمخشري. والمقصود هنا كتاب الايضاح للفارسي.

(٣) هو ابو بشر عمر بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب سيبويه، امام النحاة وأول من بسط علم النحو ولد سنة ١٤٨ هـ. وتوفي سنة ١٨٠ هـ له « كتاب سيبويه » في النحو لم يصنف قبله ولا بعده مثله. راجع «شذرات الذهب» ج ١ ص ٢٥٢ و «طبقات النحويين» ص ٦٦ و « تاريخ بغداد » ج ١٢ ص ١٩٥.

(٤) هو ابو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت الجزولي المراكشي، احد كبار علماء العربية في وقته. مات بمراكش نحو سنة ٦٠٧ هـ. و الجزولي » بفتح الميم لا بضمها، نسبة الى جزولة بطن من الامازيغ — البربر — بجنوب المغرب الاقصى. له عدة مصنفات منها « الجزولية » و « شرح قصيدة بانت سعاد » وغيرها. راجع « دائرة المعارف الاسلامية » مادة « جزولة DJAZULi » بقلم العلامة الشيخ محمد بن ابي شنب، و « بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» للسيوطي ص ٣٧٠ و «الوفيات» لابن قنفذ القسنطيني ص ٤٨ و « شذرات الذهب » ج ٥ ص ٢٦.

عليه جملة من « الأمالي »[1] ومن « زهر الادب »[2] ومن « المقامات »[3] وقصائـــد متخيرات من شعر حبيب[4] ومن شعر المتنبي[5] وحضرت قراءة « المفصل »[6] ومضى في الميعاد في مدة قراءتي عليه اضعاف اضعاف مـا قرأته بلفظي عليه .

---

(١) (الامالي) عنوان لعدة كتب، منها (امالي) ابي علي اسمعيل بن القاسم القالي البغدادي، إمام عصره في اللغة وعـــلم الادب ، المتوفي سنة ٣٥٦ هـ. و (امالي) الزجاجي المتوفي سنة ٣٣٧ هـ. و (امالي) اليزيدي ، محمد بن العباس بن محمد ، احد كبار علماء العربية والادب ببغداد ، المتوفي سنة ٣١٠ هـ. و (امالي) الشريف المرتضى ، علي بن الحسين بن موسى العلوي ، احد ائمة علم الكلام والادب والشعر ، المتوفي سنة ٤٣٦ هـ.

(٢) الصحيح (زهر الاداب) واسمه الكامل (زهر الآداب وثمر الالباب) وهو للأديب النقادة ابراهيم بن علي بن تميم، ابو اسحاق الحصري المتوفي سنة ٤٥٣ هـ. راجع (الحلل السندسية في الاخبار التونسية) ص ٩٩ وفيه « ألف كتابه زهر الآداب سنة ٤٥٠ هـ.»

(٣) أشهر المقامات التي كتبت قبل عصر المؤلف –أي الغبريني – هي مقامات الهمذاني والحريري والزمخشري ، والاول هو أبو الفضل، بديع الزمان ، أحمد بن الحسين الهمذاني (٣٥٨ – ٣٩٨هـ.) والثاني أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري (٤٤٦هـ.–٥١٦هـ.) والثالث أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري (٤٦٧ – ٥٣٨هـ.) . وقد أجمع الباحثون على ان الحريري أخذ أسلوب مقاماته عن مقامات الهمذاني .

(٤) هو ابو تمام ، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، الشاعر الاديب وأحـد امراء البيان . ولد سنة ١٨٨ هـ. في بلدة جـــاسم من قرى حوران بسورية ومات سنة ٢٣١ هـ. بمدينة الموصل بالعراق . كان فصيحاً حلو الكلام ، يحفظ ١٤ ألف ارجوزة من اراجيز العرب . له مصنفات منها « ديوان الحماسة » و « نقائض جرير والاخطل » ولابي بكر محمد بن يحي الصولي كتاب في سيرته سماه « اخبار أبي تمام » .

(٥) هو الشاعر الحكيم ، أحد مفاخر الادب العربي على مرّ العصور ، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكوفي الكندي ، المعروف بأبي الطيب المتنبي . ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ ونشأ بالشام ثم تنقل في البادية يطلب علوم الادب واللغة .. تنبــأ في بادية السماوة فأسروسجن حتى تاب . قتل سنة ٣٥٤ هـ . له ديوان شعر شرح شروحاً وافية .

(٦) « المفصل » كتاب في النحو للزمخشري (انظر حاشية رقم ٣) بدأ بتأليفـه يوم الاحد ، أول شهر رمضان المبارك سنة ٥١٣ هـ وأتمه في غرة المحرم سنة ٥١٤ هـ . ولابي الحجاج يوسف بن معزوز القيسي الاندلسي في ردّ المفصل سمـّاه « التنبيه على اغلاط الزمخشري في المفصل وما خالف فيه سيبويه » .

له كتاب سماه « بالموضح في علم النحو » ولـــه « حدق العيون في تنقيح القانون » وله « نشر الخفي في مشكلات ابي علي» هو على الايضاح ، وكان يؤثر كتاب الايضاح [٤] على غيره من الكتب .

وكان فيه فضل سخاء ومروءة وانتخاء. وكانت يده ويد الطلبة في كتبه سواء لامزية له عليهم فيها ، وكان في ذلك على نحو قول الأول :

كتبي لاهل العلم مبذولة ... يدي مثل ايديهم فيهـا
أعارنا أشياخنا كتبهم ... وسُنَّة الاشياخ نمضيها

وكان سخي الدمع سريع العبرة، سمعته يقول انه رأى رب العزة جل جلاله في المنام ، فقال له يامحمد قـــد غفرت لك . فقال يارب وبماذا ؟ قال بكثرة دموعك . وكان بارع الخط حسن الشعر ، ومن نظمه رحمه الله في الزهد ومدح النبي صلى الله عليه وسلم [قوله]

أمن أجل ان بانوا فؤادك مغرمُ ... وقلبك خفَّاق ودمعك يسجمُ
وما ذاك الا ان جسمك منجد ... وقلبك مع من سار في الركب متهم
ومـن قائل في نظمه متعجباً ... وجسم بلا قلب فكيف رأيتم
ولا عجب ان فارق الجسم قلبه ... فحيث ثوى المحبوب يثوى المتيم
وما ضرّهم لوودعوا يوم اودعوا ... فؤادي بتذكار الصبابـة يضرم
عساهم كما أبدوا صدودا وجفوة ... يعودون للوصل الذي كنت أعلم
وأني لأدعو الله دعوة مذنب ... عسى انظر البيت العتيق والثم
فيا طول شوقي للنبي وصحبه ... ويا شد ما يلقى الفؤاد ويكتم
توهمت من طول الحساب وهوله ... وكثرة ذنبي كيف لا أتوهم
وقـد قلت حقاً فاستمع لمقالتي ... فهل تائب مثلي يصيح ويفهم

---

(١) نفهم من هذا القول، ان كتاب الايضاح المقصود بالحاشية رقم ٢ ص ٦٨ هو كتاب الفارسي لا غيره .

وذلك في القرآن اوضح حجة — وما ثم الا جنة أو جنهم
اليك رسول الله ارفع حاجتي — فانت شفيع الخلق والخلق هيَّم
فقد سارت الركبان واغتنموا المنى — واني من دون الخلائق محرم
فيا سامع الشكوى أقلني عثرتي — فانك يا مولاي تعفو وترحم
ويا سامعين استوهبوا لي دعوة — عسى عطفة من فضله تتنسم
وهبني عصيت الله جهلا وصبوة — فمن يقبل الشكوى ومن يترحم
وقد اثقلت ظهري ذنوب عظيمة — ولكن عفو الله أعلى وأعظم
واختم نظمي بالصلاة مردداً — على خير خلق الله ثم أسلمُ

ومن شعره أيضاً في هذا المعنى :

الخُبْر أصدق في المرأى من الخَبَرِ — فمهّد العذرَ ليس العين كالاثرِ
واعمل لاخرى ولا تبخل بمكرمة — فكل شيء على حدٍّ إلى قدر
وخَل عن زمنٍ تخشى عواقبه — ان الزمان إذا فكرت ذو غيرِ
وكل حيٍّ وان طالت سلامته — يغتاله الموت بين الورد والصدر
هو الحِمَام فلا تُبْعِدْ زيارته — ولا تقل ليتني منه على حذر
يا ويح من غرّه دهر فسرَّ به — لم يخلص الصفو الا شيبَ بالكدر
انظر لمن باد تنظر آية عجبا — وعبرة لاولى الالباب والعبر
اين الألىَ جنبوا خيلا مسومة — وشيدوا إرما خوفا من القدر
لم تغنهم خيلهم يوماً وان كثرت — ولم تفد إرم للحادث النكر
بادوا فعادوا حديثاً انّ ذا عجب — ما أوضح الرشد لولا سيّىءُ النظر
تنافس الناس في الدنيا وقد علموا — ان المُقام بها كاللمح بالبصر
أودى بدارا[1] وأودى بابن ذي يزن[2] — وفلّ غرب هرقل[3] انه لَحَسَرِ

(١) دارا أو داريوس ، اسم ثلاثة ملوك فُرْس من سلالة الاخمنيين : داريوس الكبير (٥٢٢ — ٤٨٥ ق م) . داريوس الثاني أوخوس ٤٢٤ — ٤٠٦ ق م) . داريوس الثالث كودومان (٣٣٦ — ٣٣٠ ق م) وآخر ملوك سلالة الاخمنيين .

(٢) هو سيف بن ذي يزن ، ملك بني حمير في جنوب جزيرة العرب ، نحو سنة ٥٧٠ م.

(٣) هِرَقل (٦١٠ — ٦٤١ م) امبراطور المملكة الرومانية الشرقية او بيزنطية لم يقو على صدّ جيوش العرب فانتصروا على جيوشه في وقعة اليرموك .

ولم يفد سبأ مال ولا ولد ومزقته يـد التشتيت في الاثر
ولتفتكر في ملوك العرب من يمن ولتعتبر بملوك الصين مـن مضر
افناهم الدهر أولاهم وآخرهم لم يبق منهم سوى الاسماء والسير

وكان يسلك في شعره على طريق حبيب بن أوس ، وكان صاحبه أبو عبدالله الجزائري[1] يسلك في شعره سلوك المتنبي ، وكانا يتراسلان الأشعار يجاوب كل واحد منهما الآخر على طريقته ، فكان الاستاذ رحمه الله ينحو نحـو حبيب والأديب أبو عبدالله الجزائري ينحو نحو المتنبي ، ولولا الإطالة لأتيت من شعر كل واحد منهما ما يستظرف معناه ويروق محياه .

وشهرته بالأديب سمـاه بذلك الشيخ أبو الحسن الحرالي ، وذكر ان سبب هذه التسميه انه جرى بـين يدي الشيخ رضي الله عنه ذكر ما قاله الرجل « واترك الريحان برحمة الرحمن للعاشقين » وتكلم في معناه فقال بعض من حضر أشار إلى العذار لأن ولوع القائل كان به ، قال فقلت انما أشار إلى دوام العهد لأن الأزهار كلها تنقضي أزمانها والريحان يدوم عهده ، فاستحسن ذلك الشيخ رحمه الله وقال أنت أديب ، فجرى عليه اسم الأديب . وهو أكثر الناس شعراً ، وقد شرع في تدوين شعره في عام ثلاثين وستمائة ، وهو في كل عام يقول منه ما يكتب في ديوان ، وعاش بعد شروعه في تدوين شعره ثلاثاً وأربعين سنة ، ولو تم لـه تدوينه لكان في مجلدات كثيرة ، ولكن بأيدي الناس منـه كثير ، وتواشيحه حسنة جداً ، وتوفي رحمه الله ببجاية عام ثلاثة وسبعين وستمائة رضي الله عنه .

---

(١) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد الاريسي ، شيخ كتبة الديوان ببجاية ، وأحد مشاهيرالشعراء في المغرب الاوسط (الجزائر) في المائة السابعة . انظر ترجمته رقم ١٠٤ .

١١ — ابو العباس احمد بن خالد من اهل مالقة

نحو سنة ٦٦٠ هـ.

١٢٦٢ م.

ومنهم شيخنا، الشيخ الفقيه الأصولي المشارك المحصل أبو العباس، أحمد بن خالد من أهل مالقة ، قرأ بالأندلس وقرأ بمراكش ، ولقي جملة أفاضل ولازم الفقيه الإمام أبا عبدالله المومناني [1] ملازمة كثيرة ، سمعته يقول انه لازمه مدة عشرين سنة ، وكان يقول ان مثل هذه المدة لازَمَ أرسطو لأفلاطون . كان متحملاً لأصول الفقه ولأصول الدين على طريقة الأئمة المتقدمين ، وكان لا يرى بطريقة فخر الدين ويرى فيها تخليطاً في إدخاله طرفاً من المنطق في الأصلين ، وكانت له شركة في الطب ، وله مشاركة في الحكمة في الطبيعيات والالهيات ، وكان قليل الكلام كثير الملكة في إمساك نفسه في البحث .

جلس للإقراء ببجاية وكان يُقرأ عليه في منزله . قرأت عليه جملة من « الإرشاد » ، وجملة من « المستصفى » ، وقرأت عليه في بدء أمري بعض «معيار العلم» في علم المنطق، وقرأ عليه بعض أصحابنا «الاشارات والتنبيهات» لابن سينا من فاتحتها إلى خاتمتها ، وكان مسدد النظر حسن الفكر ، وكان يعد نفسه رحمه الله من أهل التوكل ويقول اني ما ادخرت قط شيئاً وانما جريان الحال بحسب ما يحتاج اليه الوقت ، وكذلك كانت حاله رحمه الله لم يكن عنده شيء وكانت حاجته لشيء . وكان أحسن الناس خلقاً وأطيبهم نفساً ،

---

(١) أنظر صفحة ٤٩ و ٥٠ من كتاب « أعمال الاعلام » لابن الخطيب .

كنا إذا تحدثنا معه رحمه الله في تصور الحركة وفيما قال الناس فيها يستبعد الأمر في تصورها ويستعظمه ، وكان رحمه الله يقول انــه كان يوماً عــلى شجرة لاقتطاف جني وهو يفكر في معنى الحركة ، فلمــا ان لاحت له حقيقة المعنى وتصوره سقط عنها وبقي في ظلها مغشيا عليه قدر نصف يوم ، وكان له تحقيق في أمر يظن الناس انهـا حاصلة ، وهي بالحقيقة غــير حاصلة . توفى رحمه الله ببجاية في عشر الستين وستمائة ودفن بحومة باب امسيون ، بالمقبرة التي الشجرة المسماة بزاد رخص بها ، وهي شجرة عظيمة وليس في تلك الناحية ولا في غيرها من نواحي البلد شجرة زاد رخص سواها .

١٢ — ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد الاموي

... ٦٧٤ هـ.

... ١٢٧٥ م.

ومنهم شيخنا ، الشيخ الفقيه الحكيم الحاذق الفاضل ، ابو القاسم محمد بن احمد ابن محمد الاموي المعروف بابن اندراس[1] من أهل مرسية ، ورد على بجاية في عشر الستين وستمائة مستوطناً ، وتبسط للطب طبيباً باحثاً جيداً ، وله معرفة بعلم العربية وله شركة في أصول الدين جيدة ، ويشارك مع هذا في فنون غير هذه مشاركة حسنة ، وكانت له حدة ذهن وجودة فكر. تبسط لاقراء الطب والعربية ، وكان حاذقاً في عربيته ، حضرت لإقرائه قانون ابي موسى الجزولي فكان بحثه فيه جيداً ونظره فيه حسناً ، ولقد جرت مسألة علم الجنس عند ذكرى ابي موسى لها في قوله العلمُ ضربان ، ضرب للفرق بين الاشخاص وضرب للفرق بين الاجناس ، فكان فيه من الحديث معه ما يعجز عن تصوره حذاق النحاة ، لان هذه المسألة مما يعتقد كثير ممن يتعاطى العربية انه يعرفها وهو لا يعرفها ولا يعرف انه لا يعرفها . قرأت عليه ارجوزة ابن سينا قراءة اتقان وجودة بيان ، وكان يحضر لذلك نبهاء الطلبة ويجري فيها من الابحاث ما يعجز الكتب عنه ، وحضر لمجالس من القراءة عليه القاضي الجليل ابو عبدالله ابن يعقوب[2] في المرة التي اجتاز فيها على بجاية حين وصوله من طنجة ، والفقيه الحكيم ابو بكر ابن القلاس ، وقرأت جملة من كليات القانون

---

(١) من أشهر أطباء المستنصر . راجع « شرقي بلاد البربر في العهد الحفصي » لروبار برونشفيق ج ٢ ص ٣٧٠ .

(٢) هو محمد بن يعقوب المرمي ، ولي قضاء باجه بالأندلس ثم قضاء تونس . قال النبهاني : كان عالماً ، زاهداً ، ورعاً ، فاضلاً ، محموداً ، مشكوراً . توفي تقديراً بعد سنة ٦٩٠ هـ. انظر قضاة الأندلس ص ١٣٠ .

بعد قراءة الارجوزة ، وكانت الابحاث في كل ذلك جارية على القوانين النظرية والاستدلالات الجلية .

وكان رحمه الله اذا سئل عن المسألة الطبية كثيراً ما يتوقف عن الجواب إلاّ بعد نظر ، ورأيت غيره من الاطباء ممن يقصر عن معرفته إذا سئل ساعة مـا يسأل يجيب ، وربما اعتقد هذا المسرع في الجواب اوغيره من الاغبياء ان سرعة المسرع هي لمعرفته وان إبطاء المبطيء هو لتقصيره ، وهذا هـو اعتقاد الاغبياء في أمثال هذا ، وانما الابطاء في الجواب دليل العلم لانـه بيّن السائل للطبيب الغرض العارض للعليل ، ولا بد ان يقع له النظر في الاسباب وتمييزها والحدس على السبب الفاعل ان تعارضت وينظر انسب الادوية ، وحينئذ يقع الجواب ، وهكذا هو حال حذاق الاطباء ، وأمـــا عوامهم ومن يعد منهم في أعداد القوابل ، فعندما يسأل يجيب بغير علم ، ولقد رأيت بعض من كان مبخوتا في الطب يعالج المرضى فتخفى عليه الشكاية فيعالجها بالحار تارة وبالبارد تارة اخرى ، بحيث ينظر فان انجح فيها احدهما استمر عليه ، ويحرم على الانسان ان يمكن نفسه ممن حاله مثل هذه الحال ويحرم على من هذه صفته ان يطب ، وهذهالصناعة هي أشد الصنائع ضياعاً في بلادنا لانه يَتـَعرضها الغث والسمين ، ولا يقع بينهما التمييز الا عند القليل من الناس .

وكان رحمه الله متولياً لطب الولاة ببجاية هو وبعض خواص الاطباء بها ، ورحل الى حاضرة أفريقية باستدعاء أمير المؤمنين المستنصر له بعد ان سمع به وعرف خبره ، فحضر مجلسه وسئل فاجاب ووافق طريق الصواب ، وانتظم في سلك اطبائه ، وكان من جملة جلسائه .

وله « رجز » نظم فيه بعض الادوية واستكمله وهو ببجاية ، وكان رحمه الله شرع في نظم الادوية المفردة من القانون ، وكلفني بنظم بعض الادوية على سبيل التعاون فنظمت له بعضها وما علمت استكملها بعد ام لا ، وتوفي بتونس حرسها الله في عام اربعة وسبعين وستمائة .

١٣ — أبو الحجاج يوسف بن سعيد(١) بن يخلف الجزائري

ومنهم شيخنا ،الشيخ الفقيه ، الاستاذ الاديب ، النحوي اللغوي،ابو الحجاج يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائري ، له علم بعلم العربية ، واللغة والنحو والادب ، وكان يُقرأ عليه الفقه ، وكانت بضاعته فيه مزجاة ، وأما علم اللغة والنحو والادب فكان فيه جيداً ، وكان له مجلس واسع الحضور يحضر فيه كثير من الطلبة ويقرأ كل واحد منهم باختياره ، حضرت مجلسه يقرأ فيه « الايضاح » و « الجمل » و « المفصل » وقانون أبى موسى الجزولي ومقدمة ابن بابشاذ [٢] و « إصلاح المنطق » ويعرب فيه شعر حبيب والمتنبي والاشعار الستة والمعري [٣] و « الحماسة » لغير واحد ، ويقرأ فيه من الأدب « المقامات » و « الآمالي » وغير ذلك من الكتب الأدبية والنحوية واللغوية ، ويطول مجلسه لكثرة الطلبة وكثرة تفننهم فيما يقرأون ، وكان حسن الايراد[٤] مبارك الاقراء،

---

(١) في نسختين « سعد » م ش. — لم أعثر له على ترجمة وافية فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال .

(٢) هو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن باب شاذ ، المصري الجوهري ، إمام عصره في علم النحو. مات سنة ٤٦٩ هـ. له « المقدمة » في علم النحو ، و « شرح الأصول » لابن السراج ، و « شرح الجمل » للزجاجي . له ترجمة في « حسن المحاضرة » ج ١ ص ٣٠٦ و « وفيات الاعيان » ج ١ ص ٢٣٥ و « النجوم الزاهرة » ج ٥ ص ١٩٥ و « بغية الوعاة » ص ٢٧٢ .

(٣) هو الشاعر الفيلسوف أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي ، أبو العلاء المعري ، عمي في السنة الرابعة من عمره ، وقال الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة ، ولد سنة ٣٦٣ هـ. بمعرة النعمان ومات سنة ٤٤٩هـ. له « رسالة الغفران » و «سقط الزند» و « لزوم ما لا يلزم » و « رسالة الملائكة » وغيرها .

(٤) في نسخة « الإدراك » « م ش » .

انتفع به خلق كثير كلّ على قدره ، ولقد حضرت مجلسه يوماً فذكر القارئين عليه من الطلبة واستكثرهم، وأخذ يُعد من علا ذِكره منهم ممن له نبل وقدر، فعدّ منهم نحو الثمانين ما منهم إلا من قد تخطط بخطة اقلها الكتابة ، خلاف الغائبين ومن لم يحضر ذكره ومن هو غير مخطط . قرأت عليه وسمعت منه وأخذت عنه ، ولم يكن له رحمه الله عمل إلا الاشتغال بالاقراء ، وكان يلي قضاء بعض النواحي بتولية قضاة البلد ، وكانت له نفس طيبة وأخلاق حسنة، وكانت له فكاهة مستعذبة مستملحة رحمه الله .

١٤ — ابو عبدالله محمد بن صالح بن احمد الكناني

٦١٤ — ٦٩٩ هـ

١٢١٧ — ١٢٩٧ م

ومنهم شيخنا الشيخ الفقيه الخطيب ، النحوي الاستاذ المقرىء الصالح ، ابو عبدالله محمد بن صالح بن احمد الكناني[١] ، من أهل شاطبة ، رحل إلى العدوة واستوطن ببجاية ولقي المشائخ بالعدوتين ، وروى ودرى[٢] واستجاز وأجاز ، وروى وأقرأ ، واستمتع واستنفع به خلق كثير ، كان رضي الله عنه عالم بعلم القراءات متقن فيها مجيد لها ، وله معرفة بعلم العربية النحو واللغة والأدب ، وله رواية متسعة[٣] في الحديث وفي غيره ، وروايته عالية من جهات كثيرة ، وله شعر حسن ومن شعره :

جعلت كتاب ربي لي بضاعه	فكيف أخاف فقراً أو إضاعه
وأعددت القناعة رأس مالي	وهل شيء أعز من القناعه

وأنشدني لبعض أصحابه :

ما ميلق[٤] العالم إلا الذي	يخبره العالم في الميلق
ذاك الذي يكشف أسرارهم	فيفضح الفاجر المتقي

وقال رحمه الله لقيت أبا بكر ابن محرز[٥] بن طاهر بن محرز ببجاية وكانت بيني وبينه قراءة وصحبة فقال لي على سبيل النصيحة والوصية :

---

(٢) قال ابن الجزري : « هو خطيب بجاية وشيخها ، يعرف بابن رحيمة وأعلى الناس اسناداً بالشاطبية هناك ، رواها سماعاً من أبي بكر محمد بن أبي القاسم بن وضاح سنة إحدى وثلاثين وستمائة .. الخ .. راجع « غاية النهاية » ج٢ ص١٥٤ الترجمة رقم ٣٠٦٨ .

(٢) هكذا في جميع النسخ (م.ش) (٣) في رواية مستحسنة .

(٤) الميلق : السريع (٥) في نسخة مفرز أو مفوز (م.ش)

سلكت أبا عبد الإلاه ابن صالح — سبيلاً فكم يفضي قويماً لصالح
يرجح عند الله ميزانكم غدا — إذا لم يكن ميزان قوم براجح
فإياه فاسلك طول عمرك واستمع — وصاة محب مخلص لك ناصح

قال: وكان ذلك في أول سنة أربع وخمسين وستمائة. وأنشدنا أيضاً عن الخطيب أبي بكر ابن سيد النـاس [١] عن أبي الحسن ابن جبـير [٢] يفضل المشرق من الاندلس على المغرب :

لا يستوي شرق البلاد وغربها — الشرق حاز الفضل باستحقاق
فانظر لحسن الشمس عند طلوعها — بيضاء تسحب بردة الاشراق
وانظر لها عند الغروب كئيبة — صفراء تعقب ظلمـة الآفـاق
وكفى بيوم طلوعها من غربها — أن تؤذن الدنيا بوشك فراق

قال الفقيه الخطيب أبو عبدالله ابن صالح: ونقلت من خط شيخنا أبي عبدالله

---

(١) هو الخطيب الحافظ محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد أبو بكر بن سيد الناس اليعمري الاشبيلي ، عني بالحديث فأكثر ، وحصل الأصول النفسية ، وختم بـه معرفة الحديث بالمغرب . توفي بتونس في رجب سنة ٦٥٩ هـ. انظر ترجمته رقم ٩١ .

(٢) هو الرحالة الاديب الشاعر محمد بن أحمد بن جبير ، أبو الحسين ـ ويقال أبو الحسن ـ الكناني الاندلسي ، ولد سنة أربعين وخمسمائة وسمع من أبيه وعلي بن أبي العيش المقرىء ، وأجاز له أبو الوليد بن الدباغ ، وحج وحدث في طريقه . قال ابن الأبار : عني بالآداب فبلغ فيها الغاية ، وتقدم في صناعة النظم والنثر ، ونال بذلك دنيا عريضة . ثم زهد ورحل مرتين الى الشرق وفي الثالثة توفي بالاسكندرية في شعبان سنة ٦١٤ هـ. ١٢١٧ م من تصانيفه (رحلة ابن جبير) و (نظم الجمان في التشكي من اخوان الزمان) . أنظر (العبر) للذهبي ج ٥ ص ٥١ طبعة حكومة الكويت ، و (شذرات الذهب) ج ٥ ص ٦٠ و (نفح الطيب) ج ١ ص ٥١٥ و ٥٧٥ و « دائرة المعارف الإسلامية » ج ١ ص ١١٦ .

القضاعي [1] قال قرأت بخط الاستاذ أبي عبد الله بن أبي البقاء [2] من شعر الوزير أبي بكر محمد بن أبي مروان أبي العلاء ابن زهر الايادي [3] :

يا من يذكرني بذكر [4] أحبتي — طاب الحديث بذكرهم ويطيب
أعد الحديث عليّ من جنباته — إن الحديث عن الحبيب حبيب
ملأ الضلوع وفاض من احنائها[5] — قلب إذا ذكر الحبيب يذوب
ما زال يخفق ضارباً بجناحه — يا ليت شعري هل تطير قلوب

وأنشد إلي [6] أبي بكر الالبيري :

من ليس يسعى في الخلاص لنفسه — كانت سعايته عليها لا لها
إن الذنوب بتوبة تمحى كما — يمحو سجود السهو غفلة زلها

---

(١) هو الاديب الكاتب المؤرخ محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ، المعروف بابن الأبار المتوفي سنة ٦٥٨ هـ. أنظر ترجمته رقم ٩٥ .

(٢) هو المقرىء الحافظ أحمد بن حسن بن أبي البقاء ، أبو العباس (وقيل أبو عبدالله) العاقولي البغدادي ، قرأ القراءات على أبي الكرم الشهرزوري ، وسمع من أبي منصور القزاز ، وأبي منصور بن خيرون وطائفة .. قال صاحب « غاية النهاية في طبقات القراء » روينا كتاب المصباح من طريقه عن شيخنا عمر بن أميلة عن ابن البخاري باجازته منه بقراءته على مؤلفه » . توفي يوم التروية من ذي الحجة سنة ثمان وستمائة عن ثلاث وثمانين سنة . أنظر « العبر » للذهبي ج ٥ ص ٢٧ و « غاية النهاية » ج ١ ص ٤٥ / ٤٦ و ٦٣٠ و «شذرات الذهب » ج ٥ ص ٣٢ .

(٣) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر الإيادي ، أحد نوابغ الطب والأدب في الأندلس ، ولم يكن في عصره أعلم منه بصناعة الطب .. خدم دولتي الملثمين والموحدين . ولد سنة ٥٠٧ ومات سنة ٥٩٥ هـ . له رسالة في « طب العيون » و « الترياق الخمسيني » وعدة موشحات انفرد في زمنه باجادة نظمها ومنها الموشحة التي مطلعها :

أيها الساقي اليك المشتكى — قد دعوناك وإن لم تسمع

أنظر « المغرب في حلى المغرب » ج ١ ص ٢٦٦ — ٢٧٤ و « دائرة المعارف الإسلامية » ج ١ ص ١٨٥ و « وفيات الأعيان » ج٢ ص ٩ و « التكملة » لابن الأبار ج١ ص٢٧٠ .

(٤) في رواية بطيب . (م ش) (٥) في نسخة أجنابها . (م ش)

(٦) كذا في جميع النسخ . (م ش)

وأنشد لبعض أشياخه :

دنياك مهما اعتبرت جيفــة [1] قــد عرضت فرصة انتهاب
إن شئتها فاحتمل أذاهـــا واصبر على خلطـة الكلاب

قلت : والخطيب أبو عبدالله ابن صالح أحد من كثرت القراءة عليه والرواية عنه ببجاية ، تخطط فيها بالعدالة وهي صفته ، وولي النظر في الانكحة نائباً عن قضاتها مدة ، وولى إقامة الفريضة والخطبة بجامعها الأعظم ما ينيف على ثلاثين عاماً ، وهو إلى هذا الوقت وهو عام التسعة والتسعين وستمائة امام مبارك أبقاه الله ووقاه . ومن الغريب في ذلك انه لم يعرض له ، مع طول هذه المـدة ، ان ناب عنه أحد في خطبة الجمعة . يقرأ كتب العربية فيجيد وأجود ذلك «مفصل» الزمخشري قرأه وأحكمه ، وهو كذلك يقرئه ويجيد فيه ، وتقرأ عليه دواوين الاشعار تفقـُّها كشعر حبيب والمتنبي والمعري والاشعار الستة وغير ذلك ، وكل ذلك على اتقان وإحكام وجودة ايراد .

له خلق حسن ، ونية صالحة ، وطوية سالمة ، ودعوة مباركة ، من تعرض له بالاذاية يجزى .

ذكر لي مراراً انه رأى النبي ﷺ في المنام ، فدعا له وقال له «الله يسترك بستره » فنفعه الله بهذه الدعوة ، وهي دعوة لمن يكرم عليه .

جلس للوثيقة والشهادة ، فكان سمحاً سهلاً ولم يقع له قط وقوع في ذلك لحسن نيته وسلامة طويته .

ولد بشاطبة في الليلة التاسعة والعشرين لذي القعدة ، من عام اربعة عشر وستمائة ، ولقي مشائخ جملة ، منهم أبو بكر ابن محرز [2] وأبو المطرف ابن عميرة [3]

---

(١) كذا في جميع النسخ . (م ش)
(٢) أنظر ترجمته رقم ٨٩ .
(٣) أنظر ترجمته رقم ٩٢ .

وأبو بكر ابن سيد الناس [١] وابن قطرال [٢] وأبو القاسم الولي [٣] وأبو عثمان ابن زاهر [٤] وأبو محمد ابن برطلة [٥] وأبو عبد الله الابار [٦] وأبو الحسن ابن السراج [٧] وأبو الحسين ابن فتوح [٨] ومشيخة غير هؤلاء حسبما تضمنه برنامجه ، وسيأتي من ذكر هؤلاء الأشياخ ما يوافق شرط هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

---

(١) أنظر ترجمته رقم ٩١ .

(٢) هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمـــد الإنصاري القرطبي ، المعروف بابن نطرال ، سمع عبد الحق بن توبة وابن الشراط ، وناظر علي بن أبي العباس بن مضاء . وقرأ العربية ، وولي قضاء أبده ، فلما أخذها الفرنج سنة تسع وستمائة أسروه ثمّ خلص وولى قضاء شاطبة . ثم ولى قضاء قرطبة فقضاء فاس ، كان يشارك في عدة علوم وينفرد ببراعة البلاغة، توفي بمراكش سنة ٦٥١ هـ. وله ثمان ثمانون سنة . أنظر (العبر) ج ٥ ص ٩ ٢ — ٢١٠ . و « الشذرات » ج ٥ ص ٢٥٤ .

(٣) في « غاية النهاية » ج ٢ ص ٣٤ ابو القاسم بن الولي .

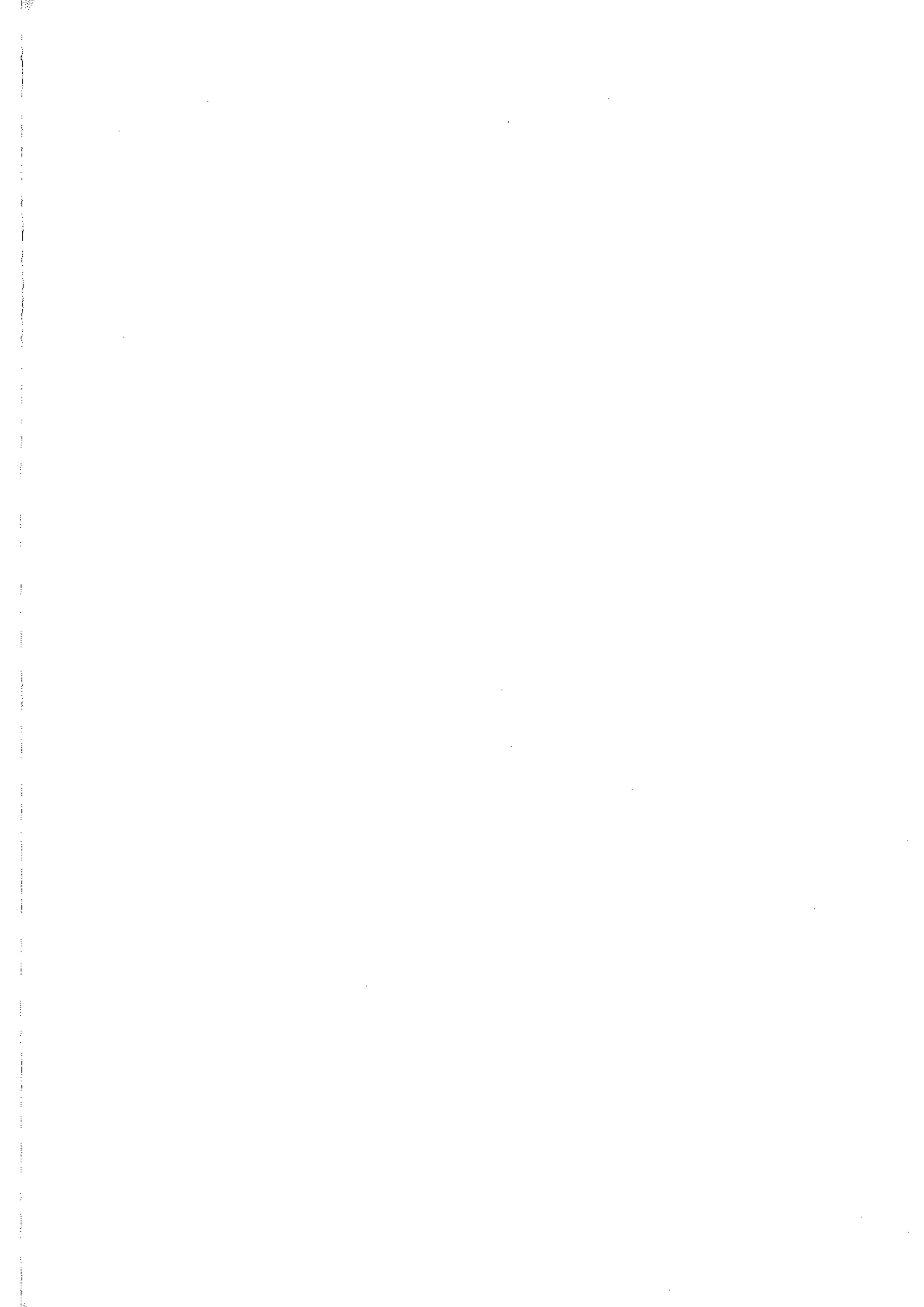
(٤) انظر ترجمته رقم ٩٠

(٥) أنظر ترجمته رقم ١٠١ .

(٦) أنظر ترجمته رقم ٩٥ .

(٧) أنظر ترجمته رقم ٤١ .

(٨) أنظر ترجمته رقم ٤١ .



١٥ — ابو العباس احمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي

... ٦٧٤ هـ

... ١٢٧٦ م

ومنهم، شيخنا الشيخ الفقيه المقرىء المحصل الرواية، الضابط المتقن المجوّد أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي ، لقي المشائخ ببجاية، أبا بكر ابن محرز[١] وأبا عثمان ابن زاهر[٢] وأبا عبدالله الابار[٣] وأبا المطرف ابن عميرة[٤] وأبا بكر ابن سيد الناس[٥] وأبا الحسن ابن السراج[٦] وأبا عبدالله بن عبد الرحمن بن برطلة[٧]، وأبا الحسن ابن أبي نصر[٨] وغيرهم. وأجاز له أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر بن عصفور العبدري التلمساني[٩] والقاضي أبو القاسم أحمد بن محمد بن بقي[١٠] والحاج أبو بكر ابن محمد بن عبدالله بن داود بن مطروح الشريشي[١١] وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن خلف المري[١٢] وأبو يحيى عبد الرحمن ابن

---

(١) انظر ترجمته رقم ٨٩
(٢) انظر ترجمته رقم ٩٠
(٣) » » » ٩٥
(٤) » » » ٩٢
(٥) » » » ٩١
(٦) » » » ٤٥
(٧) » » » ١٠١
(٨) أنظر ترجمته رقم ٣٠ .
(٩) أنظر برنامج شيوخ الرعيني ص ١٧١ — ١٧٢ .
(١٠) هو أبو القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن،ابن بقي، من علماء القضاء ومن الكتاب الشعراء . ألف كتاباً في الآيات المتشابهات ، قيل انه من أحسن ما كتب في بابه ، وكان لا يفارقه في سفر أو حضر . قال الرعيني : كان يرغب عن مذهب مالك ويميل إلى الظاهر وينزع الى ابن حزم ويتشيع له ، لقيته مراراً باشبيلية وقرطبة وجالسته كثيراً ..) ولد سنة ٥٣٧ هـ. وتوفي أثر صلاة الجمعة ، الخامس عشر رمضان سنة ٦٢٥ هـ. أنظر (قضاة الاندلس) ص ١١٧ — ١١٨ وبرنامج شيوخ الرعيني ص ٥٠ .
(١١) أنظر ترجمته في التكملة لابن الابار .
(١٢) قال ابن الأبار: حدث عنه ابو عبدالله البلغي وفيه (عندي نظر) التكملة، الترجمة رقم ٣٥٥

عبد المنعم الخزرجي (عرف بابن الفرس)[1] وأبو بكر ابن طيب العتقي المرسي[2] وأبو زيد عبد الرحمن[3] بن عمر اليزناسني ، وأبو العباس أحمد بن يوسف بن فرتون[4] السلمي الفاسي نزيل سبتة ، وغيرهم من فضلاء الأشياخ ، له رواية واسعة ومعرفة بالقراءات ، ما رأيت أتقن منه في القراءات ولا أضبط منه في طريق الروايات .

ألف كتاباً في « مرسوم الخط » وهو كتاب حسن كثير الفائدة ، وألف أيضاً جزءاً في بيان « تمكين ورش » حروف المد واللين الثلاثة ، الالف والواو والياء إذا تقدمتهن الهمزة ، وألف أيضاً جزءاً آخر في بيان مذهب ورش في تفخيم اللام وترقيقها .

كان رحمه الله ، ناصحاً مجداً مجتهداً ، يرغب الطالب في الأخذ عنه ويعينه على ذلك ، ولم يكن له عمل سوى الاشتغال بالقرآن على حال عفاف ونسك ، وتخلّى عن الناس إلى أن توفى رحمه الله .

روينا عنه بعض كتب الحديث ، واستفدنا منه بالمشافهة في علم القراءات ، وفي طريق الضبط ما حصلت به المنفعة بفضل الله ، وقلّ ما كان يجيز في طريق القراءات إلاّ بعد التحصيل الجيّد لأنه كان مشدداً في هذا المعنى ، ولم يكن عنده فيه من المسامحة شيء .

---

(١) هو عبد الرحمن بن عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي ، « من أهل غرناطة ، أقامت أسرته في المرية ، وكان بيته بيت نباهة وعلم ونزاهة » أنظر « المعجم » لابن الأبار ، ص ٢٠٥ و « وغاية النهاية » ج ١ ص ٣٧٩ .

(٢) أنظر « فهرست ما رواه عن شيوخه » لابن خير الاشبيلي ص ٢٥٧ طبعة بيروت .

(٣) في نسختين عبد الرحيم — م ش — قلت أنظر ترجمته رقم ٧٩ .

(٤) في « جذوة الاقتباس » صفحة ٦٤ ابن فرتوت ، وهو أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن ابراهيم السلمي ، أبو العباس ابن فرتون ، مؤرخ من أهل فاس بالمغرب الأقصى ، نزل مدينة سبتة نحو سنة ٦٣٠ هـ. ودخل الاندلس سنة ٦٣٥ هـ. وأخذ عن علماء مالقة والجزيرة الخضراء وغيرها ، وعاد إلى سبتة واستقر بها إلى أن توفى عن سن عالية سنة ٦٦٠ هـ. له « الذيل على الصلة » و « الاستدراك والاتمام » استدرك فيه على السهيلي في كتاب التعريف والاعلام ، و « برنامج » ضمنه ما رواه عن شيوخه .

حدثنا أبو العباس أحمد بن خضر قال : أنشدني أبو محمد ابن برطلة الخطيب ببجاية لنفسه :

أسلمني للبِلَى [1] وحيدا ... من هو في ملكه وحيدُ
قضى عليّ الفناءَ حتما ... فلم يكن عنه لي محيد
وكيف يبقى غريق ترب ... بذاته [2] أو لا صعيد
يعيـــده آخراً إليـــه ... من نعته المبدىء المعيد

وله أيضاً :

أيا ناظراً نحوي ترحّم لراحل ... أتته المنـــايا في ثياب مقيم
فلم يلتمس زاداً سوى حسن ظنه ... ومن يرتضي زاداً لقصد كريم

حدثنا أبو العباس ابن خضر عن الخطيب أبي بكر ابن سيد الناس عن ابي العباس ابن مقدام [3] عن الحافظ أبي بكر ابن العربي [4] قال : قال لي محمد بن

---

(١) في رواية « الفنا » وفي أخرى « للردى » وفي أخرى « للورى » (م ش)

(٢) في نسخة بدأته — م ش — .

(٣) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن مقدام ، أبو العباس الرعيني الاشبيلي، فقيه مالكي ، مقرىء، قرأ على ابن عربي وشريح ، قرأ عليه أبو الحكم بن حجاج وابن وثيق . توفي بين العيدين سنة ٦٠٤ هـ. عن ثمان وثمانين سنة . أنظر « غاية النهاية » ج ١ ص ١٠٤ .

(٤) هو محمد بن عبدالله بن محمد المعافري ، أبو بكر بن العربي ، قاضٍ ، من حفاظ الحديث ، ومن أولي الصلاح والدين ، ولد في اشبيلية ورحل الى المشرق ، وصنّف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ، وولى قضاء اشبيلية، وتوفى بالعدوة سنة٥٤٣هـ. ودفن بمدينة فاس ، قال الرعيني : شيخنا هـذا من خيار عباد الله زهداً في الدنيا ، وتقللاً منها ، وتخاملاً فيها ، وانقباضاً على أهلها ، وقـــال ابن بشكوال : ختام علماء الاندلس وآخر أئمتها وحفاظها » وقال ابن الزبير في «الصلة» كان فصيحاً ، حافظاً، أديباً . شاعراً، كثير الملح ، مليح المجلس » . أنظر « قضاة الأندلس » ص ١٠٥ — ١٠٧ و « الصلة » ص ٥٣١ و « برنامج الرعيني » ص ١١٦ و « الوافي بالوفيات » ج ٣ ص ٣٣٠ وفيه انه توفي بمصر منصرفاً عن الشرق سنة ٤٩٣ هـ. » و «نفح الطيب» ج ١ ص ٣٤٠ و«التكملة» لابن الأبار الترجمة رقم ٤٢٨ وفيه انه توفي سنة ٦١٠ هـ. و « المغرب في حلى المغرب » ج ١ ص ٢٤٠ و « الديباج » ص ٢٨١ .

عبد الملك الواعظ [١] حججنا مع أبي الفضل الجوهري [٢] فلما دخلنا على باب بني شيبة ، أخضل دمعه ، وجعـل عند ما رأى الكعبة وعليها أنمـاط الديباج ذات الحوك الفائق والرواء اللائق ينشد :

ما علق الدر على نحرها الا لمـا يخشى من العين
تقول والدر على نحرهـا من علق الشين على الزين

وحدثنا أبو العباس ، عن أبي الحسن ابن السراج ، عن أبي محمد ابن عبيد [٣] الله الحجري ، عن القاضي عياض بن موسى بن عياض [٤] عن أبي الحسن علي بن

---

(١) هو محمد بن عبد الملك ، أبو عبدالله الفارقي الزاهد ، نزيل بغداد ، قال ابن العماد الحنبلي : « كان يعظ ، وللناس فيه اعتقاد ، وكان صاحب أحوال وكرامات ومجاهدات ومقامات ، عاش ثمانين سنة » توفي سنة ٥٦٤ هـ. أنظر « شذرات الذهب » ج ٤ ص ٢٢٤ .

(٢) لم أعثر فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال على ترجمة لأبي الفضل الجوهري المذكور في المتن، إنما عثرت على ترجمة لشخص يحمل هذا الاسم من أهل المائة الثالثة ، وهو عياش بن محمد ، أبو الفضل الجوهري البغدادي ، قال في « غاية النهاية » : « مشهور روى القراءة سماعاً عن أبي عمر الدوري ، روى عنه القراءة عبد الواحد بن عمر ومحمد بن يونس المطرز ومحمد ابن عيسى بن بندار وابن شنبوذ ، مات سنة ٢٩٩ هـ. (غاية النهاية ج ١ ص٦٠٧) والجوهري هذا لم يكن معاصراً لابن عبد الملك الواعظ . وأغلب الظن ان الغبريني قد فاته شيئاً من رواية الخبر .

(٣) في نسختين عبد — م ش — قلت : هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عبيدالله الحجري ، محدث ، حافظ ، من أصحاب القاضي عياض السبتي ، ولد سنة ٥٠٥ هـ. وقرأ على شريح وسمع عن ابن مغيث وابن العربي . قال في « شذرات الذهب » : تفنن في العلوم وبرع في الحديث ، وطال عمره وشاع ذكره ، وكان قد سكن سبتة فدعاه السلطان إلى مراكش ليسمع منه ، وتوفي سنة ٥٩١ هـ. أنظر « الشذرات » ج ٤ ص ٣٠٧ و « الوفيات » لابن قنفذ ص ٤٦ .

(٤) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي ، أبو الفضل ، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته ، ولي قضاء سبتة ثم قضاء غرناطة، وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤ هـ. من تصانيفه « ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك » ٤ أجزاء و « مشارق الأنوار » . وجمع العلاّمة المقّري سيرته وأخباره في كتاب « أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض » . إنظر (قضاة الاندلس) ص ١٠١ و (المعجم) لابن الأبار ص ٢٩٤ و (جذوة الاقتباس) ص ٢٧٧ و (أزهار الرياض) ج ١ ص ٢٣ .

أحمد بن علي بن عبدالله الربعي [1] المقدسي الشافعي التاجر ، قال : لقيته بسبتة وحدثني بأشياء وأجازني جميع رواي عن شيوخه أبي إسحاق الشيرازي[2] وأبي بكر الخطيب [3] وذكر لي ان الخطيب أجازه جميع كتبه وروايته ، وانه سمع منه بعض تصانيفه ، ومن جملة ما حدثنا عن الخطيب قال : حدثنا الحسين بن محمد [4] حدثنا أبو بكر محمد بن محمد الجرجاني [5] حدثنـــا الحسين بن أحمد

---

(١) في نسختين باسقاط بن علي ، وفيها عبيدالله الريفي – م ش – قلت : هو أبو الحسن علي ابن أحمد بن علي بن عبدالله الربعي المقدسي ، الشافعي ، التاجر ، له سماع من أبي بكر الخطيب ، ومن نصر بن ابراهيم المقدسي ، ودرس على أبي اسحاق الشيرازي، وسكن المرية بالاندلس . قال ابن بشكوال : أخبرنا عنه القاضي أبو الفضل بن عياض وهو أفاد فيه بخطه وقال : أخبرنا أبو الحسن هذا ، عن أبي بكر الخطيب عن أبي حازم العبدري ، عن أبي بكر الاسماعيلي ، حدثنا عبدالله بن ياسين ، حدثنا عبدون بن أبي عبادة ، حدثنا يحي ابن هاشم ، عن مسعر ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي (صلعم) قال : مع كل ختمة دعوة مستجابة » توفي أبو الحسن سنة ٥٣١ هـ. أنظر « الصلة » ج ٢ ص ٤٣٣ .

(٢) هو ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروز ابادي الشيرازي ، أبو اسحاق ، قرأ على علماء شيراز والبصرة وبغداد ، وظهر نبوغه في علوم الشريعة الإسلامية ، فكان مرجع الطلاب ومفتي الأمة في عصره ، واشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة . كان فصيحاً ، مناظراً ، ينظم الشعر . من كتبه « التنبيه » و « والمهذب » ، مات سنة ٤٧٦ هـ.

(٣) هو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ المؤرخين، المقدمين ، كان فصيح اللهجة ، عارفاً بالأدب ، يقول الشعر . من مصنفاته « تاريخ بغداد » أربعة عشر مجلداً . توفي ببغداد سنة ٤٦٣ هـ.

(٤) هو الحسين بن محمد بن جعفر الرافقي ، أديب ، له شعر ، قال ابن حجر : روى عنه الخطيب وغيره . مات سنة ٤٢٢ هـ.

(٥) في لسان الميزان (أبو احمد) . وهو محمد بن محمد بن يوسف الجرجاني . قال الخطيب البغدادي : قال لي أبو نعيم : سمعت منه بعض كتاب الصحيح بأصبهان ولقيته ببغداد وقال مات سنة ثلاث أو أربع وسبعين وثلاث مائة . أنظر (لسان الميزان) ج ٥ ص ٣٦٣ .

الكاتب [١] بهمذان ، حدثنا نفطويه [٢] قال : كنت عند المبرد [٣] فمرّ بنا إسماعيل بن إسحاق [٤] فوثب إليه وقبّل يده وأنشد :

فلما بصرنا به مقبـــلا حللنا الحُبَا [٥] وابتدرنا القياما
فلا تنكرنّ قيامي له فإن الكريم يجلّ الكراما

قال القاضي عياض : وأخبرنا رحمه الله عن الخطيب قال : قال له رجل اكتب العلم ولا يعلم ما كتب، مالك الا طول أرَقك، وتسويد وَرَقك» قال: وحدثنا الخطيب قال : حدثنا الحسن بن أبي طالب ، حدثنا عبيد الله ابن محمد

---

(١) هو الحسين بن أحمد بن خالويه ، لغوي ، من كبار النحاة ، أصله من همذان ، دخل اليمن وأقام بذمار ، ومات بحلب سنة ٣٧٠ هـ .

(٢) هو أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة الازدي العتكي ، أحد أئمة النحو ، كان فقيهاً عالماً في الحديث ثقة ، ولد بواسط سنة ٢٤٤ هـ. ومات ببغداد سنة ٣٢٣ هـ.

(٣) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الازدي ، المعروف بالمبرد ، إمام العربية ببغداد في وقته وأحد كبار أئمة الأدب والأخبار ، ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ. ومات ببغداد سنة ٢٨٦ هـ. له (الكامل) و (شرح لامية العرب) وغيرها .

(٤) هو اسمعيل بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد ابن زيد الجهضمي الازدي ، شيخ المالكيين في وقته ، قال أبو محمد بن أبي زيد : (كان الناس يسيرون إليه ، فيقتبس كل فريق منه علماً لا يشاركه فيه الآخرون ، فمن قوم يحملون الحديث ، ومن قوم يحملون علم القرآن ، والقراءة ، والفقه ، وغير ذلك) . ولد بالبصرة سنة ٢٠٠ هـ. واستوطن بغداد وولى قضاءها، ثم ولى قضاء القضاة إلى أن مات فجأة سنة ٢٨٢ هـ. من كتبه (الاحتجاج بالقرآن) مجلدان ، و (شواهد الموطأ) عشر مجلدات ، وغير ذلك ، أنظر (قضاة الاندلس) صفحة ٣٢ — ٣٤ و (تاريخ بغداد) ج ٦ ص ٢٨٤ و (الديباج المذهب) ص ٩٢ .

(٥) كذا ، والصحيح « الحبى » جمع حَبْوَة وحُبْوَة ، ما يحتبى به ، أي يشتمل به من ثوب أو عمامة .. وقد ذكر البيتان في كتاب « قضاة الأندلس » وهما من شعر المبرد .

المقرىء[1] حدثنا أبو بكر الصولي [2] حدثنا جبلة بن محمد [3] حدثنا أبي قال: جاء رجل إلى ابن شبرمة [4] فسأله عن مسألة فعبّرها له ، فقال لم أفهم ، فأعاد فقال لم أفهم ، فقال إن كنت لم تفهم لأنك لم تفهم ، فتفهم بالاعادة ، وإن كنت لم تفهم لأنك لا تفهم ، فهذا داء لا دواء له .

وحدثنا أيضاً عن أبي زكرياء ابن عصفور ، عن أبي الحسن صاحب الصلاة ، عن أبي محمد عبد الحق الاشبيلي قال : أنشدني لنفسه :

لا يخدعنّك عن دين الهدى نفر ... لم يرزقوا في التماس الحق تأييدا
عُميُ القلوب عروا عن كل معرفة ... لانهم كفروا بالله تقليدا

وتوفي أبو العباس احمد بن خضر ببجاية يوم السبت الموفى عشرين لذي حجة عام أربع وسبعين وستمائة .

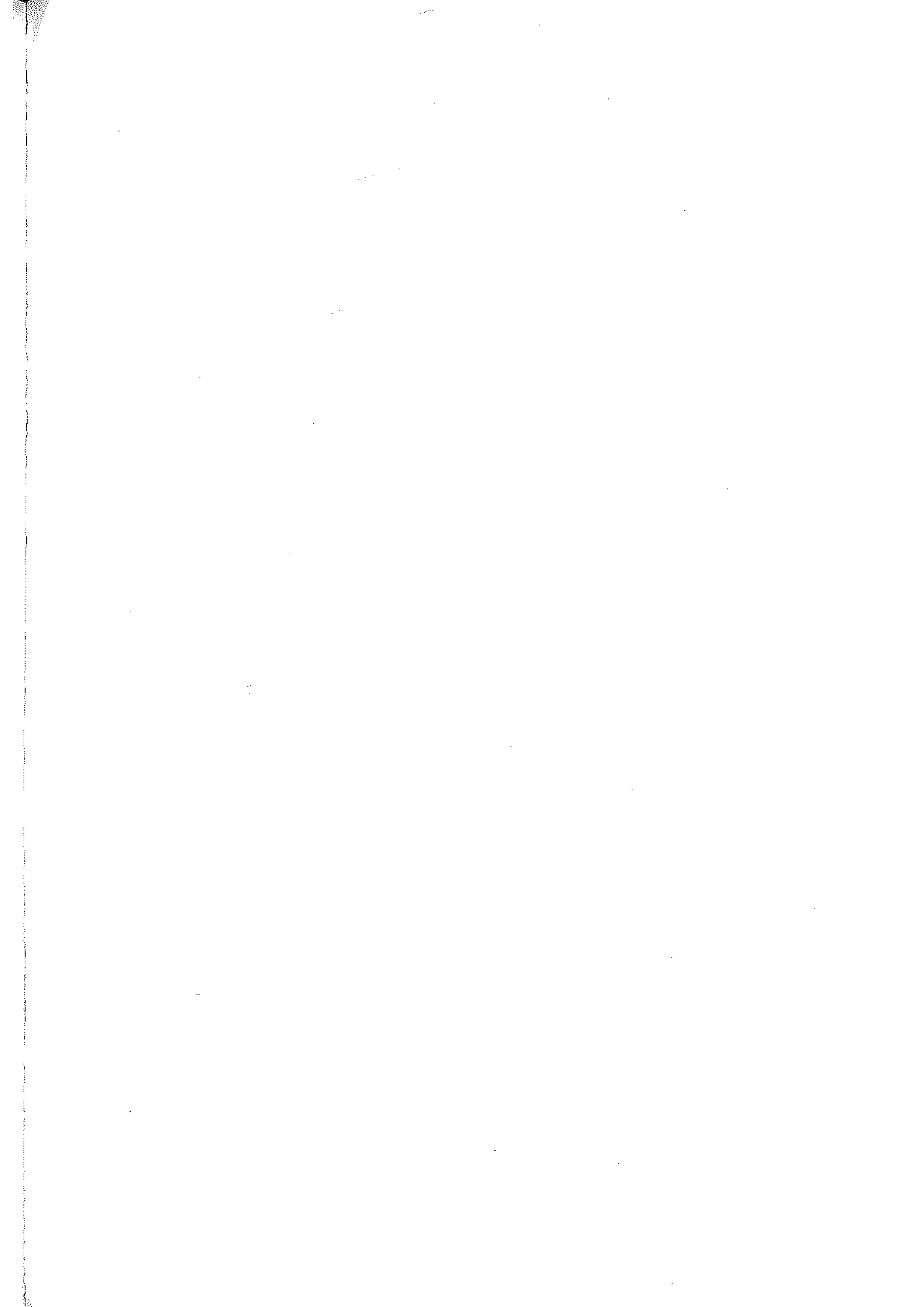
---

(١) هو أبو أحمد عبيدالله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي مسلم الفرضي ، مقرىء ، من كبارهم ، كان شيخ بغداد في وقته . قال الخطيب البغدادي: «كان ثقة ورعاً ديّناً» وقال الازهري : « إمام من الأئمة » توفي سنة ٤٠٦ هـ. عن ٨٢ عاماً . أنظر «غاية النهاية في طبقات القراء» ج ١ ص ٤٩١ و « شذرات الذهب » ج ٣ ص ١٨١ .

(٢) هو محمد بن يحي بن عبدالله ، أبو بكر الصولي ، أحد كبار علماء الأدب ، كان من أحسن الناس لعباً بالشطرنج ، نادم ثلاثة من خلفاء بني العباس هم : ١ - الراضي ، ٢ - المكتفي ، ٣ - المقتدر . توفي بالبصرة سنة ٣٣٥ هـ. له « أخبار أبي تمـــام » و « أدب الكتّاب » وغيرها . أنظر « وفيات الأعيان » ج ١ ص ٥٠٨ و « تاريخ بغداد » ج ٣ ص ٤٢٧ .

(٣) هو جبلة بن محمد بن جبلة الكوفي . قال ابن حجر : ذكره المرتضى في رجال الشيعة. أنظر « لسان الميزان » ج ٣ ص٩٦ .

(٤) هو عبدالله ابن شبرمة الضبي القاضي ، فقيه من أهـــل الكوفة . روى عن أنس والتابعين ، توفي سنة ١٤٥ هـ. أنظر « شذرات الذهب » ج١ ص٢١٥ .



١٦ — ابو العباس احمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري

... ٦٨٢ هـ

... ١٢٨٣ م

ومنهم شيخنا الشيخ الفقيه، القاضي الجليل النبيل، ابو العباس احمد بن عيسى ابن عبدالرحمن الغماري[1] رحل الى المشرق وقرأ وجد واجتهد، وحصّل واتقن، ولقي جملة مشائخ منهم الشيخ عزالدين ابن عبد السلام[2] وغيره، له علم باصول الفقه، وحظ من اصول الدين، ومشاركة في علم الادب.

وكان ممن يستفاد بالنظر إليه، والمثول بين يديه، وكانت دروسه منقحة الايراد، عذبة المورد بقريب ما يستفاد، حضرت دروسه وشاهدتها، كان

---

(١) له ترجمة قصيرة في « نيل الابتهاج » ص ٦٣ .

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء، ولد بدمشق سنة سبع وسبعين وخمسمائة وسمع من عبد اللطيف بن أبي سعد والقاسم بن عساكر، وقرأ الاصول على الآمدي وبرع في الفقه والاصول والعربية وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف اقوال الناس ومـآخذهم، فبلغ رتبة الاجتهاد .. روى عنه ابن دقيق العيد وهو الذي لقبه بسلطان العلماء .. رحل إلى بغداد ثم عاد إلى دمشق فولى الخطابة بزاوية الغزالي ثم بالجـامع الأموي . ولمّا سلّم الصالح اسمعيل ابن العادل قلعة الشقيف وصفد للفرنج، نال منه الشيخ عبد العزيز على المنبر ولم يدع له، فغضب وعزله وسجنه ثم أطلقه، فخرج إلى مصر، فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة، ثم اعتزل ولزم بيته . توفي بالقاهرة في جمادى الاولى سنة ٦٦٠ هـ. له عدة تصانيف، منها « قواعد الاحكام في اصلاح الانام » و « حل الرموز » و « الفرق بين الإيمان والإسلام » وغير ذلك ... . أنظر « شذرات الذهب » ج٥ ص٣٠١ — ٣٠٢ و « طبقات السبكي » ج٥ ص٨٠ — ١٠٧ و «علماء بغداد» ص١٠٤ و «النجوم الزاهرة» ج٧ ص٢٠٨ .

يبدأ بين يديه رحمه الله بقراءة الرقائق [1] اولاً وبعد ذلك بالفقه واصول الفقه ، وكان يقرأ التهذيب [2] عليه ويقرأ الجلاب [3] فيكثر البحث وتحتدّ القرائح ويجيء بالمسألة الخلافية فيرتضي احد وجهيها ، فيبحث عليه الى ان يظهر الرجحان ويقع التسليم، ثم يأخذ الطرف الآخر ويلزم اصحابه ما كان هو يناظر عليه ، فلا يزال الى ان يظهر الرجحان في ذلك الطرف ويقع التسليم ايضاً ، وهذا من حِدّة فكره وجودة نظره، وكان له لسان يستنزل به العصم ، وكان جاداً طلباً ، مناصياً للامراء ومناصباً لهم ، وسيوساً مع ذلك لهم . كان قاضياً بذات العلمية ، وولي المنصب مع ذلك في بلاده وفي بجاية كرتين ، وتوجه رسولا الى ملك المغرب مراراًمن المستنصر بالله[4] وما زال ناجح السعي، سديد الرأي. وكان سريع البديهة بالجواب ، يطبق المفصل بموافقة الصواب .

---

(١) اسم كتاب للحافظ المحدث الفقيه عبد الحق الاشبيلي المتوفي سنة ٥٨١ هـ.

(٢) « التهذيب في اختصار المدونة) لخلف بن أبي القاسم الازدي ، المعروف بابن البراذعي ، فقيه مالكي ، من كبارهم ، ولد ونشأ وتعلم في القيروان ، انتقــل الى جزيرة صقلية فاتصل بأميرها وصنّف بعض كتبه عنده ، ثم ارتحل الى اصبهان وجلس لتدريس العربية . توفي نحو سنة ٤٠٠ هـ. من كتبه (اختصار الواضحة) وغيرها . أنظر (معالم الايمان) ج٣ ص١٨٤ والسجل القديم لمكتبة جامع القيروان ص٢٩ وفيه وفاته سنة ٣٧٢هـ. بالقيروان.

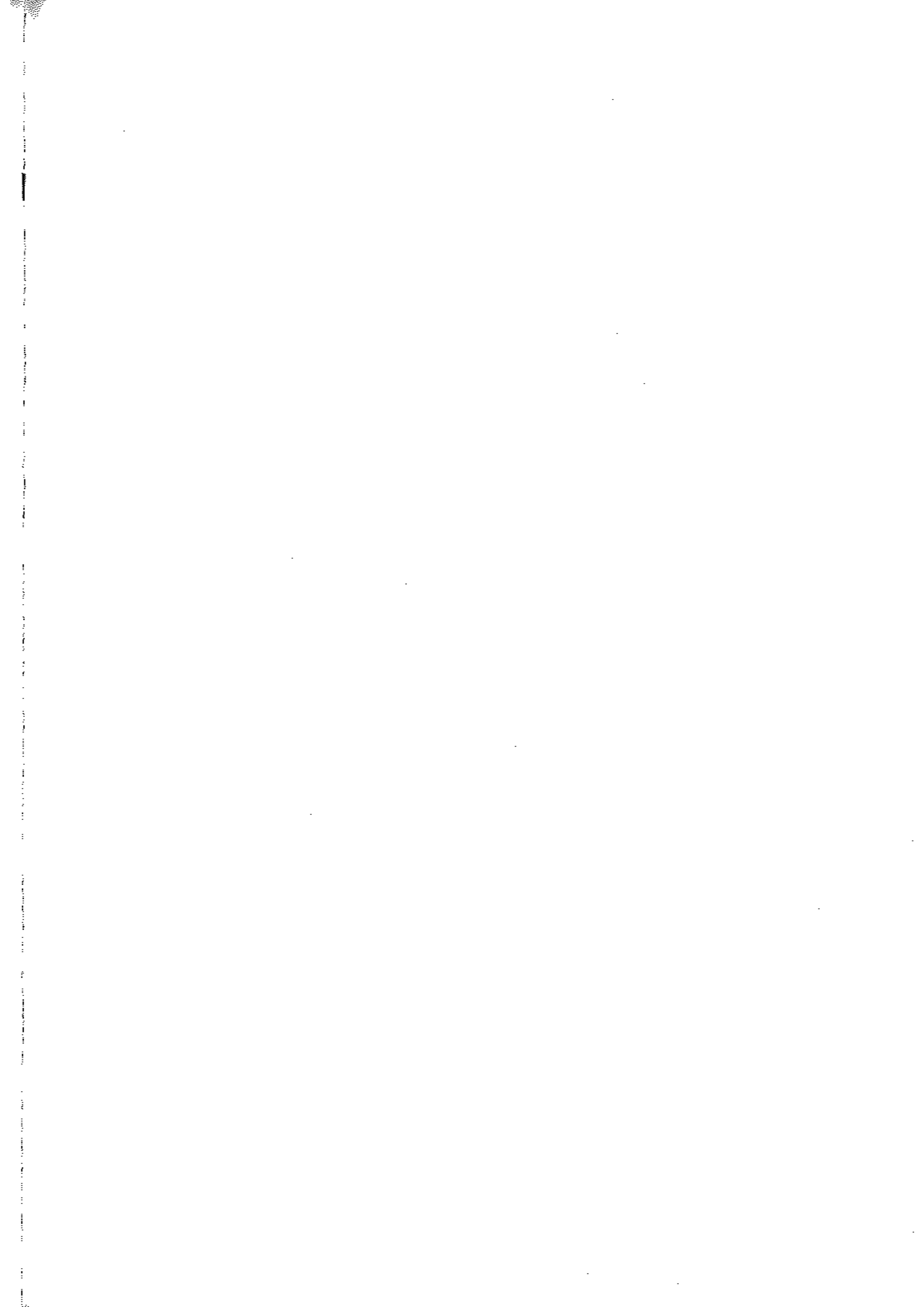
(٣) المقصود بالجلاب كتاب (التفريع) لأبي القاسم عبيدالله بن الحسين بن الحسن الجـــلاب ، الفقيه المالكي المتوفي سنة ٣٧٨ هـ.

(٤) هو أبو عبدالله محمد بن يحي بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي ، امير المؤمنين المستنصر ابن السعيد ، من ملوك الدولة الحفصية بتونس . ولد سنة ٦٢٥ هـ. وبويع له بعد وفاة ابيه سنة ٦٤٧هـ. أتته بيعة أهل مكة سنة ٦٥٧ هـ. وهو أول من ضرب نقود النحاس بافريقية وكانت تضرب من الذهب والفضّة ، وكانت علامته (الحمد لله والشكر لله) . أنشأ بتونس أبنية وآثاراً فخمة ، كان حازماً شجاعاً خبيراً بسياسة الملك ، فيه شدة وعنف ، وكانت تزف إليه كل ليلة جـــارية . توفي بتونس سنة ٦٧٥ هـ. أنظر « شذرات الذهب » ج٥ ص٣٤٩ و «الدولة الحفصية» ص٥٥ — ٦٨ وهو فيه المنتصر ، و «خلاصة تاريخ تونس» ص١٠٨ و « دول الإسلام » للذهبي ج٢ ص١٣٦ .

ومن ملح جوابه انه لما كان ببجاية في ولايته الثانية ، ونزل امير المؤمنين المستنصر على قسنطينة ، وجه عنه وأعتني به وسأله عن بجاية واهلها ، فاجاب بما يليق به الجواب ، ثم قال له الملك: يافقيه سمعنا ان والي بجاية لو اراد ان يبنيها لبنة فضة ولبنة ذهباً لفعل » فقال له مبادراً ، يامولانا ، يكون ذلك بالتفاتكم اليها وعطفكم عليها ، فسكت . وهذا جواب حسن ، مانع لمقصد الملك بسهولة مأخذ .

وسأله في مجلسه ذلك عن المشرف بالبلد فقال له : سمعنا انه مسرف ... فقال مجاوباً: انما رأيته اذا وقع الحضور في النهار لايزال ناعساً ونائماً، فاشار له بذلك الى سهره بالليل فيما يعرف . وأجوبته كلّها مستحسنة مستعذبة ملخصة مهذبة ، ولقي من اصحاب فخرالدين [1] جملة من فضلائهم واستفاد بهم ، وكان رحمه الله يحكي عن بعضهم انه كان يقول له لما رأى من نبله وفضله ، والله لو رآك مولانا الفخر لأحبك ، وكان رحمه الله يثني على الفخر كثيراً ولايرى له نظيراً وكان يؤثر قراءة كتبه على غيرها من كتب المتقدمين والمتأخرين .

(١) هو الإمام المفسر ، أوحـد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري ، ابو عبدالله ، فخر الدين الرازي . ولد في (الريّ) سنة ٤٤٥هـ. واشتغل على والده الإمام ضياء الدين خطيب الري صاحب محيى السنة البغوي. رحل الى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وكان واعظاً بارعاً باللغتين العربية والفارسية، انتشرت تصانيفه في الاقاليم الاسلامية فأقبل الناس عليها في حياته يتدارسونها . توفي في هراة سنة ٦٠٦ هـ. من تصانيفه « معالم اصول الدين » و « مفاتيح الغيب » في تفسير القرآن الكريم ، و « المسائل الخمسون في أصول الكلام » و « شرح قسم الإلهيات من الاشارات » لابن سينا ، و « شرح اسماء الله الحسنى » وغير ذلك ... . أنظر «طبقات الشافعية» ج ٥ ص٣٣ و « مختصر تاريخ الدول » ص ٤١٨ و « الجامع المختصر » ص ٣٠٦ و « طبقات الاطباء » ج٢ ص٢٣ و « شذرات الذهب » ج٥ ص٢١ و «الوافي بالوفيات» ج٤ ص٢٤٨ و « تذكرة النوادر » ص ٦٨ .



١٧ — ابو القاسم بن ابي بكر اليمني

١٢٢٤ — ٦٩١ هـ

٦٢١ — ١٢٩٢ م

ومنهم شيخنا الشيخ الفقيه القاضي ، الامام المجد المجتهد ، جمال علماء المغرب ، ابو القاسم بن ابي بكر اليمني ، الشهير بابن زيتون[١] ، من اهل تونس توفي بها في رمضان المعظم عام احد وتسعين وستمائة ، لقيته ببجاية وتونس .

هو رجل له علم وجلال ، وأبهة وكمال ، وفضل واعتدال ، رحل الى المشرق مرتين ، وقرأ وحصّل . له علم بأصول الفقه والعقائد الكلامية والفقه والخلاف والجدل والمنطق ، وله مشاركة في الحكمة ، وفقهُه جارٍ على قوانين النظر والاجتهاد ، وله فصاحة في الايراد وبراعة ، وكان من اجمل الناس منظرا واحسنهم مخبرا ، وكان اجرى مع الطلبة كثير الاعتناء بهم والاهتمام بأمرهم ، توجه في الرسالة لبعض ملوك المغرب عن المستنصر بالله مرتين ، فشُكرت رسالته وحُمدت همّته وسياسته .

وولي قضاء حاضرة افريقيه ، وكان قبل ذلك من اشياخ البيت في المدة

(١) هو تقي الدين ابو القاسم وأبو احمد بن أبي بكر ابن مسافر ، ولد عام ٦٢١ وأخذ عن الرعيني وغيره . راجع « شجرة النور الزكية في طبقات المالكية » ج ١ ص ١٩٣ الترجمة رقم ٦٥٠ .

التي كان البيت بيتاً وكان مصدراً للفتيا ، ولم يزل مطوقاً بالرياسة ، مشتهرا بالسيادة والنفاسة الى ان مات رحمه الله تعالى .



١٨ — ابو العباس احمد بن عثمان بن عجلان القيسي

٦٠٧ — ٦٧٨ ﻫ

١٢٠٩ — ١٢٧١ م

ومنهم شيخنا ، الشيخ الفقيه الصدر الكبير ، العابد المبارك ، ابو العباس احمد ابن عثمان بن عجلان القيسي [١] احد اعلام الدين ، وإمام من ائمة المسلمين ، من مشائخ التقوى والورع ، منزّه عن الميل والطمع ، له علم وعمل ، وصلاح مكتمل ، استوطن بجاية مدة من الزمان واقرأ بها وانتفع بــه الناس علماً وعملاً .

وكان إذا جلس للاقراء يحضر بين يديه الكتب المقروءة عليه ، فاذا فتح الطالب الكتاب ، اخذ هو الكتاب في يده ، ويقرأ الطالب وتقع المعارضة ، وحينئذ يقع الشرح منه لما يقرأه القارىء وهذا من تثبّته وتحوطه رضي الله عنه.

لقيته بتونس ، ولما وقع بصري عليه ادركني من الوقار له والخشية لله ما لم اكن اقدره ، ودمعت عيناي ، ووجدت نفسي نشاطاً وسروراً بلقياه .

وكان معتنياً بحمل علم الفقه والحديث والقراءات وعلم العربية وطريق الصالحين ، وكان كثير الانزواء ، يحب الخمول على طريق السلف الصالح، رضي الله عنهم .

عُرض عليه قضاء حاضرة افريقية فتمنّع منه ، وطلب منه امير المؤمنين

---

(١) له ترجمة في (نيل الابتهاج) ص ٦٤ ووفاته فيه سنة ٦٩٠ ﻫ. وترجمة في بغية الوعـــاة رقم ٦٣٦ وعنه أخذنا تاريخ مولده ووفاته .

المستنصر الاجتماع به فاعتذر عن ذلك وقال اني لا اصلح لذلك لعدم معرفتي بلقائهم ، وطلب المستنصر أن يصل منزله بنفسه ، فاستعفى من ذلك [1] .

وذكر لي ، انه لما كان الصلح الواقع بين المسلمين والنصارى عام نزول الافرنسي على تونس ، كتب رسم شهد فيه مشائخ الفقهاء ان الصلح المذكور صلاح وسداد في حق المسلمين ، وطلب الفقيه ابو القاسم ابن البرّا رحمه الله ، ان يكون من جملة شهوده الفقيه ابو العباس ابن عجلان ، فاستحضر بدار الامر وبحضر الفقهاء وفيهم الفقيه ابو القاسم بن البرّا وامير المؤمنين ، بحيث يسمع ، فقيل له : تشهد في هذا الصلح ؟ فقال اني لا اعلم الحال ، يشهد من يعرف الحال ، فقال له الفقيه ابو القاسم : هذا الصلح جائز او غير جائز ؟ فقال له مجاوباً : ان كان صلاحا وسدادا في حق المسلمين فهو جائز وإن لم يكن كذلك فهو غير جائز ، فقال له هو صلاح وسداد او لا ؟ فقال له لا علم لي بالحال ، فقال له لا بد لك من الجواب ، فسمع نقر امير المؤمنين من وراء الحجاب وهو يشير الى انقضاء المجلس ، فانفصل ولم يشهد ، وحمد في جوابه ومقاله ، واستحسن ذلك من حاله .

ولما حللت بحاضرة افريقية ، اجتمع جمع من الطلبة وكلفوني بالجلوس للاقراء فأسعفتهم بذلك ، وسرت اليه فاعلمته بالقضية وسألته هل تقع البداية في السبت او يوم الاحد؟ فقال لي رحمه الله : من اشياخي رحمهم الله من كان يختار البداية يوم السبت ، ومنهم من كان يختار يوم الاحد ، ولم يجبني بالتعيين ، وخرج عن خاطري في الوقت ان اسأله عن اختياره لنفسه كيف كان .

وسألته رحمه الله تعالى عن اختيارات اصحابنا المتأخرين من الفقهاء ،

---

(١) في نسختين بإسقاط الاجتماع به .. وقال وبإبدالها بقوله ان يصل الى منزله الخ (م ش) .

كاللخمي[1] وابن بشير[2] وغيرهما ، هل تحكى اقوالا عن المذهب فيقال مثلاً ، في المذهب ثلاثة أقوال بما يقوله اللخمي أو لا ، فقال لي إنما تكون[3] الحكاية بحسب الواقع ، فيقال في المذهب قولان ، ويقال وقال اللخمي كذا ، أو فلان ويعزى اليه ما قال، وسألت عن هذه القضية شيخنا الفقيه ابا القاسم ابن زيتون، فقال لي نعم، يحكى قول اللخمي وغيره قولا في المذهب، كما يحكي قول من تقدم من الفقهاء قولا في المذهب ، وهذان الجوابان جيّدان ، أمـــا جواب الفقيه أبي العباس ، فانه مبني على سبيل التوقف والورع ، وأما جواب الفقيه ابي القاسم ، فإنه مبنيّ على سبيل النظر ، لانـــه رأى ان كل جواب بني على أصول مذهب مالك وطريقته فإنه من مذهبه ، والمفتي به انمـا أفتى على مذهبه ، فيصحّ أن أن تضاف هذه الأقوال إلى المذهب وتعد منه .

ولمـا أقمت المدة التي أقمتها بتونس ، وأردت الانفصال إلى بجاية ، جئت لوداعه فودعته وتبركت به ، ولما أردت الانصراف قال لي أن رجعت نريك[4] فعجبت من كلامـه ذلك ، لأني انفصلت وفي نيتي عدم العود ، وكان القوم على السير في البحر ، فركبت البحر بجملتي وتعذر علينا الهواء فأصبحت في المرسى أجفان غزوانية للنصارى ، فهبطنا[5] الى البر خيفة منهـا ، وبعد أيام قاتلت

---

(١) هو ابو الحسن علي بن محمد الربعي ، المعروف باللخمي ، من فقهـاء المالكية ، اصله من القيروان ، مات بسفاقس سنة ٤٧٨ هـ. له كتاب (التبصرة) وهو تعليق كبير على (المدونة). انظر (معالم الإيمان) ج ٣ ص ٢٤٦ و (الديباج المذهب) ص ٢٠٣ وفيـه وفاته سنة ٤٩٨ هـ. و (شجرة النور الزكية) ص١١٧ و (مخطوطة ترتيب المدارك) للقاضي عياض وفيها وفاته سنة ٤٧٨ هـ. و (الحلل السندسية في الاخبار التونسية) ص ١٤٣ .

(٢) هو محمد بن سعيد بن بشير بن شراحيل المعافري الاندلسي ، اصله من باجه ، ولي القضاء بقرطبة في ايام الحكم بن هشام، وقد ضرب المثل بعدله . توفي بقرطبة سنة ١٩٨ هـ. انظر (نفح الطيب) للمقري ج ١ ص ٣٩٥ .

(٣) في نسختين تجوز (م ش) .

(٤) في نسخة نزيد وفي أخرى نريد (م ش).

(٥) في نسختين فسكنا (م ش) .

الجفن المعروف بجفن الحراني وأخذته بالمرسى ، فوقع العود إلى البلد، واجتمعت بالشيخ ابي العباس، فقال لي رجعت؟ فقلت له قد أشرتم بذلك عند وداعي لكم، ثم تيسر لي السفر في البر فودعته وسافرت ، وهو آخر عهدي به ، وكانت هذه من جملة ما رأيت له من الكرامات رحمه الله ، وتوفي بتونس في عشر السبعين وستمائة أيام الواثق [1] بحاضرة أفريقية رحمه الله .

---

(١) هو يحيى بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ، الواثق بالله ، احد ملوك الدولة الحفصية بتونس ، بويع له سنة ٦٧٥ هـ. ثار عليه عمه ابراهيم بن يحي فخلع نفسه سنة ٦٧٨ هـ. ثم ذُبح مع بنيه سنة ٦٧٩ هـ. وعرف بعد ذلك بالمخلوع. انظر (الدولة الحفصية) ص ٦٩ – ٧٦ و (خلاصة تاريخ تونس) ص ١١٠ .

١٩ ـــ ابو زكرياء يحيى بن زكرياء بن محجوبة القرشي السطيفي

... ٦٧٧ هـ

... ١٢٧٨ م

ومنهم شيخنا ، الشيخ الفقيه ، الولي الصالح المبارك ، ابو زكرياء يحيى بن زكرياء ابن محجوبة القرشي السطيفي باطنة شيخ شيوخنا ، الشيخ ابي الحسن الحرالي رضي الله عنه . كان من المتعبدين لزهاد الاولياء ، رحل الى المشرق ولقي مشائخ ، واقتصر على ابي الحسن الحرالي ،واستفاد منه علم الظاهر والباطن ، وحصل من هديه الجلي والكامن ، لقيه بالديار المصرية وصحبه هناك مدة طويلة ، وهناك ظهرت له حقائق ، وانقطعت عنه عوارض العلائق ، وكان للشيخ رضي الله عنه هنالك ، اصحاب قد أدركوا المدارك ، وجاوزوا سبيل السالك ، وكانوا يريدون ترقي الشيخ ابي زكرياء إلى بعض مداركهم ، والانتظام في سلكهم وما زالوا به إلى أن ظهر له بعض التحقيق ، واعتمد جادة الطريق ، فأنهوا ذلك إلى الشيخ ابي الحسن رحمه الله ، فانشده في معنى ما ظهر له ، وبيّن له الحال فيما لم يظهر له ، هذه الابيات .

جلت لك ليلى من مثنى نقابها	طريقا وأبدت لمعة من جمالها
فطبت بها عيشاً وتهت لذاذة	وفيّأك الالماع برد ظلالها
فكيف ترى ليلى إذا هي اسفرت	ضحىً وأبدت وارفا[1] من دلالها
وكيف بها ان لم يغب عنا شخصها	ولم تخل وقتا[2] من منال وصالها

(١) في رواية سالفاً (م ش) .

(٢) في رواية وصلا (م ش) .

وكيف يكون [١] الامر إن كنتها   وكانتك تحقيقاً فحلت لحالها [٢]

وكان رحمه الله ممن تخلى عن الدنيا وتركها ، وكان صاحب كرامات، وكان مستجاب الدعوة .

سمعت عن الشيخ ابي الحسن الحرالي رضي الله عنه ، أنه عين اصحابه بعده ، فقيل انـه قال : أصحابي ثمانية وعشرون ، منهم أربعة تستجاب دعوتهم ، وعيّن من الاربعة الشيخ ابا زكرياء رضي الله عنه ، وربما زاد الناقلون في العدد أو نقصوا منه ، وروح المسألة ان الشيخ ابا زكرياء أحد الاربعة الذين تستجاب دعوتهم وسمعت ان منهم الشيخ ابا محمد ابن عبد المسير [٣] الاطرابلسي رحمه الله . وكان في علم التصوف مقدماً ، وكانت لـه أخلاق حسنة ، ومن فضائله وزهده ، أنه عرض عليه في مدة الأمير ابي يحيى برّد الله ضريحه ، ان يُجْعَلَ له مرتب من أعشار الديوان في كل شهر فامتنع من ذلك وقال : ان اسمي في ديوان الوجود المطلق فلا أجعله في لديوان المقيد ، لان الاطلاق أوسع من التقييد وهو في ديوان الحق فلا اجعله في ديوان الخلق .

ورأيت له تأليفاً حسناً في « شرح اسماء الله الحسنى » وله في التصوف « تقاييد » كثيرة ، وله نظم حسن وقطع مستحسنة كلها في المعاني الصوفية . وكنت في زمان الشباب نظمت القصيدة الصوفية الهمزية التي مطلعها .

واحيرة العشاق بالرقبـاء   حرموا الوصول لطيبة الوسعاء [٤]

وهي نحو اربعين بيتاً ، فحملتها اليه وانشدتها بين يديه ، ففرح بهـا غاية الفرح وجعل يدعو ويقول : بصّرك الله لمعانيها واطلعك الله على ما فيها ، لان الحال كان حال شبيبة ، فاعتقد الشيخ رحمه الله ان ما اتيت به فيها انما هو على

---

(١) في رواية وكنت يكون (م ش)

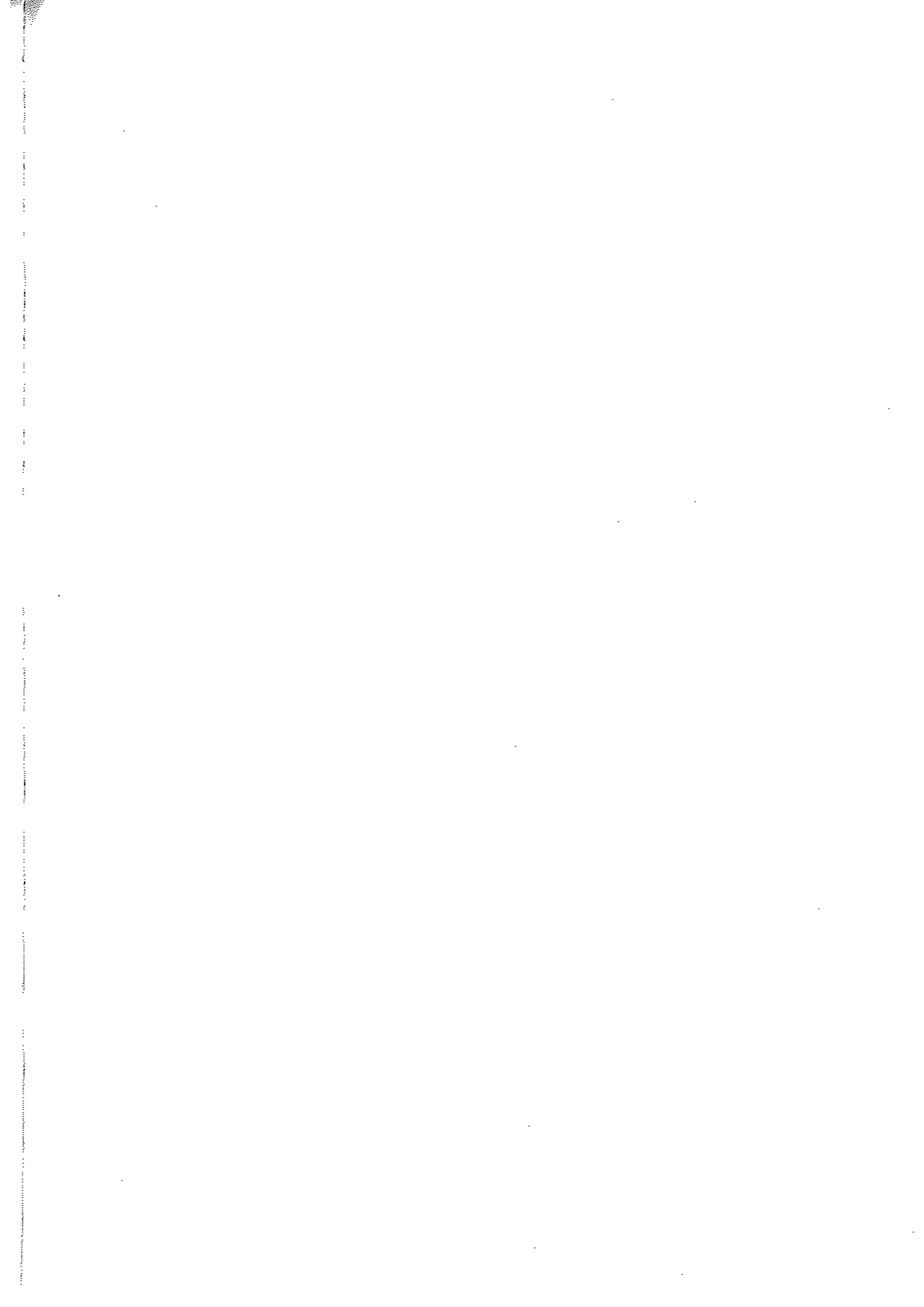
(٢) في نسخة محالها (م ش) .   (٣) في نسخة عبد السيد (م ش) .

(٤) في نسختين قضية الوعساء (م ش).

سبيل الصناعة لا على سبيل الاطلاع والشهود ، والله يؤتي الفضل من يشاء . توفي رحمه الله ببجاية في غرة ذي القعدة عام سبعة وسبعين[1] وستمائة. ومن شعره رحمه الله .

أتت والليل ممدود الجناح ... تعود مسهدا رطب الجراح
فقالت كيف انت ولا جناح ... فقلت العود يذهب بالجناح
فوالهفي على الشكوى لسارٍ ... وواجزعي لاعجال الصباح

(١) في نسخة وثمانين – م ش –



٢٠ — ابو الحسن عبيد الله بن عبد المجيد بن عمر بن يحيى الازدي

٦٠١ - ٦٩١ هـ

١٢٠٤ — ١٢٩٢ م

ومنهم شيخنا ، الشيخ الفقيه ، الولي الصالح العابد الزاهد ، الموفق المنقطع المتخلي ، ابو الحسن عبيد الله بن احمد بن عبد المجيد بن عمر بن يحي الازدي، من اهل رُنْدة [١] رحل إلى العدوة وتخير استيطانه ببجاية فاستوطنها . كان على سنن الفقهـــاء ، وعلى طريق المتعبدين الصلحاء ، له علم ووقار ، وعمل مرضي مختار إذا رآه الناظر تبينت له ولايته ، وظهرت له ان خير السعاية سعايته، وذكر من رآه قول النبي صلى الله عليه وسلم مـــن أولياء الله فقال « الذين إذا رُءُوا ذكروا الله » وكان منقطعاً عن الناس ، غير مخالط لهم ، وكان يزوره القضاة والامراء ومن دونهم ، وكان لا يدخل نفسه في شيء معهم ، وقلما يسأل أو يوجه في المسائل ، وإن رغب السائل مع رغبة الناس ان يسألهم ، ولكنه إذا تحدث في الشيء يقضي بفضل الله .

وله دعاء مستجاب ، وكرامات يستحسن ذكرها ويستطاب ، واكثر ما كان الناس يقصدونه ليدعو لهم فيعترفون ببركة دعائه .

وكان متنزها عن مقالة المتلبسين ، وشعوذة المشعوذين ، غير مسامح في شيء مما يخالف ظاهر الشريعة ولا عامل على شطحات المتصوفة .

ولقد مضى بمسجده ابو الحسن الفقير ، المعروف بالطيّار ، مع صحب له من

---

(١) رُنْدة : معقل حصين بالاندلس ، وهي مدينة قديمة على نهرٍ جارٍ بالقرب من وادي اللبن .

الفقراء ، ودخلوا عليه في وقت يُحيّا فيه المسجدُ فجلسوا من غير تحية ، فأمرهم بالتحية ، فقال له الطيّار « وَلذِكرُ الله أكبر » وامتنع من الركوع ، ووقع بينه وبينهم في هذا كلام ، ولما ظهر منهم التوقف مع هذا المقال ، وعدم النزوع عن هذا الحال ، وقع العمل على نَفيِهم إلى المغرب ، وإخراجهم من البلد . والنفيُ في حق هؤلاء وأمثالهم قليل ، وانما الواجب ان يعاملوا بأسوء[1] التمثيل . وهؤلاء جملة أغبياء لا علم ، ولا عمل ولا تصوّف[2] ولا فهم . وهم مع ذلك يُجهّلون الناس ، ويعتقدون أن مَبناهم على أساس ، وما زال رحمه الله ، متصل الاعمال ، صالح الأحوال ، إلى ان توفى رحمه الله ببجاية ، في النصف الاول من ليلة الثلاثاء السابع لرجب عام احدى وتسعين وستمائة ، ودفن بعد صلاة الظهر بقربة من الباب الجديد . وكان له مشهد عظيم ، وقبره اليوم هناك مزور رحمه الله . وولد في عام واحد وستمائة .

---

(١) في نسخة ان يذاقوا باساء (م ش).   (٢) في نسخة تصون وفي أخرى تصور (م ش).

٢١ - ابو محمد عبد المجيد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي

٦٠٦ - ٦٨٤ هـ

١٢١٠ - ١٢٨٥ م

ومنهم شيخنا ، الشيخ الفقيه ، العالم المجتهد المحصل المتقن ، الصالح المبارك ، ابو محمد عبد المجيد [١] بن ابي البركات بن ابي الدنيا ، الصدفي الطرابلسي ، وهذا الشيخ تعين ذكره وان لم يوافق شرط الكتاب ، لأنه لم يكن ببجاية ، لكني لقيته بحاضرة افريقية وانتفعت برؤيته وتبركت بمشاهدته ، وهو من الفضلاء الذين لا يسوغ الاخلال بذكرهم في المشيخة .

هو أحد المشائخ الجلة بحـــاضرة أفريقية ، رحل إلى المشرق وحج ، ولقي الافاضل عز الدّين ابن عبد السلام وغيره [٢] ، وقرأ وحصّل ورجع إلى طرابلس واشتغل بها بالاقراء ، وظهر أمره واشتهر خبره ، فوجه اليه من حاضرة تونس واستدعى للسكنى بها من قبل ملك أفريقية رحمه الله ، فوصل مرفّع القدر جليل الخطر ، وكان له رُوَاء وسمت حسن ، وكان له علم بالفقه وأصول

---

(١) كذا ، وفي مخطوطة « جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ، او النفحات المسكية في اخبار المملكة الطرابلسية» لمحمد بن عثمان الحشائشي التونسي المتوفي سنة ١٩١٢ م «عبد الحميد» ، وكذلك في « نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الاعيان » لأحمـــد النائب الانصاري ، واسمه الكامل في الكتا بين هو : ابو محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن عمران ابن أبي الدنيا الصدفي ، ولد في منتصف شعبان من سنة ٦٠٦ هـ وتوفي بتونس يوم الجمعة ، الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول عـــام ٦٨٤ هـ. له تصانيف منها « العقيدة الدينية » و « شرحها » و « مذكي الفؤاد في الحض على الجهاد » و « حلّ الالتباس في الرد على بغاة القياس» . راجع شجرة النور الترجمة رقم ٦٤٥ وشرقي بلاد البربر لبرنشفيق ج٢ ص٣٧٦ .

(٢) في « نفحات النسرين » « وأدرك الريفي ، والصفراوي فقرأ عليهما » .

الفقه وأصول الدين على طريقة الاقدمين ، وكان في الفقه على طريقة القرويين ، ولا يرى بالطريقة المتأخرة في الاصلين طريقة فخر الدين ومن تبعه ، وكان ينكر علم المنطق ، وكان يجلس للاقراء فتقرأ عليه الفنون الثلاثة الفقه واصوله وأصول الدين .

وله « عقيدة » في علم الكلام ، وكان الطلبة يحفظونها ويقرؤنها عليه .

وكان مقدماً للفتيا بحاضرة افريقية ، وما زالت فتاويه تصل إلى بجاية ، وأما العدالة فهي صفته والموضوعة رقى عنها لأنه واضعها .

وكان ذا ديانة ، وفضيلة وصيانة ، وما زال قدره رفيعاً ، وجنابه مكرماً منيعاً . ولي قضاء حاضره افريقية (١) وهو ممن يتجمل القضاء به لاهليته الدينية والعلمية .

ومن ديانته رحمه الله ، انه كان إذا عرض عليه الرقيق للشراء ، وحصل بمنزله وحضر وقت الصلاة ، يأمر أهل منزله بتعليمه الفاتحة وسورة ، ويأمره بالصلاة ، فان تم الشراء بينه وبين البائع ، استمر الرقيق على حاله وإلا فيعود وقد حصل ما يحصل له الفريضة . اخبرني بهذا من عرض عليه رقيقه للشراء ولم يتم البيع بينهما ، فعاد الرقيق لربه وأخبره بهذه الصورة . وهذا من العقل المرضى وديانته وصيانته وروعه معلوم لا يشك فيه . توفي بحاضرة أفريقية في عشر الثمانين وستمائة .

---

(١) في « نفحات النسرين » « فولي بها الخطط الرفيعة ، من قضاء الجماعة ، وقضاء الانكحة ، والخطابة بالجامع الأعظم ، وغير ذلك من الخطط » . قلت ولى قضاء تونس سنة ٦٧١ هـ.

٢٢ ـ ابو محمد عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن عتيق الغساني

.. بعد ٦٨٠ هـ

... ١٢٨١ م

ومنهم الشيخ الفقيه، القاضي الفاضل، ابو محمد عبد المنعم بن محمد بن يوسف ابن عتيق الغساني، من أهل الجزائر [١] لقي المشيخة التي لقيها الفقيه ابو محمد عبد الحق بن ربيع، وكانت قراءتها معاً، ولقي الفقيه أبا علي ابن عبد النور الجزائري بالجزائر، ولقي بها ابا عبدالله ابن منداس وكان له فقه وادب وعلم بالفرائض واحكام لصناعة الوثائق، كان فيها تلو الفقيه ابي محمد عبد الحق السابق، وهو المصلي، ولم يكن أحد بعدهما يلحق بهما في وقتهما.

وكانت له نزاهة ووجاهة ونباهة وديانة وصيانة، وله شعر رائق، وكَتْبٌ أدَبيٌّ فائق، وكان ينشىء البياعات والخطب والكتب السلطاني إنشاء وجواباً، تخطط بالعدالة وهي صفته، وتخطط بالقضاء ببجاية وطالت هدته فيه، وكان حاله فيه حال نزاهة وطهارة وعفاف، وقيام بحق الله على الواجب، وكان كثيراً ما يشاور أهل العلم والفضل، ويقف عند قولهم ويعمل على رأيهم وكان له رواء وسمت حسن، وكانت له فصاحة لسان، وتمام بيان، وكان معظماً عند أهل بلده وعند ولاة الأمر، وبحضوره كان انعقاد المجلس، وكان مجلسه القاضوي معتدلاً لا هو بالموسع ولا هو بالمضيق، ولقد جرت في مدته

---

(١) أي من اهل مدينة الجزائر العاصمة. وله ترجمة قصيرة في نيل الابتهاج ص ١٨٧.

خصومة لبعض الفقهاء ، وكان يتحفظ [1] فيها كثيراً فتارة قائم وتارة قاعد ، فكان يقول انما مثله كما قال الشاعر : —

لا تظن ابن أقلش [2] ضل في الحكم يرتشي
إنـــما الشيخ هلهل فهو يصحو وينتشي
فترى الحكم غدوة وترى النقض بالعشي

وكان كثير ما يجري على لسانه رحمه الله هذا البيت :

فياليت شعري اين او كيف او متى يقدّر ما لا بد ان سيكون

وكان يحب الجري على طريقة سحنون [3] ويؤثره ، ولا جرم ان سحنوناً هو قاضي قضاة المغرب ، وما كان العمل بالمغرب إلا على قوله ، كما كان العمل بالديار المصرية الا على قول ابن المواز [4] .

صحبناه واستفدنا منه واهتدينا بهديه وتعرفنا بركة رأيه ، رحمه الله وغفر له ، توفي في عشر الثمانين وستمائة ومن شعره . :

لكل نبيّ دعوةٌ مستجابـــة وسيّدُهم طرا خباهـــا لأمّته
إلى يوم لا يغنى عن المرء منطق فصيح ولا يدلي البليغ بحجته
ويوم يفر المـــرءُ من ولدٍ له حبيب ولا يجزى اب بأبوته
ترى الناس فيه بين باكٍ وصارخ وذاكر ماقد فات من فرط زلته
فكل به حيران يندب شجوه وسكران لامن خمرة بل بغمرته

---

(١) في نسخة يخلط — م ش — . (٢) في نسختين قلبش — م ش — .

(٣) هو عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي ، الملقب بسحنون ، انتهت إليه رئاسة العلم بالمغرب . توفى سنة ٢٤٠ هـ.

(٤) هو ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن زياد المواز ، أخـذ عن اصبغ بن الفرج وعبدالله بن الحكم . انتهت إليه رياسة المذهب المالكي في عصره وإليه كان المنتهى في تفريع المسائل . انظر «شذرات الذهب» ج ٢ ص ١٧٧ وفيه : له تصانيف . و « الوافي بالوفيات » ج ١ ص ٣٣٥ .

وكل نبيّ يسأل الله نفسه ... ويضرب صفحاً عن سؤال لامته

خلا شافع فينا كريم مشفَع ... بــه يشمل الله العباد برحمته

اذا لم يطق شخص فعالاً مخلصاً ... ولم يُلْفَ ماينجيه من غمر حسرته

يعمّهم المختـار احمد بالذي ... خبا لهم للحشر من فضل دعوته

فَمَنْ ذا له فضل كفضل محمـد ... على أمة أو مَن له مثل نعمته

فيا ربــه بلّغ عبيدك قبره ... ليحظى بتقبيل لطاهر تربته

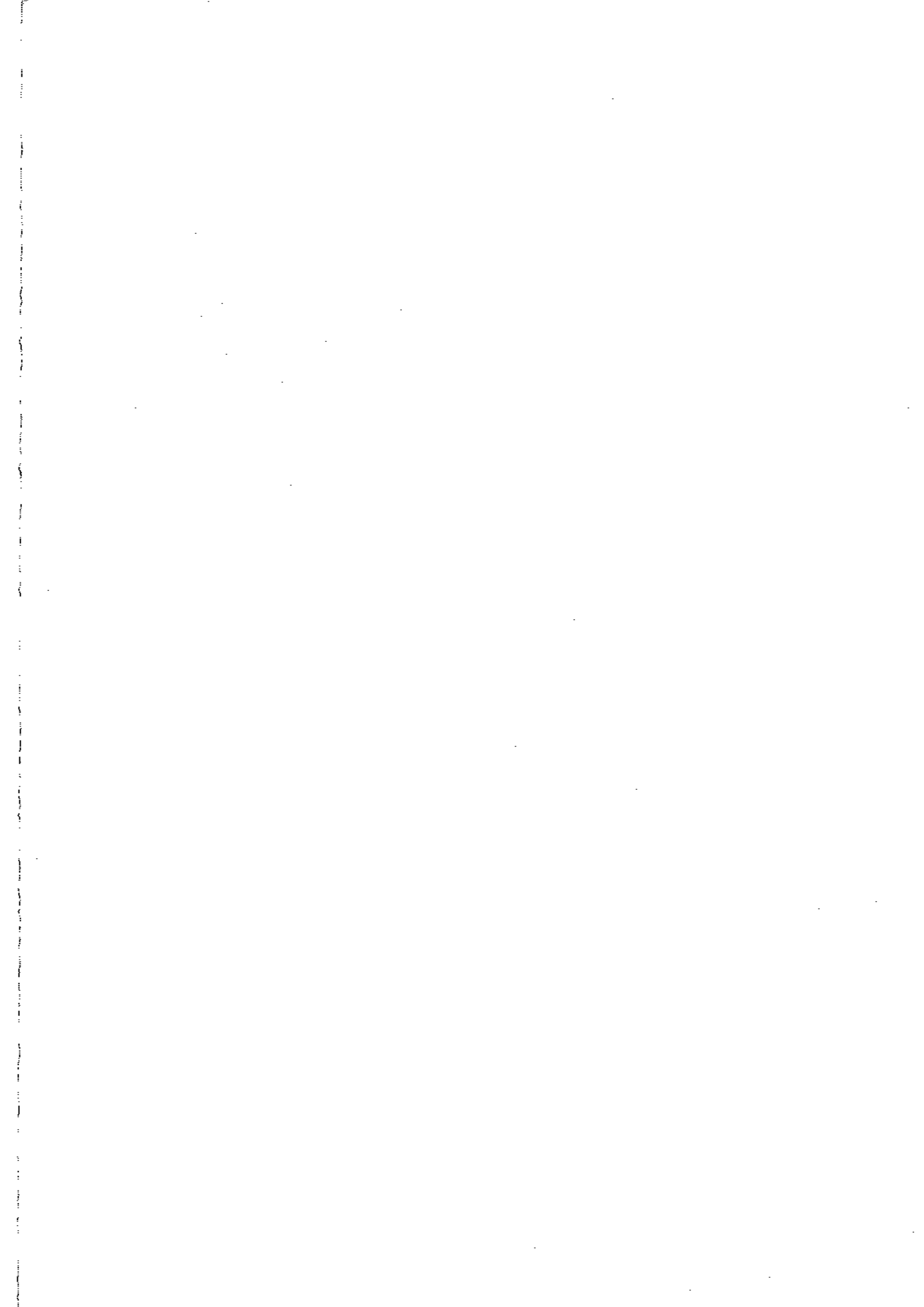
ويأنس في الدنيا به في جواره ... ويدخل يوم العرض في أهل طيبته

وجــازه عنا بالذي انت أهله ... أعزّ الورى[1] انت الكفيل بمنته

وصلّ عليه كلما لاح كوكب ... وأجلى عمود الصبح ظلما الليلته

---

(١) في رواية وخير الورى .



٢٣ — ابو عبدالله محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله الخزرجي الشاطبي

... ٦٩١ هـ

... ١٢٩٢ م

ومنهم شيخنا ، الشيخ الفقيه القاضي العدل ، الصدر المحصل المتقن المجيد ، ابو عبدالله محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن يحيى بن حزب الله بن محمد بن خلف الله بن عبد الرحمن بن يعقوب الخزرجي[١] ، الانصاري ثم الشاطبي ، وجده يعقوب هو الداخل [٢] هكذا اخبرني رحمه الله ، لقيته ببجاية في مدة اجتيازه عليها إلى المشرق ، ولقيته بعد ذلك في مدة قضائه بها .

له علم محكم ، وعقد صحيح مبرم ، رحل وحج ، وكانت رحلته بعد تحصيله فزاد فضلاً الى فضله ، ونبلا كثيراً إلى نبله .

كان له علم بالعربية وأصول الفقه ،وله مشاركة في أصول الدّين وفي قوانين الطب .

له شرح على الجزولية [٣] سمعت عنه ولم أره ، والذي يقع في النفس انه جيد [٤] وكثيراً ما كانت المذاكرة تقع معه فيما يعد انه من مشكلات القانون ، فيجيد في الجواب عليه ، وكان بحثه في أصول الفقه جيّداً ، وكان متأنياً [٥] في

---

(١) له ترجمة قصيرة في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٧٢ / ٣٧٣ .

(٢) في نسختين الواصل (م ش) .

(٣) (الجزولية) رسالة في النحو (مخطوطة) لعيسى بن عبد العزيز الجزولي المتوفي سنة ٦٠٧ هـ. وقد سبقت الاشارة إليه .

(٤) في نسختين مفيد — م ش — .

(٥) في نسختين مثبتاً — م ش — .

فقهه لا يستحضر من النقل الكثير ولكنه يستحضر ما يحتاج اليه .

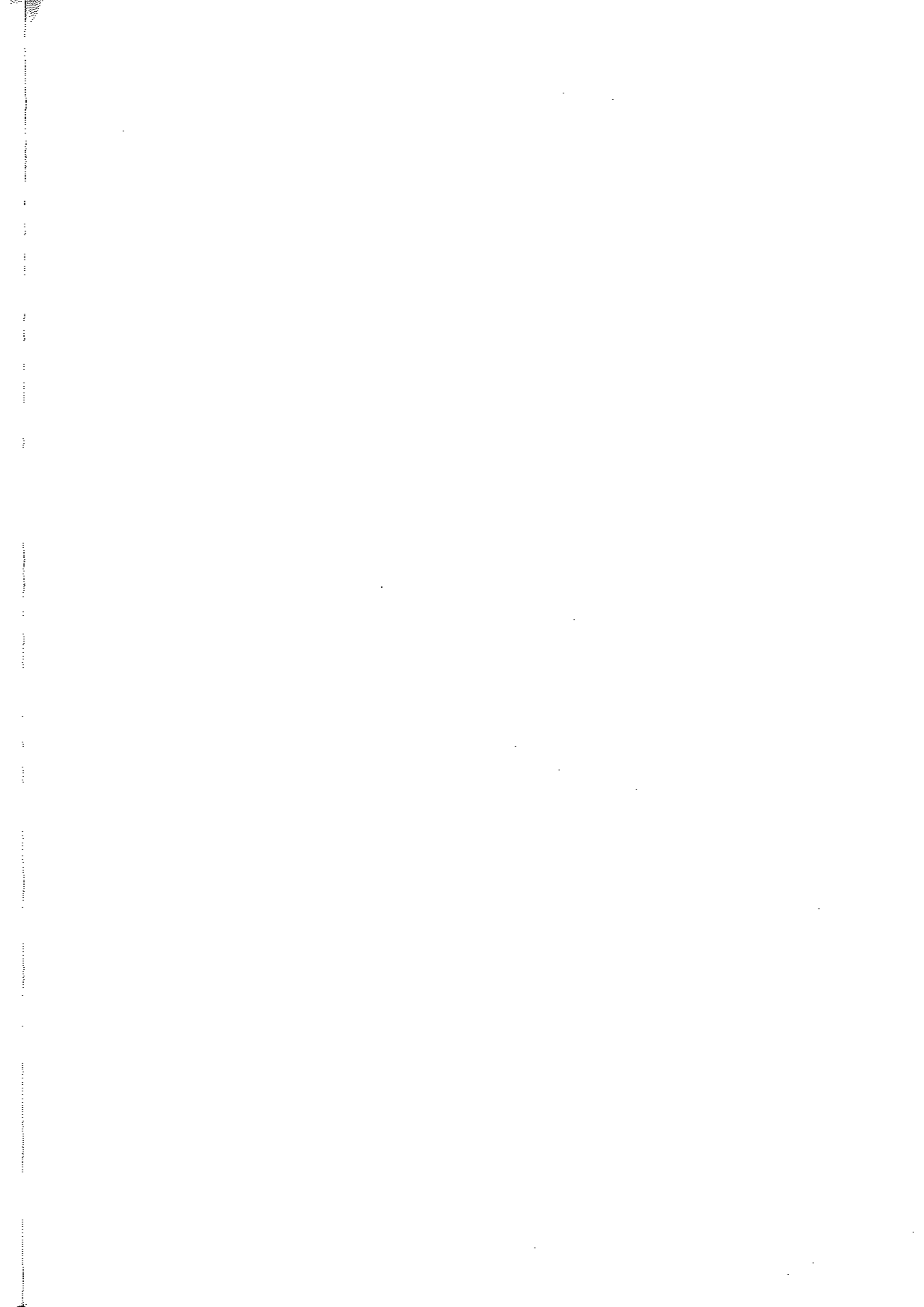
وكانت لـــه ديانة متينة ، وكان سري الهمة رفيع القدر ، تخطط بخطة القضاء في غير ما بلد ، وكان ابوه قاضياً وبيتهم بيت علم وقضاء وتوارث سؤدد، ثم قضى ببجاية فكان في قضائه على سنن الفضلاء وطريق الأوليـــاء والعقلاء ، قائماً بالحقوق ، وقّافاً مع الصدق ، معارضاً للولاة فيما يخـــالف طريق الشرع ومباثنا لهم .

ثم انصرف عن بجاية فولى قضاء حاضرة أفريقية ، فكان له فيها الظهور في أحكامه، والمضاء في قضائة ما اشتهرت آثاره، وتواترت أخباره . ولما توفي رحمه الله ، عجز القضاة بعــده هنالك على سلوك منحاه ، واقتفاء سننه الذي اقتفاه ، وكان رحمه الله ، كثير التشديد في أمـــر الشهادة والشهود ، يرى التنصُّل عنها عملا وتقديماً ، ولقد أخبرني رحمه الله ، انه ما شهد قط إلا شهادة واحدة دعتة الضرورة اليها ، وكان لا يرى أن يقدم الشهود الا عند الحاجة ، وأما إذا كان من تقع به الكفاية فلا يقدم ، ويرى ان الكثرة مفسدة ، وقلما كان يقدم رحمه الله . ولقد ذكر لي انه عرض عليه في مدة ولايته بحاضرة أفريقية ، أن يقدم رجلاً من أهلها ، ووقعت العناية به حتى بلـــغ الامر الى عناية الملك به ، إلى ان شابه فيه فتمنع من ذلك وقال له: إذا شئتم أن تقدموه اخبروني وقدموا من تقدمونه » فقبلوا قوله فأقروه ولم يقدم الرجل ، وكان إذا جرى الأمر في تحرير معنى الشهادة ويجري فيه ما قاله القاضي أبو بكر ابن العربي وغيره ، من أنها قول قبول الغير على الغير دليل ، يرى ان هذا من الامر العظيم الذي لا يليق ان يمكن منه إلا الآحاد ، الذين تبيّن فضلهم في الوجود ، وكان يرى ان جنايات الشاهد انما هي في صحيفة من يقدمه من باب قوله ، عليه السلام ، منْ سَنّ سنـّة حسنة ومن سنّ سنـّة سيئة ، وهــذا كله باب احتياط وديانة ، والشهادة أُولى ما وقع التحوط عليه والنظر في أمره ، ومنصب الشهادة من الامر العظيم والخطب الجسيم .

وقد سئل الجنيد [1] رحمه الله ورضي عنه ، مَنْ أولياء الله ؟ فقال شهود القاضي لانهم لا يأتون كبيرة ولا يواظبون على صغيرة ، والشهادة إذا كانت صفة فلا شيء أجل منها، وإذا كانت خطة لا صفة ، فلا شيء انجس منها .

توجه من قبل ملك أفريقية رسولا إلى صاحب الديار المصريـة ، فحُمِد مسعاه وُشكِر منحاه . واخبرني رحمه الله ، انه لمـــا كانت وقعة بني مرين بطنجة ، عرض عليه أهلهـــا أن يقدم وان يبايعوه ، وكان قادراً على ذلك ومتمكناً بمعرفته ودهائه ، فتمنع من ذلك وقال : «والله لا افسد ديني ودنياي» وهذا من دينه وفضله وعقله ونبله، جازاه الله خيراً. توفي بتونس في الثامن عشر لصفر عام أحد وتسعين وستمائة .

(١) هو ابو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز ، صوفي من العلماء بالدين ، اصله من نهاوند ومولده ببغداد . تفقه على أبي ثور وصحب خاله السري والمحاسبي وغيرهما من الجلة ، وصحبه ابو العباس بن سريج وكان إذا افحم مناظريه قال : هذا من بركة مجالستي للجنيد . «عدّه العلماء شيخ مذهب التصوف، نضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصوناً من العقائد الذميمة محمي الاساس من شبه الغلاة ، سالماً من كل ما يوجب اعتراض الشرح » . كان يقول : من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في هـــذا الأمر لأن علمنا مقيّد بالكتاب والسنة .. وقـــال الكعبي المعتزلي : ما رأت عيناي مثله ، كان الكتبة يحضرونه لألفاظه والفلاسفة لدقة كلامه ، والشعراء لفصاحته ، والمتكلمون لمعانيه ... » توفي في بغداد سنة ٢٩٧ هـ. انظر (شذرات الذهب) ج٢ ص٢٢٨ — ٢٣٠ و (وفيات الاعيان) ج١ ص١١٧ و (طبقات الحنابلة) ص٨٩ و (طبقات السبكي) ج٢ ص٢٨—٣٧ و (حلية الاولياء) ج١٠ ص٢٥٥ و (تاريخ بغداد) ج٧ ص٢٤١ .



٢٤ ـ ابو العباس احمد بن محمد بن حسن ابن الغماز الانصاري

٦٠٩ ـ ٦٩٣ هـ

١٢١٢ ـ ١٢٩٤ م

ومنهم شيخنا ، الشيخ الفقيه ، الفاضل الجليل ، القاضي الكبير الشهير ، العدل الرضى ، ابو العباس احمد بن محمد بن الحسن ، ابن الغماز الانصاري [١] من أهل بلنسية [٢] ، ورحل الى بجاية واستوطنها ، ولقي المشائخ بها كأبي بكر ابن محرز[٣] وابي المطرف ابن عميرة[٤] وابي الحسن ابن ابي نصر[٥] وغيرهم [٦] وتخطط بها بالعدالة وهو بها حقيق ، وجلس للوثيقة وكان ممن يشار اليه بالنباهة والرياسة والسياسة .

ثم ارتحل إلى حاضرة أفريقية واستوطنها ، وثبتت له بها خطة العدالة والشهادة ، واستمر على التصدي للوثيقة فظهر واشتهر ونبل قدره وكبر .

ثم ولى قضاء بجاية وولى إقامة صلاة الفريضة بجامعها الاعظم ، فظهر من

(١) قال النباهي في كتابه (تاريخ قضاة الاندلس) ص ١٢٢ ـ ١٢٣ (ومن القضاة بالعدوة الغربية والقبلية ، الفقيه الجليل ، ابو العباس احمد بن محمد بن الغماز ، قاضي الجماعة بأفريقية . تقدم على شروط : منها ان يكون على رأيه في الدخول على الخليفة ، ومنها ، إذا اعرضت له مؤامرة السلطان في شيء من شؤونه ، اجابه عليها الحينه بالمشافهة والمكاتبة ، وأن تكون خراجته وأعوانه من الاعشار الرومية . وكان من اهل العلم والعدل والفضل . توفى سادس شهر من رمضان المعظم عام ٦٣٣ (كذا) . وانظر شجرة النور لابن مخلوف ج ١ الترجمة رقم ٦٧٣ ومخطوطة رحلة ابن رشيد .

(٢) بلنسية ـ مدينة في اسبانيا على مسافة ٤كم من شواطىء البحر الابيض المتوسط . بعد فتح العرب للأندلس اصبحت من حواضر الحضارة العربية الإسلامية .

(٣) و (٤) و (٥) افرد المؤلف ترجمة لكل واحد منهم ستأتي في محلها من هذا الكتاب .

(٦) وعنه أخذ ابو الحسن التجاني وابن جابر الوادي آشي .

نبله في القضاء ومعرفته بوجوه الرد والامضاء ، ما عجز عنه مـن تقدمه من القضاة ، وكان مقدماً في فصل الاحكام وعارفا بمواقعها على التمام ، وكانت له صلابة وسياسة ووقوف مع الحق ، وكان في مدة ولايته ببجايـة بعض ظلمة العمال ، وكان يوافقه الموافقة التي تحمد ، ويسلك من سبيل السياسة ما يعينه على حصول المقصد ؛ ولما انفصل جيش بجاية مع جيش افريقية لحصار مليانـة وبقيت البلاد شاغرة ، عـاث المفسدون في الخارج وأفسدوه وامتدت الايـدي ووقع هرج عظيم ، فقام بأمر الناس ، ووقف خير موقف ، وحفر الحفير على البلاد وشيد مـا احتاج الى التشييد من الاسوار ، وظهر من عقله وفضله ونبله وجده واجتهاده ما حمد به امره وجلّ بـه قدره ، وبعد انقضاء هذا العارض ورجوع الجيش إلى الوطن ، استدعى لحاضرة أفريقية وقدم للقضاء بها ، فظهر من أمره بها أضعاف ما ظهر ببجاية ، وفصل من الاحكام ما كان متلبساً في المدة الطويلة قبله ، وظهر قاضياً عمليا محكماً ، وسما عند المستنصر بالله وجاوز الحد والقياس ، ولم يزل يخلع ولاية القضاء بحاضرة افريقية ويلبسها خلعا احسن من لبس، ولبساً احسن من خلع ، لانـه كان لا يخلعهـا الا لمثلها وما هو أسنى منها ، ولم يكن الخلع لشيء أصلا .

توجه إلى المغرب لبعض ملوكه عن المستنصر بالله ، فكان يوصف من رياسته وعلو همته مـا دل على فضيلته وانتخاب طينته ، وكان محبوباً عند الناس لقربه منهم .

تخلى في آخر عمره ، رحمه الله ، وجلس للرواية والتصحيح إلى ان مات رحمه الله . ولقد اخبرني بعض الطلبة ، انه كان يروي عنه وبقي عليه قدر يسير من الكتاب الذي كان يرويه ، فحضّه رحمه الله على تكميله وقال له : انك قد لا تجدني بعدهذه الايام » قال: ولم يقعد بعدها الا قدر ثمانية أيام وتوفي رحمة الله .

رأيته ببجاية ولقيته بها ورأيته ايضاً بتونس رؤية جيدة ، واستفدت من اخلاقه ومن الاطلاع على احكامه بحضوري مجلسه ، ما انتفعت به كثيراً ، ولد

بتاريخ يوم عاشوراء عام تسعة وستمائة ، وهو يوم العقاب [1] وكان يوم الاثنين الرابع عشر لصفر من عام تسعة وستمائة المذكور من ناحية جيان، وتوفي بتونس في يوم عاشوراء من عام ثلاثة وتسعين وستمائة [2] .

ومن نظمه بالزهد رحمه الله .

هو الموت فاحذر ان يجيئك بغتة ... وانت على سوء من الفعل عاكفُ
واياك ان تمضي من الدهر ساعة ... ولا لحظة إلا وقلبك واجفُ
وبادر باعمال تسرك ان ترى ... إذا نشرت يوم الحساب الصحائفُ
ولا تيأسن من رحمة الله انه ... لربّ العباد بالعباد لطائفُ

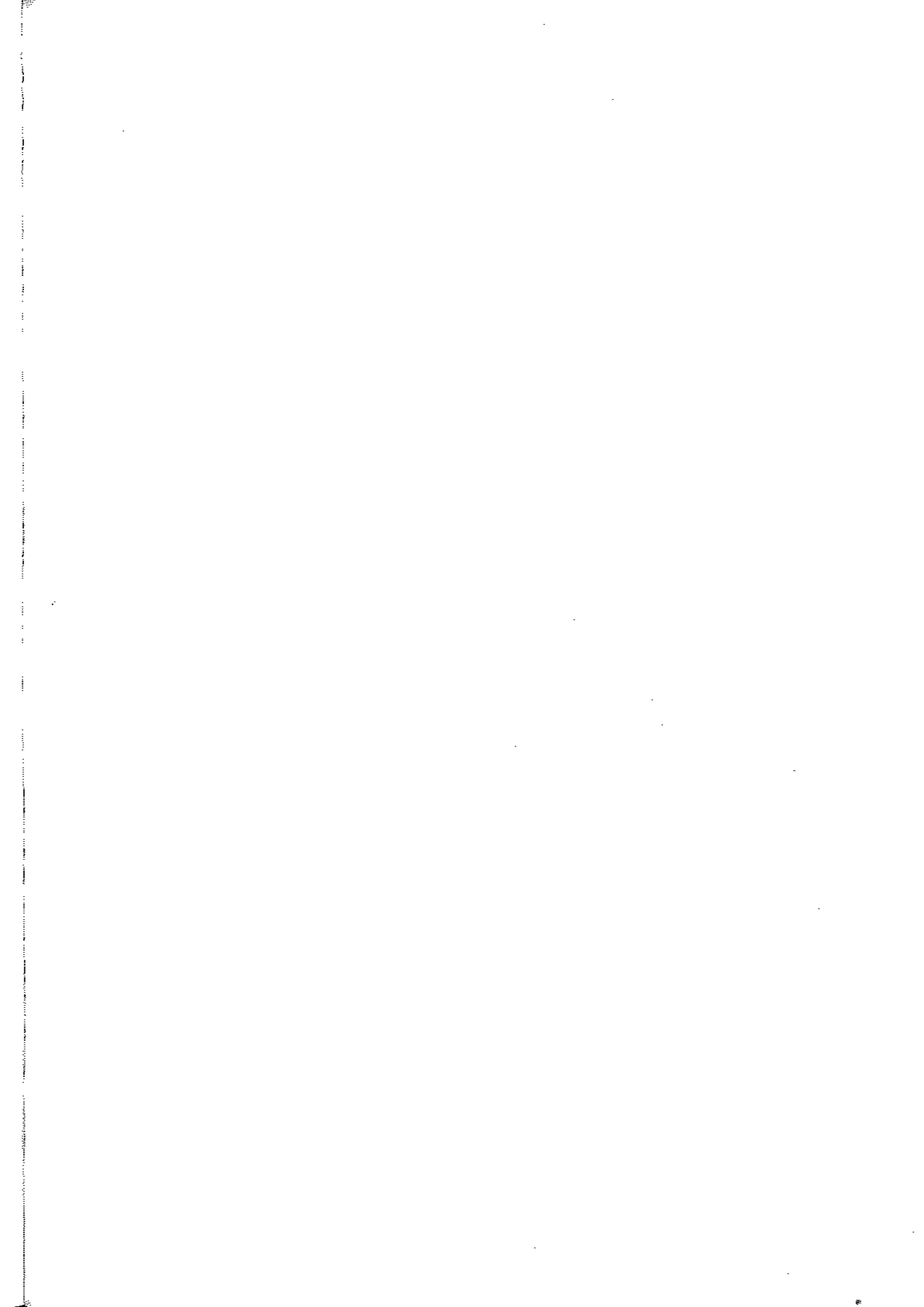
وله رحمه الله :

أما آن للنفس ان تخشعا ... أما آن للقلب ان يقلعا
أليس الثمانون قد أقبلت ... فلم تبق في لذة مطمعا
تقضى الزمــان ولا مطمع ... لما قد مضى منه ان يرجعا
تقضّى الزمان فواحسرتي ... لِمَا فات منه ومــا ضيّعا
ويا ويلتاه لذي شيبة ... يطبـع هوى النفس مهما دعا
وبُعْداً وسحقاً له اذ غدا ... يسمَّع وعظاً ولن يسمعا

---

(١) وقعة العُقاب المشهورة بالاندلس (سنة ٦٠٩ هـ) وكانت بـين جيوش المسلمين وعلى رأسهم الناصر لدين الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وبين الفرنـج وعلى رأسهم ألفونس ملك قشتاله ، وقد استشهد في هذه الوقعة عدد كبير من المسلمين .

(٢) اكـّد هذا التاريخ ابن قنفذ القسنطيني في كتابه (الوفيات) ص ٥٣ .



٢٥ — ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم السجلماسي

– القرن السابع الهجري –

ومنهم، الشيخ المتصوف ، الصالح العابد الزاهد ، الولي المتخلي ، ابو عبدالله محمد ابن ابي القاسم السجلماسي [١] . لقي مشيخة فاضلة بالمغرب والمشرق ، وأجل من يعتمد عليه الشيخ ابو محمد صالح رضي الله عنه ، لقيته ، قال بالمغرب ولزمته واقمت في خدمته مدة ، واخبرني انه بقي أربعة أعوام على صورة المحرم بِبوزْرة في وسطة وشملة على كتفيه ، في خدمة الشيخ ابي محمد رضي الله عنه الى ان ظهرت له الاسرار وتجلت له الانوار .

وكان قوياً في علم التوحيد ، وكان يرى ان التوصل الى الحقائق انما هو بالتوحيد ، والترقي الى أعلى المراقي انما هو في التوحيد ، ولا جرم ان هذا هو الأمْرُ السديد ، لأن أول الأمر انما هو التوحيد ، وآخره انما هو التوحيد ، ومصداق ذلك قوله عليه السلام : أُمِرْتُ ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فاذا قالوها عصموا مني دِماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » وقوله عليه السلام : افضل ما قلته انا والنبيئون من قبلي لا اله الا الله »ومنتهى الأمر قوله عليه السلام: من مات وهو يعلم لا إله إلاّ الله دخل الجنة» فالتوحيد عصمة في الدنيا وعصمة في الآخرة، وهو مطلوب ابتداء وانتهاء وما بينهما .

وكان رحمه الله ، إذا وقع الاجتماع به، يشير بالسبابة والوسطى مفتوحتين ويقول : الدخول من هاهنا، يشير إلى انها « لام الف » وانه يشير بها الى « لا اله الا الله » وكان يحض على ان يكون هجيراً للانسان « لا اله الا الله » وهذه

---

(١) لم اقف على تاريخ ولادته او وفاته .

إشارة الى جلال ابي بكر [١] رضي الله عنه ، وكان ايضاً يشير احياناً بأن يكون الهجير « لا اله الا الله الحق المبين [٢]». وكان يرى ان اسم الله الاعظم هو في قوله « الله لا اله الا هو الحي القيوم » وكثيراً ما يذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم « لا اله الا الله حصني من دخله أمن من عذابي » قلت وهذه المعاني كلها انما هي التوحيد . وكان زاهداً لا يملك من الدنيا شيئاً ولا يلتفت الى المُلْك والمَلِك ولا غير ذلك .

وصحبته كثيراً وأخذت عنه واستفدت منه ، وهو احد من اخذت طريق التصوف عنه ، عن الشيخ ابي محمد صالح ، عن الشيخ ابي مدين ، عن الشيخ ابي يعزى ، عن مشائخهم رضي الله عنهم ، وسند ذلك عندي إلى علي بن ابي طالب رضي الله عنه . توفي بقلعة بني حماد ، وقبره هناك مزور متبرك بـه ، رحمه الله ورضي عنه .

---

(١) هو عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي ، ابو بكر الصديق ، ولد سنة ٥١ ق هـ بمكة ونشأ سيداً من سادات قريش وعالماً بانساب القبائـل واخبارها . كان اول من آمن برسول الله (صلعم) من الرجال ، بويع بالخلافة يوم وفاة النبي (صلعم) سنة ١١ هـ. فكان أول الخلفاء الراشدين . افتتحت في ايامه ديار الشام وقسم كبير من العراق . له في الصحيحين ١٤٢ حديثاً ، توفي في المدينة سنة ١٣ هـ . انظر (ابو بكر الصديق) لمحمد حسين هيكل ، و (الاصابة) ترجمة رقم ٤٨٠٨ و (حلية الاولياء) ج٤ ص٩٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٥٥ .

٣٦ ــ ابو الحسن علي بن محمد الزواوي

ــ القرن السابع الهجري ــ

ومنهم شيخنا الشيخ العابد الزاهد ، المتقي الولي لله تعالى ، ابو الحسن علي بن محمد الزواوي اليتّورغي [١] من جملة الاعلام المتقين ، ومن الاكابر الذين يجب اعتقادهم في الدّين ، له عبادة وديانة ، وصلاح وانقطاع ، وزهد وولاية . وكانت له كرامات ظاهرة متواترة ، وكان على سنن السلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين ، ليس عنده من التحريف ولا من التبديل ولا من خزعبلات المتلبسين شيء .

ولقيته رحمه الله ببلد بني يتّورغ بموضع سكناه منها وانا على أوّل السن ، ففرح بي وسرّ بي واستدناني لنفسه ، وأخذ يقرأ ويقول ويمسح على رأسي ويجبذ[٢] بأذني إلى أن استوفى ما أراد ان يقرأه ، وما شاء الله من ذلك ، وانا يومئذ في المكتب ، وكان ذلك منه غير سؤال سُئلَهُ وانما فعله من تلقاء نفسه ، فوجدت بركة ذلك وتعرفت يمنه وهو أحد أشياخي المباركين رحمهم الله .

وأخبرني بعض من وثقت به ، انه لما حضرته الوفاة حضر ولْده وبكوا عليه لفراقه واستوحشوا ، فقال: لا عليكم ، مهما أصابكم أمر أو عارض فأتوا إلى قبري واذكروا شكواكم واسألوا الله يفرج عنكم » وما زال اولاده بعده مهما

---

(١) الزواوي نسبة الى زواوة قبيلة من الامازيغ بالمغرب الاوسط . ولم أقف على تاريخ ولادة او وفاة المترجم له .

(٢) جبذه أي جذبه . وفي الحديث « فجبذني رجل من خلفي » . قال في « أقرب الموارد » وليس أحدهما ــ أي الجبذ والجذب ــ أصلاً للآخر لأنهما يتصرفان جميعاً تصرفاً وحداً ، ولو كان أحدهما أوسع تصرفاً كان أصلاً لصاحبه .

عرض لهم عارض يفعلون ذلك فيجدون نفعه .

واخبرني بعض من وثقت به ، ان رجلاً ممن عرضت له ضرورة قوت أتاه يسأله ان ينظر له نظراً يستعين به ، وكانت للرجل عـائلة ، قال : فدخل إلى منزله فأخرج لي أربعة أمداد قمحاً وقال لي : « لا تتناول منهـا إلا وأنت على طهارة ، ولا تتناول منها امرأة ». فحملتها ولزمت مـا قال لي ، وكان ذلك في آخر الشتاء اوائـل الربيـع ، فكفاني ذلك وعائلتي حتى وصلنا إلى الاكل من حراثتنا بعد دخول زمان الصيف . وهذه مـن كراماته رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به آمين .

فهذه المشيخة التي لقيتها وتخيرتها للمشيخة عليّ وانتقيتها ، نفّع الله بها وعرف العارفة الحسنى بسببها .

***

وهذا اوان ذكر من بقي من العلماء الذين اشترطت في هذا الكتاب ذكرهم رحمهم الله ورضي عنهم اجمعين .

٢٧ — ابو زكرياء يحيى بن ابي علي المشتهر بالزواوي

... — ٦١١ هـ

... — ١٢١٤ م

فمنهم الشيخ الفقيه ، الصالح العابد ، الولي الزاهد على التحقيق ، المتوجه إلى الله بكل وجهة طريق ، ابو زكرياء يحيى بن ابيعلي المشتهر بالزواوي [١] وهو عند ما يكتب اسمه يكتب الحسني « منسوب إلى بني حسن » من أقطار بجاية ، والناس ينسبون فيه الحسناوي . ولد في « بني عيسى » من قبائل « زواوة » وقرأ رضي الله عنه أول أمره» بقلعة بني حماد » على الشيخ الصالح ابي عبدالله ابن الخراط[٢] وغيره ثم ارتحل إلى المشرق ، ولقي الفضلاء والاخيار والمشائخ من الفقهاء والمتصوفة وأهل طريق الحق .

وكان ، رحمه الله ، منذ ظهر بانياً على ترك الدنيا والانقطاع إلى الدار الاخرة.

استوطن بجاية رحمه الله بعد رجوعه من المشرق ، وجلس بها لنشر العلم وبثه والدعاء إلى الله تعالى ،فانتفع الخلق على يديه وظهرت عليهم بركته وفعلت فيهم سريرته الصالحة ونيته ، ولم يكن أحد أجلد منه على القيام والصيام ، وما كان عيشه ، رضي الله عنه ، إلا من المباح كالبقول المطروحة وما جرى مجراها وإذا اشتهى اللحم ينزل إلى البحر فيصيد السمَاك على الأحجار ، وهي لحمه رضي الله عنه ، وما من ناحية من النواحي إلا وله فيها مسجد ومعلم ، وكلها معروف البركة . وكراماته رضي الله عنه أكثر من أن تحصى ، ولو كتبت

---

(١) له ترجمة في كتاب « التشوف إلى رجال التصوف » ص ٤٤٧ وهو فيه يحيى بن علي . وذكر محقق الكتاب في الحاشية ان اسمه ورد في بعض النسخ يحيى بن أبي علي . وهو في « الوفيات » لابن قنفذ القسنطيني ص ٤٧ يحيى بن يحيى .

(٢) انظر ترجمته رقم ٢٨

لكانت مجلدات وأحواله كلها كرامات .

وكان يجلس لعلوم الحديث ولعلوم الفقه، ولعلوم التذكير، وكان الغالب عليه رضي الله عنه الخوف ، ما يمر بمجلسه إلا ذكر النار والاغلال والسعير ، وتكاد تفيض قلوب الحاضرين في مجلسه ، هذا هو حاله دائماً . وهذه الطريق ، هي احسن الطريق في الدعاء إلى الله تعالى ، إذ جبل الله الخلق على انهم لا ينفعلون غالباً إلا بالخوف ، ولأجل هذا كان أكثر الشريعة تخويفاً .

وما زال رضي الله عنه مستمراً على هذا الحال إلى يوم وفاته ، يبسط أمل الناس ورجاءهم في رحمة الله وفي سعة مغفرته ، ومناهم بما عنده من كثرة الثواب ، وأنه لا يضيع أجر من أحسن عملا ، إلى غير ذلك مما اشتمل عليه مجلسه ، وهذا طريق حسن ، لانه لم يبق عند لقاء الله الا الطمع في رحمته والرغبة فيما عنده ، لأن الخوف فائدته إنما هي الحض على العمل ، وحين الموت انقطع العمل ، ولم يبق إلا قوة الأمل لتلقى الله طيبة نفسه ، فيحب لقاء الله فيحب الله لقاءه ، حسبما اقتضاه الحديث .

ولقد رأيت فصلاً فيه ذكر وفاته ، بخط الشيخ المقرىء ، أبي العباس ابن الخراط[1] وأنا اذكره بنصه، قال رحمه الله : ان وفاته كانت بعد صلاة العصر من يوم الجمعة ، الرابع عشر من شهر رمضان المعظم من عام أحد عشر وستمائة ، وتوفي في هذا اليوم فجأة من غير تقدم مرض ، وكان قد رتب ميعاداً بالقراءة لسماع تفسير القرآن العظيم ، وميعاداً بعد صلاة الظهر لسماع حديث رسول الله، ﷺ ، على جري عادة السلف الصالح في شهر رمضان ، فبينما أنا أقرأ بين يديه بالغداة وقد مرت آية فهِم منها ما لم نفهم ، وعلم من نحواها ما لم نعلم ، إذ وثب قائماً ، فنزع طيلسانه وطرح رداءه ، وحسر رأسه وبسط يديه ومد ذراعيه ، فأمسك عن القراءة، فتعوّذ بصوت رفيع وبَسْمَلْ ، فافتتح بقول الله تعالى « قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف » ولم يزل يرددها ويكررها بتحذير وترنين ، ثم أقبل على الناس بخضوع وخشوع ، وأخذ يبين

---

(١) الصواب ابو عبدالله ابن الخراط . انظر ترجمته رقم ٢٨

لهم ما اعد الله من سعة الرحمة واضعاف الحسنات والتجاوز عن السيئات ، وان الله لا يضيع اجر من أحسن عملاً ، ثم قال : يا اخواني سألتكم بالله الا ما ضممتم صبيانكم وأولادكم وأصاغركم ودعوتم لي ، ولا تنسوني فإني جار لكم ، ولست أنساكم ، وأكثرَ من هذا القول في بكاء شديد حتى كأنه أشعر انه راحل من الدنيا ، وان ذلك وداع منه للناس، ثم دخل زاويته دون أن يختم مجلسه بالدعاء المعهود منه ، ولما حانت صلاة الجمعة وأخذ الناس في الرواح وجلس الإمام على المنبر ، وأذّن المؤذن ، خرج على الناس من زاويته ، وجلس منصتاً لاستماع الخطبة ، فلما قضيت الصلاة ، نصبوا له كرسيه واستوى عليه ، وازدحم الناس ينظرون اليه ، فأخذت في قراءة كتاب المسند الصحيح ، من حديث رسول الله ﷺ ، تصنيف الإمام الحافظ ، أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري[1] رضي الله عنه ، وهو ينظر إليّ ، فاعتراه شبه غشي أماله على جانبه الأيمن ، فبادرت اليه مع بعض من قرب منه خشية السقوط ، فحملناه وأدخلناه زاويته وأطبقنا الباب دونه ، فبادر اليه من كان يخدمه من أهله وجلسنا ننتظر عاقبة أمره ، إلى أن أذّن مؤذن العصر وأخذ الناس في التنفل ، ثم اقيمت الصلاة ، فسمعنا في الزاوية حركة اغتسال نفهم منها تجديد طهارة ، ثم سكنت تلك الحركة، وقد أدرك فضل صلاة الجماعة ، ثم استلقى مستقبلاً فقبض طاهراً صائماً صامتاً معتكفاً في الجامع الأعظم ، صحيحاً سوياً ، دون مرض ولا ألم ، قدّس الله روحه ، وبرّد ضريحه ، ونفع به وبصالح دعائه .

وفشا الخبر في الناس ، فتسابقوا اليه ، وحشروا من كل ناحية عليه ، وارتفع صراخهم واشتبكت أصواتهم ، ونما ذلك إلى من كان له الأمر ببجاية حينئذ ، فوجهوا نقيباً لصيانة جثته الطاهرة الزكية من ابتذال من يلي بها

---

(١) هو الإمام محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري ، حبر الاسلام والحافظ لحديث رسول الله (صلعم) ولد سنة ١٩٤ هـ في بخارى وتوفي سنة ٢٥٦ هـ بـ (خرتنك) من قرى سمرقند . وقد سبقت الاشارة اليه .

ويقتحم للتبرك بما بين ثوبها[١]. فلما جنّ الليل أمروا بحمله إلى روضته ، وكلفوا أمناء بجهازه ، ثم بادروا بأنفسهم وشهدوا الصلاة عليه على شفير قبره ، ضحى يوم السبت ، الخامس عشر المتقدم الذكر ، ووقفوا حتى واروه عن الناس ، وعزّى الناس عن مصابهم بعضهم بعضاً، رحمة الله عليه. انتهى كلامه رحمه الله.

ومن أشياخه ، الفقيه أبو الطاهر اسماعيل بن مكي بن عوف الزهري[٢] ، روى عنه الموطأ ، والقاضي أبو سعيد مخلوف ابن جاره[٣] روى عنه «المصابيح»[٤] وكتبا عدة اجازة وسماعاً ، والإمام أبو طالب احمد بن رجا اللخمي ، قرأ عليه وأخذ عنه الأصلين حفظاً واتقاناً ، والحافظ أبو طاهر السلفي[٥] صحبه

---

(١) في نسخة (بمساس تربها) ، وفي أخرى (بمساس ثوبها) — م ش — .

(٢) هو ابو الطاهر اسماعيل بن مكي بن اسماعيل بن عيسى بن عوف الزهري ، المالكي ، صدر الاسلام في عصره ، تفقه على أبي بكر الطرطوشي وسمع منه ومن ابي عبدالله الرازي ، وقصده السلطان صلاح الدين وسمع منه الموطأ. مات في شعبان سنة ٥٨١هـ وله ست وتسعون سنة . انظر (شذرات الذهب) ج٤ ص ٢٦٧ .

(٣) في نسختين جادوه ، فليحرر — م ش — قلت هو مخلوف بن علي بن جاره ، المغربي ثم الاسكندراني ، المالكي ، احد الأئمة الكبار ، تفقه به اهل الاسكندرية زماناً ، توفي سنة ٥٨٣ هـ. انظر (الشذرات) ج ٤ ص ٢٧٦ .

(٤) المصابيح عنوان كتب كثيرة ، منها (مصابيح الهدى) لعالم الاندلس وفقيهها في عصره عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الألبيري القرطبي المتوفي سنة ٢٣٨ هـ. و (مصابيح السنّة) للفقيه المحدث المفسر ، محي السنّة ، الحسين بن مسعود بن محمد الفرّاء ، ابو محمد البغوي المتوفي سنة ٥١٠هـ. و (المصابيح في الحديث ورواته) للمحدث الإمامي الكبير محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفي سنة ٣٨١ هـ. الخ ..

(٥) هو احمد بن محمد بن احمد بن سِلفَة الاصبهاني ، ابو طاهر السِّلَفِي ، حافظ مكثر ، من اهل اصبهان ، سمع من أبي عبدالله الثقفي وخلق ، خرّج عنهم في معجم ، وحدّث بأصبهان في سنة ٤٩٢ هـ وهو ابن سبع عشرة سنة ، ورحل سنة ٥٠٣ فأدرك أبا الخطاب بن البطر ببغداد وتفقه بها ، ثم حج وسمع بالحرمين والكوفة والبصرة وهمذان والشام ومصر وغيرها. استوطن الاسكندرية بضعاً وستين سنة مكباً على الاشتغال بالمطالعة والنسخ وتحصيل الكتب ، وبنى له الامير العادل (وزير الظافر العبيدي) مدرسة في الاسكندرية سنة ←

وأخذ عنه اعجاز القرآن للخطابي[1] ، ومن شعر أبي طاهر :

مالي لدى ربي جزيل وسيلة   الا اتّباع نبيّه ويقيني
والدين حصن للفتى وعقيدتي   ان القليل من اليقين يقيني

ومن شيوخه ، رضي الله عنه ايضاً ، الإمام أبو عبدالله ابن بكرة الكركني[2] قرأ عليه المذهب روايـة ودراية ، وأبو القاسم بن فيرة الشاطبي [3] الضرير ، والفقيهان الاخوان [4] أبو عبدالله[5] وأبو العباس الحضرميان روى عنهما الشهاب [أي شهاب الاخبار في الحكم والامثال والاداب من الاحـــاديث النبوية]

← ٥٤٦ هـ فأقام إلى أن توفي فيهـــا يوم الجمعة بكرة خامس ربيع الآخر سنة ٥٧٦ هـ. له تصانيف منها « معجم شيوخ بعداد » و « معجم السفر » وغير ذلك . انظر « الشذرات » ج٤ ص٢٥٥ و « وفيات الاعيان » ج١ ص٣١ و « ازهار الرياض » ج٣ ص ١٦٧ .

(١) هو ابو سليمان حَمْد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي ، المعروف بحَمْد الخطابي .. من اهل « بست » (من بلاد كابل) ولد سنة ٣١٩ هـ وتوفي سنة ٣٨٨ هـ. له تصانيف منها « بيان اعجاز القرآن » و « غريب الحديث » و « معالم السنن » وغير ذلك . انظر «يتيمة الدهر » ج٤ ص٢٣١ وهو فيه احمـــد . و « الوفيات » لابن قنفذ ص٣٣ و « وفيات الاعيان » ج١ ص١٦٦ .

(٢) كذا في جميع النسخ ، ولعله القرقني نسبة الى جزيرة قرقنة التي تبعـــد عن صفاقس بنحو خمسة عشر ميلاً — م. ش — .

(٣) في نسخة باسقاط الاخوان — م. ش — .

(٤) هو القاسم بن فيرة بن خلف بن احمد الرعيني، ابو محمد الشاطبي. ولد بشاطبة سنة٥٣٨هـ. قرأ القرآن بالروايات على ابن هذيل الاندلسي وغيره ، وسمع الحديث من ابن سعاده وغيره وانتفع به خلق كثير . لقب بإمـــام القراء . وهو صاحب « حرز الأماني » قصيدة في القراءات تعرف بالشاطبية . وكان عالماً بالنحو واللغة والتفسير والحديث .. توفي في الثامن والعشرين من جمـــادى الآخرة سنة ٥٩٠ هـ. ودفن بتربة القاضي الفاضل بالقرافة . انظر « الشذرات » ج٤ ص٣٠١ — ٣٠٣ و « نكت الهميان » ص٢٢٨ و « الاعلام » ج ٦ ص١٤ و «الوفيات » لابن قنفذ ص٤٥ .

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد ، ابو عبدالله الحضرمي المالكي ، قاضي الاسكندرية . روى عن محمد بن احمد الرازي وغيره . توفي سنة ٥٨٩ هـ.

للقاضي والفقيه أبو زيد عبد الرحمن بن سلامة[1] والزاهد أبو عبدالله المغاور ، والشيخ أبو عبدالله السلاوي ، وغـــير هؤلاء ، رضي الله عنهم ونفعنا بالجميع آمين .

---

(١) هو محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون ، ابو عبدالله القضاعي ، فقيه شافعي مفسر ، مؤرخ ، قال ابن ما كولا : كان متفنناً في عدة علوم لم أر بمصر من يجري مجراه ، روى عن أبي مسلم الكاتب ومن بعـــده . ولي قضاء مصر نيابة . توفي سنة ٤٥٤ ه. له « الشهاب في المواعظ والآداب » و « مناقب الشافعي وأخباره » و « دقـــائق الاخبار وحدائق الاعتبار » وغير ذلك . انظر « الشذرات » ج٣ ص ٢٩٣ و « الوافي بالوفيات » ج٣ ص ١١٦ و « وفيات الاعيان » ج١ ص٤٦٢ و « طبقات السبكي » ج٣ ص٦٢ .

٢٨ - ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد المعافري القلعي

– القرن السابع الهجري –

ومنهم ، الشيخ الفقيه النحوي ، الاستاذ المقرىء ، الصالح المبارك ، أبو عبد الله محمد ابن عبدالله بن محمد المعافري القلعي المعروف بابن الخرّاط ، أحد الثقاة الاثبات ، الصلحاء الرواة . قرأ بقلعة « بني حماد »[1] ولقي بها مشائخ ، منهم الاستاذ أبو الحسن علي بن محمــد بن عثمان التميمى ، والاستاذ أبو الحسن علي بن شكر بن عمر القلعي ، وأخذ عن الخطيب المقرىء النحوي ، ابي عبدالله محمد بن عبد العزيز بن محمد ، المعروف بابن عفراء ، والفقيه الفاضل الزاهد ، أبي عبدالله محمد بن عبد المعطى ، المعروف بابن الرّماح[2] ، وغير هؤلاء .

وانتقل إلى بجاية واستوطنها وأقرأ بها ، وجلس للاستاذية وانتفع الناس به ، وكان معروفاً بالصلاح ، وكان مرفعاً مكرماً .

وكان حسن التلاوة صادق القراءة ، كان إذا أحيا ليلة سبع وعشرين[3] ، يرغب الناس في القيام خلفه ، لصدق قراءته والتبرك به ، وسمعت أن أبا عبدالله

---

(١) راجع معجم البلدان الملحق بنهاية هذا الكتاب .

(٢) راجع تراجم هؤلاء الرجال في « شجرة النور » لمخلوف .

(٣) يقصد بها ليلة القدر . وليلة القدر في اوتار العشر الأواخر من شهر رمضان المعظم ، ولعلها السابعة منها ، وسميت بذلك لشرفها او لتقدير الأمور فيها ، كقوله تعالى : فيها يفرق كل أمرٍ حكيم . وانزال القرآن فيها أي ابتداء انزاله فيها .

ابن يؤمن ، والي بجاية في ذلك الزمـــان ، كان يحضر الاحياء بالجامع ليلة سبع وعشرين ،فما دام الاستاذ أبو عبدالله يقرأ ، [فهو] يصلي ولا يركن إلى الجلوس ،فإذا قرأ غيره ممن يعينه يجلس ، وذلك بجامع القصبة المحروسة شرفه الله بذكره ، خطب بالجامعين ، الجامع الاعظم ثم غلب على الخطبة بجامع القصبة ، لما عُلِم من فضله وعلم من جلاله وصالح عمله .



٢٩ - ابو محمد عطية الله بن منصور الزواوي البراتني

ومنهم ، الشيخ الفقيه، الصالح العابد، الموفق الموهوب من عطايا الله السنية ، ما صار به اسمه المبارك جامعاً بين اعتبار الاضافة والعلمية ، وهو ابو محمد عطية الله بن منصور الزواوي البراتني[١] جمع بين العلم والعمل ، وبلغ في مراقي التقوى غاية الأمل .

سمعت ممن أثق به، أن وَلِيَّيْن من أولياء الله تعالى، وردا على منزله ضيفَيْن وهو حديث السن ، وكان بعيد الحفظ ، فتوسما فيه سمة العلم والتقوى ، وقوى في باطنهما انه ممن يستحق مناصب أولى العلم [٢] والنهى ، فاتفقا على الوجهة إلى الله تعالى في أمره ، والضراعة اليه ان يفيض عليه من خيره ، فاخذاه واجلساه بين أيديهما ،وجعلا يجذبان شعر رأسه وأذنيه ويقرءان عليه ،ولا يظهر لهما في أمره جلاء وهما يقولان « لن تغلبا [٣] عليه لن تغلبا عليه » فلم يزالا كذلك إلى أن ظهر لهما أنجح حاله ، وعقب[٤] مآله ، فأرسلاه من ايديهما فظهرت عليه ظواهر الانوار ، وتبدت له غرائب وأسرار ، وكان في نهاية الحفظ والاتقان لا لا يطالع شيئاً إلا حفظه من ساعته . ولقد سمعت من بعض الشيوخ، رحمهم الله، انه سمع بكتاب غريب عند بعض الطلبة ، وانه وجه اليه في نسخة فتعلل عليه، فطلبه ان يعيره لـه ليلة واحدة ، فأسعفه لذلك فطالعه من أوله إلى آخره ، فحفظه من ليلته فأعاد الكتاب اليه ثم أملاه من صدره .

---

(١) لم أقف على تاريخ ولادته او وفاته .

(٢) في نسخة الفهم

(٣) في نسخة لن نغلب (م ش)

(٤) في نسخة نجح حاله وعقبى (م ش).

وذكر لي أن اسمه الذي سُمي به لم يكن « عطية الله » وانما سمي بعطية الله بعد ظهور هذا الامر عليه ، فكان يقال عطية الله يكنى عن هذه المواهب التي وهبه الله. ثم غلب عليه هذا الاسم حتى اتسمه ، وصار لا يعرف بسواه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ورزقنا الله بركة أوليائه وجعلنا من خواص الاصفياء بفضله .



٣٠ - علي بن ابي نصر فتح بن عبدالله

٦٠٦ - ٦٥٢ هـ

١٢٠٩ - ١٢٥٤ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، العالم العابد الورع المبارك ، أبو الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبدالله[١]، من أهل بجاية ، وُلد بها سنة ست وخمسمائة [٢] وتوفي بها ليلة التاسع والعشرين لجمادي الاخيرة ، من عام اثنين وخمسين وستمائة .

كان له فضل وعلم ونسك وصلاح وديانة ووجاهة ونباهة ،رحل إلى الاندلس وبعدها إلى المشرق ، واستقرّ قراره ببجاية ، وكان بها يروي ويسمع ويتفقه عليه ، وله علوّ سند في الحديث . وانقطع في آخر عمره عن الناس ومـا زال رحمه الله منقطعاً ، وكان ملك الوقت يزوره في منزله ويغتنم مسرته ، ويتلقى باليد والقبول حاجته .

وكان ممن ظهرت له الكرامات وعرف بالأحوال السابقات . أخـبرني غير واحد عن الفقيه ابي يوسف الزواوي رحمه الله انه قال « مشيت إلى الفقيه ابي

---

(١) له ترجمة قصيرة في نيل الابتهاج ص٢٠٢ نقلا عن التكملة لابن الابار وجـاء اسم جده فيه فاتح بن عبدالله . قال في النَّيْل: كان ابوه رومياً اسلم ، وكان ذا وجاهة، دخل الاندلس وسمع بمكة يونس بن يحيى الهاشمي وبالقدس الحسين بن جبير وبدمشق الدمياطي وبالاسكندرية الابياري . وعاد الى بجاية فأقرأ وأسمع . كان متقناً ضابطاً اميناً ثقة عدلاً صدراً في الزهد والورع والانقباض . توفي بها آخر جمادى الاخيرة سنة ست وستين وخمسمائة . وقـال التنبكتي : ورأيت بخط بعضهم انه كان من حفاظ فقهاء مذهب مالك .

(٢) كذا في جميع النسخ ، وفي هامش إحداها « لعله ستمائة » - م. ش - قلت : وهذا التاريخ غير صحيح ايضاً ، فقد نقل المؤلف عن المترجم لـه في متن الترجمة قوله « حضرت دروس العلم في عام اثنين وستمائة ... الخ . فلا يعقل إذن أن تكون ولادته سنة ٦٠٦ ، وأغلب الظن ان الغبريني - رحمه الله - نسي رقماً مكانه بين سنة ست وبين خمسمائة .

الحسن رحمه الله رسولا عن الفقيه أبي العباس ابن عجلان أسأله في مسألة القائل « الحلال عليّ حرام » فلما وصلت إلى المنزل قبل أن أضرب الباب قال الفقيه لمن حضره في المجلس افتحوا لأخيكم فلان ، فإنه جاء يسأل في مسألة الحلال عليّ حرام ، قال ففتح الباب ، فدخلت فسلمت على الشيخ ، فقال لي: أمرك الفقيه أبو العباس أن تسألني عن مسألة الحلال عليّ حرام ، سَلِّمْ عليه وقل له أنت أولى بهذا مني ، فإنك أنت اليوم مشتغل وأنا تارك .

وهذه كرامات لا واحدة ، وانظر إلى فضله رضي الله عنه ، حيث أبى أن يفتي فيها وتورع عن ذلك الامر إلى غيره ، ولم يظهر الا ان ذلك لاشتغال غيره وقصوره هو وذلك من فضله .

ومن كراماته رحمه الله انه كان له بنات كن مستترات ، فسأل الله تعالى أن لا يطلع عليهن أحد ، فمُتْـن في حياته .

وسمعت عنه ، رضي الله عنه ، أنه حج ثمان عشرة حجة ، بعضها في آخر المائة السادسة ، وبعضها في هذه المائة ، نفعه الله بذلك .

وقبره بمقربة من قبر الفقيه ابي زكرياء الزواوي رحمهما الله ، ولـه رابطة بخارج باب أمسيون وهي اليوم داثرة .

وشيوخه منهم أبو محمد ابن يونس بن يحيى الهاشمي[1] سمع منه بمكة شرفها الله تعالى ،وسمع ببيت المقدس من أبي الحسين ابن جبير[2] وسمع بدمشق من أبي

---

(١) الصواب : ابو محمد يونس بن يحيى الهاشمي ، محدث ، من أهل بغداد ، جاور بمكة وحدث عن الارموي وأبي الوقت وطائفة. قال ابن حجر : قال ابن النجار : متساهل في روايته، قلت : « صدوق حسن الحال » . انظر « لسان الميزان » ج٦ ص٣٣٥ و « الشذرات » ج٥ ص٣٦ و « العبر » ج٥ .

(٢) هو الرحالة الاديب ، محمد بن أحمد بن جبير ، ابو الحسن الاندلسي ، وصفه ابن الخطيب في كتابه « الاحاطة » بأنه « كان أديبا بارعـا ، شاعراً مجيداً ، سريّ النفس ، كريم الاخلاق » . ولد سنة ٥٣٩هـ وتوفي سنة ٦١٤ هـ. وقد سبقت الاشارة اليه .

القاسم عبد الصمد محمد المارستاني [1] ومن أبي محمد عبد الواحد بن اسماعيل بن طاهر الدمياطي ، وسمع بالاسكندرية من أبي القاسم الحسن بن عبد السلام، ويتصل سندنا بالفقيه أبي الحسن بن أبي نصر المذكور ، من قبل الفقيهين أبي محمد بن ربيع ، وابن كحيلة [2] وغيرهما .

وسنده في البخاري عن الشريف أبي محمد ابن يونس بن يحيى بن أبي الحسن ابن أبي البركات ، عن أبي الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب [3] عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود الداودي [4] عن عبدالله بن أحمد ابن حمويه [5] عن محمد بن يوسف [6] عن الأمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل

---

(١) في « شذرات الذهب » ج ٥ ص ٦٠ ، الحرستاني وهو جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الانصاري الخزرجي الدمشقي ، ولد سنة ٥٢٠ هـ. وسمع من طاهر بن سهل والكبار ودرّس وأفتى وبرع في المذهب الشافعي ، كان صالحاً عابداً من قضاة العدل ، ولي قضاء دمشق في آخر عمره سنة ٦١٢ هـ. وتوفي في رابع ذي الحجة سنة ٦١٤ هـ.

(٢) هو أبو فارس – وقيل أبو محمد – عبد العزيز بن كحيلة البجائي ، فقيه محدث ، من القضاة ، روى عنه محمد بن غربون البجائي وغيره . توفي سنة ٦٨٥ هـ.

(٣) هو الصوفي الزاهد ، مسند الدنيا ، أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي (نسبة إلى سجز ، اسم لسجستان البلد المعروف في أطراف خراسان) صحب شيخ الاسلام الانصاري وخدمه . كان خيراً متواضعاً متودداً حسن السمت متين الديانة محباً للرواية . توفي سادس ذي القعدة ببغداد سنة ٥٥٣ هـ. وله خمس وتسعون سنة . انظر « الشذرات » ج٤ ص١٦٦ هـ.

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن المظفر ، أبو الحسن الداودي ، شيخ خراسان في عصره علماً وفضلاً وجلالة وسنداً ، روى الكثير عن أبي محمد بن حمويه وهو آخر من حدث عنه . توفي في شوال سنة ٤٦٧ هـ. وله أربع وتسعون سنة . أنظر « الشذرات » ج٣ ص٣٢٧ .

(٥) هو أبو محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه بن يوسف بن أعين السرخسي ، محدث ثقة . روى عن الفربري صحيح البجاري وروى عن عيسى بن عمر السمرقندي كتاب الدارجي. توفي في ذي الحجة سنة ٣٨١ هـ. وله ثمان وثمانون سنة . أنظر « الشذرات » ج ٣ ص١٠٠ .

(٦) هو محمد بن يوسف بن مطر الفـرَبْري ، صاحب الإمام البخاري ، كان ثقة ورعاً ، توفي سنة ٣٢٠ هـ. وله تسع وثمانون سنة .

البخاري المذكور ، وهذا السند عـــالٍ وقد روى عنه الاندلسيون ببجاية ، لقصور سندهم عن هذا السند .

روى عنه أبو بكر ابن محرز ، فإن سند أبي بكر في البخاري ، سند قاصر عن هذا السند ، وهذا السند أعلى منه ، وهو من أعلى الأسانيد ومن أحسن ما تلقى ، وذكر الشيخ الصالح ابو عبدالله ابن القائد القصار رحمه الله ، قال حضرت مع السيدين الصالحين ، العالمين العاملين ، أبي زكريا الزواوي ، وأبي الحسن بن أبي نصر فتح بن عبدالله ، نفع الله بهما ورضي عنهما ، في عــام خمسة وستمائة مجلساً ، سأل فيه الشيخ أبو زكرياء الشيخ أبا الحسن عن رحلته إلى المشرق ، وما رأى من الغرائب وما شاهد من العجائب ، فقــال له : حضرت بعض دروس العلم في عام اثنين وستمائة[1] مع حفيد من حفدة سلالة الشيخ الطاهر المبارك عمار المعمر بما سبق [2] له من بركة دعاء النبي ، ﷺ ، ورغبت منه يرينيه لأتبرّك به ففعل ، ودخلت معه اليه ، رضي الله عنه ، فوجدته في مهد ملفوفاً بقطن وعيناه تتقدان كأنهما اليواقيت ، ولحيته كحلاء وقد تجددت بعد سقوطها، فسلمت عليه فرد عليّ فقال له حفيده : يا جداه هذا طالب من المغرب يقرأ معي ، ورغب مني أن يراك ويتبرك بك وتدعو له ، قال : فدعا لي رضي الله عنه بصوت خفي مفهوم سمعته ، وقلت لـه يا سيدي ، أنت رأيت سيد الأولين والآخرين محمداً ﷺ ، فعساك تحدثني حديثاً أرويه عنك وأُرويه، فقال نعم ،كان سيدنا رسول الله ، ﷺ يوصينا أن نكثر من القرآن بسور قلائل[3] من

(١) أنظر الحاشية رقم ١ من هذه الترجمة .

(٢) في نسخة سبق – م. ش – .

(٣) في نسخة القلاقل – م. ش – .

الكتاب العزيز ، ويقول هي أمان من الفقر ؟ قلت : هذه رتبة عظيمة حصلت لهذا العالم فانه يعد بها من التابعين ، وهذه القضية معلومة النقل عن الشيخ رحمه الله ، وذكر ان سكنى هذا المعمر، بلدة « قطنة »[1] وهي آخر بلاد الترك من

---

(١) قطنة قرية من قرى دمشق . والمقصود هنا « قَطَنْ » وليس قطنة ، وهي بلدة ذات شأن في وادي حضرموت ، جنوبي غربي شبام . وفي معجم البلدان ج ٤ ص ١٣٨ : قطن جبل لبني اسد، في قول امرىء القيس يصف سحابا :

اصاح ترى برقا اريك وميضه　　　كلمع اليدين في حبي مكلّل

ثم يقول بعد ابيات :

على قطن بالشيم أيمن صوبه　　　وأيسره على الستار فيذبل

قال الاصمعي وفيا بين الفوّارة وهي قرية ذكرت في موضعها والمغرب جبل يقال له قطن به مياه اسماؤها السليع والعاقرة والثيّلة وألمها وهي لبني عبس كلها ، وقـــال الزمخشري هو لبني عبس وأنشد :

ابن انتهى يا بن صميعاء السّنن　　　ليس لعبس جبل غير قطن

وقال ابو عبيدالله السكوني قطن جبل مستدير ململم يجري من رأسه عتون لبني عبس بـــين المحاجز والمعدن ، وبه ماء يقال له السليع ، وقال بعض الاعراب :

سلم على قطن ان كنت نازله　　　سلام من كان يهوى مرة قطنا
احبه والذي ارسى قواعده　　　حبا اذا علنت آياته بطنا
يا ليتنا لا نريم الدهر ساحته　　　وليتها حين سرنا غربة معنا
ما من غريب وان ابدى تجلّده　　　ألا تذكر عند الغربة الوطنا
انظر وأنت بصير هل ترى قطنا　　　من رأس حوران من آت لنا قطنا
يا ويحها نظرة ليست براجعة　　　خيرا ولكنها من غيره قمنا

قال ابن السكيت قطن جبـل لبني عبس كثير النخل والمياه بين الرمة وبين ارض بني اسد وذكر عنه ايضاً انه قال قطن جبل في ديار عبس بن بغيض عن يمين النباح والمدينة بين آثال وبطن الرمة قال كثير :

فاذك عمري هل اريك ظعائنا　　　بصحن الشتا كالدوم من بطن تريما ←

جهة اليمين عن يمين السد، سد اسكندر المحجوب ، به ياجوج وماجوج . وهـذا مد يعلي المتأخرين ويلحقهم بأكابر المتقدمين نفعنا الله بهم .

← نظرت اليها وهي تنضو وتكتسي	من الفقر آلاء فما زال انما
وقد جعلت اشجان برك يمينها	وذات الشمال من مريخة اشأما
مولية ايسارها قطن الحمى	تواعدان شربا من حمامة معظما

وقال الواقدي قطن مـاء ويقال جبل من ارض بني اسد بناحية فيد . وغزوة قطن قتل بها مسعود بن عروة وأمير جيش رسول الله (صلعم) سلمة بن عبد الاسدي وذكره في المغازي كثير » وقطن ايضاً موضع من ارض الشربة .

٣١ - ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن بن ابراهيم الحرالي التجيبي

... ٦٣٨ ﻫ

... ١٢٤١م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، العالم المطاق ، الزاهد الورع ، بقية السلف وقدوة الخلف ، نسيج وحده ، ابو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن ابراهيم الحرالي[١] التجيبي كان بدء أمره بمراكش ، ثم تخلى عن الدنيا ورحل إلى المشرق ، وكان ذلك بعد أن حصل من العلم ما سبق به أبناء وقته ، ثم قذف قلبـــه من نور الله تعالى ، ما اقتضى إخلاص العمل لآخرته .

ولقي بالمشرق جلّة العلماء ونقاية الفضلاء[٢] من جمـــلة من لقي بالمغرب ابو الحسن ابن خروف[٣] وأبو الحجاج ابن هوى[٤] وممن لقي بالمشرق الإمـــام أبو

---

(١) الحرالي نسبة الى حرَالـة قرية من أعمال مرسية بالاندلس غير انه ولد بمراكش. وقد وردت نسبته في كثير من المصادر بلفظ الحراني، وهو تصحيف. أنظر «نفح الطيب» ج٢ ص٣٧٧ و « لسان الميزان » ج٤ ص٢٠٤ و « التكملة » لابن الابار ص٦٨٧ و « تاج العروس » ج٧ ص ٢٧٧ و « العبر » للذهبي ج٥ ص١٥٧ و « شذرات الذهب » ج ٥ ص ١٨٩ ووفاته فيه كما في بعض المصادر الأخرى سنة ٦٣٧ وهي رواية ثانية . و « هدية العارفين » ج ١ ص ٧٠٧ وفيه اسماء مؤلفاته .

(٢) في الاصل « علية علماً ونقية فضلاً » — م. ش — .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي ، عـــالم بالعربية ، من اهل اشبيلية بالاندلس . له كتب منها « شرح جمـــل الزجاجي » في مجلد ، و « شرح كتاب سيبويه » وغيرها . ولد سنة ٥٢٤ ﻫ وتوفي سنة ٦٠٩ ﻫ. أنظر « وفيات الاعيان » ج ١ ص ٣٤٣ و «فوات الوفيات» ج٢ ص٧٩ و «إرشاد الأريب» ج٥ ص٤٢٠ وفيه وفاته سنة٦٠٦ﻫ.

(٤) كذا في جميع النسخ، وفي « نيل الابتهاج » « نوي » — م.ش— قلت: لعله أبو الحجاج ←

عبدالله محمد القرطبي[١] إمام الحرم الشريف .

قال رحمه الله ، تعلمنا عليه الفاتحة في نحـــو من ستة أشهر ، وكان يلقى في التفسير قوانين تتنزل في علم التفسير منزلة أصول الفقه من الأحكام ، إلى أن منّ الله ببركات ومواهب لا تحصى ، ممـــا لا عين رأته ولا أذن سمعته ولا خطر على قلب بشر ، وعلى احكام تلك القوانين ، وضع هو ، رحمه الله تعالى ، الكتاب المسمى « مفتاح الباب[٢] المقفـــل على فهم القرآن المنزل » وهو ممن جمـــع العلم والعمل . اما علمه ، رحمه الله ، فانه قد جمـــع فنون العلم بجملتها واستولى على كليتها ، اما علم الأصول ، فأصول الدين وأصول الفقه هو اعلم الناس بهـــا ، وقد صنف فيها ، وأما معقولات الحكماء فهو أعلم الناس بالمنطق ، ولـــه فيه تصنيف سماه « بالمعقولات الأول » وأما علم الطبيعيات والآلهيات فكان أعلم الناس بها .

أخبرني شيخنا أبو محمد عبد الحق ، رحمه الله ، قال لي : كنا نقرأ عليه « النجاة »[٣] لأبي علي ابن سينا[٤] فكان ينقض عراه نقضاً ، وذلك بعـــد ان يوضح منه ما يليق ، ويقرره بأحسن طريق ، ثم ينقضه ويوهنه .

← البلوي ، يوسف بن محمد بن عبدالله بن يحيي بن غالب ، المالقي الاندلسي المالكي ، المتوفى سنة ٦٠٤ هـ كان عالماً باللغة والأدب وأحد الزهاد المشهورين ، تولى الخطابة بمالقة ، وغزا مع المنصور بالمغرب ومع صلاح الدين بالشام وزار الاسكندرية في حجه . له كتب منهـــا « ألف باء » مجلدان . أنظر « صلة الصلة » طبعة بروفنسال ص ٢١٧ و « التكملة » لابن الأبار ص ٧٣٧ و « تاج العروس » مجلد ١ ص ٤ و « ألف باء » مجلد ١ ص ١٨ ومجلد ٢ صفحة ٢٠ و ٣١٧ و ٥٤٠ .

(١) هو أبو عبدالله محمد بن عمر القرطبي ، مقرىء ، من قرطبة ، قال الذهبي « كان إماماً زاهداً متقناً بارعاً في عدة علوم كالفقه والقراءات والعربية ، طويل الباع في التفسير ، توفي بالمـــدينة المنورة سنة ٦١٣ هـ . انظر « العـــبر » للذهبي ج ٥ (طبعة الكويت) و « شذرات الذهب » ج٥ ص١٤٥ .

(٢) في نفح الطيب ج ٢ ص ٨٧ ، « مفتاح الاب ... » .

(٣) في كشف الظنون ج ٢ ص ١٩٢٩ « النجاة في مختصر الشفاء » .

(٤) هو الفيلسوف الرئيس الحسين عبدالله بن سينا ، المتوفي سنة ٤٢٨ .

وأما علم التعاليم فكان أعلم الناس بها ، وأما علم الفقه فكان اعلم الناس به منقوله ومعقوله ، وقد توهَّم بعض من لا يعرفه ، لما رأى من ستغراق الشيخ رحمه الله ، في فنون من العلم انه قاصر فيه .

وأخبرني شيخنا ، الفقيه ابو محمد عبد العزيز بن عمر بن مخلوف[1]، رحمه الله ، قال: لما ظهر للشيخ رحمه الله من فقهاء وقته ، انهم اعتقدوا ، انه لا يعرف فقه مذهب مالك ، رضي الله عنه ، علم معرفتهم به ، قـــال فكان إذا أقرأ « التهذيب » يبيّن في كثير من مواضعه ، انه مخالف لأصل المدونة ومغاير لها ، ويأمر بالأصل فيُقاس فيبين المخالفة بينها وبين ما وقع لمالك وأصحابه في الكتب التي وقع فيها النقل ، حتى يقررهم في طريقهم .

وأما علم التفسير ، فكان يورد الآي ويناسقها نسقاً بديعاً ويتكلم فيها بمـا لم يسبق اليه ، وله « تفسير » على كتاب الله تعالى ، سلك فيه سبيل التحرير ، وتكلم عليه لفظة لفظة وحرفاً حرفاً .

وكان وقوع الكلام بينه وبين الشيخ عز الدين ابن عبد السلام ، إمام الديار المصرية في زمانه ، على التفسير ، وطلب ان يقف على شيء منه ، ولما وقف عليه قال أين قول مجاهد [2] اين قول قتادة [3] اين قول ابن عباس [4] واكثر القول في

---

(١) أنظر ترجمته رقم ٨ .

(٢) هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي . ولد بمكة سنة ٢١ هـ. أخذ التفسير عن ابن عبّاس. قيل انه عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرّة ، وقيل قرأه عليه ثلاث مرات . وصفه الذهبي بـ « شيخ القراء والمفسرين » تنقل في البلاد واستقر بالكوفة. له «كتاب في التفسير» مات سنة ١٠٤ هـ ويقال إنه مات وهو ساجد . أنظر « الشذرات » ج١ ص ١٢٥ وفيه وفاته سنة ١٠٣ ، وفي « الجمع بين رجال الصحيحين » ص ٥١٠ « قال عثمان بن الاسود : مات مجاهد سنة ١٠٣ وهو ابن ٨٣ بمكة، وهو مولى قيس بن السائب المخزومي» و «معرفة علوم الحديث» ص٢٠٤ وفيه وفاته سنة١٠٢ و«غاية النهاية في طبقات القراء» ج٢ ص ٤١ و«هدية العارفين» ج٢ ص٤ وفيه اسمه مجاهد ابن جبير. و«ميزان الاعتدال»ج٣ ص ٩.

(٣) هو قتادة بن دعامة بن قتادة ، أبو الخطّاب السدوسي البصري، ولد سنة ٦١ هـ. كان ضريراً أكمه ، قال الإمام أحمد بن حنبل : قتادة أحفظ أهل البصرة . وقال ابن ناصر الدين : أبو الخطاب الضرير الأكمه مفسر الكتاب آية في الحفظ إماماً في النسب رأساً في العربية واللغة وأيام العرب . مات بواسط في الطاعون سنة ١١٨ هـ انظر « الشذرات » ج ١ ص ١٥٣ و«طبقات المدلسين» ص١٦ و«نكت الهميان» ص٢٣٠ و«تذكرة الحفاظ» ج١ ص١١٥ .

(٤) هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي المتوفي سنة ٦٨ هـ.

هذا المعنى ، ثم قال يخرج من بلادنا ، ولما بلغ كلامه الشيخ رضي الله عنه وأمره بما أمره به ، قال هو يخرج ويقيم عبدالله ، فكان كذلك .

ووقع بينه وبين صاحب الديار المصرية كلام ، فقال لـه البلاد لك أو لنا ؟ قال لك ، فقال أخرج من بلادنا ، فخرج من البلاد ، وكان ذلك من إحـدى كراماته رضي الله عنه .

والشيخ رحمه الله ، سلك في تفسيره مسلك البيان والايضاح ، على نحو مـا يقتضيه علم العربية وعلم تنقيح المعقول ، ومـا يبقى وراء هذا ، سوى علم الاسباب التي عند النزول ، وعند الحاجة اليها لا بد من ذكرها .[1]

وعلم الحديث كان له فيه تقدم وعلوّ سند ، وعلم العربية لغة وأدبا ونحواً كان متقدماً فيه . له التآليف الحسنة ، وله الشعر الفائق الرائق غزلا وتصوفاً، وله في علم الفرائض ما لم يسبق اليه . وأما علم التصوف فهو فيه الامام ، وله التآليف الحسنة فيه البينة السهلة . وبالجملة فحيث تكلم في علم ، يعتقد الناظر انه لا يعرف غيره ، واكثر كلامه انما هو اصلاح العلم وحال العلماء . ومن طالع كلامه وتأمله ، يعرف ذلك ، وما من علم إلا وله فيه تصنيف وتأليف ، وهو من أحسن التصانيف وأجل التآليف ، ولعمري أن كتابـه في علم الفرائض المسمى بالوافي [2] ما رأيت مثله في ذلك الفن ، لانـه أعطى الفرائض موصلة مفصلة معللة باخصر [3] بيان وأوضح تبيان ، وكذلك كل ما طالعته من كلامه

---

(١) ذكر المقّري في نفـح الطيب انه وقع للحافظ الذهبي في حقه – اي الحرالي – كلام على عادته في الحط على هذه الطائفة ، ثم علّق على ذلك بقوله « وظاهر كلام الغبريني ان تفسير الشيخ الحرالي كامل ، وقال بعضهم انه لم يكمل ، وهو تفسير حسن وعليه نسج البقـاعي مناسباته ، وذكر ان الذي وقف عليه منه من أول القرآن الى قوله في سورة آل عمران (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً) . وكلام الذهبي في الشيخ يرده كلام الغبريني ، إذ هو أعرف به » .

(٢) في نسختين « الزاهي » – م. ش – (٣) في نسخة باحسن – م. ش –

في أصول الفقه ، وأصول الدين ، وعلم المنطق ، وعلم العربية ، وعلم التصوف، وعلم الفرائض ، وغير ذلك من سائر ما تحدث فيه ، رضي الله عنه ، لـــه فيه التقدّم والتحكم .

وأما خلقه ، رضي الله عنه ، فكان أحسن الناس خلقاً ، ولقد سمعت عنه ، رضي الله عنه ، أنه قال : أقمت عازماً في جهاد النفس مدة مـــن سبعة أعوام حتى استوى عندي من يعطيني دينار أو يذرني [1] .

ومن حسن خلقه ، رضي الله عنه ، انـــه كان مبتلي باطلاق الناس عليه واسماعهم ما لا يليق في جهته ، فجاءه رجل يوماً وسكين نصلة في يده ، فقال له جئت لقتلك ، فلاطفه وقال له اجلس واسترض على نفسك، فجلس ، فقال له على ماذا تقتلني ؟ فقال له قيل لي عنك انك كافر ، فقال له : الناقل إن كان عندك كاذباً فما يحل لك قتلي ، وإن كان صادقاً ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، فجدد الرجل إيماناً بين يدي الشيخ ، وتاب على يديه وصار من تلامذته .

وكان معظّماً لأهل البيت ، محترماً لهم معترفاً بالاسترقاق لهم والعبودية ، وإذا قدم عليه أحد من أهل البيت يقوم له من مجلسه ويتمثل بين يديه حتى ينفصل. ولقد دخل عليه يوماً رجل غريب ، ذكر له انه شريف ، فعظّمه واحترمه، وكان عليه طاشور [2] مليح يساوي جملة كبيرة من الدراهم ، فنزعه ودفعه للرجل ، ولما انفصل الرجل ، قال له رجل ممن حضر ، هذا رجل غريب وهو فلان من أهل مراكش ، فقال له الشيخ عرفنا من عاملنا ، يعني إنه فعل ذلك للنبي ﷺ ، فإن كان الرجل صادقاً فجيّد وإلا فقد بلغت النية .

أحوال زهده وكراماته رضي الله عنه : اما زهده فانه كان زهداً

---

(١) كذا في جميع النسخ وفي نيل الابتهاج ويزدريني (م.ش). قلت وكذلك في نفح الطيب ج ٢ ص ٣٨٧ .

(٢) كذا في جميع النسخ فليحرر . (م.ش)

حقيقياً بالظاهر والباطن ، بالترك للدنيا كلها وعدم الميل إلى شيء منها ، وكان ذلك عن طيب نفس ورضى بأن الدنيا لم تكن عنده شيئاً ، وكان كل ما يرد عليه منها ينفصل عله من ساعته ولا يتمسك منه إلا بحاجة وقته ، ولقد زهد ، رضي الله عنه، حتى في الكتب ، فإنه لم يكن عنده منها شيء، وكان لا يفتقر في مواعيده إلى مطالعة او مراجعة شيء، لاحاطته وتحصيله، وجميع ما صنّفه من الكتب ما كان يراجع فيه كتاباً ولا يطالع فيه سوى مجرّد فكره وتسديد نظره .

وسمعت انه رحمه الله، اصبح يوماً ولا شيء لأهله يقيمون به أودهم، وكانت له جارية هي أم ولد، تسمى كريمة ، وكانت سيئة الخلق ، فاشتدّت عليه في الطلب وان الاصاغر لا شيء لهم ، فقال لها الآن يأتي من قبل الوكيل ما ينتفعون به[1] فبينما هم كذلك ، وإذا الحمّال[2] يضرب الباب بشكارة قمح ، فقال لها يا كريمة ما اعجلك ، هذا الوكيل بعث بالقمح ، فقالت : وما يصنع بالقمح ومتى يصنع ، فأمر به فتصدق به ، وقال لها : يأتيك ما هو احسن منه ، فانتظرت يسيراً وبدا لها في صدقته وتكلمت بما لا يليق من القول ، فبينما هم كذلك ، وإذا بحمال بشكارة سميد، فقال لها هذا السميد ايسر وأسهل من القمح، فلم يقنعها ذلك ولا رضيت ، وتكلمت بمثل ما سبق من كلامها ، فأمر ايضاً بصدقته ، ولما تصدق به زادت في المقال ، فبينما هم كذلك وإذا برجل على رأسه كاملة[3] فقال لها يا كريمة، قد كُفِيتِ المؤونة ، هذا الوكيل قد علم بحالك، فأغناك عن أعمالك .

وعلى مثل ذلك ، كان حاله رضي الله عنه ، وهذه المسألة جمعت الزهد والكرامة ، وأنا إن شاء الله أذكر من كراماته ومكاشفاته ، ما يدل على قدره وبهجة امره رضي الله عنه .

---

(١) وفي نيل الابتهاج ما تتقوّت به . (٢) في نسختين الجمّال .

(٣) كذا في جميع النسخ وفي نيل الابتهاج كاملى - م. ش - قلت : وفي نفح الطيب ج ٢ ص ٣٨٨ وإذا برجل على رأسه طعام .

حدثنا شيخنا الفقيه ابو عبدالله التجيبي[1] الأديب قال : اجتمعنا في مدة قراءتنا عليه بجمع من الطلبة في نزهة ، واجتمعنا على ما يجتمع عليه الشباب من اهل الطلب ، واسقطنا المحاشمة وجرينا على حال الطيب والمكارمة ، وكان من جملة ما صنعناه أن أخذنا حلياً من زينة النساء وحلينا بـه بعض أصحابنا ، وأصبحنا للحضور بمجلس الشيخ رحمه الله على جري عادتنا ، ولما جرت سوجبات الاستدعاء للمحاورة ومقتضيات المذاكرة ، اخذ صاحبنا الذي كان الحلي في يده يتحدث ويشير بيده ، فقال لـه الشيخ رحمه الله : يد يجعل فيها الحلي لا يشار بها في المعياد » فبهتنا وقلنا : كما اطلع الشيخ على هذا كذلك اطلع على غيره ، فجددنا المتاب وأجمعنا على ما يقتضي صلاح المئاب .

ومن كراماته رضي الله عنه ، ما ذكره من امره الفقيه الصالح ابو عبدالله محمد ابن ابراهيم السلاوي ، قال : كنت ببجاية ، فأصاب الناس جفوف عظيم ، وقلّت المياه ، وجفّ أمْسِيوَن ووصل الزقّ إلى اربعة دراهم ، وكان الناس يملؤون الماء من الوادي الكبير ، قال : فبعثني رحمه الله الى بعض دور اصحابه وسقيت برمة[2] ماء من ما جاجا[3] الى داره رحمه الله ، وأمرني رضي الله عنه ، ان اسوق منها الماء للفقراء يشربون ، قال : فامتنعت كريـمة وانتهرتني ، فسمع كلامها ، فقال لي : قل لها يا كريمة ، والله لاشربن من ماء المطر الساعة ، وهو قائم بالمسجد ، مسجد الإمام المهدي رضي الله عنه ، قال : فرمق السماء بصره[4] ودعـا الله تعالى ، ورفع يديـه وشرع المؤذن في الآذان ، فانعقدت السحب وتراكمت ، ولم يختم المؤذن اذانه بقول « لا إله إلا الله » حتى كان المطر كأفواه القرب ، وروى الناس واغدقوا ، فرأيته قـال : ينصب يده المباركة للمطر ويشرب ويغسل وجهه ، ويقول : مرحباً بقريب عهد من ربه .

ومن كراماته رضي الله عنه ، ما حدثني شيخنا الفقيه ابو محمد عبد الحق

---

(١) في نسختين التميمي — م. ش

(٢) البرمة : القدر من الحجر.

(٣) الماجل كل ماء في اصل جبل او واد

(٤) في نسختين فرمى السماء بطرفه — م. ش — .

بن ربيع رحمه الله ، قال: لما قدم شيخنا الفقيه ابو الحسن بجاية أراد الجلوس بمسجد الفقيه أبي زكرياء الزواوي رضي الله عنه ، ولما حلّ به ، منعه المؤذن من ذلك وقال له : هذا الموضع محترم ، ولا يتكلم فيه إلا عن أمر ، فقال له يأذن الفقيه في ذلك ويقع الكلام إن شاء الله . ثم سار إلى قبر الشيخ أبي زكرياء رحمه الله وصلّى في مسجده ركعتين ، وجلس عند قبره المبارك وتحدث، وقال من كان معه من أصحابه قد أذن رضي الله عنه ، ولما كان بالغد أتى المسجد فوقف المؤذن فسلم عليه ، وقال الشيخ وصلك الاذن ؟ فقال له نعم يا سيدي الفقيه ، رأيت سيدي الفقيه وقال لي يتكلم أخونا ، فتكلم في مسجده عن إذنه رحمه الله .

ومن كراماته رضي الله عنه ، ماسمعت عن غير واحد ممن أثق به ، أنه كان يوماً يسير إلى باب البحر وبعض من خواص اصحابه معه ، وإذا بشخص يتمايل سكراً، فالقى يده في الشيخ وقال له : يا سيدي إدفع لي ما أتم به هذه السكرة، فانتهره الناس، فقال لهم لا عليكم دعوه ، فتركوه ، فأخذ سرواله ودفعه اليه لانه لم يكن عنده غيره ، فانفصل الرجل والسروال في يده ، فنقد هذا بعض من رآه، وسلّم بعض من هو من أهل الباطن ، وسار الفقيه مع أصحابه إلى المسجد، فبعد ساعة وإذا بالرجل قد وصل تائباً منيباً، وهذا بظاهره معترض وباطنه لأهله مسلم ، وما هي إلا قضية حضرية .

ومن كرامـــاته رضي الله عنه ، ما حدثنيه شيخنا الفقيه أبو محمد عبد الحق رحمه الله ، قال : كانت امرأة من معارف الشيخ رحمه الله ، وكان لها ولد يشرب الخمر ويجني على نفسه ، فكانت تشكو للشيخ رحمه الله، فكان يقول لها قولي له يشرب بالكؤوس الكبار، لماذا يشرب بالكؤوس الصغار ، فكانت تجد من ذلك في نفسها وتقول : أسأله ليدعو لي ليخفف أمره، فيأمره بالاكثار، قال فسألناه عن ذلك ، فقال: قد جرى القدر بمقادير يشربها من الخمر ، ولا بد من نفوذ ما جرى به القدر ، فإذا شربها بالكؤوس الصغار طالت المـــدة وإذا

شربها بالكؤوس الكبار قصرت مدتها. قلت وحقيقة هذه المسألة أن الشيخ رحمه الله كشف له عن أمره وعن حقيقة خبره ، قال: ولم يمض من المدة الا مقدار يسير ، ثم أن الشاب قد تاب وحسن حاله ببركة الشيخ رحمه الله .

ومن كراماته رضي الله عنه ، ما حدثني به غير واحد من أشياخي عنه ، انه وصف كل واحد منهم بوصفه ، ووسمه بوسمه ، من خطة وتحصيل وغير ذلك ، ممن انتهت اليه أحوالهم وسمت اليه آمالهم ، فمن وصفـه بالقضاء رقي اليه ، ومن خصه بالتدريس والفتيا اظهر عليه ، ومن خصه بالزهد واستجابة الدعوة عرف ذلك منه ، هذا في أصحابه ببجاية وغيرها . وهذا من مكاشفته رضي الله عنه . أما الفقهاء ، الفقيه أبو محمد ابن عبد العزيز بن كحيلة والفقيه أبو محمد عبد الحق بن ربيع [1] والفقيه ابو محمد عبد المنعم بن عتيق [2] فقد أخبرهم عن أحوالهم وعن مآل أمرهم ، وأخبر الفقيه أبا محمد عبد المنعم بن عتيق رحمه الله ، بالمحنة التي عرضت له في آخر عمره ، وما زال رحمه الله يتوقعها ، وكثيراً ما كان ينشد رحمه الله هذا البيت ، ويضرب على يده اليمنى باليسرى وهو :

فياليت شعري أين أو كيف أو متى   يقدر ما لا بد ان سيكون

حتى قدر وكان .

ومن هذا ما ذكره أبو عبدالله السلاوي قال : كنت جالساً معه ومعنا عبد الواحد الكاتب ، وعبد الحق الفقير خديم الفقراء ، فقال الشيخ : عهدي بعبد الواحد يتعلم السماع المشرقي ويسير إلى المغرب ، ويصحب ملكه ، وينال معه عزاً وجاهاً في الدنيا ، واما هذا السلاوي فحيث

---

(١) انظر ترجمته رقم ٧

(٢) انظر ترجمته رقم ٢٢

ما حلّ يكون إمام المسلمين ويعلم القرآن العظيم ، وأما عبد الحق فإنه يدرس حتى يموت ، قال : فكان الأمر كما قاله الشيخ . قلت عبد الواحد الكاتب هو المعروف بأبي دينار ، وقد نال مع أمير المؤمنين المستنصر فوق ما ينال ، وأزيد مما يقدر انه تعالق به الآمال .

وها نحن نذكر بعض ما تخيره ذكراً ، ونورد طرفاً من تصوفه شعراً . كانت له رحمه الله ورضي عنه ، اذكار وأوراد ، فمن جملة اذكاره حزبه الذي كان يلازمه بعد صلاة الصبح ، كان رضي الله عنه ، يجلس في مصلاه بعد صلاة الصبح متربعاً ويقول :

استغفر الله العظيم ، الذي لا إله إلا هو ، الحيّ القيوم ، وأتوب اليه انه هو التواب الرحيم ، مائة مرة لا إله إلا الله الحق المبين ، مائة مرة ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، والله أكبر وسبحان الله ، وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله استغفر الله ، الأول الآخر الظاهر الباطن ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، عشر مرات ؛ سبحان من في السموات عرشه ، سبحان من في الأرض موضع أثره ، سبحان من في البحر سبيله ، سبحان من في الجنة رحمته ، سبحان من في النار عقابه ، سبحان من سبقت رحمته غضبه ، سبحان من لا مَنْجَى ولا ملجأ إلا اليه ، عشر مرات ؛ يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك ، مائة مرة ؛ يا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك ، عشر مرات ؛ أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، إلى قوله وكذلك تخرجون .

[ومن قوله تعالى] هو الله الذي لا إله إلا هو ، عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم [1] إلى آخر السورة ، ثلاث مرات ؛ ثم الاسماء الحسنى التي تضمنها الحديث ، هو الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إلى آخرها ، وهو اسمه تعالى الصبور ، ويختمها بقوله : هو الله الذي لا إله إلا

(١) سورة الحشر ، الآية ٢٢ .

هو والحمد لله رب العالمين . ويذكر بعد حديث النبي ﷺ ، الذي هو مضمونه ، أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، سأله عن سببه أو عن سنته ، فقال المعرفة رأس ما في ، العقـــل أصل ديني ، الحب أساسي ، الشوق مركبي ، ذكر الله أنسي ، الثقة كنزي ، الحزن رفيقي ، العلم سراجي ، الصبر ردائي ، الرضى غنيمتي ، الفقر تجري ، الزهد حرفتي ، اليقين قوتي ، الأرق شفيعي ، الطـــاعة حسبي ، الجهـــاد خلقي ، قرة عيني في الصلاة وفي رواية وثمرة فؤادي في ذكره ، وغمي لأجل شوقي إلى ربي ، ثم يقرأ سورة « يس »[1] و « الدخان »[2] و «الواقعة»[3] قراءة بطيئة ، بتأمُّل وتفهُّم . هذا هو منتهى حزبه رضي الله عنه .

وتوفي رحمه الله بحماه[4] من بلاد الشام ، سنة سبع وثلاثين[5] وستمائة ، هكذا ذكر القضاعي في التكملة ، وذكر بعض الناس انه لما رجـــع من المغرب إلى بلاد مصر ، كانت اقامته منها ببلاد بلبيس ، واجتمع عليه بها كبراء أهلها وأخذوا عنه وأتبعوه ، وكان قصده التوجه إلى مدينة الرسول ﷺ ، ولم يتهيأ له اليها مسير ، فتوجه إلى الشام ولم يستصحب معـه ولده ولا أحـداً من أصحابه إلا زوجة خاصة ، وذلك والله أعلم لما علم انه يموت هنالك ، فلما وصل إلى الشام كانت اقامته منها بحماه حرسها الله ، فأقبل عليه أهلها وأخذوا عنه ، فلما قرب موته قال لأصحابه : إذا كان يوم الثاني عشر من شعبان ، نسافر عنكم » فقرب الشهر ولم يروا عليه أهبة السفر ، فتعجبوا من ذلك ، وكان بـه الإسهال ، فلم يزل يزيد به الإسهال حتى انحله ، ولم ينقص من اوراده شيئاً رضى الله عنه مع

---

(١) سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية

(٢) سورة الدخان مكية وهي تسع وخمسون آية

(٣) سورة الواقعة مكية وهي ست وتسعون آية

(٤) مدينة في سورية على العاصي . فتحها العرب سنة ٦٣٩ م . وهي مشهورة بنواعيرها .

(٥) كذا هنا وفي ما يأتي ثمان وثلاثين وفي نسختين ثمـانين بدل ثلاثين في كلا الموضعين فليحرر — م. ش — قلنا انظر الحاشية رقم ١ من هذه الترجمة .

قلة الأكل ، فلما كانت ليلة الثاني عشر من شعبان، دعا خواص أصحابه وأمرهم أن يحضروا عنده وأن يوقدوا الشمع ويؤنسوه بقراءة القرآن ، ففعلوا ذلك ، وأمرهم أن يأتوه بماء زمزم ليشرب فأتوه به فشرب؛ وكانوا معه ليلتهم، فلما أصبحوا أمرهم أن يأتوه بكفن على وفق السنّة فأتوه به ، فأمرهم أن يحفروا قبره في موضع اختاره ، ثم قال لهم إذا أذّن العصر أموت ، فقالت له زوجته : كيف أصنع ما لي صبر ؟ فقال لها : يصبرك الله . ولقد شهد الحاضرون انهم لم يروا لها جزعاً بعد موته ، فلما كان عند العصر سأل أصحابه : هل حان الوقت ؟ فقالوا له هذا المؤذن يؤذن بالعصر ، وحكى المؤذن، فلما كان آخر الاذان توفى رحمة الله عليه ورضوانه لديه ، وكان قال لهم لا يحملني إلا الفقراء ، ولا تخبروا بي أحداً حتى أجعل على الألواح وذكرت زوجته انه لما كان قرب موته قال لها : اني رأيت سلمان الفارسي[1] وأبا هريرة[2] وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم ، جاءوا ليأخذوني معهم ، فتوفى رحمه الله عند أذان العصر في اليوم الثاني عشر لشهر شعبان المكرم عام ثمانية وثلاثين وستمائة .

وقال بعض أصحابه : لما كان عند موته ذكر جميع أصحابه ودعا لهم ،

---

(١) الصحيح سلمان ، صحابي جليل ، أصله من مجوس أصبهان ، وقصته مشهورة في طلب الدين. كان قوي الجسم ، صحيح الرأي ، عالماً بالشرائع وغيرها ، وهو الذي دلّ المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب ، قال في حقه النبي (صلعم) « سلمان منّا أهل البيت » جعل أميراً على المدائن فأقام فيها إلى أن توفي سنة ٣٦ هـ. روى له البخاري ومسلم ٦٠ حديثاً . أنظر « الاصابة » ترجمة رقم ٣٣٥٠ و « طبقات ابن سعد » ج ٤ ص ٥٣ — ٦٧ و « الشذرات » ج ١ ص ٤٤ .

(٢) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، الملقب بأبي هريرة ، صحابي جليل ، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث و رواية له . ولد سنة ٢١ ق هـ وأسلم سنة ٧ هـ . ولي أمر المدينة مدة ، واستعمله عمر على البحرين ثم عزله. توفي بالمدينة سنة ٥٩ هـ. روى عن النبي (صلعم) ٥٣٧٤ حديثاً . انظر « تهذيب الاسماء واللغات » ج٢ ص ٢٧٠ و «حلية الاولياء» ج١ ص٣٧٦ « ذيل المذيل » ص ١١١ .

وقال قبل ذلك «ان الله وعدني ان يكون لي اثنان وعشرون أو أربعة وعشرون صاحباً » شك الراوي في ذلك ، وقال أربعة من أصحابي التمسوا منهم الدعاء، فذكر منهم ، أعني من الأربعة ، فخر الدين أبا الطاهر عبد المجيد بن سراقة رضي الله عنه ونفعنا بـــه وبمحبتنا فيه ، وحشرنا معه بمنه وكرمه ، انه منعم كريم وحسبنا الله ونعم الوكيل ، والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

ومن شعره رحمه الله في التحقيق :

ومذ عنك غبنا ذلك العام اننا ... نزلنا على بحر وساحله معنى
وشمس على المعنى تطالع افقنا ... فمغربها فينا ومشرقها[1] منـا
ومست يدانا جوهراً منه ركبت ... نفوس لنا لما صَفَتْ فتجوْهَرْنا
فما السر والمعنى وما الشمس قل لنا ... وما غاية البحر الذي عنه عبرنا
حللنا وجوداً اسمـه عندنا الفضا ... يضيق بنا وسعاً ونحن فما ضقنا
تركنا البحار الزاخرات وراءنا ... فمن اين يدري الناس اين توجّهنا

وله أيضاً رحمه الله :

ما لنا منا سوى الحـال العَدَمْ ... ولبـارينا وجـود وقِـدَمْ
نحـن بنيـان بنتــه حكمة ... وخليق بالبنــا أن ينهدم
نحن كتب الله مـا يقرأها ... غير من يعرف ما معنى القلم
أحرف الكتب الذي ابدعــه ... كلمـا لاحت معانيه انعجم
أشرقت أنفسنا مـن نوره ... فوجود الكل عن فيض الكرم
فترق النفس عـن عـالمها ... باختباء ليس تدنيه الهمم
ليس يدري مـن أنا إلا أنا ... ها هنا الفهم عن العقل انبهم
عجبــاً للكل فيما يَدّعي ... وتأتي الكل إلا ما حكم
كلمـا رُمْتُ بذاتي وصلة ... صار لي العقل مع العلم جَلَمْ[2]
يقطعاني بخيـالات الفنـا ... عن وجود لم يُقَيَّدْ بعدم

(١) في نسختين فمغرقها ومشرقنا - م. ش.

(٢) الجلم : آلة كالمقص لجز الصوف

٣٢ - ابو عبدالله محمد بن علي الطائي الحاتمي
الشهير بسيدي محي الدين بن عربي

٥٦٠ — ٦٣٨ هـ

١١٦٥ — ١٢٤٠م

ومنهم ، الشيخ الفقيه الجليل ، الحافظ المتصوف المحقق ، أبو عبدالله محمد بن علي الطائي الحاتمي[١] المعروف بابن سراقة ، ويلقب بمحيى الدين ، ويعرف بابن العربي ، أصله من مرسية وسكن اشبيلية . له من التآليف[٢] ما هو أكثر من

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله ابن العربي ، ابو بكر الحاتمي الطائي الاندلسي ، المعروف بمحي الدين بن عربي ، الملقب بالشيخ الاكبر ، فيلسوف ، من أئمة المتكلمين في كل علم ، وقدوة القائلين بوحدة الوجود . ولد في مرسية سنة ٥٦٠ هـ وانتقل الى اشبيلية سنة ٥٦٨ . فأقام بها الى سنة ٥٩٨ هـ. ثم قام برحلة الى المشرق فزار مصر والشام وبلاد الروم والحجاز والعراق ، واستقر في دمشق فتوفى فيها سنة ٦٣٨ هـ. راجع في ترجمته « نفح الطيب » ج ص ٢ ص ٣٦١ و «لسان الميزان» ج ٥ ص ٣١١ و «شذرات الذهب» ج٥ ١٩٠ و «قوات الوفيات» ج ٢ ص ٢٤١ و « ذيل الروضتين ص ١٧٠ و « تاريخ آداب اللغة العربية » ج ٣ ص ١٠٠ و « مفتاح السعادة » ج ١ ص ١٨٧ و « جذوة الاقتباس » ص ١٧٥ و « ميزان الاعتدال » ج ٣ ص ١٠٨ و «جامع كرامات الأولياء» ج١ ص١١٨ و « مرآة الجنان » ج ٤ ص ١٠٠ و « التكملة » لابن الابار ج١ ص ٣٥٦ و « رحلة العياشي » ج١ ص٣٤٤ و « لواقح الانوار » للشعراني ج ١ ص ١٨٨ وفيه « وقد سطرنا الكلام على علومه وأحواله في كتابنا « تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء » و « العبر » للذهبي ج ٥ و « الحلل السندسية » لأرسلان ج ٣ ص ٥١٤ وكتب التاريخ المختلفة .

(٢) راجع قائمة بأسماء مؤلفاته في نهاية الترجمة . وقد كتبها ابراهيم بن محمد الشيخي سنة ٦٨٩ هـ نقلا عن نسخة مخطوطة أملاها ابن العربي بنفسه سنة٦٣٢ هـ أي قبل وفاته بست سنوات. ويلاحظ ان الشيخ الأكبر قد صنف عدداً من الكتب والرسائل بعد ذلك التاريخ .

الكثير كلها في علم التصوف . وهو فصيح اللسان ، بارع فهم الجنان ، قوي على الايراد ، كلما طلب الزيادة يزداد . رحل إلى العدوة ودخل بجاية في شهر رمضان المعظم سنة سبع وتسعين وخمسمائة[1] ، وبها لقي أبا عبدالله العربي[2] وجماعة من الأفاضل .

وذكر لي انه لما دخل بجاية في التاريخ المذكور ، قال : رأيت ليلة اني نكحت نجوم السماء كلها فما بقي منها نجم في السماء إلا نكحته بلذة عظيمة روحانية ، ثم لما كملت نكاح النجوم ، اعطيت الحروف فنكحتها ، ثم عرضت قصتي هذه على رجل[3] عارف بالرؤيا بصير بها ، فقلت للذي عرضتها عليه لا تذكرني ، فلما ذكر المنام له استعظم ذلك وقال : هذا هو البحر الذي لا يدرك قعره ، صاحب هذه الرؤيا يفتح الله تعالى له من العلوم العلوية ، وعلوم الأسرار وخواص الكواكب ، ما لا يكون فيه أحد من أهل زمانه ، ثم سكت ساعة وقال : إن كان صاحب هذه الرؤيا في هذه المدينة ، فهو هذا الشاب الأندلسي الذي وصل اليها .

قال : ثم شرع في السفر واستقر به القرار ، واطمأنت به الدار ، وألف التآليف وكثر التصانيف ، وفيها ما فيها إن قيّض الله مَن يسامح ويسهل ويتأول الخير سَهُل المرام ، ويسلك فيه سبيل الأفاضل الكرام ، وإن كان ممن ينظر بحسب الظاهر ، ولا يسامح في نظر ناظر ، فالأمر صعب ، والمرتقى وعر. وقد نقد عليه أهل الديار المصرية ما صدر عنه من المصادرات ، وعملوا على اراقة دمه كما اريق دم الحلاج[4] وأشباهه ، وكان الشفيعَ له في تلك القضية

---

(١) قال ابن النجار ان الشيخ الاكبر أقام باشبيلية الى سنة ٥٩٨ ه ثم دخل بلاد المشرق ، وهو ما ذكرناه في الحاشية رقم ١ ص ١٥٦ ، وهذا يختلف عمّا ذكره الغبريني هنا ، فليحرر .

(٢) راجع ترجمته رقم ٥

(٣) في نفح الطيب ج٢ ص٣٧٩ : ثم عرضت رؤياي هذه على من قصها على رجل ، وهو الاصوَب .

(٤) هو ابو مغيث الحسين بن منصور الحلاج ، فيلسوف ، يعد تارة في كبار الزهّاد وتارة في زمرة الملحدين .قال الحافظ الذهبي في العبر: تصوف الحلّاج وصحب سهل بن عبدالله ←

والمخلصَ له من تلك المحنة ، الشيخ أبو الحسن علي بن ابي نصر فتح بن عبدالله البجائي[1] رحمه الله ، ما زال ساعياً في أمره ومظهراً من وجوه التأويل في شأنه ما اقتضى الاعراض عن زلته ، والمسامحة في هفوته . ولما وصل اليه بعد خلاصه ، قال له الشيخ رحمه الله : كيف يحبس من حل منه اللاهوت في الناسوت ؟ فقال له : يا سيدي، تلك شطحات في محل سكر ولا عتب على سكران .

وتوفي رحمه الله في نحو الأربعين وستمائة. وكان يحدث بالاجازة العامة عن أبي طاهر السلفي ، وقد روى عن غيره وأجاز لأهل عصره ولمن أحبه الرواية منه .

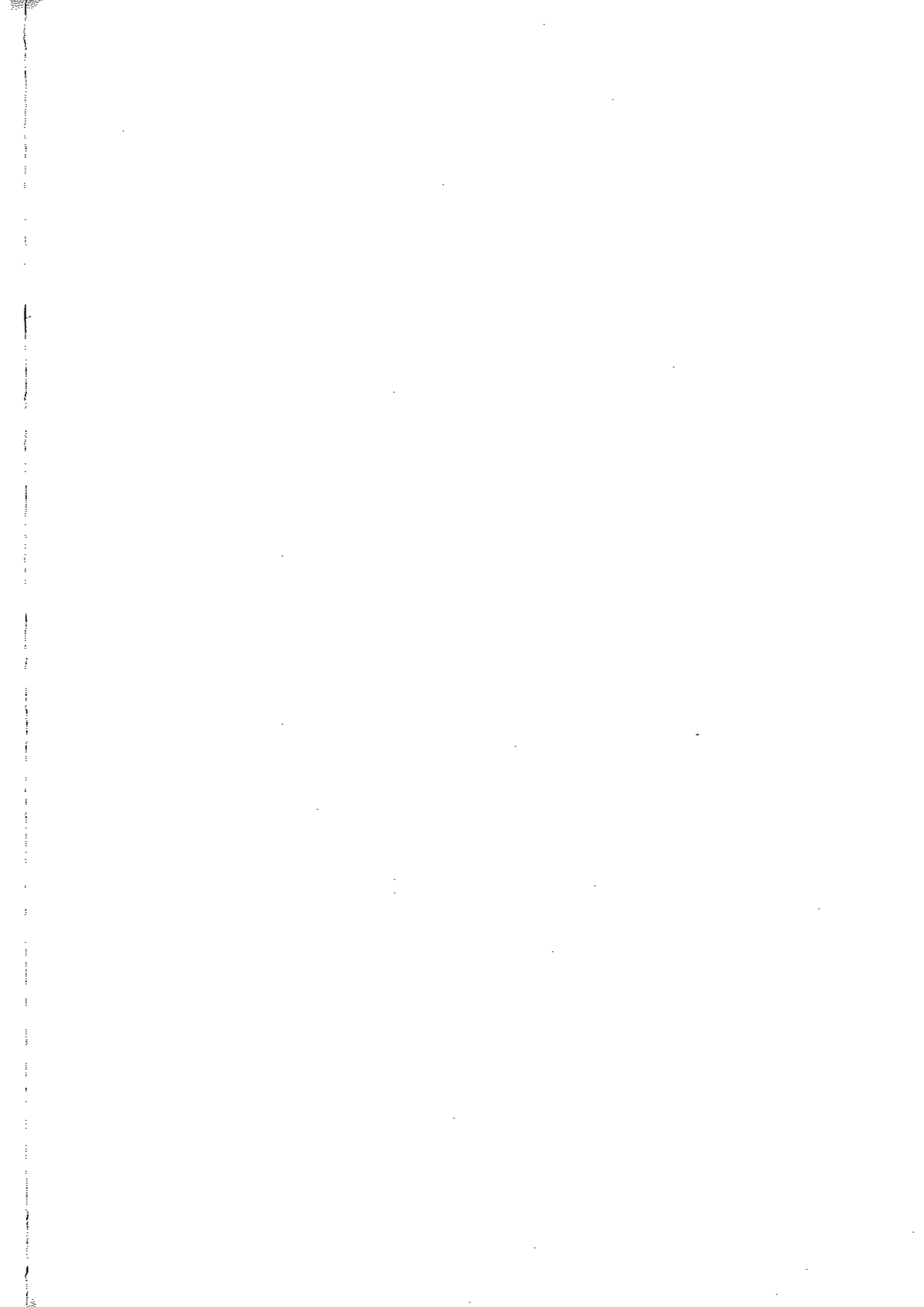
← التستري ، ثم قدم بغداد فصحب الجنيد والنوري ، وتعبّد فبالغ في المجاهدة والترقب ، ثم فتن ودخل عليه الداخل من الكبر والرياسة فسافر الى الهند وتعلم السحر ، فحصل له به حال شيطاني وهرب منه الحال الايماني ، ثم بدت منه كفريات أباحت دمه وكسرت صنمه.. الخ » . وقال ابن النديم في وصفه : كان محتالاً يتعاطى مذاهب الصوفية ويدعي كل علم ، جسوراً على السلاطين مرتكباً للعظائم ، يروم إقلاب الدول ويقول بالحلول » . وقال النصر أباذي : إن كان بعد النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج ... أصله من بيضاء فارس ، ونشأ بتستر او بواسط . قتل يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذي القعدة سنة ٣٠٩ هـ. وقال ابن خلكان : وقطعت اطرافه الاربعة ثمّ حزّ رأسه واحرقت جثته، ولما صارت رماداً ألقيته في دجلة ونصب الرأس على جسر بغداد » أنظر « الشذرات » ج ٢ ص ٢٥٣ — ٢٥٧ و « فهرست ابن النديم » ص ١٩٠ و (تاريخ ابن الاثير) ج ٨ ص٣٩ و (تاريخ بغداد) ج ٨ ص ١١٢ — ١٤١ و (البداية والنهاية) ج ١١ ص ١٣٢ و (وفيات الاعيان) ج ١ ص ١٤٦ .

(١) أنظر ترجمته رقم ٣٠ .

فهرست مؤلفات الشيخ الاكبر ابن عربي



الصفحة الاولى من مخطوطة فهرسة مؤلفات ابن عربي ويرجع تاريخها إلى سنة ٦٨٩ هـ .
وهي منقولة عن نسخة أصلية كتبها الشيخ الاكبر سنة ٦٣٢ هـ . ي قبل وفاته بست سنوات .
وهذا الفهرست موجود في المكتبة الآصفية بحيدر آباد تحت رقم ١٤٠ .



الصفحة الأخيرة من مخطوطة فهرسة مؤلفات الشيخ الأكبر



فهرست مؤلفات ابن عربي [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

[ا — ب] قال الشيخ الإمام الأكمل الأوحد الفرد الراسخ أبو عبدالله محمد ابن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي رضي الله عنه .

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . أما بعد فقد سألني بعض الأخوان أن أقيد له في هـــذه الأوراق جميع ما صنفته وأنشأته في طريق الحقائق والأسرار على طريق التصوف ، وفي غير هذا الفن ، فقيد له — وفقه الله — في هذا الفهرست ما سأل . إلا أن بعض هذه الكتب التي أنا ذاكرها هنا إن شاء الله تعالى ، وهي قليلة ، كنت أودعتها عند شخص لأمر طرأ ، فلم يردها عليّ ذلك الشخص إلى الآن . وكل ما بأيدي الناس اليوم إنما هو مما لم نودعه عنده . ومنها ما كمل — وهو الأكثر — ومنها ما لم يكمل — وهو القليل — .

وما قصدت في كل ما ألفته مقصد المؤلفين ولا التأليف ، وإنما كان يرد عليّ من الحق تعالى موارد تكاد تحرقني : فكنت أتشاغل عنها بتقييد ما يمكن منها ، فخرجت مخرج التأليف لا من حيث القصد . ومنها ما ألّفته عن أمر إلهي أمرني به الحق في نوم أو مكاشفة .

---

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٥٧ وانظر أيضاً أسماء مؤلفاته في مجلة المجمع العلمي العربي السنة ٣٠ ص ٢٦٨ — ٣٩٥ .

وأنا أبتدىء بذكر الكتب التي أودعتها وليست بيدي اليوم ولا بيد غيري فيما أظن . فإني ما أطلعت لها على خبر من ذلك الوقت إلى الآن . ثم أذكر الكتب التي بأيدي الناس اليوم ، والتي بيدي وما خرجت إلى الناس لانتظاري في إظهارها ما عودنيه الحق من صدق الخاطر الرباني ، وهو الأمر الإلهي الذي عليه العمل عندنا ، وبالله نستعين .

فصل

في ذكر الكتب المودعة · فمنها في الحديث :

(١) اختصرت المسند الصحيح لمسلم بن الحجاج لنفسي . (٢) وكذلك اختصرت مصنف أبي عيسى الترمذي . وكنت ابتدأت كتاباً سميته . (٣) المصباح في الجمع بين الصحاح . وكذلك ابتدأت في (٤) اختصار المحلّى لابن حزم الفارسي و (٥) كتاب الاختفال فيما كان عليه رسول الله ﷺ من سني الأحوال .

[٢ — ا] وأما ما كان منها من علوم الحقائق في الطريق الصوفي : فمن ذلك (٦) كتاب الجمع والتفصيل في أسرار معاني التنزيل : أكملت منه إلى قوله « وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح » . وجاء بديعاً في شأنه ، ما أظن على البسيطة من نزع في القرآن ذلك المنزع : وذلك أني رتبت الكلام فيه على كل آية على ثلاثة مقامات : مقام الجلال أولاً ، ثم مقام الجمال ، ثم مقام الاعتدال ، وهو البرزخ من حيث الورث الكامل المحمدي : فهو مقام الكمال . فآخذ الآية من مقام الجلال والهيبة فأتكلم عليها حتى أردها لذلك المقام بألطف إشارة وأحسن عبارة . ثم آخذها بعينها وأتكلم عليها من مقام الجمال — وهو يقابل المقام الأول — حتى أردها كأنها إنما أنزلت في ذلك المقام خاصة . ثم آخذ تلك الآية

بعينها وأتكلم عليها من مقام الكمال بكلامَ لا يشبه الوجهين المتقدمين . وفي هذا المقام أتكلم على ما فيها من أسرار الحروف والكلمات ، والحروف الصغار التي هي الحركات والسكون الحي والسكون الميت إن كان فيها من ذلك شيء، والنسب والإضافات والإشارات وما أشبه ذلك . فإذا فرغت من ذلك انتقلت إلى الآية التي تجاورها وما فيه كلمة لأحد أصلا إلا إنْ كان استشهاداً وهو قليل .

و(٧) كتاب الجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة . و(٨) كتاب مفتاح السعادة في معرفة المدخل الى طريق الإرادة . و(٩) كتاب المثلثات الواردة في القرآن مثل قول الله تعالى « لا فارض ولا بكر ، عوان » وقوله تعالى « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا » و (١٠) كتاب المسبعات الواردة في القرآن مثل قوله « خلق سبع سموات » ، وقوله تعالى « وسبعة اذا رجعتم » و (١١) كتاب الأجوبة على المسائل المنصورية : وهي نحو مائة سؤال سألني عنها صاحب لي اسمه منصور . و (١٢) كتاب مبايعة القطب في حضرة القرب : [٢ — ب] يحتوي على مسائل جمة من مراتب الأملاك والمرسلين والنبيين والعارفين والروحانيين ما سبقت في علمي اليه . و (١٣) كتاب مناهج الارتقاء الى افتضاض أبكار البقاء المخدرات بخيمات اللقاء : يحتوي على ثلثمائة باب في كل عشرة مقامات . فهو يتضمن ثلاثة آلاف مقام . و (١٤) كتاب كنه ما لا بد منه . و (١٥) كتاب المحكم في المواعظ والحكم وآداب رسول الله صلى الله عليه وسلم . و (١٦) كتاب الجلا في استنزال روحانيات الملأ الأعلى . و (١٧) كتاب كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى . و (١٨) كتاب شفاء الغليل في ايضاح السبيل في الموعظة . و (١٩) كتاب عقلة المستوفز في أحكام الصنعة الانسانية وتحسين الصفة الايمانية . و (٢٠) كتاب جلاء القلوب . اتفق في هذا الكتاب عجيبة : وذلك أني لما وضعته أخذ منه كل واحد من اخواننا كراسة أو اثنتين ليطالعها . وأما صدر الكتاب فكان في نحو عشرين ورقة .

فخرجنا ليلة خارج البلد مع جملة من أصحابنا فقعدنا في ربوة نطالع فيه وكان من أبدع الموضوعات ، فلما فرغنا من قراءته وضعناه في الأرض فاختطف . فما أدري اختطفه جن أم بشر ممن يحتجب عن الأبصار ؟ وما عرفت له خبرا الى الآن . وأما بقية الكتاب فما جمعته بعد ذلك ولا رده الي . وكل من كان عنده منه شيء فتلف . فهذا (ما) كان من شأنه . و (٢١) كتاب التحقيق في شأن السر الذي وقر في نفس الصديق . و (٢٢) كتاب الأعلام بإشارات أهل الإلهام . و (٢٣) الافهام في شرح الاعلام . و (٢٤) كتاب السراج الوهاج في شرح كلام الحـــلاج . و (٢٥) المنتخب من مآثر العرب . و (٢٦) كتاب نتائج الأفكار وحدائق الأزهار . و (٢٧) كتاب الميزان في حقيقة الانسان .

فهذه أسماء الكتب المودعة . ومـــا أدري خرج عن ذكري منها شيء أم لا ، فإن العهد تقادم والخاطر غير مصروف لما كان في الزمان الماضي حذرا من فوت الوقت .

فصل

في أسماء [٣ ــ ١] الكتب التي بأيدي الناس اليوم مما ينسب الينا : فمنها في الحديث (٢٨) كتاب المحجة البيضاء : صنفتـــه بمكة ، أكملت منه كتاب الطهارة والصلاة في مجلدتين، وبيدي الآن المجلدة الثالثة أنا في كتاب الجمعة منها . و (٢٩) كتاب مفتاح السعادة جمعت فيه بين متون مسلم والبخاري وبعض أحاديث من الترمذي . و (٣٠) كتاب كنز الأبرار فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأدعية والإذكار . و (٣١) كتاب مشكاة الأنوار فيما روي عن الله تعالى من الأخبار . و (٣٢) كتاب الأربعين المتقابـــلة . و (٣٣) كتاب الأربعين المطولات . و (٣٤) كتاب الغين . ولا أدري هل خرج عن ذكري منها في هذا الفن شيء أم لا لشغل الخاطر وعدم الالتفات للماضي .

وأما ما بأيدي الناس من كتبنا في طريق الحقائق فمنها . (٣٥) كتاب التدبيرات الإلهية في اصلاح المملكة الانسانية : حذوت فيه حذو أرسطو في كتاب سر الأسرار الذي ألفه للأسكندر ، وبسبب ذلك الكتاب وضعت هذا السر الى أخينا أبي محمد عبدالله بن الأستاذ الموروزي في ذلك . و (٣٦) كتاب سبب تعلق النفس بالجسم وما تقاسي من الألم عند فراقه بالموت . و (٣٧) كتاب انزال الغيوب على مراتب القلوب فيما لنا من سجع وشعر . و(٣٨) كتاب الإسرا الى المقام الأسرى . و (٣٩) كتاب مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية . و(٤٠) كتاب الجلى . و (٤١) كتاب المنهج السديد في ترتيب أحوال الإمام البسطامي أبي يزيد رضي الله عنه . و (٤٢) كتاب مفتاح أقفال الألهام الوحيد، وايضاح اشكال إعلام المريد في شرح أحوال الامام البسطامي أبي يزيد رضي الله عنه . أمرني الحق تعالى بشرحها في النوم بساحل سبتة ببلاد المغرب ، فقمت مبادراً قبيل الفجر ، وكان لي ناسخان فأمليت عليهما وكتبا فما طلعت الشمس حتى تقيد منه كراستان . و (٤٣) كتاب أنس المنقطعين برب العالمين : وضعته لنفسي ولغيري . و (٤٤) كتاب الموعظة الحسنة مثله . و (٤٥) كتاب البغية في اختصار كتاب الحلية لأبي نعيم الحافظ مثله . وضعته في حق نفسي [٣ — ب] . و (٤٦) كتاب الدرة الفاخرة في ذكر من انتفعت به في طريق الآخرة . و (٤٧) كتاب المبادىء والغايات فيما تحوي عليه حروف المعجم من العجائب والآيات . و (٤٨) كتاب مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم . و (٤٩) كتاب الانزالات الوجودية من الخزائن الجودية . و (٥٠) كتاب حلية الابدال وما يظهر عليها من المعارف والأحوال : وهو كتاب ساعة وضعته بالطائف بدرب أبي أمية : تكلمت فيه على الجوع والصمت والسهر والخلوة . و (٥١) كتاب أنوار الفجر في معرفة المقامات والعاملين على الأجر وعلى غير الأجر. وانما سميته بهذا لأني لا أفيد منه حرفاً الا في وقت الفجر الى أن يكاد يبدو حاجب الشمس . و (٥٢) كتاب الفتوحات المكية ، وهو كتاب كبير في مجلدات مما فتح به علي في مكة ،

يحتوي على خمسمائة باب وخمسة وستين باباً في أسرار عظيمة من مراتب العلوم والمعارف والسلوك والمنازل والمنازلات والأقطاب وشبه هذا الفن . و (٥٣) كتاب تاج الرسائل ومنهاج الوسائل : مخاطبات بيني وبين الكعبة شرفها الله وهو سبع رسائل . و (٥٤) كتاب روح القدس في مناصحة النفس . و (٥٥) كتاب التنزلات الموصلية في أسرار الطهارات والصلوات الخمس والأيام المقدرة الأصلية . و (٥٦) كتاب اشارات القرآن في عالم الانسان . و (٥٧) كتاب القسم الالهي بالاسم الرباني . و (٥٨) كتاب الجلال والجمال . و (٥٩) كتاب المدخل الى العمل بالحروف . و (٦٠) كتاب المقنع في ايضاح السهل الممتنع . و (٦١) كتاب لأمر المربوط في معرفة ما يحتاج اليه أهل طريق الله تعالى من الشروط . و (٦٢) كتاب رسالة الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة على الترتيب من الأسرار . و (٦٣) كتاب عنقاء مغرب و (٦٤) كتاب المعلوم من عقائد علماء الرسوم . و (٦٥) كتاب الايجاد الكوني والمشهد العيني بحضرة الشجرة الانسانية والطيور الأربعة الروحانية . و (٦٦) كتاب الاشارات في أسرار الأسماء الالهية والكنايات . و (٦٧) كتاب الحجب المعنوية عن الذات الهوية . و (٦٨) كتاب انشاء الجداول والدوائر والدقائق والرقائق . [٤ — ا] والحقائق . و (٦٩) كتاب الأعلاق في مكارم الأخلاق . و (٧٠) كتاب روضة العاشقين . و (٧١) كتاب تسعة وتسعين : تكلمنا فيه على الميم والواو والنون لانعطاف أواخرها على أوائلها : م‌ي‌م : واو : ن‌و‌ن . و (٧٢) كتاب المعارف الالهية واللطائف الربانية في بعض ما لنا من النظم .

فهذا ذكر ما بأيدي الناس من كتبنا في طريق الحقائق . ومما بأيدي الناس . (٧٣) كتاب المبشرات : ذكرت فيه ما تذكرته من رؤيا رأيتها تفيد علماً وتحرض على خير . و (٧٤) كتاب ترتيب الرحلة : ذكرت فيه ما لقيته في رحلتي الى بلاد المشرق ، وحررت جزءاً فيه ذكر مشايخنا الذين رأيناهم وسمعنا عنهم : أذكر الشيخ رضي الله عنه ، وأذكر حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ،

وحكاية مفيدة وأبياتاً من الشعر اما له أو من روايته . و (٧٥) كتاب فيه مما رويته من الأحاديث العوالي ولم أشترط فيه الصحة .

أما الكتب التي أمرني الحق تعالى في قلبي بوضعها ولم يأمرني الى الآن باخراجها الى الناس وبثها في الخلق ، فمنها كتاب (خا) وهو (٧٦) كتاب الأحدية . ويتضمن هذا الكتاب الوحدانية والفردانية والوترية والأحدية ونفي الكثرة من الوجود العددي ، وأن الواحد يظهر في مراتب فتنشأ الأعداد ، ويغيب فتبقى . و (وي) وهو (٧٧) كتاب الهو : ويتضمن هذا الكتاب معرفة الضمائر واضافات النفس . و (وق) وهو (٧٨) الكتاب الجامع : يتضمن معرفة الجلالة بما تدل عليه من الجمع والاطلاق . وبما تدل عليه من التقييد مثل قول الملهوف يا ألله أغثني . و (قب) وهو (٧٩) كتاب الرحمة : ويتضمن معرفة التخصيص فيها والتعميم ، والعطف والحنان ، والرأفة والشفقة . و (وع) وهو (٨٠) كتاب العظمة : فيه اشارات من الجلال والكبرياء والجبروت والهيبة و (ب) وهو (٨١) كتاب المجد والبقاء . و (ك) وهو (٨٢) كتاب الديمومة . و (ده) وهو (٨٣) كتاب الجود : ويشار فيه إلى العطاء والوهب والمنح والكرم والسخاء والايثار والرضا والهدايا . و (و ج) وهو (٨٤) كتاب القيومية [٤ — ب] . و (وش) وهو (٨٥) كتاب الاحسان . و (ول) وهو (٨٦) كتاب الفلك والسماء . و (ود) وهو (٨٧) كتاب الحكمة المحبوبة و (وم) وهو (٨٨) كتاب العزة : ويشار فيه الى المهن والقهر والغلبة والحمى والعجز والقصور ، و (وت) وهو (٨٩) كتاب الأزل . و (وه) وهو (٩٠) كتاب النور : يشار فيه الى الضياء والظل والاشراق والظهور . و (ون) وهو (٩١) كتاب السر . و (وث) وهو (٩٢) كتاب الأبداع والاختراع . و (وو) وهو (٩٣) كتاب الأمر والخلق ، و (وز) وهو (٩٤) كتاب الصادر والوارد من الموارد والواردات . و (وس) وهو (٩٥) كتاب القدم . و (وح) وهو (٩٦) كتاب القدم . و (وع) وهو (٩٧) كتاب الملك. و (وذ) وهو (٩٨)

كتاب القدس . و (وح) وهو (٩٩) كتاب الحياة . و (وف) وهو (١٠٠) كتاب العلم . و (وص) وهو (١٠١) كتاب المشيئـة : ويشار فيه الى التمني والارادة والشهرة والهاجس والعزم والنية والقصد والهم . و (وط) وهـو (١٠٢) كتاب الفهوانية . وربما وقع اسمه كلمة الحضرة، وربما وقع اسمه القول. يشار فيه الى الكلام والنطق والحديث والسمر وشبهه . و (وظ) وهو (١٠٣) كتاب الرقم : يشار فيه الى الخط والكتابة والاشارة والحروف والرقميـة . و (١٠٤) كتاب الرقيم . و (يا) وهو (١٠٥) كتاب العـين يشار فيه الى الرؤية والمشاهدة والمكاشفة والتجلي واللمح والطالع والذوق والشرب والبـاده والهاجم وشبه هذا . و (فا) وهو (١٠٦) كتاب الباه : يشار فيه الى التوالد والتناسل . و (غا) وهو (١٠٧) كتاب كن : يشار فيه الى حضرة الأفعـال والتكوين . و (غب) وهو (١٠٨) كتاب المبدأين والمبادىء : يشار فيه الى أن الاعادة مبدأ وأن العالم في كل نفس في مبدأ . و (بخ) وهو (١٠٩) كتاب الزلفة . و (فج) وهو (١١٠) كتاب الدعاء والأجابـة . و (عج) وهو (١١١) كتاب الرمز في حروف أوائل السور . و (عد) وهو (١١٢) كتاب المراقبة . و (قد) وهو (١١٣) كتاب البقاء . و (غد) وهو (١١٤) كتاب [٥ - ١] القدرة . و (به) وهو (١١٥) كتاب الحكم والشرائع الصحيحة والسياسة . و (قه) وهو (١١٦) كتاب الغيب . و (غه) وهو (١١٧) كتاب مفاتيح الغيب . و (قو) وهو (١١٨) كتاب الخزائن العلمية . و (كا) وهـو (١١٩) كتاب الرياح اللواقح وكتاب الريح العقيم . و (لا) وهو (١٢٠) كتاب الكتب : القرآن والفرقان، وأصناف الكتب كالمسطور والمنشور والحكم المبين، والمحصى والمتشابه وغير ذلك . و (ما) وهو (١٢١) كتاب التدبير والتفصيل . و (نا) وهو (١٢٢) كتاب اللذة والألم . و (سا) وهو (١٢٣) كتاب الحق . و (عا) وهو (١٢٤) كتاب الحمد . و (يا) وهو (١٢٥) كتاب المؤمن والمسلم والمحسن . و (صا) وهو (١٢٦) كتاب القدر . و (دا) وهو (١٢٧) كتاب الشأن . و (شا) وهو (١٢٨) كتاب الوجود . و (تا) وهو (١٢٩) كتاب

التحويل . و (ثا) وهو (١٣٠) كتاب الحيرة . و (خا) وهو (١٣١) كتاب الوحي . و (ذا) وهو (١٣٢) كتاب الانسان . و (ضا) وهو (١٣٣) كتاب التحليل والتركيب . و (ظا) وهو (١٣٤) كتاب المعراج . و (كب) وهو (١٣٥) كتاب الروائح والأنفـــاس . و (لب) وهو (١٣٦) كتاب الملك . و (مب) وهو (١٣٧) كتاب الأرواح . و (نب) وهـــو (١٣٨) كتاب الهياكل . و (سب) وهو (١٣٩) كتاب التحفـة والطرفة . و (عب) وهو (١٤٠) كتاب الغرقـة والحرقة . و (فب) وهو (١٤١) كتاب الأعراف . و (صب) وهو (١٤٢) كتاب زيادة كبد النون . و (رب) وهـــو (١٤٣) كتاب الأسفار عن نتائج الأسفار . و (شب) وهو (١٤٤) كتاب الاحجـار المتفجرة والمتشققة والهابطة . و (يب) وهو (١٤٥) كتاب الجبال . و (تب) وهو (١٤٦) كتاب الطير . و (خب) وهو (١٤٧) كتاب النمل . و (ذب) وهو (١٤٨) كتاب البرزخ . و (ضب) وهو (١٤٩) كتاب الحشر. و (ظب) وهو (١٥٠) كتاب القسطاس . و (ضح) وهو (١٥١) كتاب القلم . و (كج) وهو (١٥٢) كتاب اللوح . و (طج) وهو (١٥٣) كتاب العرش من مراتب الناس الى الكثيب . و (دح) وهـو (١٥٤) كتاب الكرسي . [٥ — ب] (ونج) وهو (١٥٥) كتاب الفلك وكتاب الفلك المشحون . و (حج) وهو (١٥٦) كتاب الهبـاء . و (مج) وهو (١٥٧) كتاب الجسم . و (ثج) وهو (١٥٨) كتاب الزمان . و (بج) وهو (١٥٩) كتاب المكان . و (تج) وهو (١٦٠) كتاب الحركة . و (سج) وهو (١٦١) كتاب العالم . و (شج) وهو (١٦٢) كتاب الآباء العلويات والأمهات السفليات والبنات والمولدات . و (عج) وهو (١٦٣) كتاب النجم والشجر . و (رج) وهو (١٦٤) كتاب سجـود القلب . و (فج) وهو (١٦٥) كتاب الأسماء . و (صج) وهو (١٦٦) كتاب النحل . و (كد) وهو (١٦٧) كتاب الرسالة والنبوة والولاية والمعرفـــة . و (ظد) وهو (١٦٨) كتاب الغايات . و (طد) وهو (١٦٩) كتاب التسعة عشر . و (ضد) وهو (١٧٠) كتاب النار . و (ظد) وهو (١٧١) كتاب

الجنة . و (ند) وهو (١٧٢) كتاب الحضرة . و (دد) وهو (١٧٣) كتاب العشق . و (سد) وهو (١٧٤) كتاب المناظرة بين الانسان والحيوان . و (شد) وهو (١٧٥) كتاب المفاضلة . و (عد) وهو (١٧٦) كتاب الانسان الكامل والاسم الأعظم . و (١٧٧) كتاب المبشرات لا الأحلام فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأخبار في المنـــام . و (١٧٨) محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيـــار . و (١٧٩) كتاب الأولين . و (١٨٠) كتاب ترجمان الأشواق . و (١٨١) كتاب العبادلة . و (١٨٢) كتاب تاج التراجم . و (١٨٣) ما لا يعول عليه في طريق الله . و (١٨٤) كتاب إيجاز البيان في الترجمة عن القرآن . و (١٨٥) كتاب المعرفة . و (١٨٦) كتاب شرح الأسمـاء . و (١٨٧) كتاب الذخائر والأعلاق في شرح ترجمان الأشواق . و (١٨٨) كتاب الوسائـــل في الأجوبة عن عيون المسائل . و (١٨٩) كتاب النكاح المطلق و (١٩٠) كتاب فصوص الحكم . و (١٩١) كتاب اللوائح في شرح النصائح . و (١٩٢) كتاب نتائج الأذكار . و (١٩٣) كتاب اختصار سيرة النبي صلى الله عليـه وسلم . و (١٩٤) كتاب الأجوبة العربية عن المسائل اليوسفيـــة . و (١٩٥) كتاب اللوامع والطوالع . و (١٩٦) كتاب الحرف والمعنى . و (١٩٧) كتاب الاسم والرسم . و (١٩٨) كتاب الفصل والوصل . و(١٩٩) كتاب الوجد . و (٢٠٠) كتاب الطالب والمجذوب . [٦ — ا] . و (٢٠١) كتاب الأدب . و (٢٠٢) كتاب الحال والمقام والوقت . و (٢٠٣) كتاب الشريعة والحقيقة . و (٢٠٤) كتاب التحكيم والشطح . و (٢٠٥) كتاب الحق المخلوق به . و(٢٠٦) كتاب الأفراد وذوي الأعداد . و (٢٠٧) كتاب الملامية . و (٢٠٨) كتاب الخوف والرجاء . و (٢٠٩) كتاب القبض والبسط . و (٢١٠) كتاب الهيبة والأنس . و (٢١١) كتاب النشأتين . و (٢١٢) كتاب النواشي الليلية . و (٢١٣) كتاب الفناء والبقاء و (٢١٤) كتاب الغيبة والحضور . و (٢١٥) كتاب الصحو والسكر . و (٢١٦) كتاب القرب والبعـد . و٢١٧) كتاب المحو والأثبات . و (٢١٨) كتاب الخواطر . و (٢١٩) كتاب الشاهد والمشاهد .

و (٢٢٠) كتاب الكشف . و (٢٢١) كتاب الوله . و (٢٢٢) كتاب التجريد والتفريد . و (٢٢٣) كتاب الفترة والاجتهاد . و (٢٢٤) كتاب اللطائف والعوارف . و (٢٢٥) كتاب الرياضة والتجلي . و (٢٢٦) كتاب السحق والمحق . و(٢٢٧) كتاب البواده والهجوم . و (٢٢٨) كتاب التلوين والتمكين . و (٢٢٩) كتاب الرغبة والرهبة . و (٢٣٠) كتاب المكر والاصطلام . و (٢٣١) كتاب اللمة والهمة . و (٢٣٢) كتاب القربة والغربة و (٢٣٣) كتاب الفتوح والمطالمات . و (٢٣٤) كتاب الوقائع . و (٢٣٥) كتاب التدلى والتداني . و (٢٣٦) كتاب الرجعة . و (٢٣٧) كتاب الستر والجلوة . و (٢٣٨) كتاب النون . و (٢٣٩) كتاب الختم والطبع . (٢٤٠) كتاب الجسم والجسد . و (٢٤١) الظلال والضياء . و (٢٤٢) كتاب القشر واللباب . و (٢٤٣) كتاب الخصوص والعموم . و (٢٤٤) العبارة والاشارة و (٢٤٥) الحق والباطل . و (٢٤٦) كتاب الملك والملكوت و (٢٤٧) كتاب الحد والمطلع . و (٢٤٨) كتاب الفرق بين الاسم والنعت والصفة . و (٢٤٩) كتاب السادن والأقليد . و (٢٥٠) كتاب النوم واليقظة . و (٢٥١) كتاب العد والرب .

تمت بعون الله وحسن توفيقه في غرة ذى الحجة سنة تسعة وثمانين وستمائة نسخة العبد الضعيف ابراهيم بن محمد بن مطهر الشيخي .

٣٣ - ابو الفضل قاسم بن محمد القرشي القرطبي

... ٦٦٢ هـ

... ١٢٦٤م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، المنقطع الصالح الزاهد ، الورع المتعبد المستجاب الدعوة ، ابوالفضل قاسم بن محمد القرشي القرطبي. مولده بقرطبة وبها نشأ ،حُبِّبَ اليه العمل الصالح وبغضت له الدنيا ، فخرج من بلده دون العشرة الأعوام مهاجراً الى الله مقبلا على العبادة بعد أن ترك مالاً وعقاراً ، وقصد نحو الشيخ أبي أحمد رضي الله عنه وكان من أولياء الله المتقين ، ومن عباده المخلصين ، ظهرت عليه البركات، وفاضت عليه ينابيع الخيرات .

كراماته لا تُعَدُّ ، وفضائله جاوزت الاحصاء والعَدّ . فمنها ما حكي عن بعض فقراء بجاية ، وكان هذا الفقير من المتجردين ، قال : أصبحت يوماً وليس لنا قوت ولا شيء من الأشياء ، وقد ولدت المرأة طفلة ، فانقبض باطني بانقباض وقتي ، وتشوّش عليّ حالي واشتد قلقي ، فخرجت هائماً بنفسي إلى أن دخلت مسجد النطاعين ، فجلست فيه ، وإذا برجل قد دخل عليّ في المسجد وأتى إلى القبلة فركع ركعتين خفيفتين وجلس متوجهاً ، قال الفقير : فقلت في نفسي ، ان هذا الرجل الداخل خفّف في تحيته ، ولو أطال قليلا لكان أحسن ، قال الفقير : فرأيت الرجل المذكور قد التفت إليّ وقال لي: أيها عندك أحسن ؟ الذي يخفف في صلاته أو الذي تلد امرأته فيهرب عنها ويتركها دون شيء ؟ قال : فاقشعرّ بدني وتوهمت ثم قلت : آه والله يا سيدي قد فعلت وكان ما ذكرت، فادع الله لي، قال: فمد يده وناولني صُرّة فيها دراهم وقال لي: أنفق منها

ولا تعدها ، قال الفقير المذكور : فقلت له بالله من أنت ؟ قـــال : أنا قاسم القرطبي ، فعرفته من تلك الساعة ، ثم خرج وخرجت إلى السوق فأنفقت منها أشياء غير واحدة والصرة بحالها ، ثم حملت ذلك إلى البيت ، واتسع الحال إلى يوم من الأيام دخلت سوق الصوف ، فرأيت خرقة أعجبتني ، فاشتريتها بثلاثين درهماً ، وغلبتني نفسي إلى عدّ الصرة ففعلت ، فـــلم ألبث إلا قليلا وفرغت ، فجئت لأزوره ، فلما رآني تبسّم وقال لي على البديهة : ألم أقل لك لا تعدها ؟

وحدثني أبو محمد عبدالله بن علي بن عبد المعطي ، بتدلس[1] ، قال : خرجنا مع الشيخ نفع الله بـــه وركبنا البحر ، وحملنا آلة الصيد للحوت ، ولم نزل نتصيد إلى قريب الظهر، فلم يفتح لنا بشيء ، ثم نظر الينـا وسكت ساعة ثم اخذ في الكلام في الاحوال والمعارف الى ان انهمك فيها ، وتمكن وقت الصلاة ثم رجع الى حاله ، فصلينا الفريضة بالساحل ثم عدنا نتصيد ، فقال : الآن يفتح لكم به ، قال : فرأينا على وجه الماء حيتانا قد اخرجت رؤوسها من الماء كالمصابيح ، ثم صارت تترامى علنا في الزورق حتى امتلأ حوتاً ، فلله ما اطيب وقتنا حينئذ وما ابركه ، لقد خشعنا وبكينا وتواجد بعضنا وجددنا التوبة مـع الله، والاعتقادوالعهد مع الشيخ رضي الله عنه في الاستغفار والثناء على الله .

وقال ابو العباس ابن الخطيب : حضرنا مـــع الشيخ بوادي بجاية في بعض الجنات ، فتكلم كثيرا الى ان اخذ في شرح اقاويل الشيوخ ان العـارف فوق ما يقول ، وان العالم دون ما يقول ، فخطر ببـــالي انه من خواص العارفين ، فالتفت إليّ وقصدني بنظره وهو يتبسم فقال : نعم يا احمد كما قلت ونويت .

وذكر أ و عبدالله السلاوي — وكان من اصحاب الشيخ ابي الحسن الحرالي — قال : مرض سيدي ابو الفضل القرطبي فزرته ، فلما جلست اليه جعلت ابكي، فقال لي : لِمَ تبكي ؟ فقلت : يا سيدي ابكي خوفاً من فقدك وفراقك ، قال لي : لا تخف ، فاني لا أموت في هذه المدة بل افيق وارجع الى الصحة ، ومـا

---

(١) تدلس ، بفتح التاء وسكون الدال ، أو دَلّس كما تعرف اليـوم من الموانىء الكبيرة في الجمهورية الجزائرية . انظر معجم البلدان ج ١ ص ٧٦٤ والاستبصار ص ١٢٧ .

ثمَّ موت ، وانما هي نقلة من محل إلى محـل ، والموت للعارفين مشاهدة واضحة للحق ، وسبب للقاء وشيء يوصل الحبيب إلى المحبوب ، وان المعرفة تنقلب في الآخرة مشاهدة ، فمن زرع نواة أنبتت تمراً ، ومن زرع نبقة انبتت شوكاً .

وذكر معاوية الزواوي وهو من خدامه قال : جئت يوما لاراه ، فلما وقفت عند باب الزاوية اصابتني هيبة ، وسمعت كلامـا بداخلها ومذاكرة ، فتأدبت ووقفت ، ثم بعد ساعة سكنت الاصوات ، فلما اردت الاستئذان عليه ناداني ادخل يامعاوية فمسست الباب فوجدته مفتوحا ، فدخلت عليه وسلمت ، ونظرت فلم ار احد ، فتعجبت من ذالك وجلست ، فرأيت شيئاً من خبز وتين ، فنظر الي وتبسم وقال لي : كل من هذا فإنه بقية قوم صالحين .

ومن المشهور عنه ، انه بات مع قوم من خواصه في موضع « بتازروت » ، فعمل لهم ميعاداً طيباً وأصاب القومَ وَجْدٌ وخشية ، فلما مضى من الليـل اكثره ، نفد الزيت من المصباح فطلبوا له دهناً فلم يجدوه ، فقال لأبي زكرياء الكـمّاد : اجعل في المصباح ماء ، فصبه من الابريق ، فاتقد المصباح وأضاء إلى الصباح .

وذكر أبو يزيد محمد[1] بن عنوان قـال : ركبت يوماً بغلا قاصداً لزيارة الشيخ أبي الفضل ، وسرت الى موضع فنزلت لقضاء الحـاجة وكنت وحدي في أرض خالية ، فتفلـّت البغل من يدي وتقطع رسنه ولجامه فهرب ، واتبعته فزاد هرباً الى أن عييت وسئمت ، فقلت : اللهم بحرمة سيدي أبي الفضل وببركاته يسّر لي هذا الامر ، قال : فرأيت البغل على بُعد مني قد وقف ، ثم قلب رأسه إليّ وأتى قاصداً نحوي ، فأدركته وأخـذته ، فعلمت ان ذلك ببركاته .

---

(١) في نسختين ابو زيد ابن محمد .

وذكر مسعود بن عمر قال : زرت الشيخ بعد أن غبت عنه نحو العام ، فلما وقفت بباب الزاوية هبت[1] ان اضرب الباب فبقيت متوقفاً ، فناداني من داخلها : أدخل يا مسعود ، فمسست الباب فانفتح ، ودخلت وسلمت عليه وجلست ، وكنت تحت خوف من موجب حاكم الوقت به ، فأردت شرح أمري اليه ليدعو لي ، فأجابني عن الغرض المقصود قبل اخباري له ، وقال لي : «يخلصك الله بفضله ويصرف عنك الأذى بمنه» قال: مسعود، فانصرفت وباطني بحمد الله طيب مطمئن ، وأذهبَ الله عني كل هم ببركاته .

وقال الشيخ أبو زكرياء ابن محجوبة: قال لي الفقيه أبو الحسن بن أبي نصر: لقد طالمت كثيراً من مقامات الاكابر وتعرفت أحوالهم ، فرأيت الشيخ أبا الفضل نفع الله به ، جامعاً لذلك كله وزيادة عليه ، ولكنه لم يكن للناس بصيرة يعرفونه بها ، ولا بواطن فتعقل عنه ، فأخفى الله أحواله وكراماته على أهل الوقت غيرةً منه عليه رضي الله عنه ونفع به . وتوفي ضحى يوم الاثنين الثاني عشر لربيع الاول من عام اثنين وستين وستمائة ، هكذا ذكره ولده أبو زكرياء . وقبره قريب من قبر الشيخ أبي زكرياء الزواوي ، رضي الله عنه ونفعنا به وبأمثاله .

---

(١) في نسختين همست .

٣٤ - ابو زكرياء المرجاني الموصلي

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الصالح العابد ، الزاهد الورع ، الناسك المكاشف ، أبو زكرياء المرجاني الموصلي[1] أحد الاتقياء الأبرار ، ممن اختصه الله بخالصة ذكر الدار . كان مسجده الذي يجتمع فيه اليه ، المسجد المشهور الآن به بحومة اللؤلؤة ، وهو المعروف الآن بمسجد المرجاني ، وكان يجتمع اليه فيه الأفاضل والصلحاء والمتعبدون ، وكانوا يسمعون منه غرائب ، ويطلعون من أحواله على عجائب . وكل ذلك مقيد بالكتاب والسنّة على سنّة السلف الصالح رضي الله عنهم .

واتصل حال المنفعة به الى أن اراد الله سفره فرجع الى بلاده ، وكان سبب ذلك ان بعض السَّوْدَاوات من غَسَّالات الثياب ، كانت على رأسها رزمة من الثياب فأخِذَتْ لها في الزحام في سوق باب البحر ، فسارت اليه متلهفة ضارعة مستغيثة واخبرته بقصتها ، فقال : انت ما تغسلين ثياب الفقراء ، لو غسلت ثياب الفقراء ما ضاعت لك الرزمة ، ثم أخذ عكازه في يده وسار معها الى رواءٍ هو للوزير ابي عبدالله ابن ياسين ، فدخل الرواء وصعد الى غرفة فيه

---

(١) لم أقف له على ترجمة وافية فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال . والموصلي نسبة إلى مدينة الموصل في العراق . وفي « معجم البلدان » « الموصل بالفتح وكسر الصاد ، المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام ، قليلة النظير كبراً وعظماً وكثرة خلق وسعة رقعة ، فهي محط رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان ، فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد الى اذربيجان ، وقالوا وسميت بالموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق ، وقيل وصلت بين دجلة والفرات ، وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة ، وقيل بل الملك الذي أحدثها كان يسمى الموصل .. » الخ .

واخرج الرزمة من وراء القصيل [1] الذي هو علف الدواب واعطاها الرزمة وانفصلت ورجع الى موضعه ، واشتهرت القصة ورفعت إلى السلطان ولبثت عنده ، فوجّه الوزير اليه وقال له بعد حديث كثير : السلطان يرغب منك ان تعرفه الوجه الذي توصلت به الى هذا ، ما هو ؟ فقال له : انت وزيره، ولو كان بينك وبينه سر تعرفني به ؟ قال : لا ، قال له : سلّم على الملك وقل له سرّ بين العبد ومولاه لا يطلع عليه سواه » فانفصل عنه . ثم رجع اليه بعد وقت وقال له : سمع السلطان انك تسافر فاين تريد مغرباً أو مشرقاً ؟ قال له مشرقاً ان شاء الله . قال : فيعينك على سفرك بزاد ، قال : لا ، يكفيني ماعند الجواد ، فانفصل الى المشرق الى بلده بالموصل .

وحكي ان في يوم وصوله الى بلده وصل والناس منصرفون عن قبر ابيه وكان له مال جليل ، فطلبه اخوته بالحضور معهم لقسم الميراث ، فقال لهم : اني احب أن لا أرث ولا اورث ، والنبي ﷺ يقول : نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة » وسلم لهم الميراث وانفصل في سياحته واستمر على عبادته إلى ان مات رحمه الله ونفع به وبامثاله آمين .

---

(١) القصيل : الشعير يجزّ أخضر لعلف الدواب ، سمي به لسرعة اقتصاله من رخاصته . قال في أقرب الموارد : والفقهاءُ تسمي الزرع قبل ادراكه قصيلاً وهو مجاز (المغرب) .

٣٥ ـ تقي الدين الموصلي

ـ القرن السابع الهجري ـ

ومنهم ، الشيخ الجليـــل الفاضل ، الحكيم الامي ، تقي الدين الموصلي [(١)] وصل الى بجاية في مـدة الشيخ ابي الحسن الحرالي رضي الله عنه ، وكان الشيخ يقول عنه انه من اساطين الحكمة وانه كَقُسّ بن ساعدة [(٢)] وزيد بن عمرو بن نفَيْل [(٣)]. هداه الله الى الحق بوجدة نفسه من غير اكتساب ، وتوصل الى ما يُتوصل اليه اهل البراهين من خالص الصواب وقد قال السهروردي [(٤)] صاحب « حكمة الاشراق » انه قال : كشفت له تلك المعاني التي اثبتت في الكتـاب وانه طلب البرهان عليها فوجدها . وكذلك كان هذا الرجل كشف له عـــن الحق وسخرت له اقاليم الدنيا ، لم يبق عليه من الاقاليم اقليم إلاّ سلكه ، وكان يحدث عن غرائب وعجائب .

---

(١) لم اقف له على ترجمة وافية فيما بـين يدي الساعة من كتب الرجال .

(٢) هو قس بن ساعدة بن عرو الإيادي ، احـد كبار خطباء العرب وحكمائهم قبل الاسلام وأول من قال « أمّا بعد » ، وأول عربي خطب وهو متكىء على سيف او عصا . ادركه النبي العربي (صلعم) قبل النبوة ، فسئل عنه بعد ذلك فقال : (يحشر امة واحدة) توفى نحو سنة ٢٣ قبل الهجرة .

(٣) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي ، ابن عم امير المؤمنين عمر بن الخطاب ثالث الخلفاء الراشدين ، هو اول من دعا الى عـدم وأد البنات وعمل على انقاذهن وتربيتهن . مات قبل ان يدرك الاسلام . قال فيه النبي العربي الكريم (صلعم) يبعث يوم القيامة امة وحده .

(٤) هو يحي بن حبش بن اميرك ، شهاب الدين السهروردي ، فيلسوف نسب الى انحلال العقيدة فافتى العلماء باباحة دمه ، فسجنه الملك الظاهر غازي ، وخنق وهو في سجنه سنة ٥٨٧ هـ . من كتبه (حكمة الاشراق) و (رسالة في اعتقاد الحكماء) .

ومن جملة الاقاليم التي دخلها اقليم صِقـلية [١] في مدة « الانبرور » [٢] فعرف الانبرور به وعرف عنه ، وسأل حضوره بمجلسه فحضر ، فقال له الاقساء [٣] تقع المناظرة بيننا وبينك في امر محمد وعيسى عليهما السلام ، فقال الملك : هذا يكون بشرط ، ان قبلتموه ناظرتكم والا فلا ، قالوا : وما هو الشرط ؟ قال : أن لا تتعصبوا انتم لعيسى ولا اتعصب انا لمحمد ، وانما نسقط التعصب من بيننا ونبحث طالبين للحق ، فعلم الانبرور والحاضرون معه انه ما قصد بهذا الكلام الا افحامهم ، لانهم ليس عندهم الا مجرد التعصب ، فامتنعوا من مناظرته وحملوه على الاكرام والبر الى ان انفصل عنهم ، وكذلك كان في كل اقليم يدخله من اقاليم المجوس من الترك والطرز [٤] والسودان وغيرهم لايعارض فيه اصلا .

وكان يواصل اربعين يوماً ، ومن جملة ما عرض له في بلاد النصارى انهم قالوا له : ان عيسى عليه السلام كان يواصل اربعين يوما ، فقال لهم اواصل لكم اربعين يوماً ، فجعلوه في بيت مع من يخدمه ويساق له الماء لوضوئه للصلاة واقام اربعين يوما ، ولقد سمعت في هذه الحكاية انه قال لهم وازيدكم اربعين يوماً اخري ، وان الاقساء سألوا من الملك أن يصرفه لئلا يفسد عليهم ملتهم واعتقادهم في عيسى عليه السلام ، فصرفه بالحسنى .

---

(١) صقلية جزيرة في البحر الابيض المتوسط تابعة لإيطاليا ، فتحها العرب بقيادة زيادة الله الاغلبي سنة ٨٢٧ م ثم في القرون الوسطى الرومان .

(٢) الانبرور ، الامبراطور . والمقصود هنا الامبراطور فريدريك الثاني امبراطور المانيا وملك صقلية .

(٣) هذا الجمع غير موجود في المعاجم التي بأيدينا (م ش) قلت : القَسُّ من كان بين الأسقف والشمّاس ، وهي بمعنى القسيس ، وتجمع على قسوس وقسيسون وقسّان وأقسّة وقساوسة .

(٤) كذا في نسختين ، وفي نسختين طرز ، ولعله التطار أي التتار لغة في التتر . م ش .

واقام ببجاية مدة من الزمان ثم انصرف الى المغرب ، وكان يقول انه جال بلاد المشرق اجمعها وانه لم يبق عليه الا اقليم المغرب ، وان قصده انما هـــو التطلع على ماكوت الله ، ولم يعلم له بَعْدُ خبر ، ولا ظهر مـــن حديثه اثر . والغالب انه مات رحمه الله ورضي عنه .

٣٦ — ابو العباس الجدلي الشريف

— القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه الفاضل المحدث ، الجدلي الحكيم المحصل ، ابو العباس الجدلي الشريف [١] هو من اهل اصبهان ، ودخل بلاد المشرق والصين والهند والعراقين ، العربي والعجمي ، وبلاد الدروب ، ثم اقام الله في خاطره دخول المغرب فوصل الى افريقية في خلافة المستنصر بالله [٢] رحمه الله ، فنمى اليه خبره واستحضره وحضر معه بين يديه بعض الطلبة فسأله عن البلاد التي دخلها وعن الغرائب التي اطلع عليها ، فذكر له ما حضره .

ومن جملة ما ذكر ، انه رأى في بلاد الهند صبغة اذا خضب بها الخاضب يقيم ثلاثين سنة لا يفتقر الى خضاب ، وكان من جملة الحاضرين بالمجلس ابو الحسن المروزي [٣] من فضلاء الاطباء ، فانكر هذه القضية وانكرها الخليفة ، وهي بواجب ان تنكر ، لان هذا إمَّا ان يمنع النمو ويحيل الطبيعة او وجه غير هذين ، والكل مستحيل ، فكأنه سقط من عين الخليفة بهذه [٤] الحكاية ، ولكنه ذكر لي ان المجلس انفصل على وقوع النظر في القضية وعلى ان يكتب فيها كل

( ) لم اقف له على ترجمة وافية فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال .

(٢) أغلب الظن ، ان المستنصر المقصود هنا ، هو المستنصر الاول ، ابو عبدالله محمد بن يحي بن عبد الواحد بن أبي حفص ، من ملوك الدولة الحفصية بتونس ، بويع له فيها سنة ٦٤٧ هـ. وتوفى سنة ٦٧٥ هـ. وهو اول من ضرب نقود النحاس بأفريقية .

(٣) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال وبخاصة طبقات الحكماء والاطباء .

(٤) في نسختين بذكره . م ش .

من له علم بما يظهر له ، وان مدعيها كتب فيها كتابا ولكنه لم يقع عليه اطلاع ، ولا وقع للخليفة به بعده اجتماع .

وذكر لي ان الخليفه سأله في ذلك المجلس عن قصد وجهته فقال له : جئت في طلب أخ لي بالمغرب ، وألغز في هذا عليه لانه انما كان للإمامة ، والاخ الذي اشار اليه بالمغرب ، هو الامام المهدي رضي الله عنه .

ثم انفصل من افريقية وورد على بجاية واقام بها مدة ، ثم انفصل الى المغرب . وذكر لي القاضي الفاضل ابو عبدالله ابن يعقوب [1] انه اجتمع به بسبتة ومنها انفصل لدرعة [2] وتوفى بالمغرب رحمه الله .

وكان عالماً بجدل العميد [3] محكما له ، باحثا على طريقته ، ووقفت من تقييده في اصول الدين على مقال محكم الايراد ، عرٍ عن الانتقاد . رحمه الله تعالى .

---

(١) هو محمد بن يعقوب المرسي ، ابو عبدالله ، نزيل تونس ، كان عالماً زاهداً ، ورعاً ، فاضلاً ، محموداً ، شكوراً ، ولى القضاء بباجة وغيرها . قال النباهي في « تاريخ قضاة الاندلس » توفى تقديراً بعد ٦٩٠ هـ.

(٢) ويقال لها تيومتين، وفي «المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب» : وهي مدينة آهلة عامرة بها جامع واسواق جامعة ومتاجر رابحة الخ ...

(٣) هو محمد بن محمد ، أبو حامد ركن الدين العميدي السمرقندي ، فقيه حنفي ، كان إماماً في فن الخلاف والجدل ، حسن الاخلاق كثير التواضع . توفى في جمادى الآخرة ببخارى سنة ٦١٥ هـ. له «الطريقة العميدية» و «الارشاد في الجدل» وغير ذلك . انظر «شذرات الذهب» ج٥ ص٦٤ و «الوافي بالوفيات» ج١ ص٢٨٠ و «وفيات الاعيان» ج١ ص ٤٧٧ و «دائرة المعارف الاسلامية» ج ٢ ص ٦١٩ وهو فيها « الآمدي» و «هدية العارفين ج ٢ ص ١٠٩ .

٣٧ — ابو النجم هلال بن يونس بن علي الغبريني

— القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه الجليل ، العابد المتقي ، الولي المبارك ، ابو النجم هلال بن يونس بن علي الغبريني ، من اصحاب الشيخ الفقيه ابي زكريا الزواوي رضي الله عنه . كان رحمه الله مل اهل الجد والاجتهاد ، وممن يعد في أولياء العباد ، مع هيئة وسكينة ووقار ، وجاه ووجاهة اقتضاهما منصبه الرفيع المنار . وظهر فيه صدق قوله عليه السلام « من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار » .

سمعت عن الشيخ ابي زكرياء الزواوي رضي الله عنه انه كان يقول فيه : «من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة ، فلينظر الى هلال بن يونس» .

وكان الفقيه ابو زكرياء رضي الله عنه بعيد ان يصرح بمثل هذا في احد ، لانه كان رجلا الغالب عليه الخوف ، نفع الله به .

ناب عن الشيخ رضي الله عنه في صلاة الفريضة في الجامع الاعظم ، وكان منقطعاً عن الناس متخلياً عنهم مقتصراً مقتصدا ، وكانت عيشته من مستغلات ارض كانت له محررة بظهائر من قبل [1] عبد المؤمن رحمهم الله ، وكان يصرف اكثرها في الصدقات .

وداره التي بها سكناه هي الدار المشهورة الآن « بدار المقدسي » بحومة باب باطنة ، وتعرف بدار الفقيه هلال .

وقد ذكر لي انه لا يستقر له بالدار قرار الا اوقات الغداء والعشاء ، واوقات ضرورات الانسان ، وانه كان ملازما للجامع الاعظم ليله ونهاره للعبادة والدراسة والقراءة ، رحمه الله ونفع به وبامثاله ، آمين .

---

(١) كذا . ولعلها من قبل بني عبد المؤمن الخ ..

٣٨ ـ ابو عبد الله محمد بن على القصري

ومنهم ، الشيخ الفقيه الجليل ، الفاضل العالم ، العارف العابد ، الزاهد الولي ، ابو عبدالله بن علي القصري [١] احد خواص شيخنا ابي الحسن الحرالي رضي الله عنه .

كان عالماً بالفقه واصول الفقه واصول الدين ، بارعاً في علم العربية متقدماً في علم التصوف، سيداً في طريق الانقطاع والعبادة متواضعا موصوفاً بالتقوى، على ما عليه السلف الصالح رضي الله عنهم .

وكان إذا قرئت عليه [٢] رسالة القشيري يأتي عليها بما لم يسبق اليه ، وربما لو سمعه أبو القاسم القشيري [٣] لعلم انه العالم بمعانيها ، المحكم لاصول مبانيها . وكان رحمه الله يكاشف اصحابه باحوالهم ويطلعهم على اخبارهم .

وعرض عليه أن يشهد وان ينتصب لمناصب العدول فامتنع من ذلك . وعرض عليه القضاء فامتنع منه ، ثم طلب به فتخلص منه بحسنى ، وقال لامام الوقت : اني احتاج ان اغنى من بيت المال ، وامكن من خزانة علمية للمطالعة

---

(١) في نسختين القصيري . م ش .

(٢) في نسختين إذا قرئت بين يديه . م ش .

(٣) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري ، شيخ خراسان في عصره زهداً وعلماً بالدين . من كتبه « الرسالة القشيرية » و « التفسير في التفسير » وغيرها. توفى سنة ٤٦٥ ﻫ نيسابور .

لاستعين بها على ما يعرض لي ويطلق لي الحكم بمـــا اراه وارتضيه ، فعسر على طالبه مطلبه فتركه .

ووقع بينه وبين قضاة بجاية وفقهم الله كلامٌ في مسائل علميـــة افضى الامر فيها لأن يحشر صدر القاضي ، فهَمَّ في أمر يسوء في أمر شأن الفقيه رحمه الله فامسك عن الكلام ، ولم تمض الا ايام وأُخّر القاضي ممـن له الامر بافريقية ، فاخبرني من باشره بالحديث رحمه الله انه قال : لما وصلني عنه مـا وصل صليت ركعتين ، وألجأت في امره إلى الله تعالى ، فلو كانت ثانيتها مثل اولاهما لقضيت عليه ، ولكنها قصرت عنها فجاءه العزل . وكان له رحمـه الله مجلس لتدريس العلم مشهور [1] وكان اصحابه اخيارا ، وما رأيت من اصحابه الا من هو مفلح لاهتدائهم بهديه ، وعملهم على كريم سعيه . رحمه الله ورضي عنه .

---

(١) في نسختين مشهود — م ش —

٣٩ — ابو العباس احمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي الملياني

... ٦٤٤ هـ

... ١٢٤٦ م

ومنهم ، الشيخ الجليل ،الفاضل الكامل، المحصل المتقن المجتهد ،ابوالعباس[١] احمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي الملياني [٢] رحل الى المشرق ولقي الافاضل والجلة ، ثم رجع الى المغرب وسكن بجاية وأقرأ بها واسمع . له علم بالعربية والفقه واصول الدين ، وحظ من التصوف ونصيب من العبادة ، وكان موقراً محترما مهابا ، وكان له في «التلقين» تقدم ونظر لم يكن لغيره ، ولم يكن له مثل في غيره من الكتب ، وان كان الرجل إماما في الفقه ، ولكنه في هذا الكتاب أجلّ من غيره من الكتب ، وله عليه «تقييد» فيه تنبيهات خفية . وسمعت انه كمل بعض ما فات المازري [٣] على « التلقين » ، غير اني سمعت شيخنا الفقيه

---

(١) في نسختين ابو القاسم — م ش —

(٢) نسبة الى «مليانة» مدينة في القطر الجزائري .. قال البكري : مدينة رومية فيها آثار ، وهي ذات اشجار وأنهار تطحن عليها الارحاء ، جددها زيري بن مناد واسكنها ابنه بلجين ، وهي عامرة آهلة على نهر ولها آبار عذبة وسوق جامعة . «المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب» ص ٦١ و ٦٩ .

(٣) هو ابو عبدالله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري ، نسبة الى مازر بجزيرة صقلية . من أئمة المالكية في عصره . توفى بالمهدية بتونس سنة ٥٣٦ هـ عن ثلاث وثمانين سنة ، من كتبه «التلقين» في الفروع ، و «ايضاح الحصول في الاصول» .

ابا محمد ابن عبادة [1] يحكي عن بعض اشياخه انه سئل عن كلام الرجلين على التلقين فقال : بينهما ما بين بلديهما » هكـذا سمعت منه رحمه الله في مجالس متكررة .

والفقيه ابو العباس ممن لا يجهل قدره ، ولا ينكر خيره . ولقد استدعاه الامير الاجل ابو زكرياء رضي الله عنه إلى حضرة افريقية وحضر مجلسه ، وجعل بعض الحاضرين يلقي بعض المسائل النحوية بحضرته ليحركه للكلام فلم يتحرك للجواب ، وكانت المسائل من المبادىء ، فرأى ان الكلام في المبادىء لا يفيد ولا يجدي ولا تظهر فيه فضيلة الفاضل ، ولا جهل الجاهل . فظهر ذلك للحاضرين وأجلّوه اجلاله ، وعرفوا فضله وكماله .

وقبره بمليانة ، وتوفى بها سنة اربع واربعين وستمائة ، وهو ممن تلتمس البركة بشهوده ، ويظفر زائره بمقصوده .

ويتصل اسنادي عنه من جهة شيخنا الفقيه ابي محمد عبد العزيز [2] وابي محمد عبد الحق بن ربيع [3] وغيرهما رحم الله جميعهم آمين يا رب العالمين .

---

(1) انظر ترجمته رقم ٩

(2) انظر ترجمته رقم ٨

(3) انظر ترجمته رقم ٧

٤٠ — ابو عبدالله ابن شعيب

الفقيـه ، الامام العالم ، العامل الجليل الفاضل ، المجتهد
بد الله ابن شعيب [١] من اهل العلم والعمل ، له التفنن في
والفقه والتصوف ، محصل لمذهب مالك كما يجب . اصله
ـرب ، وقرأ بالمغرب ثم ارتحل الى المشرق . ولم يرتحل الى
س بالمغرب ويقرأ عليه .

يستظهر كتاب اللخمي [٢] قبل سفره الى البلاد ، وذكر لي
لاد وحضرت دروس اهلهـا فلم يتبين لي ما يقولون لعدم
، فاقمت سنة لا اتحدث في شيء ، وبعدالسنة علمت الاصطلاح
ـليهم بالحفظ » .

م ولازم الاشتغال والاجتهاد واقام في البلاد ثلاثا وعشرين
ة المحروسة ، ثم رجـع الى حاضرة تونس حرسها الله تعالى
ـرف علمه وجلالـــه . وتبسط للاقراء ودرس عليه الناس
اصحابه افضل الطلبة وانجبهم ، وولي المدارس فزانها
د اثره .

ـرة النور الزكية
ن محمد الربعي المعروف باللخمي . فقيه مالكي ، اصله من القيروان مات
هـ. له كتاب «التبصرة» وهو تعليق كبير على «المدونة» في فقه المالكية .
الزكية » ج٢ ص١١٧ و « معالم الايمان » ج٣ ص٦ : ٢ و « مخطوطة
ـاضي عياض . وقد سبقت الاشارة اليه .

عُرض عليه القضاء فامتنع منه ، فشد عليه فيه ، فأشار عليه بعض اصحابه ان يلي ويتصرف في اموره التصرف الشرعي ، ليكون ذلك سبباً لقوله فكان كذلك . ولي بلدة « القيروان» فوقعت معارضة بين المكّاس وبين بعض أهلها فدعي اليه ، وقال لهم : ليس في الشريعة مكس وضرب المكّاس وطيف به ، فنهى الامر الى الولاة بحاضرة افريقية فامروا بعزله وقالوا هذا لا يصح للولاية ، فوصل مرفعاً مكرماً وما زال عاكفاً على العلم والعمل الى ان مات رحمه الله .

دخل بجاية في مدة اجتيازه الى المشرق ، وذكر لنا صاحبنا الفقيه ابو عبدالله الحدميوتي (كذا) وفقه الله عنه انه قال : وصلت وصحبني رجل من اعلام المتقين ومن عباد الله الصالحين من اهل المغرب ، فلما حللنا بالجزائر عرضت له اقامة هناك فتقدمته الى بجاية ، فاقمت بها الذي أقمت وانفصلت عنها ، ثم وصل الرجل المذكور بعدي فتلقاه الناس وأقبلوا عليه فاستضافه رجل من أهلها وأخذ في إكرامه ، ولما حضر وقت صلاة المغرب : صلى الفرض وصلى بعده ركعتين ولم يزد على ذلك شيئاً ولما حضر وقت صلاة العشاء صلى الرجل ركعتين قبل العشاء وأدى الفريضة والوتر بشفعه ولم يزد على ذلك ، ولما اصبح الناس لزيارة الرجل والتبرك به ، تلقاهم رب المنزل وهو يشير لهم انه ليس هناك كبير عمل ، فكوشف الشيخ بذلك وكان على قدم الحركة مستعجلا ، فاستخار الله فصرف اصحابه وخدامه وطلب الاقامة عند الرجل الذي انزله ، فاقام عنده ثلاثين يوماً وليلة لم يأكل فيها طعاماً ولا يشرب فيها ماء ، ولا زاد في حال العبادة شيئاً سوى اداء الفرائض ، وانما هو مجرد وصال ، ولما تمت الثلاثون يوماً قال للرجل : انا انصرف ، وقال له : ما اقمت عندك هذه المدة الا لئلا تزدري بأولياء الله تعالى إذا رأيتهم يؤدون الفرائض ويقتصرون عليها ، واي فضل اعظم من اداء الفرائض إذا فعلها الفاعل على حقيقتها وارتكب جميل طريقتها ؟ وهذا الرجل انما كان من أهل العرفان ، وانما كانت عبادته في في فكرته ، ولكن العامة ما يرون الفضل الا لمن يكثر الركوع والسجود والصيام وان كان جاهلا ، وذلك لعدم تمييزهم وقلة علمهم .

ولقد ذكر لي بعض أصحابنا عن الشيخ الجليل الفاضل ابي محمد عبد الجليل [١] صاحب «شعب الايمان» [٢] انه كان اذا ورد على طنجة لزيارة بعض اصحابه كابي العباس الفتجيري [٣] وغيره انه لا يبيت الا في الجامع ولا يبيت بمنزل احد ، وانه كان إذا دخل الجامع يضطجع ، واذا كان وقت صلاة الصبح يقوم فيصلي من غير تجديد طهارة ، وان بعض المؤذنين بالجامع رآه على هذه الحالة وتكرر هذا منه ، فتكلم فيه وقال انه يصلي بغير طهارة ، ونمى الخبر الى ابي العباس الفتجيري فأمر المؤذن المذكور بالتوبة وقال له : ذلك رجل ورده في مضجعه ، فاستغفر الله مما وقعت فيه . وسمعت ان المؤذن اصيب بمصاب بسبب وقوعه فيه ، وسمعت ان الشيخ ابا محمد عبد الجليل كوشف بهذه القضية، وكان اذا عرض له المبيت بالجامع يقوم من آخر الليل ويقول : ائتوني برطل من الماء لازيل الشك عن المرتاب ، وسبب هذا ان العامة لا يدركون الا الاحوال الظاهرة ولا علم لهم بالاسرار الباطنة ، يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ، اعاد الله علينا من بركات اولياء الله بفضله .

---

(١) هو عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل القصري الاندلسي المالكي . ولم أقف له على ترجمة وافية فيما بين يدي الساعة من كتب الرحال .

(٢) ذكره البغدادي في كتابه « ايضاح المكنون » ج ٢ ص ٤٩ وقال : ملكته في مجلدين تاريخ كتابته سنة ٦٧٢ هـ.

(٣) في نسخة الفتحيري وفي أخرى القنجيري فليحرر .

٤١ — ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن عبيدالله بن فتوح النفزي

... — ٦٤٢ هـ

... — ١٢٤٤ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، العالم العابد المجيد المجتهد ، ابو الحسن عبيد الله ابن محمد بن عبيد الله بن فتوح النفزي[١] من اهل شاطبة . قبره بحومة رابطة المتمني خارج بجاية ، توفى ليلة الخميس مستهل جمادى الاولى من عام اثنين واربعين وستمائة . كان من اهل العلم والفضل والدّين ، مستبحراً متفننا عالماً بالفقه واصوله ، وعلم العربية والنحو واللغة والادب ، له شعر بارع وادب غضّ يانع ، استفدت الكثير من حديثه عن شيخنا الفقيه الخطيب ابي عبدالله ابن صالح[٢] رحمه الله ، وانشدني كثيراً من شعره . وكان له تقدم في علم المنطق وله «تقييد» على « كتاب المفصل » ، وكان يقوم عليه قياماً جيداً ، وله «اختصار» « حلية الاولياء »لابي نُعَيم[٣] رواها الخطيب ابو عبدالله عنه ورواها .

---

(١) ترجم له ابن الابار قال : صاحبنا ، روى عن أبيه وأبي عمرو بن عات وابن واجب وغيرهم ، لقيته بإشبيلية سنة ثمان عشرة وستمائة ، ثم انصرف الى بلده فلزم داره واعتزل الناس وأقبل على العبادة والزهد ، كان حافظاً للفقه والحديث ، مشاركاً في غيرهما أديباً يجود الشعر . خرج من بلده عند تغلب العدو وتوفى اثر وروده بجاية » .

(٢) هو محمد بن صالح بن احمد الكناني . انظر ترجمته رقم ١٤

(٣) هو الحافظ المؤرخ ابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد الاصبهاني ، ولد سنة ٣٣٦ هـ في اصبهان وروى عن ابن فارس وطبقته . قال ابن النجّار : هو تاج المحدثين وأحد أعلام الدين . من كتبه « حلية الاولياء وطبقات الاصفياء » عشرة اجزاء. قال ابن ناصر الدين : ولما صنّف كتاب الحلية حملوه الى نيسابور فبيع بأربعمائة دينار » . توفى سنة ٤٣٠ هـ. انظر « شذرات الذهب » ج ٣ ص ٢٤٥ و «طبقات الشافعية» ج٣ ص٧ و «وفيات الاعيان» ج ١ ص ٢٦ .

وهو ممن يجب ان يثبت في حلية ابي نُعَيْم ، وان يكون احد الاوليـاء مطلقاً ، وبلغ من الزهد والورع مبلغاً فاضلا ، وكان على ما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم في ملبسه ومطعمه ومشربه وتصرفه وفي قضاء حاجته ، وكان يملأ اناء الماء لشربه ويسوقه على كاهله ويحمل خبزه ليخبز له بيده، ويرغب اليه اخيار الناس في حمله عنه تبركاً به فيمتنع ويأبى من ذلك ، وكان إذا مشى لا يعلم مَنْ على يمينه ولا على يساره ، وكذلك كان إذا صلى لا يعلم من على يمينه ولا يساره ، ولا يتكلم مع احد الا في أمر ديني أو دنيوي يرجع إلى ديني عند دعوى الضرورة فيه .

٤٢ — أبو محمد عبد الله الشريف

— القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ السمي السني ، الشريف بنسبه ومنصبه ، الفقيـــه المعتبر ، المتعبد المتزهد المتكلم ، ابو محمد عبد الله الشريف [١] كان له باصول الدين معرفة وكان يقوم على « الارشاد » لابي المعالي [٢] قياماً حسناً ، وله في علم العقائد باع وسّاع ، وفكر مطاع . يميط شبه الملحدين ، ويثبت صور الحـــق بواضح البراهين . وكان يحضر له خواص من الطلبة يلتمسون بركته ، فيجدون منفعته ، ويجتنون احسن الجنى ثمرته . وكان يأكل مـــن كـَدّ يده من الخياطة وبعض التجارة ، وكان بسوق الصوّافين من بجاية ، فكان اهـــل السوق يحاشونه في وظيفتهم ولا يحملونه شيئاً من تكاليفهم رعياً لما هو عليه من علمه ودينه ونسبه ، فلما كان في مدة من المدد كلفوا من ناحية الآمر بتكليف جروا فيه على عادتهم في محاشاته ، ومعاملته بالبر ومماشاته ، فنظر رحمه الله إلى اكثر أهـــل السوق وظيفة ، فجاءهم بمثل وظيفته ودفعه اليهم عـــن نفسه ، فتمنعوا من ذلك ورغبوا اليه وسألوه واستعطفوه في ان لا يكون ذلك الحال ، فابى وامتنع إلاّ

---

(١) لم اعثر له على ترجمة وافية فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال .

(٢) هو ابو المعالي ، ركن الدين ، عبد الملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني ، الملقب بإمام الحرمين ، ولد سنة ٤١٩ هـ في جوين . تفقه على والده، ثم رحـــل الى بغداد فلقي الاكابر وناظرهم فظهرت فطنته وشاع ذكره . ثم خرج الى مكة وجاور بها اربع سنين ، وذهب الى المدينة فأفتى ودرّس ، ولهذا قيل له إمام الحرمين . ثم عاد الى نيسابور في ولاية ألب ارسلان السلجوقي ، ودرّس في المدرسة النظامية . مات سنة ٤٧٨ هـ. من كتبه «الورقات» و «الارشاد» وغير ذلك . انظر «الشذرات» ج ٣ ص ٣٥٨ — و «وفيات الاعيان» ج ١ ص ٢٨٧ و « مفتاح السعادة » ج ١ ص ٤٤٠ و ج ٢ ص ١٨٨ .

الاداء معهم والانتظام في سلكهم ، فقبلوا ذلك منه وهم على حال اعتذار واستغفار ، وسئل رضي الله عنه عن السبب الموجب لفعله هذا الفعل فقال : رأيت القيامة قد قامت ورأيت الموازين قد وضعت واعمال العباد توزن ، ورأيت لطوائف من الناس حسنات توضع في موازينهم كامثال الجبال منهم أهل السوق المذكور وغيرهم ، فنظرت ان يكون في ميزان حسناتي مثل ذلك فما رأيته ، فسألت عن ذلك فقيل لي ليس لك من هذا شيء ، هذه هي اجور المغارم التي يغرمونها والتكاليف التي يكلفونها ، وانت مُبَرَّأٌ منها ومنزّه عنها ، وكان ذلك -قال- سبباً لرجحان موازينهم ، فعهدت الى الله ان لا يفوتني معهم تكليف ما دمت حيا . وهذا من علمه وعمله رحمه الله ، فسبحان من لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها . نفعنا الله به وبأمثاله .

٤٣ — ابو الحسن علي الشهير بابن الزيات

— القرن السابع الهجري —

ومنهم الشيخ الفقيه ، الصالح الفاضل المتعبد ، ابو الحسن علي الشهير بابن الزيات [١] حافظ لمذهب مالك رحمه الله ، محصل له متقن مجيد ، كان ممن يقرأ عليه ويجتمع اليه . قرأ بالاندلس وارتحل الى العدوة واستوطن بجاية وأقرأ بها وانتفع الناس بعلمه ودينه ، ثم رحل الى حاضرة افريقية واستوطنها وأقرأ بها وانتفع به . وكانت تقرأ عليه سائر الكتب المذهبية ، التهذيب [٢] والتلقين [٣] والجلاب [٤] والرسالة [٥] وكان يحفظ تنبيه ابن بشير [٦] ومنتقى الباجي [٧] وغيرهما من الامهات ، اخبرني بذلك من وثقت بحديثه من اهل

---

(١) لم اقف على تاريخ ولادته او وفاته . وانظر نيل الابتهاج ص ٢٠٢

(٢) التهذيب في اختصار المدونة . انظر الحاشية رقم ٣ الترجمة رقم ١٠ .

(٣) التلقين اسم لكتابين في فقه المالكية ، الاول « تلقين المبتدي وتذكرة المنتهي » للقاضي الإمام أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن احمد بن الحسين الثعلبي البغدادي، احد كبار فقهاء المالكية في عصره . ولد ببغداد سنة ٣٦٢ ﻫ وتفقه على ابن القصار وابن الجلاب .. ولي القضاء في « إسعرد » و « بادرايا » فسما قدره وشاع في الآفاق ذكره ،قال ابو اسحق الشيرازي : « سمعت كلامه في النظر ، وكان فقيهاً متأدباً شاعراً .. وقال ابن بسام في الذخيرة : « كان فقيه الناس ولسان اصحاب القياس ، وقد وجدت له شعراً معانيه احلى من الصبح وألفاظه احلى من الظفر بالنجح ... » . اجتاز بطريقه بمعرة النعمان ، وكان قاصداً مصر ، فأضافه ابو العلاء المعري ، وفي ذلك يقول :

والمالكي ابن نصر زار في سفرٍ ... بلادنا فحمدنا النأي والسفرا

إذا تفقه أحيا مالكاً جدلاً ... وينشر الملك الضليل ان شعرا

توفى بمصر في شعبان سنة ٤٢٢ ﻫ. انظر « شذرات الذهب » ج٣ص ٢٢٣ - ٢٢٤وفيه وفاته: يوم الاثنين رابع عشر صفر سنة ٤٢٢، و«تاريخ قضاة الاندلس» ص ٤٠ - ٤٢ ←

افريقية، وبها توفى رحمه الله . وكان يأكل من كدّ يمينه، وكان معرضا عن خطط الفقهاء ولو ارادهـا ما تعذرت عليه، وكان تلو شيخنا ابي العباس ابن عجلان في علمه ودينه، رحمهما الله ورضي عنهما ونفعنا بهما آمين .

← و« فهرست » ابن خير ص ٢٤٣ وفيه اسم الكتاب « تلقين المبتدي وتذكرة المنتهي » .
امّا الكتاب الثاني فهو للإمام المازري . انظر الحاشية رقم (١) الترجمة رقم

(٤) اسم الكتاب « التفريع » لابن الجلاب . انظر الحاشية رقم ٤ الترجمة رقم ١٥ .

(٥) « الرسالة » في اعتقاد اهل السنّة ، لإمام المالكية في عصره عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي زيد القيرواني ، ولد بالقيروان سنة ٣١٠ هـ وبها نشأ وتعلم لقب بقطب المذهب وبمالك الاصغر . قال القاضي عياض : حـاز رياسة الدين والدنيا ورحل اليه من الاقطار ونجب اصحابه وكثر الآخذون عنه ، وهو الذي لخص المذهب وملأ البلاد من تآليفه » وقـال الحافظ الذهبي : كان على اصول السلف في الاصول لا يدري الكلام ولا يتأول .. » . توفى بالقيروان سنة ٣٨٦ هـ. انظر « الشذرات » ج٣ ص١٣١ وفيه وفاته سنة ٣٨٩هـ. و « معالم الايمان » ج٣ ص١٣٥ — ١٥١ و « دائرة المعارف الاسلامية » ج١ ص٨٠ .

(٦) هو محمد بن سعيد بن بشير بن شراحيل المعافري الاندلسي ، اصله من باجة ، حـج ولقي مالك بن أنس ، فلما عاد استقضاه الحكم بن هشام وقبل قضاءه على شروط .. قـال عنه بقي بن مخلد : كانت له في قضاياه مذاهب ودقائق لم تكن لأحد قبله بالاندلس ولا بفاس ، ولا بمن تقدم من صدور هذه الأمة » .. توفى سنة ١٩٨ هـ. انظر « تاريخ قضاة الاندلس » ص ٤٧ — ٥٣ و « نفح الطيب » ج ١ ص ٣٩٥ .

(٧) هو ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي . من كبار فقهاء المالكية . ولد في باجة سنة ٥٠٣ هـ. ورحل الى المشرق ثم عاد وولى القضاء ببلاد شرق الاندلس .. قال القاضي عياض فيه : جـال ببلاد المشرق نحو ثلاثة عشر عاماً ، وكان يصحب الرؤساء ويقبل جوائزهم ، فكثر القائلون فيه من اجل ذلك . ولى قضاء مواضع من الاندلس تصغر عن قدره ، فكان يبعث اليها خلفاء ، وربما قصدها بنفسه ... » . توفى بالمرية سنة ٤٧٤ هـ . له «شرح المدونة» و «المنتقى» في شرح موطأ مالك وغيرها . انظر «تاريخ قضاة الاندلس» ص ٩٥ و « نفح الطيب » ج١ ص٣٦١ و « وفيات الاعيان » ج١ ص٢١٥ و « الديباج المذهب » ص ١٢٠ .

٤٤ ـ ابو تمام الواعظ الوهراني

ـ القرن السابع الهجري ـ

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، العابد الصالح المبارك ، المتعفف المذكّر ، ابو تمام الواعظ من اهل وهران [١] ، سكن بجاية واشتغل بها بعلم التذكير واستدعا . الخلق لباب الله تعالى ، وكان له مجلس يروق الحاضرين ويسر الناظرين ، وكان جلوسه بالجامع الاعظم شرفه الله بذكره ، وكان يوجد لكلامه في النفس اثر ، وكان الغالب عليه الخوف ، وكذلك كان مجلسه انما هو التخويف ، وكان له اتباع من الجمهور وكان له تبتل وكد في العبادة ، ورأيت من اصحابه المتعبدين مَن كاشفني بالكرامات ورأيتها منه غيرمرة. رحم الله جميعهم واعلقنا بحبهم بالحبل المتين آمين .

(١) مدينة تقع ساحل البحر الابيض المتوسط في الغرب الجزائري . ذكرها البكري وقال : مدينة وهران حصينة ذات مياه سائحة وارجاء ماء وبساتين ولها مسجد جامع ، وبنى مدينة وهران محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الاندلسيين البحريين سنة ٢٩٧ هـ الخ ... وقال ياقوت : وهران مدينة على البر الأعظم من المغرب بينها وبين تلمسان مسرى ليلة وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر ، ومنها الى تنس ثمان مراحل .. الخ. »
راجع معجم البلدان ج ٤ ص٩٤٢ والمغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص ٧٠ .

٤٥ — ابو علي عمر بن عبد المحسن الوجهاني الصواف

... بعد ٦٩٠ ﻫ

... ١٢٩١م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، العالم العابد المنقطع المتبتل ، الزاهد الولي ، ابو علي عمر بن عبد المحسن الوجهاني الصواف . نشأ منشأً بُنِيَ على الهدى والرشاد ، والعمل على التخصيص وجميل الاعتقاد. قرأ ببجاية على اكابر مشائخها ثم ارتحل الى المشرق في عشر الستين وستمائة ، وحج بيت الله الحرام ولقي افاضل ، وانقطع وتعبد وتبتل مع اشتغال دائم ، وفكر متصل ملازم . واظهر امره بالديار المصرية ظهوراً كلياً ورغب الناس اليه والملوك ان يزوروه[1] فتمنع من ذلك ، ولم يتمسك بشيء من الدنيا ، لا بمال ولا بجاه ، وكان الناس يرغبون في الاخذ عنه فيمتنع من ذلك قصداً للخلاص والسلامة ، وكان يرغب في الفتيا فاذا افتى ترجح قوله على كل قول وحق له ذلك .

ولقد اخبرني بعض الطلبة الذين توجهوا إلى المشرق برسم الحج[2] قال : خرجت معه من الديار المصرية في الركب المصري وهو متوجه نحو الحج ، فبلغته[3] لأتبرك به ، فلم يزد[4] في سفره على حاله في البلد شيئاً ، خرج بقميص وعمامة ومئزر وقُرْقه الذي يمشي به في الحاضرة وعكاز وركوة ماشياً

(١) في نسخة ورغب اليه الملوك ان يزوروه او يزورهم — م ش —

(٢) في الأصل انه قال ...

(٣) في الاصل : فبلغته قال لاتبرك به ...

(٤) في الاصل : فلم يرد قال في سفره ...

على قدميه ، واخيار الامراء يرغبون ان يحملوه على رؤوسهم فضلا ان يحملوه على المحامل ، وهو يمتنع من ذلك ، فكان اذا نزل الركب ركز عكازه واستظل تحت مئزره .

واخبرني انه [1] : إذا اشتد مشي الركب وألحّوا في السير واشتدوا [2] كنت اراه لا يزيد على نقل قدمه على الثاني شيئاً ، وأنا اكدّ وراءه جرياً فلا ادركه الا بتعب ، ومشقة ونصب . وظهر من كراماته في حرم الله الشريف عجائب ، ووقف له منها على غرائب . قال المخبر : وما كنت اعلم له وجهاً لمعيشته في الركب ولا كيف تناولها . توفى رحمه الله في عشر التسعين وستمائة .

(١) في الأصل أنه قال إذا ...

(٢) في الاصل واشتدوا قال : كنت ...

٤٦ — ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن قاسم الانصاري عرف بابن السراج

٥٦٠ — ٦٥٧ هـ

١١٦٥ — ١٢٥٩م

ومنهم ، الشيخ الفقيه المسن المعمر ، الراوية المسند ، الصالح الفاضل ، ابو الحسن علي [١] بن احمد بن محمد بن احمد بن عبدالله بن قاسم الانصاري ، عرف بابن السرّاج ، من اهل اشبيلية اعادها الله دار إسلام ، وهو ابن اخت الفقيه ابي بكر بن محمد [٢] بن خير بن عمر بن خليفة الاموي المقرىء ، اخذ عنه وشاركه

---

(١) كذا ... وفي « العبر » للحافظ الذهبي ، و « غاية النهاية » للجزري ، و «شذرات الذهب» للعماد الحنبلي ، هو ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد . سمع من ابن بشكوال وابن زرقون والسهيلي ، وتلا بالسبع على ابن غالب وخاله محمد بن حسين ، وطال عمره حتى تفرد بافريقية وبها ، وكانت الرحلة اليه بالمغرب ، وهو آخر من تلا على ابن غالب وخاله » .. انظر « العبر » ج ٥ ص ٢٣٩ وفيه مولده سنة ٥٠٦ هـ . و « غاية النهاية » ج ١ ص ١٠٢ و « الشذرات » ج ٥ ص ٢٨٩ .

(٢) كذا ... والصحيح ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الاموي الاشبيلي ، لغوي أديب ، من كبار المقرئين وحفاظ الحديث في عصره ، ولد في مدينة اشبيلية سنة ٥٠٢ هـ . وقضى حياته كلها — ما عدا السنتين الاخيرتين — في طلب العلم ، فأخذ عن اساتذة عديدين في معظم مدن الاندلس ، وبلغ عدد الكتب التي قرأها او سمع قراءتها او اجيز له قراءتها نحو ١٠٤٥ كتاباً .. وفي اواخر أيام حياته عرض عليه حاكم قرطبة إمامة المسجد الكبير فقبل ، وظلّ يتقاضى عن ذلك مرتباً الى يوم وفاته في الرابع من ربيع الاول سنة ٥٧٥ هـ . وكان قد دفن في قرطبة ثم جرى نقل جثمانه الى إشبيلية .. بقي من مؤلفاته « فهرسة ما رواه عن شيوخه » ، قال ابن ناصر الدين : « بيعت كتبه لصحتها بأغلى الأثمان ، ولم —

في الاخذ عن ابي القاسم ابن بشكوال[1] ، واخذ ايضاً عن ابي عمر ابن عبد الحق[2] بن عبد الملك بن بونة العبدري ، وعن ابي القاسم السهيلي[3] واجاز له الامام ابو عبد الله بن زرقون[4] وابو محمد عبدالله الحجري[5] وابو القاسم عبد

← يكن له نظير في الانقان » . انظر « الفهرست » مقدمة الطبعة الاولى ص (ه) من الطبعة الثانية . و « شذرات الذهب » ج ٤ ص ٢٥٢ و « التكملة » لابن الأبار ج١ ص٢٤٠ .

(١) هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال ، ابو القاسم ، الانصاري الاندلسي ، مؤرخ بحّاثة ، محدّث ، حافظ ، ولد في قرطبة سنة ٤٩٤ ه وسمع أبا محمد بن عتاب وطبقته ، وأجاز له ابو علي الصدفي .. كان سليم الباطن كثير التواضع ، ولي قضاء بعض جهات إشبيلية وألّف نحو خمسين مؤلفاً .. منها « الصلة » في تاريخ رجال الاندلس ، و « رواة الموطأ » وغير ذلك . توفي في ثامن رمضان سنة ٥٧٨ ه وله اربع وثمانون سنة . انظر «الشذرات» ج٤ ص٢٦١ — ٢٦٢ و «وفيات الاعيان» ج ١ ص ١٧٢ و «المعجم» لابن الابار ص ٨٢ و « دائرة المعارف الاسلامية » ج ١ ص ٩٧ .

(٢) كذا ... والصواب : عن أبي محمد عبد الحق بن عبد الملك بن بونة العبدري ، كما ورد في « العبر » للحافظ الذهبي . وعبد الحق هذا ، فقيه مالكي ، من رواة الحديث ، توفي سنة ٥٨٦ ه وقيل ٥٨٧ ه .

(٣) هو عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي السهيلي ، حافظ محدث ، عالم باللغة والسيَر ، ولد في « مالقة » سنة ٥٠٨ ه. عمي وعمره ١٧ سنة .. كان مشهوراً بالصلاح والورع والقناعة ، فلما نبغ نمي خبره الى مراكش ، فطلبه واليها وأكرمه ، فأقام بها نحو ثلاثة اعوام . توفي في شعبان سنة ٥٨١ ه. له تصانيف منها (الروض الانف) في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، و (نتائج الفكر) وغير ذلك .. وهو صاحب الابيات المشهورة التي مطلعها :

يا مَنْ يرى ما في الضمير ويسمعُ   أنت المعد لكل ما يتوقعُ

انظر (الشذرات) ج٤ ص٢٧١ و (تذكرة الحفاظ) ج ٤ ص ١٣٧ و (المغرب في حلى المغرب) ج ١ ص ٤٤٨ و (وفيات الاعيان) ج ١ ص ٢٨٠ .

(٤) هو محمد بن سعيد بن احمد الانصاري، ابو عبدالله ابن زرقون الاندلسي ، مسند الاندلس في وقته ولد في شريش سنة ٥٠٢ ه ومات بإشبيلية سنة ٥٨٦ ه. له تصانيف منها (الانوار) جمع فيه بين (المنتقى والاستذكار) لابن عبد البر ، وغيره . انظر (التكملة) لابن الابار ص ٢٥٦ و (الوفيات) لابن قنفذ ص ٤٥ .

(٥) هو ابومحمد عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عبيدالله الحجري ،حافظ، محدث ، ←

الرحمن بن عمر بن غالب عرف بابن الشراط[1] وغيرهم .

رحل الى العدوة واستوطن بجاية . كان على سنن الفقهاء وعلى طريق المتعبدين الصلحاء، له رواية عالية متسعة ، أخذ عنه ببجاية جلّة منهم ، الشيخ الفقيه ابو الحسن الرندي[2] والفقيه الناقد ابو عبدالله القضاعي عرف بابن الآبار[3] والفقيه الرئيس ابو عثمان ابن حكم[4] والخطيب ابو بكر ابن سيد الناس[5] وغيرهم من مشيخة الاندلسيين . وتوفى ببجاية ضحى يوم الاحد ، السابع لصفر من عام سبعة وخمسين وستمائة ، ودفن بخارج باب البنود بحومة بئر مسفرة ، بالمقبرة المعروفة بابي علي رسمية ، ومولده في الثامن والعشرين لرجب الفرد من عام ستين وخمسمائة .

← ولد سنة ٥٠٥ ﻫ وقرأ صحيح النجاري على شريح وسمع فأكثر عن أبي الحسن ابن مغيث وطبقته سكن سبتة فشاع ذكره فدعاه السلطان الى مراكش ليسمع منه . توفى في اول صفر سقة ٥٩١ ﻫ. انظر (الشذرات) ج٤ ص٣٠٧ و ص٢٨٩ﻫ وفيها وفاته سنة ٥٨٧ﻫ. و (الوفيات) لابن قنفذ ص ٤٩ .

(١) كذا . وفي (غاية النهاية) ج ١ ص ٣٧٩ عبد الرحمن بن محمد بن غالب ، ابو القاسم الانصاري القرطبي ، يعرف بابن الشراط ،مقرىء قرطبة ومصدرها ، حاذق زاهد، عمَّرَ دهراً ومات سنة ٥٨٦ ﻫ.

(٢) انظر ترجمته رقم ٢٠

(٣) انظر ترجمته رقم ٩٥

(٤) انظر ترجمته رقم ٩٣

(٥) انظر ترجمته رقم ٩١

٤٧ ـ ابو اسحاق ابراهيم بن ميمون بن بهلول الزواوي

... ٦٨٦ هـ

... ١٢٨٧ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه الصالح ، الاديب المفوه ، المبارك الفاضل ابو اسحاق ابراهيم بن ميمون بن بهلول الزواوي ، رحل الى المشرق ولقي اكابر العلماء واخيار الفضلاء ، كالرشيد بن عوف والشيخ عز الدّين ابن عبد السلام وغيرهما ، كان منقطعاً عن الدنيا متعبداً متزهـداً ، وكف بصره في آخر عمره ، وكان حسن الحديث مستطرف الرواية بديع الحكاية ، وله نظم حسن وكلام في النثر مستحسن .

ولقد رأيته نظم شعراً تفرس فيه معاني ، وحدس فيه على وقوع أمر فيه تواني. واستكتم من نظمه ان لا يظهره الا بعد ظهور ما فيه ، فكان عَلِمَ الله كما نظم ، وعلى نحو ما توسم ورسم . ويحتمل عندي والله اعلم ، أن يكون ذلك من جملة المكاشفات ، ومما شاهده في مرآته الصقيلة كما يشاهد في المرآة ، فانه كان أهلاً لذلك ، لسلوكه من سبيل الخير والبر افضل المسالك . توفى رحمه الله ببجاية يوم الاثنين الرابع لشعبان المكرم من عام ستة وثمانين وستمائة رضي الله عنه .

٤٨ — ابو تميم ميمون بن جبارة بن خلفون البردوي

... ٥٨٤ هـ

... ١١٨٩ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، القاضي المحصل المتقن ، ابو تميم ميمون بن جبارة بن خلفون البردوي(١) رحل الى المشرق وكانت قراءته وصحبته مع القاضي ابي عبد الله ابن ابراهيم الاصولي(٢)، ووصلا معاً من المشرق الى مراكش ودخلا على الخليفة بها ، وكان الفقيه ابو عبدالله يكبر ابا تميم المذكور ويقول : هو شيخي، وخرجا معا ولييَْن القضاء بجزيرة الاندلس كل واحد لبلدة مستقلـّة ، ووُلـّي بها بلاداً ، ووُلـّي ابو تميم المذكور قضاء بجاية مدة قليلة ، وقد رأيت التسجيل عليه في بعض كتب القضاء الكائنة بمودع بجاية حرسها الله .

وكانت له نفس سرية وهمة علوية ، ومن جملة البلاد التي وليهـا بالاندلس حاضرة بلنسية سنة ثمان وستين وخمسمائة ، ثم صرف عن ذلك منقولا الى قضاء بجاية ، واستقدم الى مراكش من بجاية ليتولى قضاء مرسية ، فتوفى في طريقه اليها بتلمسان سنة اربع وثمانين وخمسمائة .

وممن أخذ عنه ، الفقيه القاضي ابو عبـد الله ابن عبد الحق التلمساني(٣) سنة

---

(١) لم يرد ذكره في كتاب قضاة الاندلس للنباهي ، ويستفاد مما ذكره الأمير شكيب أرسلان في الحلل السندسية ان المترجم له كان قاضياً بمدينة بلنسية بالاندلس سنة ٥٧٤ هـ. انظر الحلل السندسية ج ٣ ص ١٨٣ وانظر فهرسته ايضاً .

(٢) انظر ترجمته رقم ٤٩

(٣) هو محمد بن عبد الحق بن سليمان ، ابو عبد الله الكومي اليعفري، التلمساني . فقيه مالكي، من القضاة ، ولى قضاء تلمسان مرتين . توفى سنة ٦٢٥ هـ. من كتبه (المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار) .

اربع وثمانين . وممن أخذ عنه أبو عبدالله ابن حماد[1] قال : قرأت عليه معيار العلم[2] من أوله إلى آخره ، قراءة تفهم وتعلم، في بيت الكتاب من قصر بجاية سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ، وقرأت عليه المقاصد[3] بالموضع المذكور وفي التاريخ المذكور ».

---

(١) انظر ترجمته رقم ٥٥

(٢) و (٣) كتابان لحجة الاسلام الإمام الغزالي .

٤٩ — ابو عبدالله محمد بن ابراهيم الفهري المشتهر بالاصولي

... ٦١٢ هـ

... ١٢١٥م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ،الاصولي المتكلم ، العالم المجتهد ،النبيل الفاضل الجليل ، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الفهري [1] المشتهر بالاصولي ، من اهل بجاية . رحل الى المشرق ولقي العلية والجلة من اهل العلم . وولي قضاء المدن بجزيرة الاندلس واستخلف بمراكش ، وولي قضاء بجاية ثلاث مرات وصرف عن آخرها سنة ثمان وستمائة ، وتوفى ببجاية بين عيد الاضحى والفطر سنة ثنتى عشرة وستمائة .

له فضل وجلال وتقدم علمي رقي فيه الى غاية الكمال ،وكان جلدا صلباً قوي

---

(١) له ترجمة في « نيل الابتهاج » ص ٢٢٨ و « التكملة » ترجمة رقم ١٧٢٦ . وقال عنان في « عصر المرابطين والموحدين ج ٢ ص ٦٥٩ : ومن الفقهاء الذين نبغوا في الاصول وعلم الكلام محمد بن ابراهيم المهري من اهل بجاية ، وأصله من إشبيلية، رحل الى المشرق ، وأخذ عن جمهرة من أقطاب المحدثين ، وبرز في علم الكلام ، وأصول الفقه ، حتى اشتهر بالأصولي، وكان عَلَم وقته في هـذا الميدان . وولى قضاء بجاية غير مرة ، وعني بإصلاح كتاب « المستصفى » لأبي حامد الغزالي ، ورحل الى الأندلس واتصل بابن رشد وكان يدرس معه « علوم الاوائل » ولما امتحن ابن رشد سنة ٥٩٣ هـ محنته المشهورة امتحن معه المهري ، ونفي مثله من قرطبة الى بعض الجهات، ثم عفي عنه ، وكف بصره في أراخر حياته وتوفى سنة ٦١٢ هـ » . وقـال في ص ٢٢٥ : ولم يكن الاتهام بالمروق مقصوراً على الفيلسوف [ابن رشد] ولكنه شمل عدة من زملائه وتلاميذه ممن يشتغلون بالحكمة وعلوم الاوائل ، وكان من هؤلاء ، ابو جعفر الذهبي ، والفقيه ابو عبدالله محمد بن ابراهيم المهري المشهور بالأصولي .. الخ .

الجأش ، وكان اذا حضر مجلس أمير المؤمنين ابن عبد المؤمن (١) وتقع المذاكرة بين يديه ، يسامحه الحاضرون من الطلبة في المذاكرة ، وكان هو لا يسامحه في شيء ، وكان أمير المؤمنين يجد منه في مجلسه ويعرف له مع ذلك فضلا فلا ينقصه شيئاً من حقه .

وكان بينه وبين القاضي ابي الوليد ابن رشد (٢) إخاء وصفاء ، ولما وقعت الواقعة التي تكلم عليها ابو الوليد في كتاب «الحيوان» له حيث قال : « رأيت الزرافة عند ملك البربر» وَهَمَّ أمير المؤمنين بالفتك به ، لم يكن سبب نجاته غيره مع موافقة القدر ، وتسبب في ذلك بوجهين، احدهما كان جرى بمجلس امير المؤمنين مَنْعُ العمل بالشهادة على الخط ، ولما وجد هذه القضية هَمَّ بالعمل بها ، فحاجَّ امير المؤمنين وقال لـه : منعتم الشهادة على الخط في الدرهم والدينار وتجيزونها في قتل المسلم ، والوجه الثاني انه قال : انما الكَتْب « رأيت الزرافة عند ملك البربر» وانما جاء فيه زيادة ونقص وهذا احسن ، وكل ذلك من قوة الجأش .

ومن طرفه، رحمه الله ، انه لما وقع الحضور بمجلس امير المؤمنين واحضرت فيه لآليء نفيسة في طبق وعرضت على الحـــاضرين في المجلس واستحسنوها فعُدَّتْ وفُقِدَت منها واحدة ، فهَمَّ أمير المؤمنين بتفتيش الحاضرين،فأشار عليه بسوق قلّة من ماء مملوءة ، ويدخل فيها كل انسان يده ستراً على الفاعل ،

---

(١) هو ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي ، امـير المؤمنين ، ثالث ملوك دولة الموحدين بمراكش . بويع له سنة ٥٥٨ هـ . وكان كثير الميل الى الحكمة والفلسفة ، استقدم اليه بعض العلماء من الاقطار الاسلامية وفي جملتهم ابن رشد . وهو باني مسجد إشبيلية ، توفى سنة ٥٨٠ هـ.

(٢) هو أبوالوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد الاندلسي ، فيلسوف وطبيب . ولد في قرطبة وولي قضاءها . رحل الى مراكش وتوفى فيها سنة ٥٩٥ هـ. صنّف نحو ٥٠ كتاباً ، وعني بكلام ارسطو فترجمه الى العربية . من كتبه « فلسفة ابن رشد » و « الحيوان » و « تهافت التهافت » وغير ذلك .

فسيقت القلّة وابتدىء بمن عن يمين الفقيه ابي عبد الله أو مَنْ عــن يمين أمير المؤمنين ، وكان هو على يساره ، فلما انتهت القلة اليه ليدخل يده فيها امتنــع وقال : صبوها فان وجدتم حاجتكم والا فهي عندي ، فصبوها فوجدوهـا ، فخلص من الشك فيه . وهذا من نبله وسياسته رحمه الله .

وكان له علم بالفقه والاصلين والخلافيات والجدل ، وله في المعقول الحكميّ نظر . وسئل في التصنيف فامتنع وقال : قد سبق الناس بذلك وما عسى أن يأتي به ، فعُدّ هذا من عقــله ؛ وسمعت بعض الطلبة يقــول ان له تقييداً على « المستصفى » لابي حامد (الغزالي) واظنــه صحيحاً [1] ولعله انما علق عليه . ورأيت بخطه رحمه الله تأليفاً في الموسيقى ، وقال لي بعض الطلبة : انه مــن تصنيفه وما وثقت بذلك ، ويظهر لي انه كلام ابي علي ابن سينا .

وكانت فيه دعابة وفكاهة لا تخل برتبته ولا تحط من منصبه ، ولقد سمعت انه وقعت بينه وبين بعض اصحابه من الطلبة مخاشنة فقال له صاحبه : تعاملني بهذا وانا أسنّ منك وأسنى وأجلّ ؟ فقال له : نعم أسنُّ بموسى وأسنى بسانية وأجل في مربطك ، فتضاحكا واصطلحا .

وكان مؤثراً لاهل الطلب ، قابلاً على أهل الأدب . اخبرني الفقيه ابو محمد عبد الحق بن ربيع رحمه الله قــال : كان الفقيه ابو عبد الله القاضي ابن ابراهيم الاصولي ينتابه من يتكرم عليه ممن له رتبة عند خلو مجلسه من الطلبة فيجلس بازائه ، فاذا جاء طالب افسح له بينه وبينه ، ثم كلما اتى طالب فعل ذلك ، حتى يعود الاحظى عنده ، القريب المجلس عنده ، أبعد الناس مجلساً منه ، فكان لا يرى الحضرة الا للعلم .

وكان شديداً على ولاة الامر الذين يكونون معه ببلد قضائه ، لا يسامحهم في شيء من أمورهم ويجاهدهم بما يكرهون في حق الله وفي حقوق المسلمين ، وقــد

(١) راجع الحاشية رقم ١ صفحة ٢٠٨ والتكملة الترجمة ١٧٢٦ .

جرى يوماً بينه وبين والي بجاية [1] كلام كانت فيه غلظة ، فقال له الوالي : والله لقد اصاب سيدنا أمير المؤمنين المنصور [2] فيكم ، فقال له : ان كان أصاب أمير المؤمنين المنصور فقد أخطأ فينا أمير المؤمنين الناصر [3] فأفحمه ، ورجع فاسترضاه . وكان أمير المؤمنين المنصور كتب في شأنه وشأن ابي الوليد ابن رشد إلى البلاد ، وكان من أمرهم ما رأيتُ الامساك عنه [4] ثم جاء امير المؤمنين الناصر بعده واحسن اليهم وعطف عليهم ، ولولا صورة استطراد الكلام ما ذكرت هذا ، لأني ما زلت انقد على من يذكر فضل أهل العلم ثم يغمز في شأنهم ويشير إلى القادح فيهم ، فلا اريد أن اذكر إلا الخير إنْ اريدُ إلا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت .

---

(١) في نسختين والي الخليفة ببجاية — م ش —

(٢) هو ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ، المنصور بفضل الله ، من ملوك الدولة الموحدية في المغرب الاقصى بويع له سنة ٥٨٠ هـ. كان شديداً في دينه ، أباح الاجتهاد لمن اجتمعت فيه شروطه ، ونهى عن الافتاء إلاّ بالكتاب والسنّة . بنى كثيراً من المدارس والمساجد في المغرب الكبير والاندلس . مات سنة ٥٩٥ هـ.

(٣) هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، الناصر لدين الله، من خلفاء الدولة الموحدية، في أيامه كانت وقعة اعقاب المشهورة بالاندلس سنة ٦٠٩ ، فعاد الى مراكش وتوفى في رباط الفتح سنة ٦١٠ هـ.

(٤) راجع ذلك في عصر المرابطين والموحدين ج ٢ ص ٦٥٩ وما بعدها .

٥٠ ــ ابو العباس محسن بن أبي بكر بن شعبان

ــ القرن السابع الهجري

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، النبيه التالي ، المحصل المدرس المجيد ، ابو العباس[١] محسن بن ابي بكر بن شعبان ، شهير الذكر نبيل القدر ، من اصحاب الفقيه ابي عبدالله محمد بن ابراهيم الاصولي[٢] وعنه اخذ اكثر ما اخذ ومنه تلقى ، وبه في معالم العلم والرياسة ترقى . وكان ابو عبد الله الاصولي يعتمد عليه ، ويشير في مجالسه اليه . وكان له خط بارع ، ورأيت كثيراً من كتب الحكمة بخطه في نهاية الاتقان وجودة الخط ، عليها تنبيهات وتطريرات تدل على نبل مستنبطها. وكان مشاركاً في العلوم وهو أحد العدول المعول عليهم ببجاية ، والفضلاء المشهور لهم بالمعرفة والدراية .

---

(١) في نسخة ابو المعالي ــ لم أقف على تاريخ ولادته او وفاته .

(٢) راجع ترجمته رقم ٤٩ .

٥١ — ابو محمد عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الازدي عرف بابن يبكي

— القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، العالم المتقن ، المحصل المجيد ، ابو محمد عبد الكريم ابن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الازدي[1] عرف بابن يبكي ، من أهل قلعة حماد ، صاحب الرابطة المعروفة الآن برابطة ابن يبكي بداخل باب « أمْسِيوَن » من اعلى سند بجاية ، وبها قبره رحمه الله ، وهو الموفق لاوقافها المعروفة الآن بها.

كان من جملة أهل العلم ومن اكابر اولى النهي والفهم وكان معروفا عند خلفاء بني المؤمن ، وكان ينحو للظاهر ، وكانت له وجاهة وعلوّ قدر ورفعة في الدين والعلم وسمو نظر ، وهو من نظراء العالم ابي عبد الله محمد بن عبد الحق ابن سليمان التلمساني[2] واليه كان مرجع الفتيا وعلى قوله العمل ، وكان له مع ذلك انقباض عن الناس واشتغال وجدّ خرجا عن القياس ، نفعنا الله به .

---

(١) لم أقف على تاريخ ولادته او وفاته .

(٢) فقيه مالكي ، ولى القضاء بتلمسان مرتين . له « المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار » في نحو ٣ آلاف ورقة . توفى سنة ٦٢٥ هـ.

٥٢ — ابو عبدالله محمد بن عمر بن صمغان

— القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، القاضي المحدث المحصل ، ابو عبد الله محمد بن عمر بن صمغان[١] من أهل قلعة حماد ، بها ولد وتوفى ابوه وخلفه صغيراً ، ولما اخذ في سن البلوغ تعلق بالجندية واتخذها حرفة ، فرأى في منامه رؤيا قــال له : يا محمد ليس الجندية من شأنك فاشتغل بالقراءة . فترك الجندية واشتغل بقراءة العلم ، فاجتهد وحصل ، ثم رحل الى بجاية مستوطنا واخذ عن ابي محمد عبد الحق الاشبيلي[٢] وغيره .

وكان له علم بالحديث والفقه والوثيقة ، واكثر تخاطيطه انمـا هو التحدث وقضاء بعض البلاد المغربية ، وكان نائباً عن القاضي ابي عبد الله الاصولي[٣] في (قضاء) الانكحة في مدة ولايته ببجاية ، وكان يقرأ عليه السيد ابو الحسن ابن عبد المؤمن « الموطأ » قراءة تفهم ، وكان له مجلس دراسة بعلو سقيفة داره فيجتمع اليه خواص الطلبة ، وكان له جلال وفضل وعلم وعمل ، وهو احد المشهورين الذين لا يحتاجون. يستكثر من خيرهم لاشتهار امرهم رضي الله عنه .

---

(١) لم أقف على تاريخ ولادته او وفاته .

(٢) راجع ترجمته رقم ٣

(٣) انظر ترجمته رقم ٤٩

٥٣ — ابو عبد الله ابن أمة الله

- القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، العالم الاصولي المحقق ، ابو عبد الله ابن امة الله [١] كان من أهل العلم باصول الدين ، وكان له من الاشتهار في هذا العلم والظهور فيه والمعرفة به ما أربى به عـــن المتقدمين ، وكان يحلّ الشبهات ، ويفك المغلقات المستعصبات . وكانت دروسه تميل اليها نفوس النـاس وترجح على غيرها من الدروس ، مع نسك وعفاف واقتصاد وكفاف ، رضي الله عنـــه ونفعنا به آمين .

---

(١) لم أقف له على ترجمة وافية فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال .

٥٤ — ابو جعفر ابن امية

— القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، العالم الفاضل المحقق المتقن ، ابو جعفر ابن امية[١] وهو ابن مقلة زمانه بارع الخط ، حسن الضبط ، مليح التنبيه . ووقفت على جملة كتب وعليها خطه في تنبيهات وتقييدات في كل فن من كتب الحكمة وكتب العربية وكتب تفسير القرآن العزيز ، فما منها كتاب إلا وفي كثير من مواضعه بخطه تنبيه ، إما تقييد المطلق وإما تخصيص العام واما تفسير اللغة أو بيان وجه اعراب ، وكل ذلك مما يروق خطه ولفظه ومعناه ، هذا فيما قابله أو طالعه ، واما ما نسخه فاعجب من ذلك ولا يكاد أن يوجد فيه غلط بوجه .

له تقدم في العلوم وتفنن في علوم الحكمة وعلوم الشريعة وعلم الادب والعربية ، وله كتابة بارعة واشعار رائقة ، انشدني بعض أصحابنا من شعره في التحقيق هذين البيتين وهما حسنان في معناهما : —

ظهرت فلم تعرف لشدة غفلة ... عرضت فانكرت النفوس ظهورها

ولقد اطالو الخبط فيها عشوة ... وهي التي قد اشهدتهم نورها

وله شعر كثير في النسب والحكمة والتصوف ، ومما استحسنه : —

أأمسك دمعا [٢] وقد ارسلت ... عليّ من الهجر ريح عقيم

غفت مقلة الوصل اغفاءة ... كنومة اهل الرقيم [٣]

فان كان نهج الرضى مائلا ... فان صراط المستقيم مستقيم [٤]

---

(١) لم اعثر له على ترجمة وافية فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال .

(٢) في رواية دمعي

(٣) كذا في جميع النسخ

(٤) كذا في جميع النسخ

ولي مقلة نظـــرت في النجوم قضت لي ان فـؤادي سقيم

وله ايضاً : —

قال انيسي حـــين فاوضته ومادرى أن مقـــامي عسيرُ
أقِمْ فقلت الحـــال لا يقتضي قال َفسِرْ قلت جناحي كسيرُ

وله رحمة الله عليه : —

بمـركز قلبي او محيط جوانحي هوى لمنـــال الجود ليس بنازحِ
وما ذاك الا ان أرى ومشيئتي اليّ وسرّ العـــلم طيّ جوانحي
فهل سعة الجود الالهي تقتضي مرادي فقد ضاقت عليّ مسارحي

وله قصائد مطولات ، ومقطعات متخيرات ، ولكن ليس المقصود من هذا التقييد الاسهاب ، وانما هو الاشارة الى الباب .

٥٥ — ابو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي

... ٦٢٨ هـ

... ١٢٣١م

ومنهم ، الشيخ الاجل ، العقيه الرئيس الاكمل ، العالم الاوحد ، ابو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن ابي عيسى بن ابي بكر الصنهاجي [١] اصله من قرية تعرف «بحمزة» من حوز قلعة بني حماد ، وهو من اهل قلعة بني حماد ، من كبراء الائمة وفضلائهم ، قرأ ببلده بالقلعة وكانت حاضرة علم ، وقرأ ببجاية ولقي بها جلة منهم الشيخ ابو مدين رضي الله عنه .

قال : في «برنامجه» انه سمع عليه كتاب « المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى »من فاتحته الى خاتمته قراءة تفقه ، قال : فأول مجلس حضرته عليه اردت ان أقيّد ما يقوله على الكتاب ، قال : فمشيت الى داري وقيدت ما علق بخاطري من كلامه ، فلما كان من الغد ووقع الحضور للدرس ، كان اوّل ما افتتح به الشيخ كلامه ان قال : أنا لا اريد ان يقيد عليّ شيء مما اقوله على هذا الكتاب ، او كلاماً ما هذا معناه ، فكانت تلك احدى كراماته رضي الله عنه التي شاهدتها منه ، فامسكت عن التقييد ، قال : وكان ذلك بداره ببجاية سنة احدى وثلاثين وخمسمائة . ومنهم القاضى المحدث العالم ابو محمد عبد الحق الازدي الاشبيلي ، روى عنه مباشرة ببجاية كتاب «الموطأ» وغيره من الكتب ،

---

(١) مؤرخ ، أديب ، شاعر ، ولاّه الموحدون قضاء المغرب والاندلس في عدة أماكن ، منها الجزيرة الخضراء الى سنة ٦١٣ هـ وسلا الى سنة ٦٢٨ هـ وهي سنة وفاته ، له ترجمة في مخطوطة « الإعلام بتاريخ الإسلام » وانظر معجم الاعلام للزركلي ج ٧ ص ١٦٩ .

وروى عنه بواسطة عن الاستاذ ابي ذر مصعب بن محمد[1] عنه، وهذا مما يدل على فضله، فان المألوف ان الانسان اذا شارك في الشيخ لا يروى عنه بواسطة، غير ان هذا انما هو من رعونات النفس، والحق ان الانسان كيف ما وجد الفائدة تلقاها. ومنهم القاضي الامام ابو علي المسيلي، ومنهم القاضي ميمون بن جبارة وابو العباس ابن مبشر، ولقي غير هؤلاء بالقلعة والجزائر وتلمسان وغيرها من بلاد المغرب.

ومن جملة من اخذ عنه، القاضي العالم ابو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني وغير هؤلاء من صدور العلماء، ورأيت له «برنامجا» ذكر فيه شيوخه ومقرؤاته من الكتب يشتمل على مائتين كتابا واثنين وعشرين[2] كتابا، كلها مسندة إلى مؤلفيها مذكور السند فيها، وما رأيت برنامجا احسن منه، لان اكثر البرنامجات تقع فيها الاحالات، إما في الكل او في البعض، الا هذا البرنامج، فانه ما احال فيه على كتاب اصلا، وذكر فيه انه لخص كتاب الطبري، يعني تاريخه[3] وكل من روى عنه فما هو إلاّ من الجلة الاعلام، واشتهر عنه رحمه الله من التحصيل والعلم اكثر مما اشتمل عليه برنامجه، والذي يدل عليه برنامجه من علومه، هو علم القرآن العزيز وعلم الحديث وعلم الاصول وعلم النحو وعلم الادب والتاريخ وعلوم الرقائق والاذكار، وكان له في كل فن من هذه الفنون حظ وافر وعلم ماهر.

ولي قضاء الجزائر[4] الخضراء ثم صرف عنها وولي قضاء «سلا» سنة ثلاث عشر وستمائة.

---

(١) قاضٍ، من العلماء بالحديث والنحو والسِيَر. ولد في جيان بالاندلس وولى قضاءها. تجول في بلاد المغرب والاندلس ومات بفاس سنة ٦٠٤ هـ. له «شرح غريب السيرة النبوية».

(٢) في نسختين وأربعين — م ش —

(٣) يقصد به كتاب «أخبار الرسل والملوك» المعروف بتاريخ الطبري، في ١١ جزءاً. وهو للمؤرخ المفسر الإمام محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠ هـ.

(٤) كذا في جميع النسخ — م ش — قلت: الصواب: الجزيرة الخضراء بالاندلس.

وله تآليف ، منها كتاب «الاعلام بفوائد الاحكام» لعبد الحق الاشبيلي ، وشرح «مقصورة ابن دريد» وله تاريخ سماه «بالنبذ المحتاجة في اخبار صنهاجه [1] بافريقية وبجاية »[2] وتوفي سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وقال ابن زيتون [3] في عشر الاربعين وستمائة ، وكان ينيف على الثمانين ، رحمه الله. ويتصل اسنادي عنه من طريق الفقيه ابى عبد الله الخطيب عن ابى محمد بن برطلة[4] عنه .

(١) هـذا الكتاب لم يعثر عليه كاملا حتى الآن ، وقد اعتمده العلاّمة ابن خلدون في تدوين تاريخ قبيلة صنهاجة ، ونشر نبذة منه المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال في كتاب « نبذ تاريخية في اخبار البربر » المطبوع سنة ١٩٣٣ م ، وشربونوا في المجلة الآسيوية (١٨٥٢ — ١٨٥٥) والمستشرق الايطالي ميخائيل أماري في « المكتبة العربية الصقلية » .

(٢) وله أيضاً كتاب « أخبار ملوك بني عبيد » طبع بالجزائر سنة ١٩٢٧ .

(٣) في نسختين ابن فرتون — م ش — قلت : انظر ترجمة ابن زيتون رقم ١٧ .

(٤) انظر ترجمته رقم ١٠١ .

٥٦ ـــ ابو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد السلام

عرف بابن الطير

نحو ٦٤٣ بعد ٦٩٩ هـ

١٢٤٦ ١٣٠٠ م

ومنهم، الشيخ الفقيه، القاضي العدل،الرضى الاصولي، ابو محمد عبد اللهبن احمد ابن عبد السلام عرف بابن الطير [١] من اهل افريقية. قرأ ببجاية وبحاضرة تونس، وارتحل الى المشرق وحج بيت الله الحرام ولقى ناسا، ورجع حاضرة افريقية وتخطط بها بالعدالة وهي صفته.

وكان له باع بالفقة واصوله، وله نزاهة ورياسة وعلوهمة. ولي قضاء بجايه محمولا عليه وهو لا يريد، ولما استقر تخير رئيسين من رؤسائها وفقهائها وولى احدهما قضاء الانكحة وولى الآخر النظر في الاحكام مدة اقامته بها، الا ما يطالعه به الفقيهان اللذان استنابهما ومايشاركانه فيه لاغير ذلك.

وكان يقرأ عليه مدة مقـــامه بها من الطلبة الخواص، يقرءون عليه الفقه على طريقة الاقدمين، ولما وصله كتاب العزل سجد شكرا لله، وبعد أن وصله كتاب العزل ركب في بعض خواص اصحابه وخرج متطلعا على خارج البلد وعلى حال أهلهعلىوجه الاستكتام، فلم يشاهد الاخيراً ولا اطلع الاعلى ما ارضى، ولما حضر بين يدي الخلافة شكر اهل البلد واثنى عليهم بخير وازال ما عرض في النفس منهم، جزاه الله افضل الجزاء.

وسمعت انه اختصر كتاب «المستصفى» اختصاراً حسناً، سمعت ذلكمن شيخنا الفقيه ابي محمدعبداللهبن عبادة [٢] رحم الله جميعهم، واعادعلينامن براكاتهم، آمين.

---

(١) ترجم له التنبكتي في نيل الابتهاج في موضعين مختلفين، وذكر انه نقل الترجمة من عنوان الدراية. الترجمة الاولى في صفحة ١٣٩ وهي باسم عبدالله بن احمد بن عيسى، والثانية في صفحة ٢٢٩ وهي باسم محمد بن احمد بن عيسى.

(٢) انظر ترجمته رقم ٩.

٥٧ — أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي الصقلي المعروف بابن الحجري

— القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، النحوي اللغوي ، الاستاذ المدرس البارع ، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي الصـــقلي ، المعروف بابن الحجري[1] احد المنتصبين للاستاذية والاقراء ، لقي مشائخ بافريقية منهم ابو زيد عبد الرحمن بن اسماعيل ابن الحداد[2] التونسي . واخذ عنه العلم ناس ببجاية ، منهم ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الوغليسي ، المذكور في هذا الكتاب[3] واجاز له ، وكان رحمه الله اكثر الناس اعتدالاً واقتصاداً ، مقتصراً على حال نفسه ، معرضاً عن أبناء جنسه .

---

(١) لم أقف له على ترجمة أخرى فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال

(٢) في نسختين ابو زيد عبد الرحمن بن اسمعيل بن أحمد بن اسمعيل بن الحداد . م ش . قلت: وفي « غاية النهاية » ج ١ ص ٣٦٦ عبد الرحمن بن [بياض] ابو القاسم الازدي التونسي يعرف بابن الحداد ، علاّمة استاذ ، ولد بعد الخمسين وخمسمائة ، ورحل فقرأ على الشاطبي وسمع من ابن بري النحوي ، وتحول في آخر عمره الى الغرب فسكن مراكش وعمـــل شرحاً للشاطبية ، قلت : ويحتمل ان يكون هو أول من شرحها . قال ابن بري سمعت منه بغرناطة ، ومات بمراكش في حدود سنة خمس وعشرين وستماية » . وذكره ابن الأبار وقال : أخذ عن عبد الولي بن المناصف وغيره ، ولقي بمكة أبا حفص الميانشي ، وبمصر أبا القاسم بن فيرة الشاطبي وبالاسكندرية أبا الطاهر بن عوف وسمع منهم . وسكن إشبيلية وقتاً ، وتصدّر لإقراء العربية . ومات بمراكش في حدود الاربعين وستمائة وقد عمر .

(٣) انظر ترجمته رقم ٨٨ .

٥٨ ـ أبو محمد عبدالله بن محمد بن يحيى الاغماتي

ـ القرن السابع الهجري ـ

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، النحوي المنطقى ، الاستاذ الجليل ، اللغوي التاريخي ، ابو محمد عبد الله بن محمد بن يحي الاغماتي ، من اهل اغمات[١] من المغرب ، ولقي بالمغرب جملة من الافاضل ومنهم ابن خروف[٢] وغيره ، واستوطن بجاية وولي القضاء ببعض جهاتها . وكان مشتغلا بالتدريس بها ، وقرأ عليه الشيخ الاجل ابو أسحاق ابن عمران ايام ولايته السلطانية ببجاية .

وكان في علم العربية بارعاً ، وله تحصيل لكتاب سيبويه وكان كثيراً ماينظر مسائله بعضهاببعض ،اخبرني شيخنا الاستاذ ابو عبد الله عنه ، انه كان اعلم الناس بكتاب سيبويه ، وما رأيت اعرف منه بمقاصد كتاب سيبويه ولا اشد منه تنظيرا وفهما لمسائله ، واما كراس ابي موسى الجزولي[٣] ومفصل الزمخشري[٤] فكانانا عنده منزا المباديء .

وكان له تحصيل لعلم المنطق، وكان جيد الفقه حسن النظر، وذكر لي بعض اصحابنا الطلبة ، انه ليلة يبيت علي الفقه ويتعمد على كثرة النقل ، انه يضاهي

---

(١) أغمات مدينة في المغرب الاقصى جنوبي مراكش . وفي معجم البلدان « وليس بالمغرب فيما زعموا بلد أجمع لأصناف من الخيرات ولا اكثر ناحية ولا أوفر حظاً ولا خصباً منها » .

(٢) هو علي بن محمد بن علي بن محمد ، ابو الحسن ، ابن خروف النحوي ، المتوفي سنة ٦٠٩ هـ.

(٣) هو عيسى بن عبد العزيز الجزولي المراكشي ، من علماء العربية . توفى سنة ٦٠٧ هـ. من كتبه « الجزولية » رسالة في النحو ، و « شرح قصيدة بانت سعاد » .

(٤) هو محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ، من أئمة العلم والدين والتفسير واللغة والادب . توفى سنة ٥٣٨ هـ. من كتبه « المفصل » و « الكشاف » .

شيخنا ابامحمد عبد العزيز بن كحيلة في نقله ، ولكنه لم يكن كثير الاشتغال بالفقه وانما اشتهر وظهر في علم العربية والمنطق وما يتبعهما ، وكانت له اخلاق كريمة ، وطريقة قويمة . ويتصل اسنادي عنـه من طريق شيخنا ابي عبد الله الاديب ، وشيخنا ابى محمد عبد الحق بن ربيع رحمهم الله .

٥٩ ـ ابو عثمان سعيد بن عبدالله المعروف بالجمل

– القرن السابع الهجري –

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، العالم المحصل المحقق ، ابو عثمان سعيد بن عبد الله، المعروف بالجمل ، من اصحاب الشيخ ابى اسحاق ابن البرا [١] المعروف بابن دهاق له علم باصول الدين واصول الفقة والتصوف ، وهو من كبار اهل العلم ، جلس للإقراء ببجاية ودرس عليه ناس . وكان نافذ النظر في اصول الدين وهو أعظم علومه، وكان له جلال ووقار وانعزال عن الناس واقتصار على الاشتغال بالعلم، وكانت له كفاية اعانته على التخصص وسلوك الخير واقتفاء طرق البر .

---

(١) هكذا في نسختين ، وفي نسختين ابن المرا ، ولعله ابن العرافة كما سيأتي بعد – م ش –
قلت : انظر ترجمته رقم ٧٧ .

٦٠ ـ ابو علي عمر بن ملك المرساوي

ـ القرن السابع الهجري ـ

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الفاضل المحقق ، الاصولي الحافظ ، المتقن المجيد ، ابو علي عمر ابن ملك المرساوي [١] . وكان اعلم وقته بعلم الكلام ، وكان محققا له محصلا لمعانية كليا وجزئياً ، وكان احفظ الناس بدقائق تفاصيله .

وذكر لي بعض اصحابنا ، أن له فصاحة وطلاقة لسان ، وانه في حفظه لعلم الكلام ولحصر كلياته ولتفاصيل جزئياته ، كشيخنا ابي محمد عبد العزيز القيسي في مذهب مالك رضى الله عنه ، وما رأيت فيمن رأيت احفظ منه لمذهب مالك رضى الله عنه .

وكل من كان له مشاركة في اصول الدين ببلدنا ، فما كان أصلُ اخذهِ إلاّ عن طريق ابى علي المرساوي ، وكان طريقه في ذلك كله على طريق الاقدمين ، على طريقة ابى المعالي[٢] وابى بكر ابن الطيب[٣] . وكان له علو قدر وسمو رتبة ، وكان من العدل المرضيين خطة وصفة .

---

(١) لم أقف على تاريخ ولادته او وفاته

(٢) هو عبد الملك بن عبدالله بن يوسف الجويني ، الملقب بإمام الحرمين ، المتوفي سنة ٤٧٨هـ.

(٣) صاحب كتاب « رسالة الحرة » . قال ابو بكر بن خير : حدثني بها ابو بكر محمد بن أحمد ابن طاهر عن أبي مروان الطبني عن أبي الطاهر محمد بن علي البغدادي عن أبي بكر بن الطيب ... الخ. « فهرست ما رواه عن شيوخه » ص ٢٥٧ .

٦١ — ابو الحسن علي بن عمران بن موسى الملياني عرف بابن اساطير

... بعد ٦٧٠ هـ

... ١٢٧١ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الاصولي الجليل الفاضل ، المحصل الحكيم ابو الحسن علي ابن عمران بن موسى الملياني ، عرف بابن اساطير . لقي المشيخة ببجاية كالشيخ ابى الحسن الحرالي رضي الله عنه ، وغيره ، وكان من خواص اصحابه ومن فضائلهم .

كان له علم بالفقه واصول الدين[1] والتصوف وعلوم الحكمة ، وكان له علم بالوثيقة ، وكان من عدول بجاية وخيارها ، وكان متخصصاً متزهدا متقللا من الدنيا متعففاً مقتصداً ، ومضى له زمان وهو فيه في غاية[2] التخلي والانقطاع في مدة الشيخ ابى الحسن رضي الله عنه ، وكان يحمل خبزه الى الفرن بيده ، وكان يرغب في ان يحمل عنه فيمتنع من ذلك ، وكثيراً ما كان يشتري ما يحتاج اليه من ضروريات منزله بيده ويحمله بنفسه ولا يترك احد يحمله عنه ، ولم يكن ذلك منه الا قصداً للبراءة من الكبر ، لانه كانت له رياسة وهمة وعلو منزلة ، ولم يكن من هو دونه يفعل مثل ذلك .

وكان ابو محمد عبد الحق رحمه الله يقول فيه : العالم المطلق . وكان يعظمه

---

(١) في نسختين وأمر الدين — م ش —
(٢) في نسختين نهاية — م ش —

كما كان يعظم مشيخته ، وما رأيته يعظم أحد من أصحابه مثل تعظيمه له ، وكان يقرأ عليه بعض خواص اصحابنا كتاب «الاشارات والتنبيهات» لابن سينا، وكان بحيث تقرأ عليه العلوم التي ذكرت انه يحملها لو تبسط لها . وكان اعقل اهل وقته وابعدهم عن الشر . توفي ببجاية في عشر السبعين وستمائة .

٦٢ — ابو علي منصور بن احمد بن عبد الحق المشدالي

٦٣١ — ٧٣١ هـ
١٢٣٤ — ١٣٣١ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، المحصل المتقن ، المجيد المتفنن ، ابو علي منصور بن احمد ابن عبد الحق المشدالي [١] من اصحابنا ومعاصرينا في نفس الوقت ، رحل الى المشرق ولقي افاضل ، منهم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام والشيخ صدر الدين سليمان الحنفي [٢] وشرف الدين ابن السبكي [٣] وشمس الدين الاصبهاني [٤] وافاضل

---

(١) المشدالي — بفتح الميم والشين المعجمة وتشديد الدال - نسبة الى مشدالة إحدى قرى بجاية، وقيل هي بطن من بطون زواوة . والمترجم له من بيت مشهور بالدين وخدمة العلم ، أنجب عدداً من العلماء الاعلام الذين عرفتهم الجزائر منـــذ المائة السابعة ، كأبي علي المترجم له ، وعمران المشدالي ومحمد بن أبي القاسم المشدالي وغيرهم . ولأبي علي ترجمة في نيل الابتهاج نقلا عن رحلة التجيبي ورحلة العبدري . وقد نعته التجيبي بأوحد الفضلاء الاعلام وآخر رجالات الكمال بافريقية والمغرب الاقصى ، وقال : رحل للشرق صغيراً مع أبيه وبه قرأ وتفقه ، وسمع بالشام ومصر ، وأقام في رحلته نيفاً وعشرين فيما بلغنا ، وأخبرني ان مولده سنة إحدى وثلاثين » وقـال العبدري : « رحـل للشرق قديماً فقرأ به الاصول والفروع دراسة وتفقهاً وله منها حظ وافر ، غير ممتن بالرواية ، ليس له فيها حظ ... » . وقـال منصور الزواوي : « توفى عام أحد وثلاثين وسبعمائة وعمره مائة سنة .. » . راجع نيل الابتهاج ص ٣٤٤ / ٣٤٥ .

(٢) هو سليمان بن أبي العز بن وهيب الأذرعي ، صدر الدين ، شيخ الحنفية في زمانه . قال ابن شهبة « كان من كبار العلماء وله تصانيف في مذهبه » ولي القضاء بمصر والشام . توفى بدمشق سنـــة ٦٧٧ هـ . انظر « شذرات الذهب » ج ٥ ص ٣٥٧ و « البداية والنهاية » ج ١٣ ص ٢٨١ .

(٣) اثنان من أسرة السبكي عاصرهما المؤلف ، الاول هو عبد الكافي بن علي السبكي المتوفي سنة ٧٣٥ هـ ، وكان رجلا صالحاً ومن أعيان نواب القاضي ابن دقيق العيد ، والثاني نجـــله ، وهو علي بن عبد الكافي ، تقي الدين ، شيخ الاسلام في عصره ، المتوفي سنة ٧٥٦ هـ .

(٤) هو شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن الاصبهاني . مفسر ، كان عالماً بالعقليات ، توفى سنة ٧٤٩ هـ .

غير هؤلاء ، قرأ وحصل . له علم بالفقه واصول الدين ، وله مشاركة في علم المنطق وعلم العربية وكل هذه تقرأ عليه ، ودروسه حسنة منقحة ، وله عبارة جيدة ، وهو كثير البحث ،ومحبته في البحث اكثر من محبته في النقل ، ويتكلم على تفسير كتاب الله تعالى وحديث رسول الله ﷺ فيجيد وهو من اهل الشورى واهل الفتيا .

وله شرح على رسالة أبي محمد ابن ابي زيد [1] ولم يستكمله ، وهو لا بأس به ، وتحصيله لأصول الفقه واصول الدين على طريقة الاقدمين وعلى طريقة المتأخرين ، وهو ممن ينفع بالاخذ عنه والسماع منه .

---

(١) هو عبدالله بن عبد الرحمن ابن أبي زيد القيرواني، إمام المالكية في عصره. توفى سنة ٣٨٦هـ.

٦٣ — ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن الخطيب

— أواخر القرن السابع الهجري —

ومنهم ، صاحبنا الفقيه ، الجليل النبيل ، الفاضل النبيه ، ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن الخطيب [1] من الافاضل الحذاق ، وممن له الذهن الثاقب على الاطلاق كان له علم بالنحو والمنطق واصول الدين والفقه والحكمة والتصوف ، وكان أنبه الطلبة ، وكان مليح النظم ، وكان أحسن الناس تقييداً، واقتطف قبل ان يستكمل الاربعين ، ولو بقي لظهر عليه من العلوم كثير ، وما هو الا كما قال صاحب « المطمح » في ابن باجة : انه مات قبل أن تظهر خزائن علمه . ومن نظمه في التصوف قوله :

روض المعارف حضرة العرفاءِ … وَجَنَى التفكّر جنّة العقلاءِ
ونعيم اهل الحق دَرْكُ حقائق … لاحت بأفق القلب حالَ صفاء
فاركبْ بُرَاقَ القلب سرت مسلما … واحذر عليك تجسُّس الرقباء
واعبر عوالم لا تقف بمعالم … واحذر عوالم شره الرفقاء
واقرأ سطور الكون في منشورها … بعيان عين او بفرط ذكاء
واكسر حروف خطوط أعلام بَدَتْ … تجد المعالي مصبحات مساء
تتلو بسورتهن سورة حسنها … معنى أمرّ مدارك الخطباء
وانظر الى الاكوان كيف تمايلت … طربا لِسِرّ لاح عند خفاء
ان المظاهر كلها ظهرت به … وبه الملا أضحوا من الظرفاء
وكسا عوالم أنسها من جوده … حللا وحرّم مشية الخيلاء
وافاض عن بحر الجمال أهلة … بهرت محاسنهن بدر سماء

---

(1) لم أقف له على ترجمة أخرى فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال

فهبطن عن افق العُلَى بمظاهر ... فجلت حلاها بَعْدُ أيّ جـلاء
شغفت بها ألفاتهـا فألفنهـا ... وشكت بهنّ منهنّ طول عناءَ
وتذكرت نجـداً فهاج لذكره ... وجد ونادى الشوق بالبرحاء
فأتت سرايا القوس تنقل شمسها ... عن غور حَمْأتهـا لطول حماء
وخلعت لبس الكون عنها فارتدت ... نصفا جواهرهـا رداء بهـاء
ونعمن عينا عند عين وجودها ... وحللن صدر مجـالس الخلفاء
ورأت بـه كل العوالم أحكمت ... فـتزينت وتوشحت بضيـاء
ونفى التوهم غيره بـأدلة ... نقشت ببعض خواتم الصعـداء

٦٤ — ابو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر

.. بعد ٦٨٠ هـ

... ١٢٨١م

ومنهم ، من أصحابنا الفقهاء ، الفضلاء الأذكياء ، المحصلين النبلاء الذين أربوا على من تقدم ، الفقيه الفاضل ، أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر[١] أحد الأفاضل الذين قل أن يسمح الزمان بمثلهم ، قرأ ببجاية ولقي بها أناساً ، ورحل إلى المشرق ولقي عالماً[٢] من الأفاضل ، وحج بيت الله الحرام مرتين ، وكان له تحصيل في الفقه جيد ، وله علم بأصول الدين وأصول الفقه ومعرفة بالحكمة وبراعة في علم المنطق، وخصوصاً على طريقة المتأخرين[٣] ولم يكن في وقته أعلم منه بكشف الأسرار الذي وضعه الخونجي[٤] في علم المنطق ، أعلم به من واضعه[٥] مع أخلاق حسان ونزاهة وعفافة وعدم التفات إلى ما عند الناس. قضي جملة من بلاد افريقية نحو «توزر» و «قفصة»[٦] غيرهما، وكان مع هذا غير موفي الحظ ، انما كان حظه ان يكون له التقدم على اكابر

---

(١) له ترجمة في « نيل الابتهاج » ص ١٨٣ ووفاته فيه بعد سنة ٦٦٠ هـ.

(٢) كذا في جميع النسخ ، لعله ولقي علية من الافاضل — م ش —

(٣) يقصد طريقة الإمام فخر الدين الرازي .

(٤) في « نيل الابتهاج » الجوهري — م ش — قلت : الصواب ما ورد في المتن ، فهو محمد بن نَامَاوَرْ بن عبد الملك الخُونَجي المتوفي سنة ٦٤٦ هـ. كان عالماً بالحكمة والمنطق . من كتبه « كشف الأسرار عن غوامض الافكار » في الحكمة و « الموجز » في المنطق . وغير ذلك . انظر « كشف الظنون » ج ٢ ص١٤٨٦ و « شذرات الذهب » ج ٥ ص ٢٣٦ .

(٥) في « نيل الابتهاج » وهو أعلم من واضعه — م ش —

(٦) من مدن الجمهورية التونسية .

وقته وأفاضل أهل عصره ، ولكن الحظوظ لا تجري على العقول ، والأرزاق قسم والعقول مثلها ، والحظوظ كذلك ، توفى رحمه الله بتونس في عشر الثمانين وستمائة رحمه الله ونفعنا به آمين .

٦٥ — ابو زيد عبد الرحمن بن علي بن الى دلال

— أواخر القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه المتقن ، العدل المحصل الفاضل ، أبو زيد عبد الرحمن ابن علي بن أبي دلال[١]، من أصحابنا الفضلاء الذين لهم السبق والتقدم ، له مشاركة في الفنون وتحصيل للعلوم ، لقي مشائخنا ولقي أبا بكر ابن محرز الزهري وأبا بكر بن سيد الناس اليعمري. له مشاركة في عقلي العلوم ونقليها، له حظ من علم أصول الدين وله حظ من علم المنطق . وله رجز فيه الآيات البينات لابن الخطيب ، واستلحاق المقولات رجَّزه أحسن ترجيز ، استوفى فيه المعنى وأوجز في الالفاظ وصرح بالمراد . وأحسن ما استحسنته من الأراجيز في العلوم رجزان ، رجز ابن سينا « في الطب » ورجز ابن عبد النور في العربية[٢] وهو عندي أحسن منهما ، وسمّاه « جوهرة اللافظ وغنية الحافظ » وكان فقيه النفس ، وكان أديباً شاعراً خطيباً حسن النظم ، وكانت له أخلاق حسنة مرضية . ومن نظمه في بعض أصحابه ، هذه القصيدة السينية اللزومية ، وهي قصيدة سهلة المـأخذ وهي خارجة اللزوميات لعدم تكلفها وقلة تعسفها . وهي :

سرى النسيم نسيم النفس والنفسا
فاسْتَخْبِرَنْ نشره واسْتَفْهِمَنْهُ عسَى

واستعمِل السيرَ واستمط أسرَّته   واستصحب العيس واسْرُجْ للسرى قبَسا

---

(١) لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته

(٢) أي «الدرة الالفية في علم العربية» للشيخ زين الدين أبي زكرياء يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي ، من كبار العلماء بالعربية والأدب ، سكن دمشق زمناً ، ثم انتقل الى القاهرة ودرَّس بها الادب في الجامع العتيق وتوفي فيها سنة ٦٢٨ هـ.

وسل سليلا لسيد الناس كاسمهم أبا الحسين السريُّ السيدَ النَّدِسا
مسدي السؤال ومستدعي السجال سما فاستوطأ السدرة السامية القُدُسا
وساَجلَ السُّحْبَ فانسابتْ سواكبه
فاستوقف السيل فاسأل سائلاً يَبِسا
شمس السما وسمت تسعى مساعيه لتستمدَّ سناه باسماً عبسا
سَحَّتْ سحائبه تسقي مغارسه فاستغلظت واستوت سوق السنا غرسا
وسدَّد السعي للاحسان سؤدده فاستطرد البأس والافلاس والفَلَسا
(1) شمس وليس سوى أسيافه كنسا
سَنَّتْ أسنَّته للمفسدين أسى(1) وأنَّست طِرْسه مستوحشاً يَبِسا
واستألفت انفساً ساءت وساوسها فاستشعرت سكناً واستألفت عرسا
واستفتحت سبُلا سُدَّتْ مسالكَها حسنى سياسته فاستسرجت فرسا
يا محسناً حسنت في الناس سيرتُه وساوت الرأس بالمرؤوس فارتأسا
واستحفظت سنة الاسلام سنته وسار سير سَراة أسَّسوا الأُسُسا
واستسنمت بسنام النسك اسرتُه واستوطأت سرطاناً بالسعود رسا
أنستْ محاسنَ حسَّانٍ محاسنُه واستحبست خَرساً سَحْبان فاحتبسا
ويَسَّرتْ سُبلَ اليُسْرَى سجيتُه فاستطعمتْ عسلا واسترشفت لَعَسا
موسى سماحتهِ استسقى لسائله واستضربت بسناه السود فانبجسا
يا شمس يا سعد يا مسرى السماح ويا سامي السناء ويا مستنطقاً خَرَسا
أسْمَى نفائس انفاسي سمت رُسُلا يستاق سائقها مستعصباً شَرِسا
أسنى السلام سنيا باستلامكم وراسَل السعد مستدعىً وملتبسا

---

(1) كذا في جميع النسخ – م ش –

٦٦ — ابو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن سبعين المرسي

٦١٣ — ٦٦٩ ﻫ

١٢١٦ — ١٢٧٠ﻫ

ومنهم ، الشيخ الفقيه الجليل النبيه العارف ، الحاذق الفصيح البارع ، ابو محمد عبد الحق بن ابراهيم[١] بن محمد بن سبعين [٢] من اهل مرسية ، له علم وحكمة ومعرفة ونباهة وبراعة وبلاغة وفصاحة ، رحل الى العدوة وسكن بجاية مدة ، ولقيه من أصحابنا أناس، واخذوا عنه وانتفعوا به في فنون خاصة . له مشاركة في معقول العلوم ومنقولها ، وله فصاحة لسان وطلاقة قلم وفهم وجنان . وهو أحد الفضلاء وله أتباع كثيرة من الفقراء ومن عامة الناس ، وله موضوعات كثرة هي موجودة بايدي اصحابه ، وله فيها ألغاز واشارات بحروف اباجد ، وله تسميات مخصوصات في كتبه وهي نوع من الرموز ، وله

---

(١) في « نيل الابتهاج » عبد الحق بن محمد بن ابراهيم الخ — م ش —

(٢) ولد سنة ٦١٣ ﻫ ودرس العربية والآداب بالاندلس ، ثم انتقل الى سبتة وجال في بلاد المغرب ، ثم رحل الى المشرق وحج واستوطن مكة ، وطار صيته وشاع ذكره وعظم أمره . قال الحافظ الذهبي : « كان من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود » وقال قاضي القضاة ابن دقيق العيد : « جلست معه من ضحوة الى قريب الظهر وهو يسرد كلاماً تعقل مفرداته ولا تعقل مركباته » وقال لسان الدين ابن الخطيب : « أما شهرته ومحله من الإدراك والآراء والاوضاع والاسماء والوقوف على الاقوال والتعمق في الفلسفة والقيام على مذاهب المتكلمين فما يقضي منه العجب » . فصد بمكة ، فترك الدم يجري حتى مات نزفاً سنة ٦٦٩ ﻫ.

انظر « نفح الطيب » ج ٢ ص٣٩٥ و « الاحاطة في اخبار غرناطة » ج ١ ص و « شذرات الذهب » ج ٥ ص ٣٢٩ و « العبر » للذهبي ج ٥ ص ٢٩٢ و « فوات الوفيات » ج ١ ص٥١٦ و « دائرة المعارف الاسلامية » مجلد ١ ص ١٨٨ . و « الحلل السندسية في الاثار الاندلسية» ج٣ ص٥٠٠ و «الطبقات الكبرى» للشعراني ج ١ ص ٢٠٣ والبداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٦١ والنجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٣٢ .

تسميات ظاهرة هي كالاسامي المعهودة ، وله شعر في التحقيق ، في مراقي اهل الطريق . كتابته مستحسنة في طريق الادباء[1] .

وله من الفضل والمزية ملازمته لبيت الله الحرام ، واستلزامــه الاعتمار على الدوام ، وحجه مع الحجاج في كل عام ، وهذه مزية لا يعرف قدرها ولا يرام . ولقد مشى له المغارب في الحرم الشريف بحظ لم يكن لهم في غير مدته ، وكان اصحاب مكة شرفها الله واكرمهم يهتدون بافعاله ، ويعتمدون على مقالــه . توفى رحمه الله يوم الخميس التاسع لشوال عام تسعة وستمائة [2] رحمه الله ورضي عنه .

---

(١) صَنـَّفَ ابن سبعين عدة كتب ورسائل منها كتاب « البدو » وكتاب « اللهو » وكتاب « الاحاطة » وكتاب « ما لا بد للعارف منه » ورسالة « العهد » وغير ذلك .

(٢) في نيل الابتهاج سنة تسع وستين وستمائة، وفي طبقات الشعراني سنة سبع وستمائة – م ش – قلت في « طبقات الشعراني » الطبعة الأولى ، سنة سبع وستين وستمائة عن خمس وخمسين سنة ، وقد أجمع أكثر الباحثين والمؤرخين على ان وفاته كانت في سنة ٦٦٩ هـ كما ذكرنا في صدر ترجمته .

٦٧ — ابو الحسن علي بن عبدالله النميري الششتري

... ٦٦٨ هـ

... ١٢٧٠ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الصوفي الصالح العابد، الاديب المتجرد ، ابو الحسن علي النميري الششتري [١] من الطلبة المحصلين ،ومن الفقراء المنقطمين .له معرفة بالحكمة ومعرفة بطريق الصالحين الصوفية ، ولـه تقدم في علم النظم والنثر على طريقة التحقيق ، وشعره في غاية الانطباع والملاحة ، وتواشيحه ومقفياته ونظمه الهزلي الزجلي [٢] في غاية الحسن . وكان كثير من الطلبة يرجحونه على شيخه ابي محمد ابن سبعين ، وكان رحمه الله يقول : اذا ذكر هذا انما ذلك لعدم اطلاعهم على حال الشيخ وقصور طبـاعهم ، توفى رحمه الله بالشام بمدينة دمياط [٣] .

واخبرني بعض الطلبة اصحابنا ، انه وصل اليها وهو بساحلها قال لهم : ما

---

(١) في نيل الابتهاج الطيب أبو الحسن علي بن عبدالله النميري — م ش — قلت : كذلك في نفح الطيب ج ٢ ص ٣٨٤ ، وقد نعته صاحب النفح بعروس الفقهاء وإمام المتجردين ، وبركة لابسي الخرقة . وهو من قرية ششتر من عمل وادي آشي ، وكان مجوداً للقرآن ، قائماً عليه ، عارفاً بمعانيه ، من أهل العلم والعمل ، جال في الآفاق ، ولقي المشايخ ، وحـج حجات ، وآثر التجرد والعبادات . صنف كتباً منهـا « العروة الوثقى » في بيان السنن واحصاء العلوم ، و « المقاليد الوجودية في أسرار الصوفية » وديوان شعر مشهور نقـل المقـّري بعض مقاطع منه .

(٢) في نسختين الرجزي

(٣) الاصح انه توفى بقرية بساحل البحر الرومي يقال لها الطينة وحمله الفقراء على أعناقهم الى دمياط — م ش — قلت : ودمياط بالديار المصرية لا بالشام كما ذكر الغبريني .

اسم هذه البلدة ؟ قالوا له الطينة ، قال لهم : حَنَّت الطينة الى الطينة . وبها توفى رحمه الله . ومما يؤثر عنه ، انه كان في بعض اسفاره في البرية وكان رجل من اصحابه قد أُسِر ، فسمعه الفقراء يقول : الينا يا احمد ، فقال له احدهم : يا سيدي مَن احمد الذي ناديته في هذة البرية ؟ فقال : من تسرون به غداً إن شاء الله فلما كان من الغد ، ورد الشيخ واصحابه بلدة «قابس»[1] فعند دخولهم اذا بالرجل المأسور ، فقال الشيخ للفقراء هنيئا لنـــا باقتحام العقبة صافحوا اخاكم المنادى .

ومن مناقبه نفع الله تعالى به ، انه لما نزل ببلدة قابس برباط البحر المعروف بمسجد الصهريـج ، جاءه الشيخ الصالح المبارك ابو اسحاق الورقاني [2] نفع الله تعالى به وجميع اصحابه برسم الزيارة ، فوافق وصوله وصول الشيخ الفاضل الصالح المبارك الولي ابي عبد الله الصنهاجي نفع الله به مع جملة اصحابه للزيارة ايضا ، فوجدوا الشيخ ابا الحسن ، رضي الله عنه ، قد خرج الى موضع بخارج المدينة برسم خلوة ، فجلسوا منتظرين اليه ، فلم يمكث الا قليلا اذ اقبل الشيخ على هيئة معتبرة متفكرا ، فلما دخل الرباط سلم على الواصلين برسم الزيارة ، وحيّ المسجد واقبل على الفقراء — واثر العبرة على وجنته — فقال ايتوني بمداد، فلما احضر بين يديه تأوّه تأوُّها كاد ان يحرق بنفسه جلساءه ، وجعل يكتب في اللوح هذه الابيات :

لا تلتفت بالله يا ناظري	لاهيفٍ كالغُصُنِ الناضر
يا قلب واصرف عنك وهم النقا [3]	وخل عن سرب ِحمى حاجر
ما السرب ما البان [4] وما لعلع	ما الخيف .. ظبي [5] بني عامر

(١) بلدة على ساحل البحر الابيض المتوسط بالجمهورية التونسية .
(٢) في « نفح الطيب » ج ٢ ص ٤٠٤ « الزرناني » .
(٣) في نفح الطيب « البقا » — م ش —
(٤) في نفح الطيب ج ٢ ص ٤١٤ « والبان »
(٥) في نسختين « ما خبر » — م ش —

جمـال من سميتـه [١] داثر ... ما حاجـة العقـل [٢] بالداثر
وانمـا مطلبه في الذي ... هام الورى في جنسه[٣] البـاهر
فالشعب والعبر لمثـلي ألا ... اني من اجـل الاول الآخر
أفـاد للشمس سنى كالذي ... أعـاره للقمر الزاهر
اصبحت فيـه مغرماً حائراً ... لله دَرُّ المغرم الحـائر

ومن ذلك ، انه كان يوما ببلدة « مالقة » حرسها الله ، وكان كثيرا مـا يجوّد عليه كتاب الله تعالى ، فقرأ يوما طالب قوله تعالى : « انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني » فقال معجلا رضي الله تعالى عنه وقد فهم من الآية ما لم يفهم ، وعلم منها ما لم يعلم :

انظر للفظ أنا يا مغرماً فيه ... من حيث نظرُتنا َلعَلّ تدريه
َخِلّ ادخارك لا تفخر بعارية ... لا يستعير فقير من مواليـه
جسوم احرفه [٤] للسر حاملة ... ان شئت تعرفه جرّد [٥] معانيه

ومن ذلك ، انه كان ببجاية حرسها الله تعالى ، فدخـل عليه شخص من اهلها يعرف بأبي الحسن ابن علال من اهل الامانة والديانة ، فوجده يذاكر بعض اهل العلم فاستحسن منه ايراده للعلم ، واستمهاله لمحـاضرة الفهم ، فاعتقد شياخته وتقديمه ، ثم نوى ان يؤثر الفقراء من مـاله بعشرين دينارا شكرا لله تعالى ، ويأتيهم بمأكول ، فلما يسّر جميع ما اهتم بـه ، اراد ان يقسمه فيعطيه شطره ويدع الشطر الثاني الى حين انصراف الشيخ ، ليكون للفقراء زاداً ، فلما كان في الليل ، رأى مناما فيه « النبي ﷺ » ومعه ابو بكر وعلي ، رضي

---

(١) في نسخة شيمته وفي ثلاث نسخ سيمته — م ش —
(٢) في نفح الطيب ج ٢ ص ٤٠٥ « العاقل »
(٣) في نفح الطيب ج ٢ ص ٤٠٥ « من حسنه »
(٤) في جميع النسخ أحرفها ... (٥) في نفح الطيب جرب

الله تعالى عنها ، قال الرجل : فنهضت اليه بسرور رؤيـة النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ، ادع الله تعالى لي ، فالتفت الى أبي بكر رضي الله عنه وقال : يا أبا بكر ، اعطه ، فاذا به رضي الله عنه قسم رغيفا كان بيده واعطاني نصفه ، ثم أفاق الرجل من منامه واخذه وَجْدٌ من رؤية مثـل هذه الرؤيا المباركة ، فايقظ اهله واستعمل نفسه في العبادة ، فلمـا كان من الغد سار وأتى الشيخ ببعض الطعام ونصف الدراهم المحتسب بها ، فلما قدمها للشيخ ، قال له الشيخ : يا علي ، اقرب ، فلما قرب منه قال له : يا علي ، لو أتيت بالكل لأخذت منه الرغيف بكماله .

توفى في يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر عام ثمانية وستين وستمائـة .

٦٨ — أبو العباس أحمد بن ابي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي الخطيب

— القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، القاضي الجليل ، الفاضل الوجيه ، ابو العباس احمد بن ابي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي الخطيب [١] هو أول بيت بني الخطيب ببجاية ، ولي قضاءها من مراكش . وكان له صلابة في الاحكام ، وقلة مبالاة بأحد من الحكام. وكان اذا حكم أمضى ، واذا وصل أرضى ، واذا خشي كشف العورة أغضى . وربما كان يتفرس في الاحكام احيانا فراسة تخرجه عن قانون الشريعة ، ولا تستهويه ان يكون حكمه كسراب بقيعة . واستمرت مدته ، وطالت ولايته . وكان اكثر الناس حظوة عند بني عبد المؤمن ، ولقد أسهموه ما لم يسهموا أحدا من صنف الطلبة ، وما زال ظل شرفه ضافيا على عقبه ، مسبلا اثواب النعمة على ذوي نسبه . رحمه الله آمين .

(١) لم أقف له على ترجمة وافية فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال .

٦٩ ـــ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، القاضي الفاضل الوجيه ، أبو محمد عبد الله بن احمد ابن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي ، هو ولد أبي العباس المذكور أبوه آنفا. أحد قضاة العدل، وولاة الدين والفضل. لقي أبا محمد عبد الحق الاشبيلي[١] وأخذ عنه وسمع منه ، واجاز له ابو الطاهر السلفي [٢] وولي قضاء « سبتة » بالعدوة ، وبالاندلس قضاء بلنسية . وكان بقاؤه في القضاء على اصالة ، وعلو منصب وجلالة . وكان من الوجاهة والنباهة بمحل ، ولـه من التحصيل ما لا يشغله عنه شاغل في الحل والمرتحل . وتوفى بمدينة تونس في شهر ربيع الأول من عام عشرين وسبعمائة رحمه الله [٣] .

---

(١) انظر ترجمته رقم ٣

(٢) هو احمد بن محمد بن سِلَفَة الاصبهاني ، ابو طاهر السِّلَفي ، حافظ من أهل اصبهان . بنى له الامير العادل مدرسة في الاسكندرية فأقام الى أن توفي سنة ٥٧٦ هـ.

(٣) كذا في الاصل وهو خطأ ، فالمؤلف توفى سنة ٧١٤ هـ والصواب ان يكون المترجم له قد مات قبل هذا التاريخ .

٧٠ ـ أبو محمد عبد الله بن حجاج بن يوسف

... بعد ٦٤٠ هـ

... ١٢٤٢ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، القاضي العدل ، المرضي العفيف ، ابو محمد عبد الله بن حجاج ابن يوسف [١] كان أبوه رجلا من أهل العلم ، أخذ عن أبي بكر بن العربي وغيره ، وأخذ عنه العلم ناس ، وكان رجلاً صالحاً فاضلاً ، وكان قاضياً بالجزائر ، وبها نشأ أبو محمد عبد الله ، ثم انتقل الى بجاية قاضيا بعد تأخير أبي عبد الله ابن ابراهيم الاصولي[٢] ، وكان من أهل العلم والفضل والدين ، وقّافا مع الحق ، عاملا على الصدق ، مشاوراً لأهل العلم . وطالت مدتـــه في القضاء ، وكان احسن الناس سيرة ، وانقاهم باطنا وسريرة . ودخل الأندلس . وله رواية عن أبي موسى الجزولي وغيره ، وكان رحمه الله في مدة ولايته القضاء ببجاية — مع طول مدة ولايته القضاء ببجاية — لا يأكل من مرتبه شيئاً ، وانما كان يصرفه في الصدقة وصلة اهل البر والخير ، وما كان يتناول إلا من شيء يصله من فوائد عقـــاره ببلد الجزائر ممـــا ورثه عن ابيه . وتوفى رحمه الله في عشر الاربعين وستمائة .

وخلف خمسة من الولد ، عبد الرحمن وعبد الواحد واحمد ومحمد وعمر ، كلهم ساد ، وبنى على مكارم من سلف واجاد . أما الفقيه أبو زيد عبد الرحمن فإنـــه ولي قضاء قسنطينة والجزائر .

وأما الفقيه أبو عبد الله ، فكان أحسن سيرة وافضلهم طريقة واكثرهم

---

(١) لم أعثر له على ترجمة وافية فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال . وانظر الترجمة رقم ٧٢

(٢) انظر ترجمته رقم ٤٩ .

تخصصاً ، وكان كثير المعروف يضعه في مواضعه ،وسمعت عن شيخنا أبي الحسن الزيري رحمه الله أنه كان يقول : ما رأيت اعرف بطريق ايلاء المعروف منه .
وأما الفقيه أبو محمد عبد الواحد ، فولي الخطبة بجامع الموحدين ،ولم يزل خطيبا الى أن توفى رحمه الله وذلك يزيد على ثلاثين سنة ، وولي قضاء بجاية وكان من الصلحاء الفضلاء لا تاخذه في الله لومة لائم .

وأما الفقيه أبو علي عمر ، فولي القضاء ببعض اكوار بجاية ثم ولي قضاء الانكحة ، — في مدة ولاية أخيه أبي محمد القضاء بها — .

وأما أبو العباس ، فكان من الصلحاء الفضلاء ، كثير الصدقة كثير الانزواء عن الناس ،لم يدخل نفسه بسببه مع الناس في شيء من امر دنياهم ، وانما كان مقتصرا على حال نفسه مشغولا بآخرته ، وبيتهم بالجملة بيت كريم ، واحوالهم جارية على المنهج القديم ، والصراط المستقيم .

٧١ ــ أبو محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الحسني

ــ القرن السابع الهجري ــ

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الصالح الفاضل المدرس ، أبو محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الحسني [١] من اصحاب الشيخ أبي زكرياء الزواوي رضي الله عنه ، ومن قرابته ، كان من أهل العلم والفضل والوجاهة والنزاهة .

ولما كان من أمر الفقيه أبي زكرياء الزواوي في شأن ابن حزم ما قد اشتهر ، وتعصب له ناس ورفعوا القضية للخليفة بمراكش ، اقتضى نظر الفقيه أبي زكريا رضي الله عنه ، ان يتوجه عنه الفقيه أبو محمد عبد الكريم لمراكش ، فتوجه وحمل تأليف الفقيه وردّه على ابن حزم [٢] المسمى حجة الأيام وقدوة

---

(١) لم أقف على تاريخ ولادته او وفاته

(٢) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، عالم الاندلس في عصره . قال الحافظ الذهبي : كان اليه المنتهى في الذكاء وحدّة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر ، مع الصدق والديانة والحشمة والسؤدد والرياسة والثروة وكثرة الكتب » وقال غيره : كان شافعي المذهب يناضل الفقهاء عن مذهبه ثم صار ظاهرياً ، فوضع الكتب في هذا المذهب وثبت عليه الى أن مات ، وشنع عليه الفقهاء ، وطعنوا فيه ، وأقصاه الملوك وأبعدوه عن وطنه ، وتوفى بالبادية عشية يوم الاحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة » . رووا عنه ابنه الفضل انه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو ٤٠٠ مجلد . منها « الفصل في الملل والاهواء والنحل » و « المحلى » في ١١ جزءاً و « طوق الحمامة » وغير ذلك . انظر « إرشاد الاريب » ج ٥ ص ٨٦ و « نفح الطيب » ج ٢ ص ٢٨٣ و « وفيات الاعيان » ج ١ ص ٣٤٠ و « أخبار الحكماء » ص ١٥٦ .

الأنام ، ولما وصل حضرة مراكش استحضره امير المؤمنين بين يديـــه بمحضر الفقهاء وعرض تأليف الفقيه عليهم ، وكـــان الفقيه أبو محمد عبد الكريم هو النائب في الحديث ، فأحسن واجاد ، واطلع امير المؤمنين ومن حضر من الفقهاء على كلام الفقيه رضي الله عنه ما دلـّه على فضله ودينه وعلمه ، فكان من قول الخليفة بترك هذا الرجل على اختياره ، فأن شاء لعن وأن شاء سكت ، وانقلب أبو محمد عبد الكريم وهو المبرور ، وسعيه المشكور ، رضي الله عنه وأرضاه .

٧٢ ـ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الاريسي

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، المحصل المتقن ، العدل المرضي ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله الاريسي [١] من نظراء الفقيه أبي علي عمر بن عزون [٢] . كان مشاوراً مفتياً معمولاً على قوله ، موقوفا على ما عنده . وعليه وعلى الفقيه أبي علي ابن عزون كان اعتماد القاضي أبي محمد ابن حجاج [٣] وبينهما كان جلوسه ، وهما المشاوران عنده ، وله جلال ووقار ، وهمة علوية ، واخلاق مرضية . وكان في غاية الجودة في الخط المشرقي ، وله لطائف علم ورقائق فهم ، وبه كان انفكاك ما يخفى معناه من الأمور الفقهية والنوازل الشرعية ، رضي الله عنه وأرضاه .

---

(١) يقول الأمير شكيب أرسلان في « الحلل السندسية » أثناء كلامه على مدينة « باروشة » : أظن باروشة هذه تصحيف أروشة ، وان هذه البلدة هي أريزة عند الاسبانيول ، وقد سألت الاستاذ المحقق علال الفاسي رأيه في هذه المسألة فأجابني بما يلي : أمّا اريزة او اريسة فأنا لا أرى بعيداً أن تكون هي المسماة بأروشة ، فقد جاء في دائرة المعارف للبستاني : أريزة بلدة في اسبانيا تبعد سبعين ميلاً عن سرقسطة الى الجنوب الغربي. وفي معجم البلدان يقول ياقوت عن باروشة ، بلدة من غربي سرقسطة ، من نواحي الاندلس ، شرقي قرطبة ، تقرب من أرض الافرنج ، فانتم ترون التقارب في التجديد بينها وبين سرقسطة . ومع ذلك ، فأرى ان أريسة – وإن لم أستطع تعيينها – كانت تعرف كذلك عند العرب ، أي لم يلحقها تحريف ، إذ حفظ لنا التاريخ اسم شخصين يدعيان بالاريسي ، احدهما ابو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الاريسي ، المعروف بالجزائري ، الشاعر الشهير ، المترجم له في «عنوان الدراية» صفحة ٢٠٤ ، والثاني جده محمد بن أحمد الاريسي، مترجم له أيضاً في هذا الكتاب صفحة ١٤٧ ، فيغلب على ظني ان هذه العائلة منسوبة الى بلدة أريسة والله أعلم » . انظر « الحلل السندسية » ج ٢ ص ٨٥ / ٨٦ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٧٣ (٣) انظر ترجمته رقم ٧٠ .

٧٣ — أبو علي بن عزون السلمي

- القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه الجليل ، الفاضل المحصل المتقن ، ابو علي عمر بن عزون السلمي [١] رحل الى بلاد المشرق وقرأ بها ومهر ، ووصل الى بجاية وظهر واشتهر وحظي بها ، وكان المشاور والمفتي ، وعليه وعلى الفقيه أبي عبد الله الاريسي المتقدم الذكر ، كان يتوقف أمر القاضي أبي محمد عبد الله بن حجاج الشهير باوسكاتر [٢] وكانت عنده كتب جليلة ، ووصل ببعض كتب أبي حنيفة ، وكان يجري ابحاثهم في مذهب مالك رضي الله عنه فقويت حجته وظهرت طريقته ، وسمعت أنه وصل بعض الفقهاء من المشرق لمناظرته ، فلما ضمه الحضور معه ، قال له الفقيه بحكم ادلال العلم ، وارتفاع الوهم : وصلت الى بحر لا تدركه الدلاء ، وظهرت الدعوى ، بصريح النص ومفهوم الفحوى .
وسمعت عنه رحمه الله أنه كان له حانوت يجلس فيه للتجر بسوق قيسارية بجاية مع تمكن علمه وبراعة فهمه ، رحمه الله .

---

(١) له ترجمة في نيل الابتهاج ص ١٩٤ .

(٢) في نسختين باوسكتار فليحرر — م ش — قلت : انظر ترجمته رقم ٧٠ .

٧٤ — أبو الحسن علي بن عبد الله الانصاري

— القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الوجيه السري ، الفاضل العدل ، ابو الحسن علي بن عبد الله الأنصاري من أهل بونة [١] ممن عرف بالدراية والعلم والأمانة والحفظ والصيانة .

وكانت له وجاهة ، وناب عن القضاة في حضرة بجاية ، كلأها الله ، نيابة مطلقة تنزلت منزلة الاصالة ، وكان ذلك لنهوضه في الأحكام ، ومعرفته بوجوه الحلال والحرام . ولم يزل نبيه الذكر ، معروف القدر ، موصوفاً بالخير ، وذلك بعد طول مدة من وفاته ، وليس ذلك الا لوفور حظه في وقته وشهرته . رحمه الله وغفر له آمين .

---

(١) في نسختين فرنة فليحرر — م ش — قلت : بونة هي المعروفة في الوقت الحاضر بمدينة عنابة في الشرق الجزائري على ساحل البحر الابيض المتوسط .

٧٥ — أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين الخشني

— النصف الاول من القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه الجليـل ، المشاور المجيد المحصل ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين الخشني [١] من أهل بجاية ، وكان فقيها مدركا مقدما ، وكان مشاركا مشاورا ، وعليه كان اعتماد الفقيه أبي عبد الله ابن ابراهيم الاصولي [٢] وكان في صناعة التوثيق إماماً ، وعليه كان اكثر الاعتماد ببجايـة في وقته ، وله خط بارع وله رواية ومقروءات ، واستجاز الفقيه العالم أبا عبد الله محمد بن عبدالحق [اليعفري]التلمساني فاجازه ، وكتب اليه بما نصه بعد البسملةوالتصلية :

يرغب إلي جلال الشيخ الأجل ، الفقيه الزكي العالم الحـافظ المفيد المتفنن العلامة الأكمل ، بقية الجلة الفضلاء الأكابر أهل العلم ، أبي عبد الله ابن الشيخ الفقيه الزكي الزاهد المرحوم أبي محمد عبد الحق بن سليمان اكرمهم الله برضاه ، وحرس مجدهم وتولاه ، معظم مقدارهم ، وملتزم برّهم ومقدارهم ، وتوقيرهم وإيثارهم ، العارف بحقهم ، العليم بتقديمهم وسبقهم ، محمد بن محمد بن الحسين الخشني ، في الانعام عليه باجازة هذا البرنامج الذي تضمن ذكر اشياخـه الجلة الفضلاء ، رضوان الله عليهم وعليكم اجمعين ، بحيث يحمل ذلك عنكم ، ويتشرف باخذه منكم ، وفضلكم بذلك كله كفيل ، وثوابكم عليه عند الله جزيل ، والله يبقي ببركاتكم الانتفاع ، ويحسن عن ارجائكم الوقاع ، وأفضـل سلام الله عز وجل واوفى تحياته وازكاها ، واعطرها عرفا واذكاها ، يخص مقامكم الأعلى ، ورحمة الله وبركاته .

---

(١) لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته .

(٢) انظر ترجمته رقم ٩ ؛

فاجابه بما نصه :

أجبتك بأحسن تحية ، وامتثالا لما جاء به خير البرية . نعم واجبتك إلى ما سألته وطلبته ، اجابة من يعلم أنك أهل له . وإذن من تحقق أنك قائم به لشواهد طلبك ، وبوارع أدبك . اجابة عامة بشرطها فتلقها تلقي أمثالك ، وأعمل بحسابها عمل نظرائك . والعمل جمال العلم وخادم له ومرتبط به لمن اراد السعادة وسعى لها ، قال الله تعالى : اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ، مع شروط الإجازة عند اهلها القائلين بإجازتها ، جعلنا الله وإياكم ممن استمع القول واتبع اجمله ، وممن ختم بالحسني عمله ، آمين . قاله وكتبه حامداً ومصلياً على نبيه ، محمد بن عبد الحق بن سليمان في ذي حجة عام ثلاثة وستمائة .

وكَتْب السائل عندي أبرع من جواب المجيب ، ولقي القاضي الازدي[1] والقاضي المسيلي[2] والشيخ أبا مدين[3] وغير هؤلاء من أهل العلم نفعنا الله بهم اجمعين .

---

(١) انظر ترجمته رقم ٣

(٢) انظر ترجمته رقم ٢

(٣) انظر ترجمته رقم ١

٧٦ — أبو زكرياء يحيى بن علي بن حسن بن حبوس الهمداني

— النصف الاول من القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، المحصل المتقن ، المجيد المشاور ، ابو زكريا يحيى بن علي بن حسن بن حبوس [١] الهمداني ، كان أحد الفقهاء المشاورين والجلة المفتين ببجاية ، رهو نظير ابي عبدالله الخشني ، وهو من جملة من يعتمد عليه القاضي الاصولي [٢] وغيره من قضاة وقته ، وكانت له نباهة ومعرفة ثابتة بعلم الوثائق والتقدم في ذلك .

اخبرني عنه وعن أبى عبدالله الخشني ، شيخنا الفقيه ابو محمد عبد الحق [٣] ومنه تعرفنا خبرهما ، وخطوط شهادتها الآن معروفة وما يوجد من وثائقهما وكتبهما يدل على تحصيلهما وفضلهما .

لقي الشيخ ابا مدين رضي الله عنه والفقيه ابا علي المسيلي وابا محمد عبد الحق الاشبيلي وابا عبدالله القرشي وغير هؤلاء .

وكتب للفقيه العالم ابي عبدالله محمدبن عبد الحق التلمساني يستجيزه بإجازة، ونص ما كتبه اليه : —

يرغب إلى الشيخ الفقيه ، الزكي المحصل الافضل ، ابي عبـدالله محمد ، ابن الشيخ الفقيه الصالح الزاهد الفاضل ابي محمد عبد الحق بن سليمان [اليعفري] ادام الله كرامته ، وأبقى بركته ، ووصل رفعته مجل [٤] قدره ، ومؤثر بره .

---

(١) كذا في جميع النسخ ولعله حيوس بالياء المثناة تحت ولم أقف على تاريخ وفاته .

(٢) انظر ترجمته رقم ٤٩ .

(٣) هكذا في جميع النسخ وفي هامش إحداها ما نصه صوابه أبو عبدالله محمد بن ربيع بدليـــل ما تقدم للمؤلف في آخر ترجمة أبي محمد عبدالله بن محمد بن يحيى الاغماتي ومـا سيأتي له في برنامج مشائخه .

(٤) في نسخة محل

الراغب في بركات دعائه ، وإلى الله تعالى في إطالة بقائه ، يحيى بن علي بن حسن بن حبوس الهمداني ، في الانعام عليه باجازة ما اشتمل عليه برنامج روايته عن أشياخه رضي الله عنهم ، ومـــا سند عنه من قراءته ومسموعاته وإجازته ومناولاته وتآليفه في فنون العلم ، وما له من نثر ونظم ، منعماً ومتفضلاً عليه بالاسعاف بمطلوبه من ذلك والاجابـــة اليه ، والله عز وجل يعين على بره ويمتع ببركاته وبصالح دعائه ، والسلام الاتم الجزيل المبارك الحفي يخصه ورحمة الله تعالى وبركاته .

فاجابه رحمه الله : « أجزت لـكم أكرمكم الله جميع ما سألتموه ، وأبحت لكم من ذلك ما طلبتموه ، اجازة عامة على شروطها المعمول بها عند القائلين ، إذ أنتم أهل لذلك نفعكم الله ونفع بكم ، فلتستعمل نفسك ولتتوج هديك في العمل بمقتضى ما علمك الله من ذلك ، ابلغكم الله املكم ، وختم بصالح عملنا وعملكم .

قاله وكتبه حـــامداً لله ومصلياً على نبيه محمد وعلى آله ، بتاريخ جمادي الاخرى من سنة خمس عشرة وستمائة ، محمد بن عبد الحق بن سليمان ».

قلت ، وكان له من الشهرة وعلو المنصب في وقته ، ما أوجب له بقاء الذكر بعد مضي عصره ، وانقضاء المدة الطويلة من دهره . رحمه الله وغفر له آمين .

٧٧ — أبو اسحاق بن العرافة

— القرن السابع الهجري

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الخطيب العارف المحصل« ابو اسحاق ابن العرافة[١] كان له منصب وحظ ووجاهة وتخصيص ، وولي صلاة الفريضة والخطابة بالجامع الاعظم من بجاية ، وكان معتكفاً على ما هو بسبيله منزويا عن الناس ، ولقي من أفاضل أهل العلم ببلده من اخـــذ عنه واستفاد منه ، وكان له مجلس للتدريس بالجامع الاعظم يدرس الرواية والدراية .

(١) لم أعثر له على ترجمة وافية فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال . وراجع الترجمة رقم ٥٩

٧٨ – أبو سعيد ابن تونارت الدكالي

– القرن السابع الهجري –

ومنهم ، الشيخ الفقيه الصالح ، المتزهد المتعبد ، ابو سعيد [١] ابن تونارت الدكالي ، احد الفقهاء المحصلين لمذهب مـالك رضي الله عنه . كان من المدرسين ببجاية ، وحافظا للفقه محصّلاً للمدوّنة ، جيّد الالقــاء مليح التفهيم ، حسن الابتداء والتتميم . ولم يكن له حرفة ولا عمل ولا مشاركة لأحد من الناس ولا في شيء من أحوال الدنيا ولا مناصب أهلها ولا غير ذلك سوى الاشتغال بالعلم وكان ممن يعمل على فتواه ، وكان اكثر اشتغاله بالمدوّنة ، ولا اعلم له مشاركة في غير الفقه . واستفاد عنه ناس ، لم يكن بهم باس . رضي الله تعالى عنهم اجمعين .

---

(١) في نسختين ابن سعيد – م ش –

٧٩ـ أبو زيد عبد الرحيم اليزناتني
ـ القرن السابع الهجري ـ

ومنهم الشيخ الفقيه ، العالم الفاضل ، المحصل المتقن المجيد ، المجتهد ، أبو زيد عبد الرحيم [١] بن عمر [٢] اليزناتني ، أحد العلماء الذين لهم السبق ، وهو بالتقديم أولى وأحق . رحل إلى المشرق ولقي الافاضل وجد واجتهد وحصل ، وكان مصاحباً لنجم الدين ابن شاس [٣] وسمعت ـ ويغلب على ظني أنه من شيخنا ابي محمد عبد العزيز رحمه الله ـ ان الفقيه ابا زيد قال : استشارني الشيخ نجم الدين في وضع هذا الكتاب الذي هو «الجواهر الثمينة» [٤] فأشرت عليه أن لا يفعل ، قال : فلم يضعه ، ثم انفصلت [٥] إلى أداء الفريضة فلما رجعت حتى وجدته قد وضعه .

ووصل إلى بجاية حرسها الله واشتهر بها ، وعكف على التدريس وكان محصلا لمذهب مالك ولاصول الفقه على طريقة الاقدمين ومن أهل الاجتهاد ، وكان لا شيء له من الدنيا ، ورُفع إلى والي الامر [٦] أمره وجلاله وانه لا شيء له ، فوجه اليه بطعام كثير وجملة من مال فردّه عليه ولم يقبله منه .

---

(١) في نسختين عبد الرحمن ـ م ش ـ

(٢) كذا في جميع النسخ، وفي جذوة الاقتباس ونيل الابتهاج(ص١٧٧)محمد ـ م ش ـ قلت: فلتراجع ترجمته هناك .

(٣) هو عبدالله بن محمد بن نجم بن شاس بن نزار ، الجذامي السعدي المصري ، شيخ المالكية في عصره ، قال الذهبي : كان من كبار الأئمة العاملين . حج في آخر عمره ورجع فامتنع من الفتيا الى أن مات مجاهداً في سبيل الله في حدود رجب سنة ٦١٦ هـ. انظر « العبر » للحافظ الذهبي ج ٥ ص ٦١ / ٦٢ .

(٤) هو الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة .

(٥) في الاصل : قال بعد انفصلت

(٦) في نسختين الى والي البلد .

ويتصل اسنادي عنه ، من جهة شيخنا ابي محمد عبد العزيز وشيخنا ابي محمد ابن عُبادة .

وارتحل بعد ذلك إلى المغرب بعد ان رُوى عنه وحصّل ما يجب ان يحصل منه ، واستوطن مدينة فاس[1] إلى ان توفي رحمه الله، وكان له بها ظهور وتقدم رضي الله عنه .

---

(١) راجع ترجمته في جذوة الاقتباس فيمن حلّ من الأعلام مدينة فاس .

٨٠ – أبو زكرياء يحيى بن أبي الحسن اللفتني
– القرن السابع الهجري –

ومنهم ، الشيخ الفقيه الجليل، المحدث الحافظ المتقن الوجيه ابو زكرياء يحيى بن أبي الحسن اللفتني[١] من أهل الاندلس . رحل إلى بجاية واستوطنها وقرأ بها وأسمع، وهو أحد من اخذ عنه شيخنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن عبادة رحمه الله رواية وتفقهاً ودراية، وكان جلوسه بالجامع الاعظم شرفه الله بذكره ، وكان ذلك في عشر الثلاثين وستمائة .

ولقد وقعت مسألة في ذلك الزمان بمجلس ابي الحسن الحرالي رضي الله عنه، في حكم الغسلات الثلاث إذا أتى بها المكلف ، فحكى الشيخ رحمه الله عن بعض أهل العلم انه قال : ان جميعها واجب ، فبلغ ذلك الفقيه ابا زكرياء فأنكره نقلاً وفقهاً ، فذكر الشيخ رحمه الله ان ذلك نقل وفقه ، وأحال في النقل على كتب ابن بطال[٢] في شرح البخاري ، وأما الفقه فقال إن هذا يكون كخصال الكفّارة في قول من يقول ان جميعها واجب ويسقط الفرض بالواحد منها ، ومسند هذا ان الله تعالى أمر بالغسل ، والغسل مصدر يدل على القليل والكثير ، فالواحدة من مضمنه وكذلك الاثنان والثلاثة ،وأورد عليه على هذا انه يزيد على الثلاث ، لأن المصدر يتناول ذلك ، وقال : يمتنع لقوله عليه الصلاة والسلام ، الثلاث شرف، والزيادة سرف، والاجماع أورد عليه جواز الترك ،

---

(١) في الاصل ابو زكريا اللفتني : والتصويب من ذيل الابتهاج ص ٣٥٥ .

(٢) هو أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال ، عالم بالحديث، من أهل قرطبة بالاندلس. له « شرح البخاري » مات سنة ٤٤٩ هـ. انظر « شذرات الذهب » ج ٣ ص ٢٣٨ و « تاج العروس » ج ٧ ص ٢٢٩ .

فقال : يسقط الفرض بالواحد ، وإذا أتى بالجميع كان في حيّز [1] الواجب ، ومشى بعض طلبة الشيخ حتى ذاكر أبا زكرياء اللفتني في المسألة وناظرَه فيها .

***

ورحل إلى حاضرة تونس باستدعاء الملك ، ولما مُثل بين يديه سأله عن حاله وعن طلبته فعين له من نجبائهم أحاداً منهم شيخنا ابو محمد ابن عبادة . وبها توفي رحمه الله .

---

(١) في نسختين في الجزء -- م ش --

٨١ـ أبو سليمان داود بن مطهر الوجهاني

ـ القرن السابع الهجري ـ

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، المجيد المتقن ، الفاضل المبارك ، ابو سليمان داود بن مطهر الوجهاني ، رحل الى المشرق وحج بيت الله الحرام ، وقرأ ودرس ورأس واجتهد وحصل كان له علم بالفقه وعلم باصول الفقه ، وله مشاركة في العربية وفي أصول الدين ، وكان نظارا قياسا ، وهو أحد الاخيار المجتهدين والاكابر المفتين . كان رحمه الله متقللا من الدنيا ، عاكفا على العلم ، معرضا عن أهلها مقبلا على الدار الآخرة ، مختصرا في لباسه ومشيه ، وكانت معيشته من أرض له ببلده يتناول أقلها ويتصدق باكثرها . رحمه الله ورضي عنه .

٨٣ ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ابن السطاح

... ٦٢٩ هـ

... ١٢٣٢ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، النحوي الاستاذ اللغوي العدل الرضى ، أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ابن السطاح [1] أصله من الجزائر ، ورحل إلى اشبيلية وقرأ بهـا ولقي أبا الحسين ابن زرقون [2] وأبا بكر ابن طلحة [3] وأبا عبد الله [4] محمد بن علي بن طرفة وغير هؤلاء ، وروى وحصل ، وأجـاز له أبو الحسين ابن زرقون أجازة خاصة وعامة ؛ خاصة فيما نص عليه ، وعامة فيما لم يعينه ، حسبما اقتضى ذلك كله رسم أجازته له ، وكتب له بذلك بخط يده ، وذلك في عقب ذي القعدة سنة خمس عشرة وستمائة .

وهو أول من أدخل كتاب « الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار » [5] الى

---

(١) ويقال له أبو زيد أيضاً ، أصله من مدينة الجزائر ، انتقـل الى الاندلس فدخل إشبيلية وأخذ عن مشايخها ، ثم انتقل الى مرسية وجلس بها للإقراء سنة ٦١٨ هـ. وعـاد الى بجاية سنة ٦٢٣ هـ.

(٢) كذا، وفي « غاية النهاية » ج٢ ص ٢٤٠ ابو الحسن، وهو محمد بن محمد بن سعيد بن زرقون، قرأ على أبيه محمد بن سعيد وقرأ عليه ابراهيم بن وثيق .

(٣) هو محمد بن طلحة بن محمد بن حزم ، أبو بكر الإشبيلي النحوي ، إمـام عارف ، قـال ابن الأبار : كان استاذ حاضرة إشبيلية غير مدافع . مات في صفر سنة ٦١٨ هـ عن ٧٣ سنة . انظر « غاية النهاية » ج ٢ ص ١٥٧ .

(٤) في بعض المصادر أبو عبد الرحمن .

(٥) الكتاب لأبي عبدالله محمد بن سعيد بن زرقون المتوفي سنة ٥٨٦ هـ ، وهو والد محمد المترجم له في الحاشية رقم ٢ .

العدوة نسخة بخط يده .

وكان بارع الخط ، حسن الضبط . استوطن بجاية وأقرأ بها وتخطط بالعدالة وناب عن القضاة في الانكحة ، وكان فاضلاً خيراً مرضياً .

ويتصل اسنادي عنه ، عن شيخنا أبي عبد الله القلمي، عنه ، عن أبي الحسين ابن زرقون ، عن اشياخه رحمهم الله . توفى في سنة تسع وعشرين وستمائة .

٨٣ ـ أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنجلاتي

... ٦٩٠ ﻫ

... ١٢٩١م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الصالح المتعبد ، الوجيه المبارك ، أبو يوسف يعقوب بن يوسف الزواوي المنجلاتي ، من إصحابنا الذين جمعنا معهم عصر واحد ، لـه معرفة بالفقه وأصول الفقه ، وله مشاركة في علم العقائد ، قرأ ببجاية ورحل إلى حاضرة افريقية ولقي بها المشائخ ، ولازم الشيخ الإمام أبا عبد الله ابن شعيب رحمه الله ، وقرأ على الفقيه أبي العباس ابن عجلان وحضر مجلس شيخنا أبي محمد عبد العزيز رحمه الله قبل رحلته إلى تونس ثم رجع إلى بجاية وأقرأ بها وظهر أمره وأشتهر ، وكان مجلسه من المجـالس المعتبرة ، وكانت تقرأ عليه الكتب المذهبية ، وكان يقوم عليها قياما حسنا ، وكان نظره في التهذيب نظراً جيداً ، وكان أحد المفتين والمشاورين في وقته ، وكان منقبضاً عن الناس منقطعاً عنهم ومشرفاً ومكرماً ، فيهم ، وزاره بعض ملوك وقته في منزله ، وانقطع في آخر عمره انقطاعاً كلياً حقيقياً ، وانزوى عن النـاس الى أن توفى بتيكات [١] في الثلث الأخير من ليلة يوم السبت الحادي عشر لجمادى الأولى عام تسعين وستمائة ، ودفن بالموضع المذكور وقت الضحى من اليوم المذكور ، رحمه الله .

(١) كذا في جميع النسخ ولعله منجلات لأن الجيم في هذه الكلمة قاف معقدة ـ م ش ـ

٨٤ ـ أبو عبدالله محمد بن محمد بن أبي بكر المنصور القلعي

... بعد ٦٦٠ هـ

... ١٢٦٥ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه المجيد ، العدل المسن الموقر ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر ، المنصور [١] القلعي ، من قلعة بني حماد ، كان له علم بالفقه والفرائض علما وعملا ، وكان له علم بالحساب سبق فيه الاوائل ، لو لقيه الحصار [٢] وابن وهب [٣] وغيرهما ما أمكنهم إلا الأخذ عنه والاستماع عنه ، وكانت له طريق في الفرائض ملخصة في نهاية القرب ، ولم يكن ببجاية في وقته أحد يريد قراءة هذا العلم إلا قرأه عليه ، وكان يُقصَد من البلاد لقراءة هذا العلم عليه .

وكان أحد العدول المرضيين ، وكان له مجلس يقرأ عليه « التهذيب »

---

(١) في نسختين محمد بن أبي بكر بن منصور — م ش —

(٢) الحصار لقب لعدد من الاعلام منهم : خلف بن ابراهيم بن سعيد القرطبي، استاذ رحالة ثقة ، كان من كبار المقرئين في عصره، توفى سنة ٥١١ هـ. ومنهم أحمد بن علي بن يحيى، ابو جعفر، استاذ عارف من كبار المقرئين ، توفى سنة ٦٠٩ هـ ، وقد قارب الثمانين، ومنهم علي بن محمد، أبو الحسن ، فقيه مالكي إشبيلي الأصل ، منشأه بفاس ، توفى سنة ٦١١ هـ. أنظر « غاية النهاية » ج ١ ص ٩٠ و ص ٢٧١ و « التكملة » لابن الأبار صفحة ٦٨٦ و « العبر » للذهبي ج ٥ ص ٣٠ .

(٣) ابن وهب لقب لأعلام من المسلمين لم يدركهم المترجم له ، منهم عبدالله بن وهب بن مسلم الفهري ، المصري ، فقيه من الأئمة جمع بين الفقه والحديث والعبادة ، توفى سنة ١٩٧ هـ. ومنهم فضل الله بن محمد بن وهب القرطبي ، مقرىء مصدر ، تصدر للإقراء بمسجد قرطبة . توفى سنة ٥٣٤ هـ.

احيانا ، وكان عالما باحكام الوثائق والشروط ، وكان موثق الوقت ، وكان له في مدة ولاية ابن حجاج القضاء ببجاية ظهور ، وكان له به اعتناء ، وكان كاتبهم والمشاور عندهم ، وكانت وثيقته محكمة مطولة لا يقصد فيها الإيجاز بل يقصد فيها الاتقان والأحكام ، وكان لا يلتفت الى قول المكتوب له بحيث يبني الشيء على غير أصله ، بل لا يبني وثيقته إلا على الأصول التي تترتب الإفـــادة عليها ، ولو رضي المكتوب لهما بالكتب من غير احضار مـــا يبني عليه صحة الأمر ، فانـــه يصرفهما عن نفسه ويقول لهما سيرا لغيري يكتب لكم . توفي ببجاية في عشر الستين وستمائة رحمه الله ورضي عنه .

٨٥ — أبو علي عمر بن أحمد العمري

... بعد ٦٦٠ هـ

... ١٢٦٢ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الاصولي المبارك ، أبو علي عمر بن احمد العمري ، من أهل بجاية ،رحل الى المشرق ولقي الأفاضل وحج بيت الله الحرام ، ورجع إلى بجاية بعد تحصيل واستفادة ، فكان أحد عدولها المرضيين ، وانتصب للتدريس بها ، وكان يقرأ عليه الفقه والأصلان ، وهو أحد من أخذ عنه شيخنا الفقيه أبو محمد عبد الحق بن ربيع رحمه الله [١] .

وأخبرني بعض الطلبة ، أنه رأى له تقييدا رد فيه على الوصية التي أوصى بها فخر الدّين ابن الخطيب [٢] رحمه الله عند موته .

وشارك الشيخ العالم أبا الحسن الحرالي [٣] رضي الله عنه في جملة من مشائخه الذين قرأ عليهم بالمشرق . وتوفى رحمه الله ببجاية في عشر الستين وستمائة .

---

(١) انظر ترجمته رقم٧

(٢) هو الإمام المفسر محمد بن عمر بن الحسن البكري ، أبو عبدالله فخر الدين الرازي ، أوحد أهن زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الاوائل . ويقال له « ابن خطيب الري » . ولد سنة ٥٤٤ ومات سنة ٦٠٦ هـ. من تصانيفه « المباحث المشرقية » و « مفاتيح الغيب » وغيرها.

(٣) انظر ترجمته رقم٣١

٨٦ — أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية الكلبي

٥٤٤ — ٦٣٣ هـ

١١٥٠ — ١٢٣٥ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، المحدث الحافظ المتقن ، النحوي اللغوي التاريخي ، أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية الكلبي [١] من كبار المحدثين ، ومن

---

(١) ترجم له الأمير شكيب أرسلان في (الحلل السندسية) ج ٣ ص ٣٢٥ قال : هو عمر بن حسن بن علي بن محمد بن فرح الكلبي ، ابو الفضل الداني الاصل السبتي الدار ، ثم كنى نفسه أبا الخطاب ، يعرف بابن الجميّل . يذكر عنه انــه من ولد دحية بن خليفة الكلبي وسبط ابن البسّام الفاطمي نزيل ميورقة . سمع بالاندلس أبا القاسم بن بشكوال وأبا بكر ابن الجد وأبا القاسم بن حبيش وهذه الطبقة ، وحدّث بتونس بصحيح مسلم عن طــائفة من هؤلاء وعن آخرين ، وكان بصيراً بالحديث حسن الخط معروفاً بالضبط له حظ وافر من اللغة . ولي قضاء دانية مرتين ، ثم صرف عنــه لأمور نعيت عليــه فرحل الى العدوة ولقي بتلمسان قاضيها ابن حيون ، ثم حج وكتب بالمشرق عن جماعة بأصبهان ونيسابور وعاد الى مصر فاستأدبه الملك العادل ابن أيوب أخو صلاح الدين لابنه الملك الكامل محمــد الذي تولى الديار المصرية ، وهو الذي أخرج الافرنج من دمياط بعــد حرب مشهورة في التاريخ ، فنال المترجم في ظل بني أيوب دنيا عريضة ، وله تآليف منها « اعلام النص المبين في المفاضلة بين اهل صفين » . قال ابن الابار : كتب إليّ بالاجازة سنة ٦١٣ ومــات في ربيع الاول سنة ٦٣٣ هـ . وترجم له الحافظ الذهبي في « العبر » قال : ليس هو بالقوي ، ضعفه جماعة ، وله تصانيف ودعاوى مدحضة وعبادة متغيرة ومبغضة . وقال ابن شهبة في « تاريخ الاسلام » : كان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء ، متقنناً في الحــديث والنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها ، حصل ما لا يحصل غيره من العلم ، وكان في المحدثين مثــل ابن عنين في الشعراء ، يثلب علماء المسلمين ويقع في أئمة الدين ، فترك الناس كلامه وكذبوه ، ولمّا انكشف حاله للكامل أخذ منه دار الحديث وأهانه الخ . وهجاه ابن عنين بقوله : ←

الحفاظ الثقات الاثبات المحصلين . استوطن بجاية مدة أبي عبد الله ابن يرمور[1] وكان ولده أبو علي يقرأ عليه ، وروى بها واسمع ، وكان معتنى به ، وكان من أحفظ أهل زمانه باللغة ، حتى صار حوشي اللغة عنده مستعملا غالبا عليه ، ولا يحفظ الانسان من اللغة حوشيها إلا وذلك أضعاف أضعاف محفوظه من مستعملها ، وكان قصده والله أعلم ، أن ينفرد بنوع يشتهر به دون غيره من الناس ، كما فعل كثير من الأدباء حيث تركوا طريق المعرب وانفردوا بالطريق الآخر ، لأنهم انفردوا به واشتهروا فيه ، ولو سلكوا طريق المعرب لكانوا فيه كآحاد الناس ، وكذا الشيخ أبو الخطاب ابن دحية الكلبي .

رأيت من كلامه كثيراً في رسائل ومخاطبات ، كلها مغلقات مقفلات ، ومن جملتها ، ما ذكر أنه كان له خديم يخدمه ، واحتاج الوالي إلى تجهيز قطع في البحر يبعث فيها للمغرب ، فأخذ خديمه في جملة الغزاة ، فكتب لأبي علي ابن يرمور هذه الرسالة ينبهه على خديمه ليسرحه وهي : [2] الشيخ الفقيه الأديب

← دحية لم يعقب فكم تنتمي إليه بالبهتان والافك
ما صح عند الناس فيه سوى انك من كلب بلا شك

وقال المقري في « نفح الطيب » : وتكلم فيه جماعة فيما ذكره ابن النجار ، وقدره أجلّ مما ذكروه ، وكان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء ، صنّف كتباً كثيرة مفيدة جداً ، منها كتاب « التنوير في مولد السراج المنير » صنفه عند قدومه الى إربل سنة أربع وستمائة ، و « العلم المشهور في فضائل الايام والشهور » و « الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله (صلعم) من المعجزات » و « شرح اسماء النبي » (صلعم) و « النبراس في اخبار خلفاء بني العباس » و « الاعلام المبين في المفاضلة بين أهل صفين » .

(١) في نفح الطيب ج ٢ ص ٣٠٢ « يومور » .

(٢) زيادة على غرابة الالفاظ لم نهتد بعد التصحيف الى تصويب التحريف الموجود في هذه الرسالة .

الجَحْجَاح[1] الهِرْماس[2] أبو فلان جحمظ[3] الله قعشبان[4] شفترته[5] هذا الفِطْرِيس[6] في السَيمّ أخذ رجــلا لا يملــك حَدْرَفوتا[7] فيرى الزِّبْرِقان[8] فيخاله حُوّارَى[9] ويرى الجُعَل[10] فيحسبه زعبجاً[11] ولــه قرحة أمْحِشَتْ[12] من الحرّ[13] وتمطّل كبرها فأبعثْ إلى هــذا العَشَري[14] من يَخْضدُ[15] شوكته[16] والسلام .

ولما وصلت هذه الرسالة لأبي علي ابن يرمور لم يفهم لغتها ، فاستحضر كتب اللغة الصحاح وغيرها ليفك معماها ، ويظهر له معناها . فلم تتضح له إلا بعد أيام ، حتى سافرت الاجفان ، فكتب كتابا في حق الرجل واشخص بــه رَقّاصا ، فوصل قطع بوهران فصرف الرجل وزود ، ولولا ابطاء الريح ما وصلت الشفعة إلا بعد خلاص مسألته ، وهذا أقل عوارض الخروج عن العادة ، وعدم سلوك السبيل الجادة . وكــان رحمه الله اذا كتب اسمه فيما يجيزه أو غير

(١) السيد وفي النسخ المحجاج والمجاج
(٢) هو الاسد وفي النسخ الهرباس والهرياس
(٣) اوثق وفي الاصول فمعص وجمعص وجهمص
(٤) هو الكثير من كل شيء
(٥) التفرق والتكسر وفي الاصول شفتريه وشفرتيه
(٦) الظالم المتكبر وفي الاصول القطريس والقرطيس
(٧) أي شيئاً كما في المخصص ج ١٢ ص ٢٥٢ وفي جميع النسخ حضربوت
(٨) القمر
(٩) الدقيق الابيض ولباب الدقيق
(١٠) ضرب من الخنافس حياته في الزبل
(١١) الزيتون أو زيتون الجبل
(١٢) أحرقت
(١٣) في جميع النسخ الحق
(١٤) هو الذي لا يجدّ في طلب دنيا ولا آخرة
(١٥) أي يقطع وفي الاصول يحضه ونحضه ويخضه
(١٦) في نسخة شركته

ذلك ، يكتب ابن دَحية ودِحية معا المشبه بِجَبْرِيل وجِبْرِيل [1] ويذكر ما ينيف على ثلاث عشرة لغة المذكورة في جبريل ويقول عبد فاطر السموات والأرض ، وهذا نوع أنفرد به عمن سواه من أهل العلم .

قد رأيت له تصنيفا في رجال الحديث لا بأس به .

وارتحل إلى المشرق في مدة بني ايوب[2] فرفعوا شأنه ، وقربوا مكانه ، وجمعوا له علماء الحديث وحضروا له مجلسا اقروا فيه بالتقدم ، واعترفوا له انه من أولي الحفظ والاتقان والتفهم . وسمعت أنهم ذكروا أحاديث باسانيد حوّلوا متونها ، وأنه أعاد المتون المحوّلة وعرف عن تعبيرها ثم ذكر الأحاديث على ما هي عليه من متونها الأصلية .

وأخبرني شيخنا أبو عبد الله الخطيب أن مثل هذه الحكاية أتفقت لأبي عمر ابن عات [3] بمراكش في كتاب مسلم[4] ببيت الطلبة منها .

ومن شعر أبي الخطاب ما وقعت عليه في ورقة بخط بعض المشارقة ونصه ، قال الحسن بن احمد بن عبد الرحيم البَيْساني ، كتب اليّ الفقيه الحافظ أبو الخطاب عمر ابن دحية ، واجازني الرواية عنه وشافهني بالاجازة ، قال : كتب إلى السلطان الأجل الملك الكامل أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب[5] هذه القصيدة:

مالي أسائل برق بارقَ عنكُمُ	من بعد ما بعدت دياري منكُمُ
وَبِمُنْحَنَى الاضلاع بل وادي الغضا	من مهجتي يا راحلين نزلتُمُ
فمحلكم قلبي وانتُمُ بالحشا	لا بالعقيق ولا برامة أنتُمُ
وأنا المقيم على الوفاء بعهدكم	يا مالكين ، وفيتم أو خنتُمُ

---

(١) في « نفح الطيب » ج ٢ ص ٣٠٢ « المتشبّه به جبريل وجبرائيل »

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٩ .

(٣) هو أحمد بن جعفر بن عات النقري الشاطبي . له تصانيف دالة على سعة حفظه ، منها « النزهة في التعريف بشيوخ الوجهة » توفى سنة ٦٠٩ هـ.

(٤) يقصد صحيح مسلم ، أي الجامع الصحيح للإمام مسلم .

(٥) هو الملك الكامل محمد ابن محمد (العادل) ابن ايوب ، من سلاطين الدولة الأيوبية توفي بدمشق سنة ٦٣٥ هـ ودفن بقلعتها .

اظننتم اني سلوتُ وأنني خنت العهود فخنتمُ وغدرتمُ
هيهات هل يسلو بذكرٍ مالكٍ مِنْ حبّكم مَنْ للغرام متيّمُ
أَمنازلَ الاحباب أين أحبّتي فهُمُ إذا جنَّ الظلامُ الانْجُمُ
ولقد وقفتُ برَبْع عزّة منشداً يا ربع أين ترى الاحبّة يمّمُوا
نزلوا الحطيم وماءَ زَمْزَم اوردوا نعِمَ الحطيمُ بهم ورَقّتْ زمزمُ
وَسَرَوا وقدأسرُوا الفؤادَوحرّموا طيب الهجوع عليَّ لما أحرمُ
ناديتهم وهُمُ المُنى بِمنِى وقد ضربوا بها حُمْرَ القباب وخيّموا
لم تسكنوا البلد الحرام وإنما حرَمَ الفؤادِ المستهامِ سكنْتُمُ
هُمْ في السواد وفي السويدا خيّموا ما أعرَقوا ما أيمنوا ما أشأموا
وهُمُ الذين إذا سُئِلتُ مَن الذي تهْواهُمُ قلتُ الذين هُمُ هُمُ
أنا باخِعٌ نفسي على آثارهم أَسفاً فلا خلَتِ المنازلُ مِنهُمُ
أحبابَنا طالَ المِطَالُ بوعْدكم لي بالوصال وطال ليلي فيكُمُ
عودوا يعود الليل صُبْحا مُسفِرا والصبح بَعْدكُمُ سَناءٌ مظلِمُ
والذنبُ ذنبي في الهوى وخطيئتي من دونكم وأنا المسيء المُجْرِمُ
حكّمْتُكُمْ في مُهْجتي فحكَمْتُمُ فيها بما شاء الغرامُ وشئْتُمُ
ورَحلتُمُ بالقلب يوم رحلتمُ وظعَنْتُمُ بالصبر يوم ظعنتمُ
ولقد كتمتُ هواكُمُ حتى وَشى سقْمي بذاك ودمعُ عيني المُلْزِمُ
والسقمُ يُفصِحُ بالصبابة والأسى والدمع يكتب ما المُعَنّى يكتُمُ
حاشاكُمُ من أن تجوروا في الهوى ونعمْ ظلمتمْ بالبِعاد وجُرْتُمُ
والعدل بالملك الهُمَام محمد بادي المنار لكل من يتظلمُ
عزّ الملوك الكامل الشرف الذي لعلائه السبعُ الكواكب تخدُمُ
فالمشتري كالمشتري لسعوده يُمسِي ويُصبِح حيث أمّ يؤمّمُ

والقوس يرمي عن ارادة عزمه ... غَرَضَ المقاصد والمقادِرُ أسهُمُ
فَدَعِ التحرُّس يا منجّم واتّئِدْ ... فالحُكْمُ عندي غيرَ ماقد تحكُمُ
ما كوكبُ المصباح ذو التسرُّب الذي ... في القرب من بعد الغروب يُعتِمُ
علم لما رحمت بل علم له [1] ... رفيع لا يرامُ معظّمُ
رفعت له الأملاك منه سجية ... مَلَكَ السِماك الرمح وهو محرمُ
اوتاسل[1] وافَى لِيَخْدم رامحاً ... فينال منه مكانة ويُقدَّمُ
لما اعتدى في الجند يخدم سابعاً ... بهرام سياف النجوم الضَيْغَمُ
ونسيت بل ملك أشار بأصبع ... يومي اليه بل عليه يُسلِّمُ
هذا الصحيح من المقالات التي ... فيها بمكنون الغيوب يُرَجَّمُ
لذوي النُّهَى والفَهْم سرّ حكومة ... قد حار فيها كاهنٌ ومنجّمُ
واقصد[2] مرادك حيث سرت مظفّرا ... فالله يكلأ والكواكب نُوَّمُ
وليُهْنِكَ الشهر السعيد تصومه ... وتفوز فيه بالثواب وتَغنَمُ
فلأنت في الدنيا كلَيْلةِ قَدْرِهِ ... قدراً فقدرك في الملوك معظّمُ
أُثني عليك لأنّ شكرك واجب ... إذْ أنت في الخلق المُغيثُ المُنْعِمُ
وكذا الايادي البيضُ سُحْبُ نوالها ... تَسْرِي كما يسري السحاب المسْجِمُ
ولقد اسى مينا تقل لمثلها [3] ... مدحي الذي تقدم فيه انظم [3]
وَلِيَ السواري في علاك مدائحاً ... كالشهب تُنْجِدُ في البلاد وتُتْهِمُ
فَبقيتَ ما بَقِيتْ حمامةُ أيكةٍ ... من فوق غصنٍ يابسٍ تترنَّم
تحمى فلا متهضّم يسطو ولا ... متحرّم يشكو ولا متظلّمُ

---

(١) كذا في جميع النسخ — م ش —
(٢) في « نفح الطيب » ج ٢ ص ٣٠٣ فاقتصد .
(٣) كذا في جميع النسخ — م ش —

وكتب السلطان جواباً في ورقة عن القصيدة: الحمد لِوَلي الحمد، وقف ولده على الابيات التي حسن شعرها، وصفا درها . وليس من البديع ان يقذف البحر درا، وينظم الجليل [1] شعراً. وقد اتخذت [2] الورقة لا تنزَّه في معانيها واستفيد بما أودعه فيها . فالله لا يخلينا من فوائد فكرته . وصالح أدعيته .

قال الراوي، وأجازنا أيضاً قصيدة [3] يمدح السلطان بها أيضاً :

شجَتْني شَواجٍ في الغصون سَواجِعُ ... ففاضت هوامٍ للجفون هَوَامِعُ

وَهيّجْنَ [4] شوقاً للأراجع [5] باللوى ... واين اللوى مني واين الأراجعُ [6]

مرابع لو ان المرابع أنجم ... لكان نجومَ الارض تلك المرابعُ

رعى الله أياماً لهــا ليت أنها [7] ... إليّ وقد وَلّى الشباب رواجعُ

لَيَاليَ لا ليلى إذا رُمتُ وصلهـا ... يلوح لها من صبح شيبي مواقعُ

وما محنتي في الحب غير عزيزة ... هي البدر في ليل النوائب طالعُ

---

(1) في نفح الطيب ج ٢ ص ٣٠٣ « او ينظم الخليل »

(2) في نفح الطيب « أخذت »

(3) نسب المقَّرِيُّ الابيات ٢ و ٣ و ٤ و ٥ من هذه القصيدة الى السلطان نفسه لا الى ابن دحية، وقال انها من جملة أبيات أجابه بها السلطان مكافأة على قصيدته الاولى .
ثم ذكر ان دحية أجاب السلطان عن الابيات المذكورة بهذه القصيدة التي مطلعها « شجتني شواج ... الخ .. والمقَّري ولا شك قد أخطأ في نسبة الابيات الاربعة الى السلطان، لأنها متممة للبيت الأول من القصيدة ومتصلة بما بعدها من أبيات، والقصيدة بكاملها قيلت في مدح السلطان، فلا يعقل اذن ان تكون من نظمه أو له . انظر « نفح الطيب » ج ٢ ص ٣٠٣ / ٣٠٤ .

(4) من هنا بداية الابيات الاربعة التي نسبها المقَّري للسلطان .

(5) في « نفح الطيب » للأجارع

(6) في « نفح الطيب » الاجارع

(7) في « نفح الطيب » بها ولو انها

يَقُدُّ فؤادي قَدُّها وهو ذابل على انه غصن من البان يانعُ
وتجرح أحشائي بعين مريضة كما لان مَتْنُ السيف والحدُّ قاطعُ
خضعت لها في الحب من بعد عزة وكل محب للأحبة خاضعُ
وماذا اجتنت من ازاهر جنة [1] كمائم من ريط تسمى البدائعُ
وفوق شبيه الورد يلحظ عكسه لواذع في قلبي لها ولواذعُ
وقالوا بدور والنجوم [2] حنادس وهنّ شموس في الغصون طوالعُ
ودعتُ وديعةً لدى حاكم الهوى ولي للهوى قلب مطيع وسامعُ
ولا حاكمٌ أرضاه بيني وبينها سوى ملك [3] دهري له اليوم طائعُ
يدافع عني الضيم قائم سيفه إذا عز مَنْ للضيم عني يدافعُ
هو الكامل الاوصاف والملك الذي تشير اليه بالكمال الاصابعُ
وبيض أياديه الكريمة في الورى قلائد في الاعناق هُنّ الصنائعُ
ويوماه يوماه اللذان هُما هُما إذا جمعت غلبَ الملوك المجامعُ
فيوم بدا فوق السرير مرفّع ويوم ربا تحت اللواء براقعُ [4]
بأسيافه في الارض هُدّتْ كنائس وشُيّد للإسلام فيها جوامعُ
كتائبه منصورة بكتائب من الملأ الأعلى وجبريل وازعُ
يهيم بمقراه جلال وهمّة وتغني بمغناه نفوسٌ نوازعُ
فلا تطمعن فيه العِدَى فلّ حدُّهم ففي غير أمر الله يطمع طامعُ
ليهنك يا عِزّ الملوك بشائر تَوالَى بها في المشركين وقائعُ
تدال بها أرض العِدى بالعمى هدى يكسّر ناقوس وتُبنى صوامعُ

---

(١) كذا في جميع النسخ .

(٢) في نسختين والسعود .

(٣) في « نفح الطيب » ج ٢ ص ٣٠٤ سوى حاكم .

(٤) في نسختين فواقع — م ش —

وتفتح قسطنطينة وقلاعها ... يتاحُ لها أمر من الله قالعُ
فيا ملكُ رَقّى المكارم ملكه ... وما تُبَّعٌ إلاَّ له اليوم تابعُ
وامحى ملوك الارض في أجمة الغضا ... وأعداهم بالسيف حين يماسعُ
ومن نحوه يوم الجدال عوامل ... خوافض للهامات منها روافعُ
به كل ثغر باسم بِرَشاشِه ... عيون اعاديه دَوَامٍ دوامعُ
شكرت أياديك الجسام اصطناعها ... كما شكرتْ فعل السيوف المسامعُ
فما روضة غنّاء مرّ بها الصبا ... بنشر شذاها الطيّب النشر ذائعُ (١)
له من شكير الدهر (٢) بُرْدٌ مفوّفٌ ... اتيح له من ارض صنعاء صانعُ
فرَاقَكَ منها أخضر الثوب ناضر ... وشاقك منها أصفر اللون فاقعُ
وأحمر قان كالخدود (٣) مورّد ... وابيض كالثغر المفلج ناصعُ
بأحسن من توشيح مدحي الذي به (٤) ... بدائع من وشى البديع رصائعُ (٥)
وما صائغ (٦) من نشر شكري الذى به ... تأرّجت الارجاءُ عندك ضائعُ
ولو لم يقيدني نداك لكان لي ... مجال فسيح في البسيطة واسعُ
فأنت الذي لي والاعادي كثيرة ... فُوَيْق مكان النجم في الأفق دافعٌ
ومن عجب يا من سما (٧) مجده ... له في كُدَى العليا الرماح الشوافعُ

---

(١) في « نفح الطيب » ج ٢ ص ٣٠٤
« فما روضة غنَّا بها مرّت الصبا ... ونشر شذاها الطيب النشر ذائع »

(٢) في « نفح الطيب » له من شذيّ الزهر

(٣) في « نفح الطيب » ج ٢ ص ٣٠٤ للخدود

(٤) في « نفح الطيب » الذي له

(٥) في « نفح الطيب » وشائع

(٦) في « النفح » وما ضائع

(٧) بياض في جميع النسخ

فاني وقد أعلنت بالجاه موضعي بدار تحاكيها الديار البلاقعُ
ومالِيَ إلاّ حسن رأيك وحده لديك إذا ما كان للناس شافعُ
بقيتَ لعبد جدّه دحية الذي يشابه جبريل له ويضارعُ
وجدّته الزهراء بنت محمد عليه السلام الدائم المتتابعُ
ولا عَدِمَتْ منك الممالك مالكاً يقرّب للآمال ما هو شاسعُ
فمنك[1] عيون للمهمات يُقـَّظٌ وعنك عيون الحادثات هواجعُ

---

(١) في « نفح الطيب » ومنك

٨٧ — ابو الربيع سليمان الاندلسي المعروف بكثير

٥٦٥ - ٦٣٤ هـ

١١٧٠ — ١٢٣٧ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الأديب المحدث ، الحامل المحصل المجيد المتقن ، أبو الربيع سليمان الاندلسي [١] المعروف بكثير ، له علم بالحديث ومعرفة برجاله ، حافظ لاسانيده ، محصل لمعانيه ، من أهل الضبط والحفظ . وأما الأدب فشأوه فيه لا يدرك ، سبق فيه أهل الزمان واربى ، ولمثله في الفصاحة والبلاغة تحل الحُبَى . سمعت عن شيخنا أبي الحسن الحرالي رضي الله عنه أنه كان يقول: بلغ « كثير » في رتبة البلدان أن يكون كاوئل العرب يُحتج بشعره ، وذلك لما كان انتهى اليه من الفصاحة والبلاغة حتى صارت له طبيعة ، وكان سريع البداهة يكتب

(١) هو أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم ، الحميري ، الكلاعي ، من أهل بلنسية . محدث الاندلس وبليغها في وقته . إليه كانت الرحلة للأخذ عنه والسماع منه . تجول في بلاد الاندلس والمغرب فأخذ عن ابن حبيش وابن زرقون وأبي بكر بن الجد وغيرهم ، قال ابن الابار : « كان حسن الخط ، لا نظير له في الاتقان والضبط ، مع الاستبحار في الأدب ، والاشتهار بالبلاغة ، فرداً في إنشاء الرسائل ، خطيباً فصيحاً مفوهاً مدركاً ، مع الاشارة الانيقة والزي الحسن . وكان هو المتكلم عن الملوك في مجالسهم ، والمبين عنهم لما يريدونه على المنبر في المحافل . قال النباهي : مولده خارج بلنسية ، سنة ٥٦٥ هـ وسيق إليها وهو ابن عامين ، فنشأ بها الى أن استشهد بكائنة أنيشة على ثلاثة فراسخ منها ، مقبلاً غير مدبر ، والراية بيده ، وهو ينادي المسلمين «أعن الجنة تفرون ؟» إلى أن قتل وذلك سنة ٦٣٤ هـ. من كتبه « الاكتفا بسيرة المصطفى والثلاثة الخلفا » و «كتاب في معرفة الصحابة والتابعين» وغير ذلك . انظر « قضاة الاندلس » صفحة ١١٩ و « التكملة » ص ٧٠٨ و « الحلل السندسية » ج ٣ ص ٢٠٠ و « صفة جزيرة الاندلس » ص ٣٢ .

عنه ولا يقف ، ويورد أحسن ايراد ، وله في غير مـــا فن من الأدب ، النظم والنثر . ولقد ذكر لي بعض الطلبة ، أنه رأى قصيدة في نحو خمسمائة بيت على هذا الروي يصف فيها حاله ويعاتب وقته ، ومطلعها يقول عن نفسه :

الحمد لله ليس لي بخت   ولا ثبات يضمها تخت

ومضى على هذا الإيراد بأجود لفظ وأحسن معنى ، ولقد بحثتُ عنها كثيراً فلم أجدها [١] .

وكان لسان نقد على المؤلفين والمصنفين والمتكلمين ، ومن جملة نقوده ما كان يقوله على كتاب الاحياء لأبي حامد [٢] يقول : ومتى مـاتت العلوم حتى تحيى علوم الدين ؟ ما زالت حية ولا تزال »

وكان اذا ذكر الشعر يقول : « شاعر أعم من شيء » يشير الى أن الشعراء كثير والمرْضِي منهم قليل .

وكانت له همة ونزاهة على اقلاله ، وضعف حاله .

سمعت أن بعض الأمراء في وقته عتبه عتابا اغلظ عليه فيـه ، ثم استرضاه فبعث اليه بثلاثمائة دينار ، وبعث اليه بكتاب ابن عطية ليقابله له ، وكانت نفسه قد تغيرت عليه ،فاخذ في الارتحال وطلع في جفن قاصدا للرئيس أبي عثمان سعيد بن حكم ابن عمر بن حكم القرشي[٣] صاحب منورقـة وترك الكتـاب والثلاثمائة دينار وكتب معها رقعة وانفصل ، ولم يشعر به أحد ، ولم يرض بأخذ تلك الصلة وتركها مع الكتاب ، واستُحسن ذلك غاية الاستحسان منه وشكره

---

(١) أورد ابن الأبار في « تحفة القادم » نماذج من شعره .

(٢) يقصد كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي .

(٣) انظر ترجمته رقم ٩٣

الناس عليه ، ولما وصل الرئيس أبا عثمان أنزله خير منزل ، واحله منه خير محل ، وبقي معه إلى أن مات [1] رحمه الله .

قرأ بالاندلس ، وارتحل إلى حاضرة مراكش ولقى أبا موسى الجزولي وغيره . وكان شيخنا أبو عبد الله الأديب يحكي عنه أنه كان يقول : لقيت أبا موسى الجزولي بمراكش ، واتفق أنه ركب البحر في بعض الأسفار فألقته الريح في جزيرة صقلية ، فدخلها مع أهل الجفن وطال مقامهم بها وفرغ زاده ، فافتقر إلى الجلوس بها لكتب الرقاع للمسلمين الذين بها ، فأتته امرأة تشكو للملك بشكوى فكتب لها رقعة لم يعد فيها عن لفظها ، فوصلت الرقعة الى الملك فرأى خطا لا يوافق اللفظ فقال : عليّ بهذا الكاتب ، فحضر بين يديه فقال له : هذا خطك ؛ قال نعم ، قال له : هذا الخط لا يوافق اللفظ ، فقال له : هي أمانة قلدتها والقصد تصوير الواقع بين يديك ، والكاتب نائب عن حضور صورته ، وأظهر ذلك ان يكون بعين لفظه ، حتى يقدر ان صورته حاضرة بين يديك ، وتزيين الكلام يرفع قريحة الرافع ، فاستحسن ذلك منه وقال له : تقيم عندنا نحسن إليك وتكون ممن يحضر معنا ، فقال له : لو كان الشرع يجيز ذلك لفعلته ، فأنك خير من يقام عنده » فزوده وانصرف ، وهذا من عقله وفهمه .

---

(١) استشهد ضحى يوم الخميس الموفى عشرين لذي الحجة سنة ٦٣٤ هـ ، وهو ابن سبعين سنة إلاّ شهراً . وللإمام أبي عبد الله بن الأبار في رثائه والاشارة إلى من فقد معه في الوقعة من العلماء منظوم بديع مطلعه :

أَلِمَّا بأشْلاءِ العُلى والمكارمِ ... تُقَدُّ بأطراف القنى والصَّوارمِ

٨٨ — ابو عبدالله محمد بن ابراهيم الوغليسي

— القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الخطيب العارف المحصل ، المحكم الضابط ، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الوغليسي (١) كانت له نباهة ووجاهة ونزاهة ورفعة وهمة ، وهو أحد المقتدى بهم والمعول عليهم ، وكان عالما بالكتابتين الأدبية والشرعية متقدما عليها (٢) وعليه كان المعتمد في وقته في المخاطبات السلطانية إنشاء وجوابا ، وعليه كان اعتماد القضاة في التسجيلات ، وإليه كان يهرع أهل البلد فيما يحتاجون اليه من الوثائق المحكمات والأمور المستغربات (٣) وولي الخطابة بجامع القصبة المحروسة من بجاية ، وكان فصيح القلم واللسان بارع الخط . ولقي أبا محمد عبد الاشبيلي والقاضي أبا علي المسيلي والأستاذ أبا زيد عبد الرحمن بن الحجري وكان شيخنا أبو محمد عبد الحق كثير الأجلال له والتعظيم لقدره ، وكان يعده من أشياخه رضى الله عنهم اجمعين .

---

(١) الوغليسي نسبة الى بني وغليس بطن من قبائل الأمازيغ في جنوب بجاية بأعلى وادي سمام .

(٢) كذا في جميع النسخ — م ش —

(٣) في نسخة المستغربات وفي أخرى المستعوصات — م ش —

٨٩ — أبو بكر محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن محمد الزهري ويعرف بابن محرز

٥٦٩ — ٦٥٥ هـ

١١٧٣ — ١٢٥٨ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الحافظ اللافظ ، المحدث المتقن ، اللغوي التاريخي ، الأديب الكامل ، أبو بكر محمد بن احمد [١] بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن

(١) في « الحلل السندسية » للأمير شكيب أرسلان ، ج ٣ ص ١٨٧ : أبو بكر محمد بن محمد ابن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان الزهري ، يعرف بابن محرز ، وكان بيتهم قديماً يعرف بابن القمح ، سمع من أبيه أبي عبدالله ومن خاليه أبي بكر وأبي عامر ابني أبي الحسن بن هذيل ومن أبي محمد بن عبيدالله الحجري ومن ابي عبدالله بن الغازي وأبي عبدالله بن نوح وأبي عبدالله بن المناصف وغيرهم ، وأجاز له ابو بكر بن خير وأبو محمد بن فليح وأبو الحسن ابن النقرات وأبو العباس بن مضاء وغيرهم من اهل الاندلس ، ومن اهل المشرق اجاز له ابو الحسن بن المفضل وأبو عبدالله الكركنتي وأبو الفضل الغزنوي وأبو القاسم هبة الله بن سعود البوسيري . قال ابن الابار : وكان احد رجال الكمال علماً وإدراكاً وفصاحة مع الحفظ بالفقه والتفنن بالعلوم والمتانة بالآداب والغريب ، وله شعر رائق بديع سمعت منه كثيراً ، وأجاز لي ، وتوفي ببجاية في الثامن عشر لشوال سنة ٦٥٥ عن سن عالية ، ومولده ببلنسية سنة ٥٦٩ هـ. وقال المقّري في « نفح الطيب » ج٢ ص ٢٧٢ : ولد ببلنسية سنة ٥٢٩ ، وقدم مصر فسمع ابن الفضل وغيره ، وروى عنه جماعة ، وكان احد رجال الكمال علماً وإدراكاً وفصاحة وحفظاً للفقه وتفنناً في العلوم ومتانة في الادب ، حافظاً للغة والغريب ، وله شعر رائق ، ودين متين ، وأخذ الناس عنه ببلده وبمرسية وإشبيلية ومالقة ، وغرناطة في اجتيازه عليها ، وبغيرها من البلاد ، وعلا صيته ، وعرف بالدين والعلم والفضل ، وكان ابو الخطاب يثني على علمه ودينه .

محمد الزهري ، من أهـــل بلنسية ويعرف بابن محرز ، قرأ بالاندلس ولقي بهـا أفاضل من أهل التحصيل . جمع بين الرواية وعلو المنصب وبُعْد الهمة . ولـه مكارم هو بها أولى وأطلق ، وبهـــا قمره المنير احق . لقي جماعة من العلماء الأفـاضل منهم والده وخالاه أبو بكر وأبو عامر ، ولدا أبي الحسن علي بن هذيـــل [١] المقرئي وأبو عبد الله محمد بن خلف بن مرزوق وأبو عبد الله بن نوح[٢] وأبو العطاء وهب بن لب بن نذير الفهري[٣] وأبو الخطاب ابن واجب[٤]

---

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل ، انتهت اليه الرئاسة في صناعة الاقراء لعلو روايته وإمامته في التجويد ، وكان منقطـع القرين في الفضل والدين والورع والزهد مـــع العدالة والتواضع ، صوّاماً كثير الصدقات . وحـــدّث نحو ستين سنة ، ولد سنة ٤٧٠ هـ ببلنسية وتوفي سنة ٥٦٤ هـ.

(٢) هو محمد بن ايوب بن محمد بن وهب بن نوح ، ابو عبدالله الغافقي البلنسي ، ودار سلفـه بسرقسطة ، ولد سنة ثلاثين وخمسمائة ، وقرأ القراءات على ابن هذيل وسمع من ابن سعادة وابن النعمة وأخذ عنه النحو . ولي خطة الشور ى ببلنسية في حياة شيوخه وتفوق عليهم في الحفظ والتحصيل .. قـال الحافظ الذهبي في العبر : « لمْ يبق له في وقته نظير بشرق الاندلس تفنناً واستبحاراً » . وقال ابن الابار في التكملة : إنه كان « أغزر من لقيت علماً، وأبعدهم صيتاً » مات في شوال سنة ٦٠٨ هـ.

(٣) هو وهب بن لب بن عبد الملك بن أحمد بن نذير، ابو العطاء البلنسي ، أخذ القراءات عن أبي محمد بن سعدون وروى عن أبي الوليد الدبّاغ وغيره . ولي قضاء بلنسية . توفي في نواحي التسعين بعد الخمسمائة .

(٤) هو أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب القيسي، من اهل بلنسية ، ولد سنة ٥٣٧ هـ وأكثر عن جده أبي حفص ابن واجب وطائفة ، وأجاز له ابو بكر ابن العربي : قـــال ابن الابار في التكملة : هو حامل راية الرواية بشرق الاندلس ، وكان متفنناً ضابطاً نحوياً عالي الاسناد ، ورعاً قانتاً ، له عناية كاملة بصناعة الحديث ، ولي القضاء غير مرة .. توفي في رجب سنة ٦١٤ هـ.

وأبو بكر ابن حمزه [1] وأبو محمد ابن حوط الله [2] ورحل إلى أبي محمد عبد الله بن عبد الله [3] الحجري فسمع منه ومن أبي عبد الله ابن غاني [4] بسبتة واجاز له أبو جعفر ابن مضا [5] وأبو جعفر ابن حكم [6] وأبو محمد ابن

---

(١) الصواب « ابن أبي جمرة » وهو محمد بن احمد بن عبد الملك بن موسى ، ابو بكر بن أبي جمرة ، من اهل مرسية ، أحد أئمة المذهب المالكي في وقته ، ولد سنة ثمان وخمسمائة ، سمع من أبيه وتفقه به ، وأجاز له ابن رشد وابو بجد ابن العاص ، أفتى وله نيف وعشرون سنة وولى قضاء مرسية وبلنسية وشاطبة وأوريولة ، وامتحن بآخرة من عمره في امتناعه عن قضاء مرسية ، فأقام بها الى ان توفي سنة ٥٩٩ هـ. له مصنفات منها « نتائج الابكار ومناهج النظار في معاني الآثار » . انظر « الحلل السندسية » ج ٣ ص ٤٨٢ و « التكملة » لابن الابار ص ٢٧٦ و « غاية النهاية » ج ٢ ص ٦٩ و « شذرات الذهب » ج ٤ ص ٣٤٢ .

(٢) هو عبدالله بن سليمان بن عبد الرحمن ، ابو محمد بن حوط الله الانصاري الحارثي . ولد بأنده سنة ٥٤٩ هـ وسمع من أبي الحسن بن هذيل وطائفة . كان إماماً في العربية والترسل والشعر ، موصوفاً بالاتقان ، حافظاً لاسماء الرجال . استأدبه المنصور بن أبي عامر لبنيه ، وولى قضاء قرطبة ومرسية وسلا وإشبيلية . له مصنف في اسماء البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ، ولم يتمه . توفي في ربيع الاول سنة ٦١٢ هـ.

(٣) الصواب « بن عبيدالله » وهو عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عبيدالله ، ابو محمد الحجري ، قرأ على شريح بن محمد وأبي جعفر بن الباذش والكبار . قال الحنبلي في « الشذرات » : وتفنن في العلوم وبرع في الحديث وطال عمره وشاع ذكره ، وكان قد سكن سبتة فدعاه السلطان الى مراكش ليسمع منه .. الخ » توفى سنة ٥٩١ هـ وقيل سنة ٥٨٧ هـ. انظر « غاية النهاية » ج ١ ص ٤٥٣ و « شذرات الذهب » ج ٤ ص ٢٨٩ و ٣٠٧ .

(٤) في « الحلل السندسية » ج ٣ ص ١٨٧ « ابن غازي » .

(٥) هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ، ابن مضاء ، ابن عمير اللخمي القرطبي ، ابو العباس ، عالم بالعربية ، له معرفة بالحساب والطب والهندسة ، ولد بقرطبة وولى القضاء بفاس وبجاية ومراكش . مات بإشبيلية سنة ٥٩٣ هـ. له مصنفات منها « الرد على النحاة » . انظر « تكملة الصلة » القسم الأول ص ١٠٩ و « بغية الوعاة » ص ١٣٩ و « جذوة الاقتباس » ص ٧١ .

(٦) انظر « غاية النهاية » ج ١ ص ٥٥٢ سطر ٢٤ .

مليح [1] وأبو الحسن ابن نقرات [2] وغيرهم ، ومن أهل المشرق أبو القاسم البصير [3] وأبو عبد الله الكركيسي [4] وأبو الحسن ابن المفضل [5] ووفد على حاضرة مراكش و لقي بها الفقيه أبا الحسن علي بن عبد الملك بن القطان [6] . ثم ارتحل الى بجاية بعد الاربعين وستمائة واستوطنها، وكان معظما عند أهلها محترما وكان عند الملك بها حظياً مكرماً ، وروى بهـا عن الشيخ العالم العابد أبي الحسن علي بن أبي نصر [7] رحمه الله ، وروى عنه بها كثير واشتُغِل عليه اشتغال التحصيل والتعليم . والتبيين والتفهيم .

كانت تقرأ عليه الكتب الفقهية وكتب الحديث وكتب اللغة والأدب . كان محصلا لهذه الفنون مجيدا فيها، ولا يخلو له وقت عن الاشتغال بالعلم إما الرواية وإما التدريس وإما المقابلة وإماعرض المسائل على سبيل المذاكرة. وكان أحسن الناس خلقاً وألينهم للطلبة جانبا محبا في علم الأدب .

---

(١) في « الحلل السندسية » ج ٣ ص ١٨٧ « ابن فليح » .

(٢) هو علي بن موسى بن علي ، ابو الحسن بن النقرات ، الانصاري الساطي الجياني ، نزيل فاس وخطيبها ، إمام كبير وأديب بليغ ، قال ابن الابار : وإليه ينسب الكتاب الموسوم بـ « شذرات الذهب » في الكيميا . ذكره الذهبي فأثنى عليه بالزهد والورع . مات سنة ٥٩٣ هـ. انظر « غاية النهاية » ج ١ ص ٥٨١ و « فوات الوفيات » ج ٢ ص ٩١ .

(٣) هو ابو القاسم هبة الله بن سعود البوسيري . انظر « الحلل السندسية » ج ٣ ص ١٨٧ .

(٤) في « الحلل » ج ٣ ص ١٨٧ « الكركنتي » .

(٥) هو علي بن المفضل بن علي ، ابو الحسن اللخمي المقدسي ثم الاسكندراني ، فقيه مالكي من الحفاظ ، سكن ودرّس بالصاحبية ، مات سنة ٦١١ هـ.

(٦) هو علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الفاسي ، ابو الحسن ابن القطان ، كان حافظاً ثقة مأموناً ، امتحن سنة ٦٢١ هـ فخرج من مراكش . ثم عاد اليها راضطرب امره ، ولي قضاء سجلماسة وتوفي بها سنة ٦٢٨ هـ. له تصانيف منها «نظم الجمان» و «مقالة في الاوزان» وغيرها . انظر « شذرات الذهب » ج ٥ ص ١٢٨ و « جذوة الاقتباس » ص ٢٩٨ .

(٧) هو ابو الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبدالله ، أبو الحسن البجائي ، المتوفي سنة ٦٥٢هـ انظر ترجمته رقم ٣٠ .

ورأيت له نظما ونثرا لا بأس بهما، ورأيت له خطبا في عقود النكاح حسنة . وقيّد اصحابه عنه كثيرا. وذكر لي بعض اصحابنا ان له «تقييدا» على «التلقين» صغير الحجم. وجميع ما طالعته من الكتب التي يوجد عليها خطه في غاية الجودة تقييدا واصلاحا وتطريرا، وقد رأيت له هذا في فنون كثيرة من الفقه والخلافيات والحديث والأدب واللغة ، وكل ذلك يدل على مشاركته وتحصيله . وهو كان رأس الجماعة الاندلسية ببجاية. كل كان يأتي الى منزله وعنده مجتمعهم، أبو عبد الله الابار [1] وأبو المطرف ابن عميرة [2] وأبو بكر ابن سيد الناس [3] وأبو عبد الله الجنان [4] وغيرهم. كان هو شيخ الجماعة وكبيرهم .

توفي رحمه الله ببجاية يوم الأحد الثامن عشر لشوال سنة خمس وخمسين وستمائة، ومولده في آخر شهري جمادى سنة تسع وستين وخمسمائة، وصلى عليه على شفير القبر تلميذه أبو الحجاج ابن ايوب بوصيته بذلك، وكان يوم وفاته مشهدا عظيما كأنه يوم عيد ولم يبق من لم يحضره .

ولقد أتفق في وقت الحضور للصلاة عليه أن الإمام المذكور تأخر وتقلق الناس، وكان شيخنا أبو محمد عبد العزيز بن كحيلة [5] أحد الحاضرين والخاصّين به من طلبته ، فقال : ننظر من يصلي ينصرف الناس » فقال له بعض الحاضرين : الحق في هذا لولديه أبي عامر وأبي جعفر وكانا بالحضرة ، فقال الفقيه أبو محمد عبد العزيز ما تكلمت إلا بألسنتهما ، فقال له أبو عبد الله الأبار : يا فقيه ويجوز بلسانيهما — منكتاً عليه في أنه أورد الجمع محل التثنية — فقال الفقيه أبو محمد مجاوبا : نطقت بما نطق الله به في القرآن ، قال الله تعالى إنْ تتُوبا الى الله فقد صَغَتْ قلوبُكما [6] وهذا هو الصواب وغيره خطأ. وبعد انقضاء الصلاة وانصراف

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) انظر تراجم هؤلاء الأعلام في هذا الكتاب .

(٥) هو عبد العزيز بن كحيلة البجائي —ابو محمد—وقيل ابو فارس— فقيه مالكي ، من القضاة ، روى عن ابن غربون وغيره . توفي سنة ٦٨٥ هـ.

(٦) سورة التحريم ، الآية ٤ .

الناس اجتمع الفقيهان وتراضيا . رحم الله جميعهم .

وحكى لي بعض الطلبة عنه أنه قال : كان بالزنقة التي كنت ساكنا بها ببلنسية مسجد، وكنت أصلي فيه خلف إمامه الراتب ، فلما حضر وقت طلوعنا من بلنسية إلى حاضرة مراكش على جري العادة في كل عام ، ووقع العزم على السفر ، ووصل إلى إمام المسجد المذكور وسألني في أن اتوسل له في ظهير بزيادة في مرتبه من قِبَل أمير المؤمنين على الإمامة بالمسجد المذكور ، وكتب لي رقعة يذكرني بها حاجته ،فأخذتها منه وجعلتها في خرْجٍ فيه أسبابي،فلما وصلت الى حاضرة مراكش وأردت الرجوع رفعت مسائلي وأردت قضاء حوائجي، فقضيت وودعت من يجب وداعه وعدت الى منزلي بمراكش، ألفيت رقعة الإمام فتذكرت حاجته بعد أن كنت أُنسِيتها فخرجت من الغد على هيئة السفر وتعرضت إلى الشيخ أبي محمد عزون صاحب الأشغال بمراكش فسلمت عليه فقال لي : ما هذا؟ أليس قد ودعتني بالأمس؟ فقلت له بقيت لي حاجة، فقال لي : وكذا تكون انت بحوائجك. وانشدته هذه الأبيات :

عذراً بِإلحَاحي عليك مؤَمّلا — لا غرو ان تلقى الكريم فتسألا
ألقاك مزدادا لكونك باذلا — ومعاودا وردي لكونك منهلا
ومكثّرا من قول هاتِ لأنني — ابداً أراك مقللا من قول لا

فأستحسنها والتفت إلى كاتبه وقال له: انزل بموضعك ويبقى الفقيه راكبا على هيئته واكتب له ظهيرا عن أذن أمير المؤمنين بزيادة ستة دنانير للإمـــام وبزيادة مُدّينِ من القمح في كل يوم . فانصرفت له شاكراً ولايادیه ذاكراً .

٩٠ ـــ أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن زاهر الانصاري البلنسي

٥٧٧ ـــ ٦٥٤ هـ

١١٨١ ـــ ١٢٥٦ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، المقرىء الأستاذ الصالح المتعفف المبارك العدل ، أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن زاهر الانصاري [١] من أهل بلنسية . لقي بالاندلس رجالا منهم ، الفقيه أبو عبد الله محمد بن نوح الغافقي وأبو جعفر احمد بن علي بن يحيي بن عون الله الألبيري عرف بالحَصَّار [٢] وأبو علي الحسن [٣] ابن يوسف بن احمد الانصاري عرف بابن زلال وغير هؤلاء.

ثم رحل إلى العدوة واستوطن بجاية وأقرأ بها وروى وأسمع وأُخِذ عنه ، واستُفِيد منه . له علم بالقراءات وحظ من العربية ، محكم الرواية ، متقن

---

(١) في « غاية النهاية » ج ١ ص ٣٠٣ : سعيد بن علي بن زاهر ، ابو عثمان البلنسي ، شيخ مشهور ، قرأ على ابن نوح والحصار . قرأ عليه أحمد بن محمد بن الغماز ومحمد بن محمد بن مشليون .

(٢) توفي سنة ٦٠٩ هـ وكان من كبار المقرئين . وقد سبقت الاشارة اليه .

(٣) كذا ، وفي « غاية النهاية » ج ١ ص ٢٥٣ : الحسين بن يوسف بن احمد بن يوسف بن فتوح ، الشيخ ابو علي ابن زلال البلنسي الضرير ، استاذ علامة ، قرأ على ابن هذيل وطارق بن موسى ، قرأ عليه سعيد بن علي بن زاهر ، وأجَازَ له السلفي . انتهت اليه استاذية الإقراء لاتقانه وتحقيقه وتجويده . توفي سنة ٥٤٧ هـ.

الدراية . وله زهد ونسك وتقلل من الدنيا ، ولم يكن له عمل ولا حرفة ولا خلطة للناس سوى الاشتغال باقراء القرآن رواية وتفهيما، وبسطاً وتعليما .

وتخطط بالعدالة ببجاية وكانت صفته . وتوفى بها في الثلث الأخير من ليلة الاثنين الثالث لجمادى الأولى عام اربعة وخمسين وستمائة [1] ودفن بخارج باب امسيون بمقبرة الفقيه القاضي أبي محمد عبد الله بن حجاج ، وولد ببلنسية سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، ويتصل اسنادي عنه من طريق الفقيهين أبي عبد الله ابن صالح وأبي العباس ابن خضر، رضى الله عنهم اجمعين .

---

(١) كذلك في « الوفيات » لابن قنفذ القسنطيني ، ص ٥٠ .

٩١ — أبو بكر محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد بن محمد

ابن سيد الناس اليعمري الاشبيلي

٥٩٧ — ٦٥٩ هـ

١٢٠١ — ١٢٦١ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه المحدث ، الحافظ المتقن المجيد ، اللغوي التاريخي ، أبو بكر محمد بن احمد بن عبد الله [١] بن محمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري الاشبيلي . كذا رأيت نسبه بخط يده رحمه الله . وأصله من « أُبَّدة » عمل « جيان » وهي وما والاها دار اليعمريين بالاندلس .

قرأ باشبيلية ولقى مشائخ ، من جملتهم والده الفقيه أبو العباس ، وأبو محمد عبد الرحمن بن علي بن احمد الزهري [٢] وأبو العباس احمد بن محمد بن

---

(١) في نسخة ابو بكر محمد بن عبدالله، وفي أُخرى محمد بن محمد بن احمد بن عبدالله، م ش. قلت : ذكره الحافظ الذهبي في « العبر » في وفيات سنة ٦٥٩ هـ قال : « وابن سيد الناس الخطيب الحافظ ابو بكر محمد بن احمد بن عبدالله بن محمد اليعمري الإشبيلي . ولد سنة سبع وتسعين ، وعني بالحديث فاكثر وحصل الاصول النفيسة ، وختم بـه معرفة الحديث بالمغرب . توفي بتونس في رجب » . انظر « العبر » ج ٥ ص ٢٥٥ .

(٢) مسند الاندلس في زمانه ، روى صحيح البخاري سماعاً عن أبي الحسن شريح ، وعاش بعد سمعه ثمانين سنة ، قال الحافظ الذهبي : وهذا شيء لا أعلمه وقع لأحدٍ بالاندلس ، توفي في آخر العام ٦١٣ » . انظر « العبر » ج ٥ ص ٤٦ .

مقدام الرعيني [١] وأبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر السلمي [٢] وأبو عمران موسى بن حسين القيسي الزاهد [٣] وأبو الحجاج ابن الشيخ [٤] وأبو ذر مصعب بن محمد الخشني [٥] وأبو الحسن ابن خروف النحوي [٦] وأبو الحسين ابن

---

(١) هو ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن مقدام الرعيني الاشبيلي ، مقرىء من كبارهم ، كان من الادب والزهد بمكان ، أخذ الناس عنه كثيراً . توفي بين العيدين سنة ٦٠٤ عن ٨٨ سنة وقيل ٨٧ . انظر « غاية النهاية » ج ١ ص ١٠٤ و « العبر » ج ٥ ص ٩ / ١٠ و « شذرات الذهب » ج ٥ ص ١٢ .

(٢) في « جذوة الاقتباس » ص ٢٨٦ عمر بن عبدالله بن محمد ... شاعر ، من القضاة ، اصله من جزيرة شقورة بالاندلس ، ولد بأغمات ، وتوفي بإشبيلية سنة ٦٠٣ ه.

(٣) مات سنة ٦٠٤ ه. قال الذهبي « كان عبداً صالحاً زاهداً » . انظر « غاية النهاية » ج ٢ ص ٣٣٤ .

(٤) هو يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن غالب ، ابو الحجاج البلوي ، ويقال له ابن الشيخ ، عالم باللغة والادب ، ولد بمالقة بالاندلس سنة ٥٢٩ وتولى الخطابة بها . قال ابن الابار : بنى ببلده ما ئة خمسة وعشرين مسجداً من صميم ماله ، وعمل فيها بيده ، وحفر بيده آباراً عدة أزيد من خمسين بئراً ، وغزا عدة غزوات مع المنصور بالمغرب ومع صلاح الدين بالشام ، وكان يلبس الخشن من الثياب » وقال الحافظ المنذري « كان أحد الزهاء المشهورين » . من كتبه « ألف باء » مجلدان، وغيره . توفي سنة ٦٠٤ ه . انظر « الاحاطة » المجلد الاول ص ٤٧٨/٤٧٩ و « التكملة » لابن الابار ص ٧٣٧ و « صلة الصلة » ص ٢١٧ و « كشف الظنون » ص ٤٧١ .

(٥) من العلماء بالنحو والحديث والسير . قال الحافظ الذهبي « ويعرف ايضاً بابن أبي ركب ، حامل لواء العربية بالاندلس ، ولي خطابة اشبيلية مده ، ثم ، قضاء جيّان ، ثم تحول إلى فاس ، وبَعُد صيته وسارت الركبان بتصانيفه . توفي بفاس [سنة ٦٠٤ ه] وله سبعون سنةً . ذمَّ في القضاء » . انظر « العبر » ج ٥ ص ١١ .

(٦) هو علي بن محمد بن خروف . الحضرمي الاشبيلي ، درس الكلام والاصول ، وبرع في العربية وانقطع لها ، وأصبح من ائمتها البارزين ، وتصدر لاقرائها طول حياته باشبيلية وقرطبة ورندة بالاندلس ، وفاس وسبتة بالمغرب . رحل إلى الشرق واقام مدة بحلب . له شرح مشهور لكتاب سيبويه ، وآخر لجمل الخونجي . توفي باشبيلية سنة ٦٠٩ ه . انظر « فوات الوفيات » ج ٢ ص ٨٠ و « صلة الصلة » لابن الزبير ، الترجمة رقم ٢٤٥ .

جبير [1] وأبو القاسم الملاحي [2] وغيرهم ، وأجاز له من أهل المشرق أبو محمد ابن [3] يونس بن أبي البركات الهاشمي وأبو عمر عثمان ابن عبد الرحمن المعروف بابن الملاّح [4] وأبو اليمن الكندي [5] وأبو القاسم عبد الصمد بن محمد الانصاري الحَرَستاني [6] وأبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي [7] وغيرهم .

كان راوية ، حافظا بالحديث ، عارفا برجاله وبأسمائهم وبتاريخ وفاتهم ومبلغ اعمارهم ، وكان يقوم على البخاري قياما حسنا ، وكان اذا قرأ الحديث

---

(١) هو محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي ، رحالة اديب ، برع في الادب ونظم الشعر ، له « رحلة ابن جبير » المشهورة ، توفي سنة ٦١٤ هـ انظر ترجمته في « التكملة » لابن الابار رقم ١٥٨١ .

(٢) هو محمد بن عبد الواحد بن ابراهيم الملاحي ، نسبة إلى « الملاحة » وهي قرية من أعمال إلبيرة على مقربة من غرناطة ، مؤرخ ، من حفاظ الحديث ، له عدة مؤلفات اشهرها كتابه « تاريخ علماء إلبيرة وانسابهم وابنائهم». توفي في شعبان سنة ٦١٩ هـ و ولده سنة ٥٤٩ هـ» انظر ترجمته في « التكملة » لابن الابار رقم ١٦٠٤ .

(٣) الصواب يونس بن يحيى الهاشمي ، ابو محمد ، نزيل مكة ، روى عن ابن الطلاية وطبقته . توفي سنة ٦١٨ هـ . انظر « العبر » ج ٥ ص ٣٠ .

(٤) كذا في الاصل ، والصواب ابن الصلاح ، أُحد الفضلاء المقدمين في التفسير والفقه والحديث واسماء الرجال . ولد في شرخان سنة ٥٧٧ هـ وتوفي في دمشق سنة ٦٤٣ هـ . انظر « شذرات الذهب » ج ٥ ص ٢٢١ و « وفيات الاعيان » ج ١ ص ٣١٢ و « وفيات ابن قنفذ » وفيه وفاته سنة ٦٤٢ هـ .

(٥) هو ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الحميري ، تاج الدين الكندي ، مقرىء ، نحوي، لغوي ، كان شيخ الحنفية والقراء والنحاة بالشام . ولد ونشأ ببغداد ، ومات بدمشق سنة ٦١٣ هـ.

(٦) ولد بدمشق سنة ٥٢٠ هـ وسمع من طاهر بن سهل والكبار . درّس وافتى ثم ولي قضاء دمشق . قال العماد الحنبلي، انتهى إليه علو الاسناد وكان صالحا عابداً . توفي سنة ٦١٤ هـ. وقد سبقت الاشارة إليه . انظر « شذرات الذهب » ج ٥ ص ٦٠ .

(٧) مقرىء ، محدث ، انتهى إليه علو الاسناد بنيسابور ورحل إليه من الاقطار . توفي سنة ٦١٧ هـ .

يسنده إلى أن ينتهي إلى النبي ﷺ ، ثم اذا انتهى الاسناد رجـع إلى ذكر رجاله ، فيبدأ من الصحابى رضي الله عنهم فيذكر اسمه ونسبه وصفته وتاريخ ولادته ووفاته وحكايته إن عُرِفَت له ، ثم يتلوه بالتابعي كذلك ، ولا يزل يتبعهم واحداً فواحداً إلى أن ينتهي إلى شيخه فيقول ، أما فلان شيخنا فيقول: ويذكر ما ذكر فيمن تقدم ، ويزيد على ذلك بأنه لقيه وقرأ عليه كذا ، وسمع منه كذا ، وبعد الفراغ من ذلك يذكر لغة الحديث وعربيته ، ويتعرض لما فيه من الفقه والخلاف العالي ، ولدقائقه ورقائقه والمستفادات منه . كل ذلك بفصاحة لسان ، وجودة بيان .

وله سعة علم ورواية ، ومعرفة ثابتة ودراية . وهو في معرفـة القراءات إمام ، وولي صلاة الفريضة والخطبة بالجامع لاعظم ببجاية ، وروى بها وأقرأ وأسمع ، وكثر الأخذون عنه والسامعون منه والمقتدون به .

ولمـا اشتهر حاله وعلمه ونقـل الناقلون ذكاءه وفهمه ، نهى خبره إلى المستنصر [1] بالله بحاضرة افريقية رحمه الله فاستدعاه ، وقرّب مثواه . ولمـا دخل عليه أمره ان يقرأ بين يديه آية من كتاب الله تعالى ، فاستفتح بالاستعاذة وقرأ «فبما رحمةٍ من الله لِنْتَ لهم ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفَضُّوا من حولك فاعفُ عنهم واستغفِرْ لهم وشاوِرهم في الأمر فاذا عزمتَ فتوكل على الله إن الله يُحبُّ المتوكلين ، فاستحسن المستنصر بالله قراءتـه وقصده ، وكان ذلك سبباً في حظوته فقرب منزله ، واجزل عطيته وجائزته ، ووفر جرايته . وكان من اخص الحاضرين من الطلبة بمجلسه .

ويذكر انه كان رحمه الله يستظهر عشرة [2] آلاف حديث باسانيدهـا

---

(١) كذا في الاصل ، والصواب « المنتصر » كما في نيل الابتهاج .

(٢) في نيل الابتهاج ستة.

ويذاكر باضعافها،خلاف ما يتبع ذلك من فنون اللغة واوضاع النحاة وضروب المقالات ، وسمعت عنه رحمه الله انـــه رأى النبي ﷺ في المنام ومسح بيده المباركة على صدره ، قال : فما حفظت شيئاً فنسيته ، وهذه من كراماته ومن دلائل فضله وعلاماته .

وكان يكتب جيداً وينظم نظما حسنا . ودفع لي ولده الفقيه الأجـل أبو الحسن [١] يوما قطعة كاغد وفيها قصيدة على قافية الغين في قصد الحج ، وذكر لي أنه سئل عنها في نظمها في ذلك الروي وعلى تلك القافية ، وهي :

أيا سائراً نحو الحجـــاز وقصده ... إلى الكعبة البيت الحرام بَلاغُ
ومنـه إلى قـبر النبي محمد ... يكون له بالروضتـين مَراغُ
فبلغت ما أمّلت كم ذا اراغه ... اناس نسوا قصد السبيل فراغُ
وقوم اولو وَجْدٍ وجِدّ ونَجْدَة ... اراغهم الجـد العثور فراغوا
فيا أسفى كم ذا تمنّيت قصده ... فأدفع عن قصدي له وأُراغُ
وقصّر بي جدي اذا الامر في يدي ... جميـع وعنـدي ثروة وفراغُ
فالان وقد خطّ المشيب بفرقي ... وكلل رأسي من حلى وصياغُ
أعلـل نفسي بالمنى وتصدّني ... ذنوب لها عند الفراق مصاغُ
اذا ما اجلت الدهر فيه فكيف لي ... يسوغ شراب أو يلذّ مصاغُ
عسى توبة قبـل الممات وزورة ... فينضح من شين الذنوب رداغُ
وألقى شيوخا يؤنس المرء منهم ... احـاديث صدق تجتلي وتصاغُ

توفي رحمه الله بحـاضرة تونس يوم الثلاثاء الثالث والعشرين [٢] لجمادي الأخيرة سنة تسع وخمسين وستمائة ، ومولده في حدود سنة ستمائة [٣] .

---

(١) في نسخة ابو الحسين .
(٢) في « نيل الابتهاج » الثالث عشر . م ش .
(٣) في « شذرات الذهب » ج ٥ ص ٢٩٨ سنة ٥٩٧ هـ .

وكان والده الفقيه أبو العباس هو سبط أبي الحسن[1] ابن سليمان اللخمي[2] ووى عنـــه وعن أبي بكر ابن خير[3] وأبي اسحاق ابن ملكون[4] وأبي بكر ابن الجد[5] وأبي عبد الله ابن زرقون[6] وابو بكر ابن صافي[7] وأبي عمرو ابن الطفيل[8] وأخذ عنهم القراءات. وروى ايضا عن ابن بشكوال[9]

---

(١) في نسختين الحسين . م ش

(٢) هو سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي ، ابو القاسم ، من كبار المحدثين ، ولد بمدينة عكا بفلسطين وتوفي باصبهان سنة ٣٦٠ هـ .

(٣) هو محمد بن خير بن عمر المتوني الاشبيلي ، ابو بكر ، لغوي ، أديب ، مقرىء ، من حفاظ الحديث ، توفي سنة ٥٧٥ هـ .

(٤) هو ابراهيم بن محمد بن منذر ، بو اسحاق بن ملكون الحضرمي ، نحوي ، توفي باشبيلية سنة ٥٨١ هـ .

(٥) هو محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرح بن الجد ، ابو بكر ، فقيه الاندلس والمغرب وحافظها في عصرة . عني لأول امره بدراسة العربية فبرع فيها ، ثم مال إلى دراسة الفقه والحديث فبرع في هذا الميدان وبلغ فيه الذروة ، وانتهت إليه رياسة عصره في الحفظ والفتيا . وكان فوق ذلك فصيحاً . خطيبـــاً ، مفوهاً . توفي باشبيلية سنة ٥٨٦ هـ . انظر ترجمتـــه في « التكملة » رقم ١٤٩٦ وانظر ما كتبه الامير شكيب أرسلان في « الحلل السندسية » ج ٣ ص ٢٤٠ حول سلالة هذا البيت الكريم .

(٦) هو محمد بن سعيد بن أحمد ، ابو عبد الله بن زرقون، عارف بالحديث . توفي سنة ٥٨٦ هـ .

(٧) هو محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف ، ابو بكر الاشبيلي ، عـــالم بالقراءات واللغة ، أقرأ الناس نحو خمسين سنة ، وشرح الاشعار الستة وفصيح ثعلب. توفي سنة ٥٨٥هـ عن قريب الثمانين سنة . انظر « غاية النهايـــة » ج ٢ ص ١٣٧ « والتكملة » الترجمة رقم ١٤٦٥ .

(٨) الصواب أبي بكر ابن الطفيل، وهو محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي الاندلسي، من أعظم فلاسفة الاندلس ورياضييها واطبائهـا ، عني لأول أمره بدراسة الفقـه واللغـة والحديث ، ثم مال إلى الحكمة وعلوم الاوائل ، فبرع في الفلسفة والطب . تولى منصب الطبيب الخاص للسلطان ابي يعقوب يوسف الموحدي ، وكان صديقاً ومعاصراً لابن رشد . توفي سنة ٥٨١ هـ .

(٩) هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الاندلسي ، بحاثة ، مؤرخ . توفي بقرطبة سنة ٥٧٨ هـ .

وابن حبيش [١] والسهيلي [٢] وابن عبيد الله [٣] وأبي محمد ابن بونة [٤] وابن الفخار [٥] وأبي الحجاج ابن الشيخ [٦] وغيرهم ، وأجاز له جماعة من أهل المشرق .

وكان معتنيا بالحديث ، دءوبا على تقييده ولقاء رواته ، مشاركا في القراءات وغيرها ، واستفاد به بعض الامراء لبنيه فأقرأهم القرآن والعربية ولم يتصدر لذلك .

مولده منتصف جمادى الأخيرة سنة أحدى وستين وخمسمائة ، وتوفى منتصف جمادي الأولى سنة ثمان عشرة وستمائة ، وهو ابن ست وخمسين سنة واحد عشر شهرا .

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد الانصاري الاندلسي ، ابن حبيش ، عالم بالقراءات ، والعربية ، مؤرخ . توفي بمرسية سنة ٥٨٤ هـ .

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ، حافظ ، عالم بالسير واللغة . توفي سنة ٥٨١ هـ .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٩٥ .

(٤) راجع ما كتبه الامير شكيب أرسلان في « الحلل السندسية » ج ٣ ص ٢٤١ حول أصل اسرته .

(٥) هو محمد بن ابراهيم بن خلف بن أحمد الانصاري ، من أهل مالقه ، واصله من بلنسية ، ويعرف بابن الفخار ، كان إماماً ثقة مأمونا ، بسرد المتون والاسانيد ، عارفاً بالرجال واللغة ، وكان شديد الورع ، جليل القدر ، مكرماً لطلاب العلم ، استدعي من الخليفة يعقوب المنصور الى مراكش ليسمع عليه بها ، فقصد إليها ، فمات بها بعد قليل في شعبان سنة ٥٩٠ هـ . انظر ترجمته في « التكملة » رقم ١٤٨٠ و « شذرات الذهب » ج ٤ ص ٣٠٣ .

(٦) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٠٢ .

٩٢ — أبو المطرِّف أحمد بن عبد الله بن محمد بن حسين بن عميرة المخزومي

٥٨٢ — ٦٥٨ هـ

١١٨٦ — ١٢٦٠ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه المجيد المجتهد ، العالم الجليل الفاضل ، المتقن المتفنن ، أعلم العلماء ، وتاج الأدباء ، أبو المطرف احمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين[١] بن عَمِيْرَة المخزومي ، من أهل جزيرة « شُقَر » [٢] سكن بلنسية مدة وكتب عن ولاتها ، وفاق الناس بلاغة وأربى على من قبله ، وتهادته الدول وولى القضاء بأرُيولة وشاطبة من الاندلس ، وسلا ومكناسة من العدوة ، وقسنطينة وقابس من بلاد افريقية وغيرها .

---

(١) في « الاحاطة » لابن الخطيب ج ١ ص ١٧٩ (تحقيق عنان) وفي « الحلل السندسية » للامير شكيب أرسلان ج ٣ ص ٢٠٩ وفي بعض المصادر الاخرى « الحسن بن عميرة .. » وهو خطأ . وقد أفرد ذكر المترجم له وبسط اخباره الاستاذ محمد بن شريفة المغربي في كتاب سمَّاه « أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي حياته وآثاره » طبع بالرباط سنة ١٩٦٦ . وقد ضبط الاستاذ بن شريفه اسم « عميرة » بفتح العين وكسر الميم الممدودة .

(٢) بلدة تقع شمال شرقي أبده ، وشمال غربي جبال شفورة ، وكانت ايام الدولة الاسلامية من أعمال ولاية جيان ، وهي بضم الشين وسكون القاف كما ضبطها ابن خلكان في «الوفيات» ج ١ ص ١٧ وكما نضبط في المصادر الاندلسية . وتعرف اليوم باسم *ALCIRA* وهو تحريف اسباني للكلمة العربية « الجزيرة » التي اطلقها العرب على هذه المدينة الواقعة على نهر شقر الذي يحيط بها .. انظر كتاب « ابو المطرف » للاستاذ بن شريفة صفحة ٤٦ .

استوطن بجاية مدة طويلة وأقرأ بها ودرّس ، لـه علم بالفقه وأصوله ، وحديث حسن في معقوله ومنقوله ، وله أدب هو فيه فريـد دهره ، وسابق أهل عصره . والكثير من الطلبة يعتقدون ، ان الفقيه انمـا هو أديب ليس إلا لاشتهار ادبه اشتهارا غطى على ما عداه من طلبه . والناس يتداولون كتبه ويستحسنونها ويؤثرونها على كتب غيره ويفضلونه ، وبالواجب علم الله ، ان يكون ذلك لسلوكه حسن منهجه الذي هو فيه أول سالك .

وما رأيت من الكتّـاب ما اعجبني مثل كتب الفقيه ابي المطرّف إلاّ كتب أبي جعفر ابن عطية ، والكتاب كثير وكَتْب هذين الرجلين عندي مقدّم على غيرها ، ولقد بلغني انه كتب عن المستنصر باستدعاء ابي عبدالله الابار من بجاية بمـــا نصه : —

على قدر حبي قد أتتك بشارتي[1] وحسبك ما اجملته من اشارتي
هنيئاً هنيئاً قد رفلت من المنى بأفخر ملبوس واجمل شارة

أنعمت الخلافة العزيزة العليا المنصورة أيد الله أوامرها، واخلد[2] مفاخرها، بقدومكم على حضرتهـا السعيدة المباركة التي هي مركز راية الحق ، ومجتمع وفود الخلق أمرَتْ عبدها ، أعلى الله جدّها،وامضى حدّها ، ان نخاطبكم[3] بذلك ، فاعزموا بحول الله على الحركة ، وبادروا اليها على الخيرة والبركة . فقد تعين لكم الزاد الكريم ، واستقبلكم من خير النظر ما به يبرأ السقيم ، ويسعد الظاعن والمقيم[4] ، والله يوزعنا معشر عبيد المقام الكريم ، شكر نعم لولا

---

(١) في كتاب « ابو المطرف » صفحة ١٥٥ « قد أتتك رسالتي » .
(٢) في كتاب « ابو المطرف » صفحة ١٥٥ « وخلـّد » .
(٣) في « ابو المطرف » ص ١٥٥ « يخاطبكم » .
(٤) في « ابو المطرف » ص ١٥٥ « الظاعن المقيم » .

فضله لم نكن أهلها ، ويحمل عنها حقوقها فانا لا نستطيع حملهـــا ، وهو تعالى يديم عزتكم ، ويحفظ مودتكم بمنـــه ، والسلام الكريم يخصكم به مُجلّ قدركم ، وموجب بركم ، اخوكم الحافظ لعهدكم ، المقيم على ودكم ، ابن عميرة ، ورحمة الله وبركاته . كتب بتاريخ كذا سنة سبع وخمسين وستمائة .

ومما خاطب به أيضاً أبو المطرف الفقيه ابا بكر ابن خطاب : [1]

المحل العلى العلمي شكر الله طوله ، وأعلى فعله وقولـــه ، علو المقاصد والحنو على القاصد ، فسؤاله شرف ، ونواله معترف ، وحسب بني الرجاء ، ولو كانوا ملء الارجاء ، من التفاته طرف ، وحـامل الخوبة فلان من أهل بلنسية وممن له فيهم أصل نابه ، ونسب في الحسب متشابه ، إلى حظ من الطلب احرزه ، ومكان من الصون والذكاء ميّزه ، وقصد تلكم الجهات المباركة يرجو إن يكون له عند أهـل الاتصال تعرّف ، وفي بعض الاشغال تصرّف ، وفي سعة الرأي الكريم أدنى من ظله ، واعتاه لا شيء له كمثله ، أبقى الله فخره على الايام مخلدا ، ومجده بحسام العلياء مقلدا بمنه ، والسلام .

والذي أوجب تقدم الفقيه ابي المطرف في كتابته ، انما هو الرجل من أهل بلنسية من أهـل العلم ، فكتابته علمية أدبية وكتابة غيره مقتصرة على نوع من الأدب ، فكتابته جـــامعة بين كتابة العلماء والادباء ، وكتابة غيره مقتصرة

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي الاندلسي ، ابو بكر ، أديب ، كاتب ، عالم بأصول الفقه ، ولد بمرسية واستكتبه ملوك غرناطة ثم رحل الى تلمسان فكتب بها عن امير المسلمين يغمراسن بن زيان . توفي سنة ٦٣٦ هـ . انظر « البستان » ص ٢٢٧ .

على نوع الادباء ، وهذا المعنى هو الذي تميّز به عمن عداه ، وسبق بـــه من سواه [1]

وقد رأيت له تعليقاً على كتاب « المعالم في أصول الفقه » لا بأس به ، وهو جواب لسؤال سائل ، وهو مكمل لعشرة أبواب حسبما سأل السائل ، وكان الطلبة مدة كونه ببجاية يقرءون عليه تلحيقات السهروردي[2] وهي من مغلقات أصول الفقه عند طائفة ممن لم يمارس علم الاصول ولا يتعرض لاقرائها إلا من له ذهن ثاقب ، وكذلك كان قبل ظهور مـــا اخترعه المتأخرون من الطرق المقفلة والقوانين المغلقة في أصول الفقه .

رحل إلى حاضرة أفريقية واتصل بالخليفة المستنصر واستقضاه « قابس » ورايت بينه وبين شيخنا الفقيه ابي محمد عبد الحق مراسلة قلّ ان يوجد مثلها في الزمان، ولولا الاطالة لاثبتّها. ثم استدعاء المستنصر وصار من خواص الحاضرين بمجلس حضرته ومن فقهاء دولته .

توفي رحمه الله بتونس ، ليلة الجمعة الموفى عشرين لذي الحجة من عام ثمانية وخمسين وستمائة[3] ومولده بجزيرة شقر في شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

---

(١) وصفه ابن سعيد في « القدح » بقوله : شيخ كتاب زماننا ، وامام أدباء أهل أواننا « وقال عنه في « المغرب » هو الآن عظيم الاندلس في الكتابة وفي فنون من العلوم » وقال ابن عبد الملك عن مكانته في الكتابة : وأما الكتابة فهو علمها المشهور وواحدها الذي عجزت عن ثانية الدهور » ونعته ابو الحسن الرعيني بقوله : علم اعلام الجزيرة ، ومن الذخيرة دون ذكره في عظماء علمائها ليست بذخيرة .. » الخ ..

(٢) في رسائل ابن عميرة « التلقيحات » وكذلك في الذيل لابن عبد الملك ، ولعل الصواب « التنقيحات » كما نشره المستشرق كوربان ضمن مجموعة في الحكمة الالهية .

(٣) انظر ما كتبه الاستاذ بن شريفة حول وفاة ابن عميرة في كتـــاب « ابو المطرف » ص ١٥٧/١٥٨ .

ويتصل إسنادي عنه من طريق الشيوخ الثلاثة الفقيه ابي محمد عبد الحق والخطيب ابي عبدالله ابن صالح والمقرىء ابي جعفر ابن محمد الصدفي رحم الله جميعهم آمين .

٩٣ — أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن حكم بن عبد الغني القرشي

٦٠١ — ٦٨٠ هـ

١٢٠٤ — ١٢٨١ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه الاجل ، الرئيس المكرم المرفع الفاضل ، أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن حكم بن عبد الغني القرشي [١] دخل بجاية وبقي

---

(١) في « اعمال الاعلام » لابن الخطيب صفحة ٢٧٥ : كان هذا الرجل من أهل طبيرة غرب الاندلس ، وتلون به الدهر ، وجال الاندلس وافريقية برهة ، ثم دخل جزيرة منورقة مشرفاً بها ، ثم نال بها الرياسة لما افترقت الكلمة واختل أمر الموحدين ، وحسن بها تدبيره ، وعلا قدره ، واعظمته الملوك ، وكان بعيد الهمة ، اجتلاباً لأهل العلم ، وافتكاكاً لمن تحصل منهم بيد العدو ، ولديه حظ جزيل من رواية الحديث وقرض الشعر وحسن الخط ، إلا انه كان شديد القسوة والعقاب ، مستهيناً بالدماء .
ودامت ولايته بميورقة ، مقصوداً من الفضلاء والادباء ، حسبما يظهر من ترسيل ابي المطرف وابن الجنان وغيرهما ، نحواً من خمسين سنة ، إلى ان توفي في حدود عام ٦٨٠ هـ ، وورث رياسته بعده ، ولده ابو عمر » .
وقال الاستاذ بن شريفه في كتابه « ابو المطرف » صفحة ٣٨ « سيد نبيل وعالم جليل نشأ بطلبيره في غرب الاندلس ودرس باشبيلية على عدد من الاعلام ، واشتغل أول أمره بالكتابة عن بعض امراء افريقية في بجاية وتونس ، ثم تنقل منها سنة ٦٢٤ هـ إلى الجزر الشرقية حيث ولي خطة الاشراف على امور الجبايات والاجناد بجزيرة منرقة من قبل والي ميورقة . ولما تغلب النصارى على هذه الجزيرة أعلن نفسه اميراً على منرقة واستطاع بحنكته وحزمه وحسن سياسته ان يدفع عنها هجوم الأغونيين ويبقيها في يد المسلمين زمناً طويلا بعد ضياع شرق الاندلس وغيره . وقد كان له دور كبير في إيواء اللاجئين وانقاذ الاسرى وحماية أهل الادب وصلة رجال الفضل والدين ، واصبحت حضرته كعبة القصاد من كل جهة ، وكانت هباته تصل إلى الناس في بجاية والحرمين الشريفين وغيرهما من الجهات . ولشعراء عصره فيه مدح كثير جمعه له بعضهم في ثلاث مجلدات كما ألف العلماء كتباً باسمه ... الخ .. وانظر ترجمته ايضاً في « اختصار القدح » صفحة ٢٨ و « المغرب » ج ٢ صفحة ٤٦٩ و « الحلة السيراء » ج ٢ ص ٣١٨/٣٢٠ .

بها مدة ، ثم انتقل إلى تونس ومنها انتقل إلى ثغر ميورقة وفيها مستبداً [١] .

جمع بين الروايـة والدراية وعلوّ المنصب وبعْد الهمة ، وله مكارم اخلاق وسخاء ومروءة وانتخاء ، وكانت صِلاته تصل في كل وقت إلى جماعة مـــن الفقهاء والصالحين ببجايـة ، منهم الفقيه ابو بكر ابن محرز الزهري [٢] وابو العباس ابن خضر [٣] وابو الحسن الزهـــري [٤] وابو عبدالله محمد بن ثابت القسنطيني [٥] الساكن بخارج امسيون ، وغيرهم .

له علم بالعربية والادب ، وله نظم ونثر وكتابة مستحسنة ، وله مشاركة في العلوم ، وله رواية عالية ، وكان فصيح القلم واللسان بارع الخط ، وهو ممن لا ينكر فضله ، ولا يجهل نبله . وكثيراً ما كان يقصده الطلبة وغيرهم فينزل كل واحد منهم خير منزل ، ويحله منه خير محل [٦] فمن جملتهم الفقيه الاديب البارع ابو الربيع سليمان كثير [٧] والفقيه الرواية ابو عبدالله التلمساني [٨] والطبيب ابو الحكم ابن فتلة [٩] وغيرهم .

---

(١) كذا في نسختين ، وفي نسختين وليها مستنداً . م ش .

(٢) انظر ترجمته رقم ٨٩

(٣) انظر ترجمته رقم ١٥

(٤) في نسخة الرندي . م ش .

(٥) لم اقف له على ترجمة وافية فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال .

(٦) في نسخة ويحمله منه خير محمل . م ش .

(٧) انظر ترجمته رقم ٨٧

(٨) هو ابو عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني المتوفى سنة ٦٢٥ هـ .

(٩) في نسخة قبلة . م ش .

لقي مشائخ جملة ، منهم الشيخ الجليل ابو القاسم بن يزيد بن بقى [١] والفقيه ابو الحسن [٢] محمد بن محمد بن زرقون والقاضي أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون [٣] والاستاذ ابو علي عمر بن محمد الازدي عُرِفَ بالشلوبين [٤] والفقيه ابو الحسن علي بن جابر اللخمي [٥] عرف بالدبّاج والفقيه ابو بكر ابن جابر بن علي بن سعيد السقطي [٦] وابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن السراج الاشبيلي [٧] والفقيه الصالح ابو لحسن علي بن ابي نصر البجائي [٨] وغيرهم ممن يكثر تعدادهم .

---

(١) هو ابو القاسم احمد بن ابي الوليد يزيد بن عبد الرحمن بن بقى ، فقيه كاتب ، من القضاة . بيته بقرطبة معروف بالعلم والنباهة ، توفي سنة ٦٢٥ ﻫ . له ترجمة في « التكملة » وفي برنامج شيوخ الرعيني صفحة ٥٠ و « قضاة الاندلس » صفحة ١١٧ .

(٢) في نسخة الحسين — م ش — قلت: تقدمت ترجمته في حواشي الكتاب، انظر فهرسة الاعلام

(٣) عالم برحال الحديث ، جليل القدر ، من أهل أونبة بالاندلس ، توفي بعدما كف بصره سنة ٦٣٦ ﻫ . له ترجمة في « التكملة » ج ١ ص ٣٥٠ ، و «برنامج شيوخ الرعيني» ص ٥٤ .

(٤) من كبار العلماء بالنحو واللغة . قال الرعيني : كبير اساتيذ اشبيلية في العربية ، المرجوع إليه فيها ، الشديد الاستقلال بها والقيام عليها . توفي سنة ٦٤٥ ﻫ . له ترجمة في «التكملة» ج ٢ ص ٦٥٨ و « اختصار القدح المعلى » ص ١٥٢ و « بغية الوعاة » ص ٣٦٤ و « برنامج ابن ابي الربيع » ص ٣٩ و « برنامج الرعيني » ص ٨٣ .

(٥) هو غير ابي الحسن اللخمي المتوفي سنة ٤٩٨ ﻫ . قال الرعيني : كان باشبيلية — رحمه الله — تالياً في إقراء العربية والادب لابن طلحة والشلوبين وابن عبد الله ، ومعدوداً فيهم ، وكان يزيد عليهم باقرائه لكتاب الله تعالى واتقانه له . توفي سنة ٦٤٦ ﻫ . وذكر ابن الأبار في ترجمته انه توفي « بعد دخول البلد الروم صلحاً بنحو من ثمانية ايام ، هاله نطق النواقيس وساءه خرس الأذان، فما زال يتأسف ويضطرب ارتماضاً لذلك إلى ان قضى .. » . له ترجمة في « التكملة » ج ٢ ص ٦٨٣ و «اختصار القدح المعلى» ص ١٥٥ و «المغرب» ج ١ ص ٢٥٥ و « برنامج الرعيني »ص ٨٨ و « برنامج ابن ابي الربيع ص ٣٨ .

(٦) هو محمد بن جابر بن علي بن سعيد بن موسى بن عثمان الانصاري ، ابو بكر السقطي ، كان مقرئاً للقرآن والعربية ، موصوفاً بالثقة في روايته ، ضابطاً لها . توفي سنة ٦٣١ ﻫ . انظر « التكملة » لابن الابار ج ١ ص ٣٤٠ و « برنامج الرعيني » صفحة ١٣١ .

(٧) توفي بيجاية سنة ٦٥٧ ﻫ انظر ترجمته رقم ٤٥ .

(٨) فقيه ، راوية توفي سنة ٦٥٢ ﻫ انظر ترجمته رقم ٣٠ .

توفي ابو عثمان المذكور بثغر ميورقة في آخر الساعة الرابعة من يوم السبت السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم عام ثمانين وستمائة ، وولد ليلة السبت منصرف الناس من صلاة العشاء لست خلون من جمادى الاخيرة من عام أحد وستمائة رحمه الله .

٩٤ ــ أبو علي الحسن بن موسى بن معمر

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، القاضي العدل الفصيح ، الاديب اللافظ ، ابو علي الحسن بن موسى بن معمر[١] من افريقية . كان اديباً لبيباً ، لسناً فقيهاً فصيحاً ، مليح الحكاية بارع الخط حسن النظم والنثر ، وهو من خواص اصحاب الفقيه العالم ابي زكرياء البرقي .

كان من العدول المرضيين بحاضرة افريقية ، وكان صاحب العلامة المستنصرية وكان له عند المستنصر حظ ، وتوجّه عنه في الرسالة لبعض ملوك المغرب ، وكان المستنصر يستظرف حديثه ويعجبه ، وكان يوم دخوله عليه وجلوسه عنده يطول الامر على الواقفين بين يديه ، فلا يكون عليهم أشد من ذلك اليوم وما كان ذلك إلا لاستحسانه حديثه واستظرافه إياه .

ولي قضاء بجاية فحسنت فيه سيرته ، واستحسنت طريقته . وكان محبباً للناس مشكوراً عندهم .

وسمعت ممن وثقت بحديثه ، انه لما وفد على المستنصر من وِجْهَتِهِ التي وَجَّهَهُ فيها لملك النصارى ، وقف على الاجوبة التي وصل بها فأنكر بعض الاجوبة لانكاره المسائل التي ترتب الجواب عليها وقال له : ما قلت لك هذا ، فقال له : هكذا سمعت منكم ، والتزم المستنصر الانكار والتزم هو الجزم على انه كذلك كان .

---

(٧) ذكره ابو الوليد ابن الاحمر في كتابه « مستودع العلامة » ص ٣٢ وقال : الفقيه الكاتب صاحب القلم الاعلى ، كاتب علامة المستنصر محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن حفص الموحد ملك افريقية ، كان طلق اللسان مفوها ، وبمعرفة مذهب مالك اضحى منوهاً ، واما الفصاحة فانقادت له بزمام ، واما البلاغة فالقت عليه من المحبة بذمام ، وولي خطة العلامة والرقاع بعد ولاية القضاء الذي كان للناس منه الانتفاع » .

قال ، وانفصل من بين يديــه وهو مغضب عليه ، وبعد ايام كتب بهذين البيتين اللذين اذكرهما بعد ، وبعث بهما لابي القاسم ابن الشيخ [1] فوافق ان يناظرهما بين يدي المستنصر ، وكان لا يقرأ بين يديه شيء الاسأل عنه ، فسأل ما الذي يقرأ فاوقفه عليهما وهما : —

واحسرتي في مقام بين اظهركم قوم رجاؤهم باليأس مفضوح
صدّوا وسدّوا عن المضطر بابَهُمُ ومـا دروا ان باب الله مفتوح

فذرفت عينا امير المؤمنين رضي الله عنه ، وأظهر له وجه البر والرضى ، وغفر له وعفا عما مضى ، والبيت الثاني منها مليح القصد ، وأما الأول فظاهر فيه وجه النقد .

---

(١) هو ابو القاسم أحمد بن محمد بن أسد ابن الشيخ الانصاري ، كاتب علامة المستعين بالله احمد ابن مرزوق بن ابي عمـارة الخياط الثائر بتونس . انظر « مستودع العلامة » صفحة ٣٢ .

٩٥ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي الشهير بابن الابار

٥٧٥ — ٦٥٨ هـ

١١٨٠ — ١٢٦٠ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه المحدث المقرىء ، النحوي الاديب المجيـد ، اللغوي الكاتب البارع التاريخي ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن احمد بن ابي بكر القضاعي، الشهير بابن الابار [١] هكذا رأيت نسبه بخط يده رحمه الله ، هو من أهل بلنسية واصله من اجردة [٢] وهي وما والاها دار القضاعيين بالاندلس. أخذَ القراءات عن ابي عبدالله ابن نوح [٣]

---

(١) ابن الأبار من أعظم واشهر اقطاب الرواية والتاريخ بالاندلس ، ثم هو بعد ذلك حافظ ، وشاعر مبدع ، وفقيه راسخ ، وكاتب بلغ ذروة البيان . من كتبه «التكملة لكتاب الصلة» و « المعجم » و « الحلة السيراء » و « اعتاب الكتاب » و « الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة » و « تحفة القادم » وغير ذلك . له ترجمة في « نفح الطيب » ج ٣ ص ٣٤٦ و « فوات الوفيات » ج ٢ ص ٢٢٦ و « الحلل السندسية » ج ٣ ص ٥٢٨ و « عصر المرابطين والموحدين » ج ٢ ص ٧٠٥ و « تاريخ اداب اللغة العربية » ج ٣ ص ٧٧ و « الوافي بالوفيات » ج ٣ ص ٣٥٥ .

(٢) الصواب « اندة » كما في « الحلل السندسية » ج ٣ ص ٥٢٨ وغيره من المصادر الاندلسية والمشرقية .

(٣) هو ابو عبد الله محمد بن أيوب بن محمد بن وهب بن نوح الغافقي البلنسي الاندلسي . كان رأساً في القراءات والفقه والعربية وعقد الشروط . توفي سنة ٦٠٨ هـ . له ترجمة في « التكملة » رقم ١٥٥٦ .

وابي جعفر الحصـــار [١] وسمع منهما ، وأبي الخطـــاب بـن واجب [٢] وابي الحسن [٣] بن خيرة وابي سليمان بن حوط الله [٤] وابي عبدالله محمد بن عبد العزيز بن سعادة [٥] .

صحب أبا الربيع ابن سالم [٦] بضعاً وعشرين سنة ، وهو ندبه إلى وضع كتاب «التكملة» لـ«صلة»ابي القاسم ابن بشكوال [٧] وكتب اليه ابو بكر بن جمرة [٨] وابو عمر ابن عات [٩] وابو عبد الله ابن عبد الرحمن التجيبي [١٠]

---

(١) هو احمد بن علي بن يحيى ، ابو جعفر الحصار الداني الاندلسي ، مقرىء ، ضعفه ابن الابار وغيره . توفي سنة ٩ ٦ ه . انظر « العبر » ج ٥ ص ٠ ٠ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن عمر القيسي البلنسي ، ابو الخطاب بن واجب ، حامل راية الرواية بشرق الاندلس ، ولي القضاء ببلنسية وشاطبة . توفي سنة ٦١٤ ه .

(٣) هو علي بن احمد بن عبد الله بن خيرة ، ابو الحسن ، خطيب بلنسية ، فقيه ، محدث ، توفي سنة ٤ -٦ ه .

(٤) هو داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن حوط الله ، الانصاري الحارثي ، فقيه ، محدث ، ولي قضاء مالقة ، وكان من أفضل الناس واشدهم حياء . توفي سنة ٦٢١ ه .

(٥) كان مجوداً للقراءات ، اكثر عنه ابن الأبار . توفي سنة ٦١٤ ه ،

(٦) هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان ، ابو الربيع الحميري الكلاعي ، خطيب عالم بصناعة الحديث ، متقدم في نقادها ، مبرز في المعرفة بطرق اسنادها . قال الرعيني : أجل من كان بقي من الاعلام الاكابر ، وأخطب من انشأ خطبة من رقاة المنابر.توفي سنة٦٣٤ه.

(٧) تقدمت ترجمته في حواشي الكتاب .

(٨) هو محمد بن عبد الملك بن ابي جمرة ، ابو بكر المرسي . إمام كبير وفقيه شهير . توفي سنة ٥٩٩ ه .

(٩) هو احمد بن هارون بن احمد النقري ، ابو عمرو بن عات الشاطبي . قال الحافظ الذهبي : كان عجباً في سرد المتون ومعرفة الرجال والادب ، زاهداً ، سلفيا ، متعففا . عدم في وقعة العقاب سنة ٦٠٩ ه . انظر « العبر » ج ٥ ص ٣١ .

(١٠) هو محمد بن عبد الرحمن بن علي ، ابو عبد الله التجيبي المرسي ، نزيل تلمسان، محدث ، من العلماء بالتراجم . رحل الى المشرق ثم عاد واستقر بتلمسان الى ان توفي سنة ٦١٠ ه .

تزيل تلمسان وابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري المعروف بالاندلسي.[١]
ومن أهل المشرق ، أبو البركات عبد القوي بن عبد العزيز بن الحباب[٢] وابو الحسن علي بن يوسف بن بندار[٣] من اصحاب ابي الوقت[٤] وابو الطاهر اسماعيل بن ظافر القلعي وغيرهم ، ولا يكاد كتاب من الكتب الموضوعة في الاسلام الا وله فيه رواية ، إما بعموم أو بخصوص . ويتصل اسنادي عنه من طريق الشيخين المقرئين ابي عبدالله ابن صالح وابي العباس ابن خضر .

رحل إلى العَدْوَة واستوطن بجاية ، ودرس بها واقرأ وروى واسمع وصنّف وألّفَ ، وهو ممن لا ينكر فضله ، ولا يجهل نبله ، له تآليف حسنة ، ونزعات في علم الادب بارعة مستحسنة .

وكان أول وصوله من الأندلس الى العدوة رسولا عن والي بلنسية ، وقضى رسالته عند ملك افريقية[٥] في حديث طويل ، ورجع إلى الاندلس ثم رجع إلى العدوة قاصدا استيطانها ، فتخير سكنى بجاية ، ثم استدعاه امير المؤمنين المستنصر إلى حضرته فدخل عليه فأعجبه منطقه ورواه ، ورأى من نبله وفضله أضعاف ما قدر ان يراه ، وأول انشاده لما مثل بين يديه :

بشراي باشرت الهدى والنورا ... في قصدِيَ المستنصرَ المنصورا
واذا امير المؤمنين لقيتـه ... لم الق إلاّ نصرة وسرورا

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عطية الانصاري المتوفي سنة ٦٢٣ هـ . قال ابن الأبار : سمعت من يغمزه فتركت الاخذ عنه .

(٢) هو ابو البركات عبد القوي بن عبد العزيز بن الحسين التميمي السعدي الاغلبي المصري ، المالكي ، الاخباري المعدل ، راوي « السيرة » عن ابن رفاعة . قال الحافظ الذهبي : كان ذا فضل ونبل وسؤدد وعلم ووقار وحلم ، وكان جمالاً لبلده . توفي سنة ٦٢١ هـ . انظر « العبر » ج ٥ ص ٨٣ .

(٣) هو علي بن يوسف بن عبد الله بن بندار ، ابو الحسن ، قاضي الديار المصرية .

(٤) هو عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي ؛ ابو الوقت ، المتوفي سنة ٥٥٣ هـ .

(٥) حول هذا الموضوع راجع ما كتبه المقّري في « نفح الطيب » ج ٣ ص ٣٤٦ .

كيف لا ، والاسمية لرسول الله ﷺ والكنية المباركة أبو عبد الله، والعلامة العلية الحمد لله ، والشكر لله، والسمة السلطانية المستنصر بالله المنصور بفضل الله ، ومن كان لله كان الله له ، وانشد بين يديه رحمه [الله] :

امير المؤمنين لنا غياث   فعند المَحْل تستسقي الغيوث
فلا جوع ويمناه الغوادي   ولا خوف وقتلاه الليوث

فحظي عنده ، وبلغ لديه مأموله وقصده .

وتآليفه وتقييداته واشعاره وكتائبه متداولة بين الناس ، ومرغوب فيها عندهم وموجودة لديهم ، ولو لم يكن له من الشعر إلاّ القصيدة التي رفعها لمقام الامير أبي زكرياء رحمه الله، يستنجده ويستصرخه لنصرة الأندلس [1] لكان فيها كفاية ، وإن كان قد نقدها ناقد وطعن عليه فيها طاعن ، ولكن كما قال أبو العلاء المعري :

تكلم بالقول المضلَّل حاسدٌ   وكل كلام الحاسدين هُرَاءُ

ولو لم يكن له من التآليف إلاّ الكتاب المسمى بكتاب « اللجين [2] في مراثي الحسين » لكفاه في ارتفاع درجته ، وعلو منصبه وسُمُوّ رتبته . فكيف لا وله تصانيف ، وجملة تآليف . ومن شعره رحمه الله ورضي عنه :

ساق من روض الاماني أَرَجُهْ   ولامر ما شجالي مدرَجُهْ
خيَّلت لي أنها تعدني   وخيالات الفتى تستدرجه

(١) مطلع هذه القصيدة :

أدرك بخيلك خيل الله اندلسا
ان السبيل الى منجاتها درسا

ويجد القارىء نصها الكامل في الجزء الثالث من كتاب «الحلل السندسية» للأمير شكيب أرسلان، و « نفح الطيب » للمقَّري .

(٢) اسم الكتاب « معدن اللجين في مراثي الحسين » وقد ورد ذكره خلال الترجمة رقم ٦٥٤ من كتاب « التكملة » حيث يشير ابن الأبار الى انه ألَّف كتاباً بهذا الاسم .

فلذا اكذب شيء فجرهـا ولقـد غرّ الحجى منبلجـه
يا شقيق النفس أوصيك وإنـ شق في الاخلاص مـا تنتهجه
لا تبت في كمد من كبد رب ضيق عاد رحبا مخرجه
وبلطف الله أصبِحْ واثقـا كل كرب فعليـه فرجـه

توفى رحمه الله بتونس [1] ضحوة يوم الثلاثاء الموفي عشرين لمحرم عام ثمانية وخمسين وستمائة . ومولده في آخر شهري ربيع سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

---

(١) حول مقتل ابن الابار ، راجـع ما كتبه المقـّري في « النفح » وأرسلان في « الحلل » وعنان في « عصر المرابطين والموحدين » وغيرها من أمهات الكتب التي أرّخت للأندلس .

٩٦ — أبو محمد بن علوان

— القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الكاتب الأديب المنشىء ، أبو محمد عبد الله بن علوان [١] ، من اصحابنا الذين هم في وقتنا . لقي مشائخنا أبا الحسن الحرالي رضي الله عنه رؤية عين وتبرك ، واكثر نظره على شيخنا أبي محمد عبد العزيز القيسي وأبي العباس الغماري. تخطط بالعدالة وهي صفته ، وله فقه جيد ، وهو جامع بين الكتابتين الأدبية والشرعية ، وهو شيخ كتّاب الكتابة الشرعية في وقته ، وعلى شهادته العمل في الديار السلطانية العلية أعلى الله أمرها ، وله تخصص ووقار ، ورُواء حسن واعتبار .

وله نظم في الفرائض سلك فيه على طريقة الحجازيين والنجديين ، ينحو فيه الى اللطافة ، ويتجانب عن الكثافة . وله توقف وتثبت في الأمور ، وجرى على الطريقة المحمودة عند الخواص والجمهور . وهو النائب في صلاة الفريضة بالجامع الأعظم شرفه الله بذكره ، ومن نظمه :

من أرض نعمان هبت نسمة السَّحَرِ ... جاءت بنشر عبير طيب عَطِرِ
نمت بسر خزامى الجزع واحتملت ... ما ضاع من نفحات البان والسَّمُرِ
لله ما هيّجَت من وجد مكتئب ... وما أثارت من الاشجان والفِكَرِ
فاستشف منها فمن نحو الحمى نفحت ... تخبر عن ساكنيه طيب الخَبَرِ
يا ليت ايام وصل فيه عائدة ... بشادن نلت منه منتهى وَطَرِي

---

(١) في نسخة أبو محمد عبدالله محمد بن موسى بن علوان — م ش —

يبْدي ِلمُبْصره من وجهه قمرا   على قضيب لجين ناعم َنضِرِ
وان تثني ثنىَ من قده غصنا   وان رنا َسلّ اسيافا من الحَورِ
مهفهف ِبتُّ أُسقى من مراشفه   خمراً فاسقي الظما من بارد َحصِرِ
يفترّ عن أقحوان يانع عبق   وعن عقيق وعن نور وعن ُدررِ
ما لاح لي بارق من افق مبسمه   إلاّ استهلّتْ دموعُ العين كالمَطَرِ
ولا تطلع من ازرار ُحلّته   إلاّ زَرَى بضياء الشمس والقَمَرِ

٩٧ ـ أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالله المعافري

ومنهم ، الشيخ الفقيه المقرىء المتقن ، الأستاذ النحوي اللغوي ، المحصل المقدم ، أبو عمرو وقته في علم القراءات ، أبو العباس احمد بن محمد بن عبد الله المعافري [(١)] قرأ على أبيه بالقلعة الحمادية بجامعها الأعظم في عشر التسعين وخمسمائة ، وارتحل إلى بجاية ، فلقي بها أفاضل منهم والده أبو عبد الله ابن عبد الله ومنهم الشيخ أبو زكرياء الزواوي [(٢)] رضي الله عنه كان ملازما له وعاكفا عليه ، والقاريء بين يديه ، ولقي أبا عبد الله ابن حماد [(٣)] وغيره .

وكان استاذ الاساتيذ في وقته ، وكان جلوسه للقراءة والرواية بالجامع الأعظم ببجاية شرفه الله بذكره ، وقرأ عليه عالم واستفاد منه خلق كثير وكل من أخذ عنه ، فانه يوصف بالاتقان والدراية ، وجودة الرواية . وكان لا يتسامح في اجازة بوجه ولا يُمكّن منها إلاّ بعد التحصيل ، ومن ظفر من الطلبة بإجازته فقد ظفر بالغاية القصوى ، ووصل الى المرتبة العليا . وما ادركت من ادركت من الطلبة إلاّ وهم يفخرون بلقائه والقراءة عليه .

واختصر كتاب « التيسير » لأبي عمرو الداني [(٤)] اختصاراً بليغاً وجيزاً يدل على علمه ، وجودة فهمه . وتوفى رحمه الله ببجاية عن جملة تلاميذ ، وفضلاء اساتيذ . رضي الله عنهم .

---

(١) لم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته .

(٢) انظر ترجمته رقم ٢٧ .

(٣) هو محمد بن علي بن حمّاد الصنهاجي مؤرخ، أديب ، له عدة تصانيف منها « النبذ المحتاجة في تاريخ صنهاجة » انظر ترجمته رقم ٥٥ .

(٤) هو عثمان بن سعيد بن عثمان ، أبو عمر الداني ، أحد حفاظ الحديث ومن الأئمة في علم القرآن وتفسيره ورواياته . من أهل دانية بالاندلس توفى سنة ٤٤٤ هـ ١٠٥٣ م.

٩٨ — أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي عرف بابن عصفور

٥٩٧ — ٦٦٩ ﻫ

١٢٠٠ — ١٢٧١ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الأستاذ النحوي التاريخي ، المحصل الجليل الفاضل ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي(١) عرف بابن عصفور ، شهير الذكر ، رفيع القدر . من أهل اشبيلية ، قرأ بها على جماعة من اكابر

---

(١) له ترجمة في « بغية الوعـاة » صفحة ٣٥٧ وذكر ان وفاته في سنة ثلاث — وقيل تسع — وستين وستمائة ، وفي « شذرات الذهب » ج ٥ ص ٣٣٠ . وترجم له ابن شاكر الكتبي في « فوات الوفيات » ج ٢ ص ١٨٤ — ١٨٥ قال : حامل لواء العربية بالاندلس ، أخذ عن الاستاذ أبي الحسن الدباج . ثم عن الاستاذ أبي علي الشلوبين وتصدى للأشتغال مدة ، ولازم الشلوبين عشر سنين الى ان ختم عليه كتاب سيبويه ، وكان اصبر الناس على المطالعة ، لا يملّ ذلك ، وأقرأ بإشبيلية وشريش ومالقة ولورقـة ومرسية . ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة وتوفى سنة تسع وستين وستمائة بتونس .

ومن تصانيفه كتاب « الممتع » وكتاب « المفتاح » وكتاب « الهلال » وكتاب «الازهار» وكتاب « إنارة الدياجي » وكتاب « مختصر الغرة » وكتاب « مختصر المحتسب » وكتاب « السالف والعذار » وكتاب « شرح الجمـل » وكتاب « المقرب » في النحو يقال : ان حدوده كلها مأخوذة من الجزولية ، و « شرح المتنبي » و «مرقات الشعراء» و «شرح الاشعار الستة» وكتاب البديع و « شرح المقرب » و « شرح الحماسة » وهذه الشروحات لم يكملها ، وله غير ذلك . ومن شعره :

لما تدنست بالتخليط في كبري — وصرت مغرى برشف الراح واللعس
رأيت ان خضاب الشيب استر لي — إن البياض قليل الحمـل للدنس

العلماء منهم أبو علي الشلوبين فحصل ما لم يحصل غيره ، وكل من قرأ على أبي علي الشلوبين ببلده نَجُب ، واجلهم عندي رجلان ، الأستاذ أبو الحسن هذا ، والأستاذ أبو الحسن ابن أبي الربيع ، واجل الأستاذين الأستاذ أبو الحسن ابن عصفور ، وما أعتقد في المتأخرين من الأساتيذ اجلّ منه ، جمع رحمه الله بين الحفظ والاتقان ، والتصور وفصاحة اللسان . هو حافظ متصوّر لما هو حافظ له ، قادر على التعبير عن محفوظه ، وهذه هي الغاية ، وهي ان يكون المرء حافظا له متصورا معتبرا ، وقلّ ان يجمع مثل هذا إلاّ الأحاد .

درس مع شيخه أبي علي الشلوبين باشبيلية ، وكان له ظهور وشفوف ، وارتحل الى العدوة واستوطن بجاية ، وكان بها استاذا للأمير يحيى برد الله ضريحه . وارتحل الى حاضرة افريقية فحظي بها عند المستنصر بالله وكان أحد خواص مجلسه ، وقبل انتقال الامارة اليه كان يقرأ عليه . وقرأ عليه خلق كثير وانتفعوا به ، وكل من قرأ عليه وكل من ظهر من اصحابه فمن المبرزين .

ومن احسنهم علما وخلقا وفضلا ورياسة ونفاسة ، صاحبنا الفقيه الجليل الفاضل الكامل أبو زكرياء يحيى اليفريني رجل من أهل الكمال ، في كل وجهة وحال ، ولولا ان ذكره هنا انما جاء بالاستطراد ، لذكرت من فضائله ما يعلم انه اربى على من سبقه وزاد .

وتآليف أبي الحسن رحمه الله في العربية هي من احسن التصانيف ، ومن أجل الموضوعات والتآليف . له « المقرب » وهو كتاب بارع والشروحات عليه وعلى الجمل ، وله على « الايضاح » وله شرح ابيات « الايضاح » ولم يسبقه أحد بمثله . وكلامه في جميع تآليفه سهل منسبك محصل ، والذي قيد عنه اصحابه اكثر من تآليفه التي ألفها . واخبرني بعض اصحابنا ، انه شرح جزءا من كتاب الله العزيز ، وسلك فيه مسلكا لم يسبق اليه من الايراد والاصدار والاعذار ، بما يتعلق بالألفاظ ثم بالمعاني ثم بايراد الاسئلة الأدبية على انحاء مستحسنة ، وقال : لو اعانني الوقت وامدني الله بالمعونة منه واكمل هذا الشرح

على هذا المنزع ، لكان ذخيرة العالم . وهو ممن له القدرة على هذا ، وهو اولى الناس بشرح كتاب الله تعالى ، وتدل تآليفه النحوية على ان له مشاركة في علم المنطق [1] ولاجل ذلك حسن ايراده فيهـــا تقسيما وحدودا واستعمال الادلة وبالجمة ، فيليق ان يكون كلامه مقدما على كلام غيره من المعبرين [2] من النحاة. توفى رحمه الله بتونس حرسها الله في عشر السبعين وستمائة [3] .

---

(١) في نسختين علم المنظور . م ش.

(٢) في نسخة المعربين . م ش.

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٧

٩٩ ــ أبو محمد عبد الحق بن يوسف بن حمامة الغبريني

ــ القرن السابع الهجري ــ

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، النحوي اللغوي المجيد ، المحصل المتقن ، الفصيح البليغ البارع ، أبو محمد عبد الحق بن يوسف بن حمامة الغبريني .[1] رأيت من كتابته ما دل على بلاغته ، وبراعته وطلاقة قلمه وفصاحته . وكان له حظ وافر من الفقه ، وكان مليح المذاكرة ، حسن المحاضرة ، ممن يعد في اعداد الفضلاء الأخيار ، ويعول عليه في العلم واليه يشار . ولي القضاء ببعض اكوار بجاية ، وكان معروفا بالعفاف ، والاقتصاد والاقتصار على الكفاف . رحمه الله ورضي عنه .

---

(١) لم اعثر له على ترجمة وافية فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال .

١٠٠ ـ أبو الحكم مروان بن عمار يحيى

... ٦١٠ هـ

... ١٢١٤ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الاديب النحوي اللغوي ، ابو الحكم مروان بن عمار بن يحيى من أهل بجاية[١] سمع ابا محمد عبد الحق الاشبيلي ودخل الاندلس فسمع ابا محمد عبد المنعم بن الفرس[٢] وابا القاسم ابن حبيش[٣] وابا عبد الله ابن حميد[٤] فاخذ عنه بعض سيرته . وكان من الادباء النبهاء ، مشاركا في ابواب من العلم ، حسن الخط جيد الضبط . كتب للولاة ثم ولي قضاء المرية ثم أخر عن ذلك . رحمه الله ورضي عنه آمين .

---

(١) ذكره ابن الابار وقال : ودخل الاندلس فسمع أبا القاسم بن حبيش وأبا محمد عبد المنعم بن الفرس ، وسمع بسبتة أبا محمد بن عبيدالله . وأخذ بمدينة فاس عن أبي ذر الخشني كثيراً من كتب العربية والآداب واللغة . ولقي أبا عبدالله بن حميد ، فأخذ عنه بعض كتاب سيبويه . وأجـــاز له جميعهم . وكتب اليه أيضاً أبو بكر بن الجد . قرأت ذلك بخط أبي الربيع بن سالم ، ووصفه: بطيب الخلق مع التصاون. قال « ودخل بلدنا بلنسية كاتباً لبعض الامراء، ولم أره أنا إذ ذاك ، ثم لقيته بإشبيلية وتصاحبنا في دار الإمارة وسواها

وأنشدني رحمه الله قال : أنشدني أبو محمد عبدالحق (يعني الإشبيلي لنفسه) — رحمه الله —:

لا يخدعنك عن دين الهدى نفر ... لم يرزقوا في التماس الحق تأييدا

عمي القلوب عروا عن كل معرفة ... لكنهم كفروا بالله تقليدا

ووقفت أنا عن الأخذ عنه في غرة محرم سنة ٦٠١ هـ. وبلغني انـــه توفي في نحو سنة ٦١٠ هـ. التكملة الترجمة رقم ١٧٨٢ .

(٢) هو عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحمن بن الفرس ، ابو محمد الخزرجي ، قرأ على ابن هزيل ، قرأ عليه الاستاذ ابو محمد عبدالله بن ابراهيم الحرامي ،وأخذ عنه داود بن سليمان بن حوط الله.

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن حبيش ، ابو القاسم الاندلسي الانصاري المرسي ، إمام كبير ، حافظ علامة . مات بمرسية في صفر سنة ٥٨٤ هـ وكادت الناس تهلك من الزحمة على نعشه . أنظر « غاية النهاية » ج ١ ص ٣٧٨

(٤) هو محمد بن جعفر بن حميد بن مأمون ، ابو عبدالله الاموي البلنسي ، مقرىء حاذق كامل ولي قضاء بلنسية فحمدت سيرتـــه ، ثم استوطن مرسية . توفي سنة ٥٨٦ هـ وله ثلاث وسبعون سنة . انظر « غاية النهاية ج ٢ ص ١٠٨

١٠١ — أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله [بن موسى] بن سليمان بن علي بن عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن الحسن بن عميرة بن طريف بن اشكورنة الازدي

٥٨٠ — ٦٦١ هـ

١١٨٤ — ١٢٦٣ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه الخطيب ، القاضي العدل المرضي ، المحدث الراوية المتقن ، ابو محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله [بن موسى] بن سليمان بن علي بن عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن الحسن بن محمد بن عميرة بن طريف بن اشكورنة الازدي . من أهل مرسية يعرف بابن برطلة . وسكن بجاية وولي بها صلاة الفريضة بجامعها الاعظم ، وروى عنه بها ، وقضى مدينة الجزائر وغيرها ، وكان من الثقات الاثبات وله براعة في الادب . (١)

وسمعت عنه انه كان خطيباً بمرسية ، وانه لم يُمدّ مدة ولايته الخطابة بها خطبة واحدة ، وكان يخطب في كل جمعة بخطبة من انشائه .

وتتصل روايتي عنه من طريق الخطيب ابي عبدالله ابن صالح .

---

(١) وهو الذي رأس الوفد الملكي لذي قدم الى تونس سنة ٦٥٧ هـ مبايعاً المستنصر خليفة وأميراً . شجرة النور الترجمة رقم ٦٦٢

لقي جماعة من العلماء منهم ابو عمر ابن عات [1] وابو اسحاق ابراهيم بن علي بن اغلب الخولاني المعروف بالزروالي [2] وابو محمد ابن حوط الله [3] وأخوه ابو سليمان [4] وابو عبد الله محمد بن عيسى بن اصبغ [5] وابو عبدالله ابن مرج الكحل [6] وابو الربيع سليمان بن سالم [7] واجاز له ابو القاسم احمد بن عبد الودود بن سمحون الهلالي [8] وابو زكرياء يحيى بن عبد الرحمن الدمشقي [9] الواعظ نزيل غرناطة ، وابو جعفر احمد بن يحيى [10] وهو احد

---

(١) هو أحمد بن هارون بن أحمد بن جعفر بن عات النقري الشاطبي ، ابو عمر عالم بالحديث ، عارف بالتاريخ . فقد في وقعة العقاب (٦٠٩ ﻫ) ولم يوجد حياً ولا ميتاً .

(٢) في « برنامج شيوخ الرعيني » ص ١٠٨ « الزوالي » قال في « التكملة » عني بالآداب وشهر بها، تولى القضاء بآلش من أعمال مرسية. ولادته في رمضان سنة ٥٤٠ ﻫ انظر الترجمة ٤٣٥ وبرنامج لرعيني ص ١٠٨ وما بعدها ،

(٣ و ٤) — ترجم لهما الرعيني في برنامجه صفحة ٥٦ قال : هـــذان الاخوان شهرتهما باتساع الرواية ، والتقدم في الاهتمام بها والعناية ، مغنية عن الاطناب في ذكرهما ، ومجزيـــة في الاشادة بعلو قدرهمــــا » . وانظر ايضاً « الاحاطة » ج ١ ص ٣٢٦ و « التكملة » ج ٢ الترجمة رقم ١٤٣٥ و ج ١ الترجمة رقم ٢٠٥ و « سير اعلام النبلاء » للذهبي ج ١٣ ص ١٢٦ (مخطوط احمد الثالث ، باستنبول) .

(٥) قال الرعيني « هو من أهل العلم والفطن والاجتهاد ، وعنايته بالنظر اغلب عليه من الرواية توفي سنة عشرين وست مئة » وقال في « التكملة » من أهل قرطبة ، وخرج ابوه عيسى في الفتنة عند انقراض الدولة اللمتونية فاستوطن افريقية ، وفيها ولد ابنه ابو عبدالله هذا في رجب سنة ٥٦٣ ﻫ » وانظر ايضاً « المغرب » لابن سعيد ج ١ ص ١٠٥

(٦) هو محمد بن ادريس بن مرج الكحل ، شاعر مجيد من أهل جزيرة شقر توفي سنة ٦٣٤ﻫ. انظر « الوافي بالوفيات » ج ٢ ص ١٨١ و « التكملة » الترجمة رقم ١٦٥٦ و « المغرب » لابن سعيد ج ٢ ص ٣٧٣ و « زاد المسافر » ص ٨٢ .

(٧) هو ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، وقد تقدمت ترجمته في حواشي الكتاب .

(٨) هو أحمد بن عبد الودود بن عبد الرحمن بن صالح الهلالي ، ويعرف بابن سمحون ، من أهل غرناطة ، سكن المنكب حيناً ، برع في الحديث والفقه ، وولي القضاء المنكب ، ثم تولى الخطبة بجامع قرطبة وقتاً . وكان فوق ذلك اديباً محسناً في النثر والنظم . توفي بغرناطة في اوائل سنة ٦٠٨ ﻫ ، ومولده في سنة ٥٢٨ ﻫ . انظر ترجمته في « التكملة » رقم ٢٥٩ .

(٩) في نسخة « الدمنشري » م . ش .

(١٠) مؤدب من أهل قرطبة . قال المراكشي في « المعجب » : هو آخر من انتهى إليه علم ←

من حدّث عن ابي عبدالله جعفر بن محمد بن مكي[1] وابي موسى الجزولي[2].

وبيته غريق[3] في العلم ، وأبوه وجدّه مذكوران في التكملة[4] وكان متقللا من الدنيا قانعا بالقليل منها .

وكان قدومه على حاضرة افريقية بعد الاربعين وستمائة ، وبعد ذلك استأذن في الحج فأذن له ، وحج في عام ستة وخمسين وستمائة ، وعاد ولم يزل منوها مخططا إلى ان توفى ماخوذا عنه رحمه الله ، وكانت وفاته بتونس ظهر يوم الأحد السادس والعشرين لجمادي الأخيرة عام أحد وستين وستمائة ، ودفن ظهر يوم الاثنين بعده بجومة المصلى من غربيها ، وكانت جنازته مشهودة وأهيب شعار الصالحين بين يديه ، ومولده في حيز الثمانين وخمسمائة رضي الله عنه .

= الآداب بالاندلس ، لزمته نحواً من سنتين ، فما رأيت أروى لشعر قديم ولا حديث ، ولا اذكر لحكاية تتعلق بأدب أو مثل سائر أو بيت نادر أو سجعة مستحسنة منه . توفي سنة ٦١٠ هـ . انظر « المعجب » ص ٣٠٠ .

(١) روى عنه ابو بكر عبد الرحمن بن أحمد الثقفي .. انظر « الحلل السندسية » ج ٢ ص ١٥٥ .

(٢) انتهت إليه الرياسة في علم النحو ، وكان عالماً في الاصول والقراءات وولى خطابة مراكش.. وقد تقدمت ترجمته في حواشي الكتاب .

(٣) كذا في جميع النسخ ولعله عريق بالعين المهملة . م ش .

(٤) انظر ترجمة والده عبد الرحمن في « الحلل السندسية » ج ٣ ص ٤٩٤ وجده عبد الله بن موسى صفحة ٤٩٢ نقلاً عن التكملة لابن الأبار .

١٠٢ ـــ أبو محمد عبدالله بن نعيم الحضرمي القرطبي

... ٦٣٦ هـ

... ١٢٣٩ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه الجليل ، الكاتب المحصل ، الفاضل الأديب ، أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي ، نشأ بتونس وتوفى بقسنطينة عام ستة وثلاثين وستمائة .

أحد الأشياخ المنتصبين للتدريس والرواية ، قرأ عليه ناس وسمعوا منه ، منهم شيخنا أبو عبد الله التميمي وغيره .

وأخبرني أبو عبد الله المذكور ، انه شرع في شرح «مقامات الحريري» وانه كتب على خطبتها نحوا من خمسة عشر كراسا بالقالب الكبير ، وكان يذكر عنه انه كان في علم الأدب مستبحرا ، وكان مشرفا ببجاية في مدة السيد ابن عمران [1] من بني عبد المؤمن ، وكان المشارف في ذلك الزمان على سنن العدل ، والتزام طرق الفضل . ولما أخذت البلاد من يد السيد ابن عمران من بني عبد المؤمن على ما عرف [2] وأخذت حاشيته معه ، فكان الفقيه أبو محمد أحد المأخوذين ومن جملة المعتقلين ، ولما كان بعد ليلة او ليلتين من اعتقاله ، رأى محلُّ الامارة العلية برد الله ضريحه ، النبي ﷺ ، في المنام وأمره ان يسرح أبا

(١) في « الاحاطة » ج ١ ص ٣٢١ أبي عمران . وفي « عصر المرابطين والموحدين » ج ٢ ص ٣٨٠ « أبي زكريا عمران » .

(٢) حول هذه الاحداث راجع المصدرين السابقين و « البيان المغرب » و « تاريخ الدولتين » للزركشي .

محمد ابن نعيم من اعتقاله ، فاستيقظ وبعث إليه الفتيان في بقية ليله ، فارتاع كل من كان في الثقاف في ذلك الموضع واستشعروا شرا ، فاستدعى أبو محمد ابن نعيم من بينهم وسيقت له بغلة وكسوة وسرج وأحسن اليه . فسئل رحمه الله عن السبب في ذلك فقال : انه لم يكن له سبب سوى انه خمّس القصيدة الجيمية[1] عند دخوله السجن ، وهي المعروفة بالشيخ ابي الفضل بن النحوي[2] رحمه الله ، وهو تخميس حسن لا بأس به ، وها هو يذكر مع القصيدة التماساً لبركاتها واظهاراً لمزيتها رضى الله عنها ونفعنا بها وبأمثالهما آمين : —

لا بدّ لضيقٍ من فَرَجِ والصبر مطية كل شَجِ
وبدعوة أحمد فابْتَهِجِ اشْتَدّي أزْمَةُ تنفرجي
قد آذنَ لَيْلُكِ بالبَلَجِ

يا نفس رويدك لا حَرَجُ وثقِي بالله عسى فَرَجُ
وكذا ما ضاق له فُرُجُ وظلام الليل له سُرُجُ
حتى يغشاه ابو السُّرُجِ

فلكلّ محاولةٍ قَدَرُ وقضىً لا يدفعه حَذَرُ
ورجوعك عن هذا غَرَرٌ وسحابُ الخير لها مطرُ
فاذا جاء الإبّانُ تجِي

---

(١) هي القصيدة المعروفة بالمنفرجة .

(٢) هو يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الاصل ، التلمساني ، ابو الفضل ، المعروف بابن النحوي (٤٣٣ — ٥١٣ هـ) ناظم « المنفرجة » التي مطلعها « اشتدي أزمة تنفرجي » . كان فقيها يميل إلى الاجتهاد ، من أهل تلمسان ، اصله من توزر بتونس ، سكن سجلماسة ، وتوفى بقلعة بني حماد قرب بجاية . قال الزركلي : والمنفرجة شرحها كثيرون ، وخمسها بعضهم ، وفي نسبتها الى صاحب الترجمة خلاف » . انظر « جذوة الاقتباس » ص ٤٣٦ و « نيل الابتهاج على هامش الديباج » ص ٣٤٩ و « البستان » ص ٢٩٩ و « الاعلام » ج ٩ ص ٣٢٥/٣٢٦ .

في لُطْفِ الله لنا أملٌ   لا يُدني مطلبه عجلٌ
ولكل محاولة أجلٌ   وفوائد مولانا جُمَلٌ

لِسُرُوح الأنْفُس والمُهَجِ

ما إن خُلِقَ الأنسانُ سُدَى   والعقل بذاك لنا شَهِدَا
وإذا هبَّت أرواح هُدَى   ولهــا أَرَجٌ مُحْيٍ أَبَدا

واقصِدْ مَحيا ذاك الأرَجِ

وتلافَ هُدِيْتَ حياً حيًّا   إن انت ظَفِرْتَ به تحيا
واقصدْ بالجدِّ لمــا أحيا   فلَـرُبَّتَما فاض المَحْيا

بِبُحُور المَوْجِ من اللُّجَجِ

فعَلَيْكَ بِصافي مَوْرِدِهِ   لِتكونَ الفائزَ في غَدِهِ
والله مُصَرِفُ مَقْصِدِهِ   والخَلْقُ جميعاً في يَــدِهِ

فذوو سعةٍ وذوو حرَجِ

خُطَّتْ في اللوحِ جموعُهُمُ   وأصولهُمُ وفروعُهُمُ
ونزيلُهُمُ ورفيعُهُمُ   ونزولهمُ وطلوعهمُ

فعلى دَرَكٍ وعلى دَرَجِ

قــد حازَ الخيرَ مُراقِبُهُمْ   ونجا في الحشْرِ مُصادِقُهُمْ
واستَقَلَتْ فيه مَناقِبُهم   ومَعائشُهمْ وعواقبُهمْ

ليستْ في المشي على عِوَجِ

فهناك معَانٍ قد كُتِمَتْ   ولقد كُشِفَتْ حتى فُهِمَتْ
لِعقُولٍ صَافِيةٍ سلِمَتْ   حِكَمٌ نُسِجَتْ بِيَدٍ حَكَمَتْ

ثُم انتسجتْ بالمنْتسجِ

وانظُرْ لأمورٍ قدو شَجَتْ لمَّا مُزِجَتْ ثم امتَزَجَتْ
وبأول عُنصُرها انهجتْ فاذا اقتَصَدَتْ ثم انعَرَجَتْ

فبمقتصدٍ وبمُنْعَرِجِ

لا يَصْحَبْ ذا علم لَجَجٌ والعلمُ تفيض له لُججٌ
فَلَكمْ مَرّتْ لهُمْ حِججٌ شَهِدَتْ لعجائبها حُجَجٌ

قامتْ بالامرِ على الحُجَجِ

تَفْويضُكَ للرحمنِ رَجا كمْ جاء صباحٌ بعدَ دُجا
ويكون الصبرُ له دَرَجا ورِضىً بقضاء الله حِجَى

فعلى مَرْكُوزَتِهِ فَعُجِ

فتَحَرَّ بما تلقى رَشَدا لا يمضي عُمْرُكَ عنك سُدى
واقْطَعْ ايامكَ مُجْتَهِدا وإذا انْفَتَحَتْ ابوابُ هدى

فاعجل لخزائنها ولِجِ

وتَلَقَّ بعَزْمٍ رَايَتَها واقرأْ وتَدَبَّرْ آيتَها
فلَعَلَّكَ تَبْلُغُ غايَتَها وإذا حاوَلْتَ نِهايَتَها

فاحذَرْ إذ ذاكَ من العَرَجِ

لاتُلْفَ لعيْن الدين قَذَا فتكونَ بظهر مُنتَبَذَا
فاصدَعْ بالحق إذا نَفَذَا لتكونَ من السُّبَّاق إذا

ما جئتَ إلى تلك الفُرَجِ

قامَت في العالَمِ حُجتُهُ وبَدَتْ للخلق مَحَجَّتُهُ
فاذا انفتحتْ لك فُرجَتُهُ فهناك العَيْشُ وبَهْجَتُهُ

فلِمُبْتَهِجٍ ولِمُنْتَهِجِ

طُوبَى لنفوسٍ قد سَعِدَتْ   فَعلَتْ وزكَتْ لمّا زهدَتْ
فاتَّهِمْ آمالَكَ إنْ فقدَتْ   وَهِج الاعمال إذا ركدَتْ
فاذا ما هِجْتَ إذاً تَهِجِ

ظُلمَاتُ النفسِ محاجتها   إحْذَرْ تغشاك لجاجتها
فتَغَشَّى النور زجاجتها   ومعاصي الله سَمَاجتُها
تزْدَانُ لِذي الخلق السَّمِجِ

فحَذَارِ تُلِمُّ بساحتها   فتكون رهينةَ راحتِها
والله يمنُّ براحتها   ولطاعتِهِ وصباحتها
أنوارُ صباحٍ منبلجِ

لا تقرُبْ أمراً مشتبها   وَدَعِ الدنيا لتقلّبها
واضربْ عن لذّة مشربها   من يخطبْ حُور العِين بِها
يظفر بالحورِ وبالغُنُجِ

فاجعلْ مَهْرَ الحوْرآ أرَقا   بقيامِ الليلِ وزدْ فرَقا
واسْلُكْ بالجدّ لها طُرُقا   وكُنْ المرْضيَّ لها بتُقى
تَرضَاهُ غداً وتكون نجِي

بلج الانوار على نفذِ   فلها عُوَذٌ أسنى العُوَذِ
وتحرّ مقالة كلّ بَذِي   واتلُ القرآن بقلبٍ ذي
حزنٍ وبصوتٍ فيه شَجِي

تأخيرُ التوبةِ آفتُهَا   وتُميتُ القلبَ سُلافتُهَا
وحياة النفسِ مخافتُهَا   وصلاة الليلِ مَسافتُهَا
فاذهبْ فيها بالفهمِ وَجِي

فإذا أبصرْتَ مَبانِيهَا فانظرْ إذ ذاك معانيها
واذكرْ بالفكرِ غَوانِيهَا وتأمَّلْهَا ومَعَانِيها
تأت الفردوس وتنفَرِجِ

ومتى ما فزْتَ بمنظرها فاستَنْشِقْ رِيحَ معطَّرِها
واعْجَبْ لِجَمَال مُعَصْفَرِها واشربْ تَسْنِيمَ مُفَجَّرِها
لا مُمْتَزِجاً وَبِمُمْتَزِجِ

أنفاسُكَ قد ذهبتْ صُعُدَا وذنوبك لا تُحْصَى عددَا
بجيوشِ العقلِ اجْعَلْ مَدَدَا مُدِحَ العقلُ الآتِيْهِ هُدَى
وهو مُتَوَلٍّ عنه هُجِ

ألْهَوى أسْبَتْكَ عَضَاضَتُهُ وظننتَ تقيكَ مُفَاضَتُهُ
حتى عضَّتْكَ مَضَاضَتُهُ وكتابُ اللهِ رياضَتُهُ
لعقولِ الخلقِ بمَدْرَجِ

فالخلقُ جرَتْ عَادَاتُهُمُ يَدْعُون بهم ساداتهمُ
وَهُمُ في الحشرِ لِذَاتِهِمُ وخِيَارُ الخلقِ هُدَاتُهُمُ
وسواهم من هَمَجِ الهَمَجِ

خُذْهَا من قول من احْتَفَلا وَدَعَا لنصيحتهِ الجبلَا
واحذرْ من نجمِكَ إن أفلَا وإذا كنتَ المِقْدام فلَا
تَجْزَعْ في الحربِ من الرَّهجِ

دَعْ عنكَ أخاً يُبدِي لدَدَا أجرى في الغَيِّ لغيرِ مَدَى
واصْحَبْ من فازَ ومن رَشَدَا فاذا أبْصَرتَ منارَ هُدَى
فاظهر فرداً فوق الثَّبَجِ

بأبي نفسي لمّا انفرَدَتْ فعلى الرحمنِ قد اعتَمَدَتْ
وحداها الشوقُ لماقصَدَتْ وإذا اشتاقتْ نفسٌ وَجدَتْ
ألماً بالشوقِ المعتَلِجِ

ايامُ العُمْرِ مماحكةٌ وثغورُ الحقِ مُضاحكَةٌ
وليالي الغفلةِ حالِكَةٌ وثنايا الحسنى ضاحكةٌ
وتمام الضحكِ على الفلجِ

أعلامُ الدينِ قد ارتفعتْ ونجومُ العلمِ به طلعَتْ
وحمامُ الموتِ لنا سجَعَتْ وعِيابُ الاسرارِ اجتمَعَتْ
بأمانتها تحت الشّرَجِ

العُجْبُ يطيشُ براكبِهِ فتجنّبْ ذروَةَ غاربِهِ
والصبرُ عليكَ بلاحِبِهِ والرفقُ يدومُ لصاحِبِهِ
والخرْق يصيرُ إلى الهرَجِ

فاصْدَعْ لإلـهكَ بالحمْدِ فيما تخفيهِ وما تبْدِي
فلقد أذكى سُرُج السعْدِ صلواتُ اللهِ على المهدي
الهادي الناس إلى النّهَجِ

وعلى الساداتِ وعترتهِ وعلى الانصارِ وعَشْرَتهِ
وعلى من فاز بعِشْرتهِ وأبي بَكْرٍ في سيرَتهِ
ولسان مقالتهِ اللّهجِ

ومن استَهْدَى بإماماتهِ وغدا في ظلِّ غماماتهِ
وجنى من زهرِ كماماتهِ وأبي حفْصٍ وكراماتهِ
في قصةِ ساريةِ الخُلُجِ

وعلى من جاء على بَينِ | يبغي الاسلامَ بلا مَينِ
خوفاً من غاشيةِ الحَينِ | وأبي عمروٍ ذي النُورَينِ

المستحيي المستحيا البَهجِ

وعلى من بقالتهم أخذا (١) | وتحامى الهدى حين حذا (١)
ومعالي نثرته تبذا | وأبي حسَنٍ في العلم إذا

وافى بسحائبهِ الخُلُجِ

وما زالت هذه القصيدة معلومة الافادة ، ظاهرة الزيادة . وهذا التخميس قد ظهر من امره ومن العناية بمنشئه ما دَلّ على خلوص نيته ، وصلاح طويته . وهذه القصيدة التي هي الأصل مع وصيته رحمه الله ، أرويهـا عن الشيخين ابي عبدالله ابن رحيمة الباني وابي العباس ابن خضر الصدفي رحمهما الله ، والوصية هـي : —

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمـد لله الحفيظ ، هذا ما أودع العبد يوسف الربّ الذي خلق الاشياء ، ورزق الاحياء ، وملك العالمين ، وحفظ السموات والارضين ، اودعه جميع ولد ابيه ، واهله وأهل اخيه ، وجميع ما خولهما من نعمه ، وملكهما من قسمه ، ظاهراً وباطنا ، وصَيّر ذلك إلى أمانته ، وأسلمه إلى رعايته ، واستحفظه في ذلك كله ، وتبرأ اليه مـن حوله وقوته ، ولم يرج سوى فضله وطَولِهْ ، هو الحفيظ الذي لا يهمل ، الوكيل الذي لا يغفل ، العليم الذي لا يجهل ، الجواد الذي لا يبخل ، الاول الذي ينعم ويتطول ، هو الاخير الذي لا يزال ولا يتحول ، السالم من سلمه ، والغانم من عصمه ، والمفلح من كرمه ، قد رضيه مستودعاً ، ووثق به مستحفظاً ، ولم يحتج معه إلى ما يحتاج اليه من الامانات ، وتحصيل التقبيضات ، وانتقال المآلات ، في ضروب التصريفات ،

---

(١) كذا في جميع النسخ فليحرر . م ش .

فان الكل تحت قبضته ، والخلق عبيد ربوبيته ، فالتبرؤ اليه تفويض، والثقة به تسليم ، والركون اليه إقرار بالملك ، والرجاء إيذان بالنجح ، وذلك بعد ان ثبت لديه الشهادات الصادقة ، واتضحت لديـه البراهين الصادعة ، على ألسنة الدلالات ، وفي امكنة الاحتجاجات ، بحضرة العدول ، من صحة العقول ، ولما كشفت عن وجهها مسفرة ، وتـبـدّت ضاحكة مستبشرة ، قبلها بقلبه ، ونفذ قضيتها بعزمه ،وأمكن وثيقتها بجزمه، ومن المودع المحمود، اول الخير وآخره، وباطن الجود وظاهره ، بصدق جميل جزائـــه ، ويلحق جزيل عطائه ، لم يشارك في جود ، ولم يــماثل في الوجود ، ومن التجا اليه فقد رشدت مساعيه وسعدت أمانيه ، واستحكمت تدبيراته ، واستكملت تميزاته ، وحسن النظر لنفسه ، وبلغ العرض بحسه ، اشهد العبد يوسف المذكور على هـــذا الايداع الموصوف الرب المودع وحده ، فلا شاهـــد بعده ، وامضى على نفسه حكمه ، فلا يخاف احد ظلمه ، قد رضيه ربّا ، وعبده عبدًا . وذلك بعد ان قرأ مـــا سطره ، وعرف سرّه وجهره . وهو صحيح العقل ، جيد النقل ، نافذ الميزفي تاريخ لا ينساه المودع ، ولا يتعداه في ساعـة المراد ، من يوم الرشاد . في شهر التوفيق ، من عام التحقيق ، وحسب المودع في وديعته مـــن اودعه ، وعليه اوقف رغبته وتضرعه ، ولم يشرك احداً معه ، بل افرده وصرف اليه الهم اجمعه . اسأل الله اتم الصلاة وازكاها ، واعم البركة وانماها ، لرسوله محمد المصطفى وآله وسلم تسليما .

١٠٣ — أبو علي حسن بن الفكون

— أول القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه،الكاتب الاديب البارع،ابو علي حسن بن الفكون [١] من الادباء الذين تستظرف اخبارهم ، وتروق اشعارهم . غزير النظم والنثر ، وكأنها انوار الزهر . رحل إلى مراكش وامتدح خليفة بني عبد المؤمن وكانت جائزته عنده من أحسن الجوائز .

وله « رحلة » نظمها في سفرته من قسنطينية الى مراكش ، ووافق في مقامه بمراكش طلوع الخليفة لزيارة قبر الامام المهدي رضي الله عنه فنظم في ذلك .

وله ديوان شعر ، وهو موجود بين ايدي الناس ومحبوب عندهم .

وهو من الفضلاء النبهاء ، وكان مرفع المقدار ، ومن له الحضوة والاعتبار . وكان الادب له من باب الزينة والكمال،ولم يكن يحترف به لاقامة أوَد او اصلاح حال . واصله من قسنطينة من ذوي بيوتاتها ، ومن كريم اروماتها . وتواشيحه مستحسنة ومن مليح شعره : —

دع العراق وبغداد وشامها فالناصرية [٢] ما ان مثلها بلدُ
بر وبحر وموج للعيون بــــه مسارح بان عنها الهم والنكدُ
حيث الهوى والهواء الطلق مجتمع حيث الغنى والمنى والعيشة الرغدُ

---

(١) هو ابو علي حسن بن عمر الفكون ، القسنطيني ، شاعر المغرب الاوسط في المائة السادسة وأول السابعة . راجع ما كتبه عنه روبير برنشفيق في كتابه « شرقي بلاد البربر في العهد الحفصي » ج ٢ ص ٤٠٨ .

R. BRUNCHVIG, La Berbérie Oriental sous les Hafisides.

(٢) يقصد مدينة بجاية .

والنهر كالصِّلِّ والجنات مشرفة　　والنهر والبحر كالمرآة وهو يَدُ
فحينما نظرت راقت وكل نوا　　حي الدار للفكر للابصار تتقدُ
ان تنظر البر فالازهار يانعة　　او تنظر البحر فالامواج تطّرِدُ
يا طالباً وصفها ان كنت ذا نصف　　قل جنة الخلد فيها الاهل والوَلدُ

ومن نظمه رحمه الله ، هذه القصيدة القافية ، والقطعة الميمية التي تذكر بعدها ، نظمها في بعض سادات بني عبد المؤمن رحمهم الله تعالى . قال في سياق ذكره وقد ذكروا جمال قصر الربيع : —

عشونا إلى نار الربيع وانما　　عشونا إلى نار الندى والمحلِّقِ
ركبنا بواديه جياد زوارق　　نزلنا اليها عن ضوامر سُبَّقِ
وخضنا حشاه والأصيل كأنه　　بصفحته تبدّى مروّق زَنْبَقِ
وسيدنا قد سار فيه لأنه　　بزورقه إنسان مقلة أزرقِ
فقلت وطرفي يجتلي كل عبرة　　وزورقه يهوى به ثم يرتقي
ايا عجباً للبحر عبّ عبابه　　تجمّع حتى صار في بطن زورقِ
ولما نزلنا ساحة القصر راعنا　　بكل جمالٍ مبهج الطرف مُرْتقِ
فماشئت من ظلٍّ وريفٍ وجدولٍ　　وروضٍ متى تلمّم به الريح يعبقِ
وشادي مغاني الحسن في نغماته　　يطارحه هَدْر(١) الحمام المطوّقِ
فيا حسن ذاك القصر لازال آهلا　　ويا طيب ريا نشره المتنشّقِ
رتعنا به في روضة الأنس بعدما　　هصرنا به غصن(٢) المسرة مُورِقِ
ويضحكنا طول الوصا وربما　　يمر على الاوهام ذكر التفرقِ
فتضحي موصونات الدموع هَدَالة　　ونحن على طرف من الدهر أبلقِ
لمثلها من منزهٍ ونزاهةٍ　　يجرر ذيل الذيل (٣) كل موفقِ

---

(١) في نسخة شدو .
(٢) في نسختين بعض وفي نسخة بعد فليحرر .
(٣) في رواية يجر ذيول الدل .

فلله ساعــات مضين صوالح　　　عليهن من زي الصبا اي رونق
خلعنا عليهـــا النسك الا أقله　　　وان عاودت نخلع عليها الذي بقي

ولما نضب ماء الاصيل ، ورق نسيمه العليل ، وهم العشي بانصرام ، وودع النهار بسلام ، وأرخى الليل فوقنا سدوله ، وجرر على الافق ذيوله ، عدنا إلى زورقنا ذلك ، ومحيا الجو غير محتجب ، ووجه الافق غير متلفع بثوب الغمام ولا منتقب ، وقد تشكلت الكواكب في الماء ، فكأنمـــا يجري بنا زورقنا في السماء ، فأمروا اعزهم الله بوصف تلك الحالة ، فبادرتهم بهـــذه العجالة :

وليل مسرة ما زلت منها　　　أمر على صراط مستقيم
لبست ثيابه عزا إلى أن　　　تحدرت الرجوم من النجوم
فنهر كالسجلجل قد تراءت　　　على شطيه جنات النعيم
يسر النفس في نظر وشيم　　　من المرأى الوسيم او النسيم
تشكلت الكواكب فيه حتى　　　جرت في قعره شهب الرجوم
واشكل منظراً علواً وسفلاً　　　من الفلك الاثير إلى التخوم
فمـــا تمتاز أرض من سماء　　　وحوت الماء من حوت النجوم

رضي الله عنه آمين .

١٠٤ — ابو عبدالله محمد بن احمد بن محمد بن احمد الاريسي المعروف بالجزائري

— أواسط القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الكاتب الاديب البارع ، ابو عبدالله محمد بن احمد بن محمد ابن احمد الاريسي [١] المعروف بالجزائري : هو حفيد الفقيه الجليل ابي عبد الله الأريسي المتقدم ذكره في هذا الكتاب [٢] من ادباء الكتاب وهو من نظراء شيخنا ابي عبد الله التميمي [٣] في علم النظم والقريض ومن اصحابه ، كان حسن النظم والنثر ، مليح الكتابة حسن الوراقة في البطاقة ، وكان سهل الشعر ، وكان كثير التجنيس يأتيه عفواً من غير تكلف ، ولأجل ذلك حسن نظمه . وكان مليح التواشيح ، إن طال في شعره أعرب ، وان اقتصر واقتصد اعجب . وكان شيخ كتبة الديوان ببجاية . وله شعر كثير في كل فن من فنون الشعر ، ومن نظمه رحمه الله :

يا من على جوده المعهود أتكلُ ... ويا ملاذي إذا ضاقت بيَ الحِيَلُ
غرقت في بحر آثامي فخذ بيدي ... وامنن بعفوٍ فاني خائفٌ وَجِلُ

وله ايضاً : —

أدِرْها فقد هبّت نسيمة دارين ... ونمَّ بسرّ الروض نشر الرياحين
وقام خطيب الورْق يدعو هزيله [٤] ... وغنّى فأغنى عن ضروب التلاحين

---

(١) شاعر ، اديب ، من كبار ادباء الجزائر في اواسط المائة السابعة . أتى الغبريني على شيء من خبرة في الترجمة رقم ١٠ فلتراجع هناك . وانظر ايضاً الحاشية رقم ١ الترجمة رقم ٧٢ .

(٢) راجع الترجمة رقم ٧٢ .

(٣) راجع الترجمة رقم ١٠ .

(٤) كذا في جميع النسخ ولعله هديله .م.ش.

وذكـّر ايام الصبابة والصبا ... ولذة عيش كان لي غير ممنون

فثار كمين الوجد من مستقره ... وبُحْتُ بسر بين جَنبَيّ مخزونِ

فيا ساكني نجد أأطرق حيكم ... وارجع مغلوباً بصفقة مغبونِ

ويا ساكني الجرعاء إن كان عندكم ... نصيب من الصبر الجميل فواسوني

تركت فؤادي عند خيمة زينب ... وما سحر عينيها عليّ بأمون

أغارت عليه حين لم يُلْفِ ناصراً ... وأغْرتْه بي حتى تعلّم يَجْفُوني

فكم خلت[1] ان الحب لا يستفزّني ... وأن التصابي خلقة لا تواتيني

وكم صنت عن نظم القريض وصنته ... إلى أن رأت عيني ، عليّ بن ياسين

وله ايضاً :

لعلك بعد الهجر تسمح يا بدرُ ... بوصل فقد أودى بمهجتي الهجرُ

أبيت كما ترضى الكآبة والاسى ... وأضحى كما تهوى الصبابة والفكرُ

إذا قنطت نفسي ينادي بها الرجا ... رويدك كم عسر على اثره يُسْرُ

وإن ذكرت يوم الفراق تقطّعت ... علائق آمال يرحّمهـــا الذكرُ

ولا أنس يوما للسرور وبيننا ... عتاب كبرد المـاء لكنه الجمرُ

ولا كأس إلا ما سقاني بـه اللمى ... ولا نقل إلا ما حباني به الصدرُ

تقول وقد مـالت بعطفها الطلا ... وخفت لأن تخطو فأثقلها السكرُ

وقد جاذبت ريح الصبا فضل مرطها ... فأومض لي برق تضمنه الثغرُ

أمن يومنا بالجزع انت مولّه ... تفيض من الاماق أدمعك الحمرُ

دع العتب فالعتبى أحق بيومنا ... وَعَدّ عن الشكوى فقد قضي الامرُ

علمنا وإن لم يعلم الحب أنـه ... ذلول الهوى صعب وحلو النوى مرُّ

---

(١) في نسختين قلت . (م ش)

وليل اللقاء صبح وصبح النوى دجى ... وشهر الرضى يوم ويوم النوى شهرُ
فوالله ما ادري لطيب حديثها ... اضمن سحراً لفظها أم هو السحرُ
فيا حبذا يوم فقدت به الحجى ... وودّعني إذ ودعت شمه الصبرُ
خليليّ قولا ان بدا لكما الحمى ... أهيل الحمى مشغوفكم مسه الضرُ
على مَ تناسيتم حديث عهودكم ... وليس له ذنب وليس له عذرُ
أهيل الحمى منّوا بطيف خيالكم ... عسى نلتقي أو يلتقي النوم والشفرُ
بما بيننا لا تقبلوا من وشاتنا ... فما ضاع لي ود وما ذاع لي سرٌ
فكم رمت ان أقضي فريضة حقكم ... فلما أردت السعي أثقلني الوِزْرُ

ومن نظمه رحمه الله :

أهل الحمى هل لكم عن قصتي خبرُ ... وان ليلى بليلي كله سَهَرُ
وفي ضلوعيَ نيران يضرّمها ... دمع على صفحات الخد ينهمرُ
لما رأيت بدور الحيّ سافرة ... عن النقاب بدا لي انه السفرُ
ولا عوامل إلا من قدودهم ... ولا صوارم إلا ما انتضى الحورُ
سألتك الله يا حادي المطي بهم ... رفقا عليّ لعلّ الصدع ينجبرُ
كررّ[1] عليّ فلي قلب يميل إلى ... حديث من قتلوا منا ومن أسروا
وانت يا سعد ان غنت ظباؤهم ... قفف تعاين فؤادي كيف ينفطرُ
ورب ليل بليلي بتّ أسهره ... وحُسّدِي نُوّمٌ والليل معتكرُ
تبدو كشمس الضحى تعلو قضيب نقا ... وتنثني مثل غصن فوقه قمرُ
تقول والحسن يطغيها فتظلمني ... ولا موازر إلا صارم ذكرُ
دع الحسام وضع حمل السلاح فما ... في كل وقت يفيد الحزم والحذرُ

---

(١) في نسخة كرم وفي اخرى عرج (م ش) .

ما للمهند حكم في محلتنا بل للمنهد فيها الحكم والنظرُ

وللظبا فتكات بين أرحلنا [1] ترنو وتعنو الظبي المضروبة البترُ

فان طمعت بلين في لواحظنا [2] فنحن أهل قلوب مثلها الحجرُ

وان حلَتْ لك ألفاظ نرددها ما بيننا فهناك الصاب والصبرُ

انا لنجرح من ألحاظ مبصرنا لكننا من سواد القلب ننتصرُ

فارحم شبابك وارحل دون مغلبة واقبل من الحُسْنِ ما اعطاكه النظرُ

فعندها أيقنت نفسي لغيبتها واقسمت مهجتي ان لست اصطبرُ

وقمت ألقط من ألفاظها درراً وانظم السحر حتى اقبل السحرُ

---

(١) في نسخة ارحلها . (م ش)

(٢) في نسخة لواحظها م . ش .

١٠٥ — ابو عبدالله محمد بن يحي بن عبد السلام

— القرن السابع الهجري —

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الكاتب الاديب البارع ، ابو عبدالله محمد بن يحيى بن عبد السلام اصله من تدلس [١] وسكن بجاية ولقي المشائخ وبرع في الادب ، وله علم بالتاريخ وله حظ من الفقه ، ولي القضاء ببعض اكوار بجاية ، وما كان يحب ان ينسب إلا إلى انه من الفقهاء لا من الادباء ، ولكن الغالب عليه انما هو الادب ، وكان له سمت حسن واستحسان ، وكانت عقائده أحسن العقائد ، وكان له حظ في علم الطب علمية وعملية ، وكان مزاولا ومعالجاً ، وله خط بارع ، وكتابة حسنة ، واشعار مطولات ، ومختصرات رائقة . ومن شعره : —

ولو لم ينبني غير أني أحبه ... سعدت بذاك القدر عمري ولا أشقَى
كفى بي عزاً أنه لِيَ سيِّدٌ ... وأنّيَ عبد لا أريد له عتقَا
وما لي والعتق المكدر عيشتي ... رضيت بأن أبقى لمن شفَّني رِقّا
فلم يبق مني غير نفس رقيقة ... تميل لأن أهوى من الحسن ما رقّا
وبي رشأ يحوي الملاحة حسنه ... يريك خفيَّ السر جهراً وإن رقّا
يخالط مني الروح حتى كأنني ... أرى مخَّ عظمي في الهوى يرى قد دقّا
بحسبي التذاذا بالذي هو صانع ... وما من عناء في محبته ألقَى
وصبري على ذل الغرام وهونه ... وما زاد من حمل عليَّ وما ألقَى

---

(١) تدلس — بفتح التاء وسكون الدال — أو دلس كما تعرف اليوم من الموانىء الكبيرة في القطر الجزائري . انظر « الاستبصار » ص ١٣٢ والبكري صفحة ٨١ — ٨٢ والادريسي ص ٨٩ .

حواني لراض أخذه من حشاشتي دمـــا رمق بعض الحياة به أبقَى
وإن يبقى لي مـــما استباح بقية فرق له تلك البقية ما أبقَى
ألا بأبي من لا أرى في الهوى سوى محياه شمس أو سنا ثغره بَرْقـا
ولا خمر إلا من لمـــاه ولحظه ولا غصن إلا القدّ لا ما ارتقت ورْقـا
ولا زهر إلا من رياض بخده بماء النعيم اعتاد ناظره يَسْقَى
تخال به الخيلان حسا حوارسا كمائم وِرْدٍ صدرُ مئزرها شَقَا
هناك يهون الصعب في بذل مهجة يميل لما أهواه حتما وان شَقَا
ويجتمع الضدان نار وأَدمع فلا كبد تروى ولا عبرة ترقَى
لئن لدغت قلبي عقارب صدغه فريقته الترياق لي وبها أرقَى
تهيم هواه البحر والبحر زاخر ترى مهج العشاق في لجج غرقَى
ولي مذهب في عشقه، وطريقة مسالكها في الحب لا تشبه الطرقـا
حلوم ذوي الاحلام تسبي لأنها يلاحظ منه السر لا الخَلق والخُلقا
تعلمت من عينيه عشقى لحسنه فلله ألحاظ تعلمني العشْقا
فلو أن هاروتا رأى سحر ظرفه أقرّ بأن السحر من لحظه اشْتُقـا
ولو ان عشّاق الجمال كما أرى رأوه لهاموا عند رؤيته شوقـا
وكل محب في الجمال يرى به إلى العالم العلوي همته ترقَى
عسى الرفق بي يوماً يمرّ بباله قصارى مرام العبد من ملك رِفْقا
فيا طامعاً في الوصل منه تسَلّ، هل سمعت بأشراك تصاد بها العنقا

وله هذا التخميس المركب على هذه القطعة القافية، وهذه القطعة كان بعض الادباء من المشرق يزعم انها له وانشدناهـا، وسئل ابو عبدالله ابن عبد السلام تخميسها فخمسها ولا بأس به، وان ظهر في بعض اشطاره تباين مـع الاصل، فاذا أرجع البصر صلح النظر : —

أعاذلتي فِيمَ الملامُ ترفّقي   أما هذه آثار سر التشوّقِ
تلوح فتغني عن عبارد منطق   حنانيك قد حنّت إلى البان اينقي
ومن اين لي ان يرجع الركب نلتقي

تقولين تبكي ان نأيت عن اللوى   ولم لا وثمّ القلب رهناً لدى الهوى
ومن شفني ما رام عذرا ولا نوى   وقد كنت ابكي قبل ان يبرق النوى
وبي فرق من اجل يوم التفرقِ

ولما شجاني فاستزدت علاقة   حمامة ايك تجلب الشوق طاقة
بنوح اراق الدمع مني إراقة   سبكت لها حب الفؤاد حداقة
فاصبح طوقاً فوق جيد مطوّقِ

لقاضي الهوى حكم لظلمى تعرضا   أسَالَ دموعي مُذهَباً ومُعَضَّضَا
رضيت بما يقضي وان جار في القضا   وسائلة مـا بال دمعك أبيضَا
فقلت لها يا عار هذا الذي بَقِي

عهود الصبا وَلّتْ وأدبر عصرهُ   وليلى شبابي قد تبلج فجرهُ
فلا تنكري حالا تحوّل أمرهُ   ألم تعلمي ان البكا طال عمرهُ
فشابت دموعي عند ما شاب مَفْرِقِي

ديار لسلمى جادك القطر فاسلمي   فكم ظلّ دمعي في ربوعك ينهمي
هواك برى جسمي وأنحل أعظمي   وعَمّا قليل لا دموعي ولا دمي
ولم يبق إلا زفرتي وتحرقي

وله هذه الأبيات من قصيدة مطولة حسنة اختصرت منها هذه لطولها :

شمس السعادة لا سَنَى النبراس   حلت بأفق على بن سيد الناسِ
وبطائر اليُمْنِ ارتقت لسمائه   تختال بـين كواكب أخراسِ

من معشر بَذْلُ النوال شعارهم   وهم الاسود لدى احتدام الناسِ
يذكون نيران الوغى بأسنة   ولدى القِرَى يذكون بالاقباسِ
حب القلوب نثاره وكِبَاؤه   نسمات جودك لا نسيم الآسِ
وشماعه شهب الكواكب زيّنت   أفق العلى وحمته من أرجاسِ
وهو الربيع وزهر سعدك اقبلا   يتصافحان بروضة مقياسِ
فاهنأ بشمس الدجن يا قمر الدجي   وانعم بطيب العيش والايناسِ
والبس رداء الفخر جرّر ذيله   أنت المحلى بالعلى والكاسِ
واشرب صبوحك من سعودك واغتبق
خمر المسرة روّقت في الكاسِ
فلك الفخار على الأنام بسؤددٍ   أورثته فبنيت فوق أساسِ

١٠٦ — ابو جعفر احمد بن يوسف الفهري اللبلي

٦٢٣ — ٦٩١ هـ
١٢٢٦ — ١٢٩٢ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه النحوي ، الاستاذ اللغوي التاريخي ، أبو جعفر أحمد ابن يوسف الفهري اللبلي[١] يكنى أبا العباس وأبا جعفر ، قرأ بالأندلس على مشائخ ، من أفضلهم الاستاذ أبو علي الشلوبين[٢] ثم ارتحل الى العدوة وسكن بجاية وأقرأ بها مدة . ثم ارتحل الى المشرق لقصد الحج وحجّ بيت الله الحرام ، ولم يستفد بالمشرق علماً لأنه ما ارتحل إلا بعد الاستاذية والاقتصار على ما علم ، ثم إلى حاضرة تونس واتخذها وطناً واشتغل بالاقراء إلى أن مات رحمه الله .

كان له علماً بالعربية ، وكان يتبسط لإقراء كتبها ، وله علم باللغة وتآليف كثيرة ، منها على الجمل ومنها شرح « الفصيح » لثعلب[٣] ورأيت له تأليفاً في

---

(١) قال المقّري في « نفح الطيب » ج ٢ ص ٤٠٧/٤٠٨ « وأصل هذا اللبلي من لَبْلَة قرية بالاندلس ، اجتمع في رحلته للمشرق بالقاضي ابن دقيق العيد، وكان نحويا ، فلما دخل عليه اللبلي قال له القاضي : خَيْرَ مَقْدَمٍ ، ثمّ سأله بعد حين : بم انتصب خير مقدم ؟ فقال له اللبلي : على المصدر ، وهو من المصادر التي لا تظهر افعالها ، وقد ذكره سيبويه ، ثم سرد عليه الباب من أوله إلى آخره ، فانه كان يحفظ أكثره ، فأكرمه القاضي وعظمه » وراجع مخطوطة رحلة ابن رشيد رقم ١٧٣٦ ورقة ٢٧ أ وما بعدها ورقم ١٧٢٧ ورقة ٦٣ أ

(٢) هو عمر بن محمد بن عبد الله الازدي ، أبو علي الشلوبين أو الشلوبيني ، من كبار العلماء باللغة والنحو ، ولد باشبيلية سنة ٥٦٢ هـ وينسب إلى حصن الشلوبين بجنوب الاندلس . له تصانيف منها « شرح المقدمة الجزولية » و « القوانين » وغيرها . توفى سنة ٦٤٥ هـ .

(٣) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سَيَّار ، الشيباني بالولاء ، إمام الكوفيين في النحو واللغة . له تصانيف منها « الفصيح » توفى سنة ٢٩١ هـ .

« الاذكار » وله عقيدة في علم الكلام ، ورأيت له مجموعاً سماه « الاعلام بحدود قواعد الكلام » تكلم فيـــه على الكلم الثلاث « الاسم والفعل والحرف » وله تآليف عن غير هذه[1] .

وهو من أساتيذ افريقية في وقته ، وممن أُخذ عنه واستفيد منه . رحمه الله.

---

(١) أشار المقـّريُّ في «نفح الطيب» الى كتاب آخر من تأليف اللبلي،فهو يقول(ج٢ص٤٠٧) : وذكر الشيخ ابو الطيب بن علوان التونسي عن والده أحمد التونسي ، الشهير بالمصري ، ان المذكور تأليفاً سمّاه « التجنيس » وله شرح ابيات الجمل سمّاه « وشي الحلل » رفعه للملك المستنصر الحفصي بتونس ، فدفعه المستنصر للاستاذ ابي الحسن حازم ، وأمره ان يتعقب عليه ما فيه من خللٍ وجده ، فحكى ابو عبد الله القطان المسفر – وكان يخدم حازما – قال : كنت يوماً بدار ابي الحسن حازم وبين يديه هذا الكتاب ، فسمعت نقر الباب ، فخرجت فاذا بالفقيه أبا جعفر ، فرجعت وأخبرت أبا الحسن ، فقام مبادراً حتى أدخله وبالغ في بره وإكرامه ، فرأى الكتاب بين يديه ،فقال له يا ابا الحسن ، قال الشاعر: وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... فقال له : يا فقيه أبا جعفر ، انت سيـــدي وأخي ، ولكن هذا أمر الملك لا يمكن فيه الا ّ قول الحق ، والعلم لا يحتمل المداهنة ، فقال له : فأخبرني بما عثرت عليه ، قال له : نعم ، فأظهر له مواضع ، فسلـّمها ابو جعفر وبشـَرَها وأصلحها بخطه » .

١٠٧ — ابو العباس احمد بن محمد القرشي الغرناطي

... ٦٩٢ هـ

... ١٢٩٢ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الحافظ المتقن ، التاريخي المدرس المحدث ، أبو العباس أحمد بن محمد القرشي الغرناطي[١] ويعرف بالغرناطي ، حافظ من الحفاظ سمعت عنه انه يحفظ تاريخ الطبري ، وذكر لي بعض أصحابنا انه يحفظ الثعلبي ، في شرح القرآن [٢] وهو ممن لا يشك فيه حفظه . وإذا حفظ هذين الكتابين استتبع حفظها كثيراً من غيرهما ، وسمعته في مدة خطوره على بجاية وقد جلس يتكلم بالجامع الاعظم شرفه الله بذكره ، فظهر من كلامه ما دل على حفظه واتقانه في نقله ، وهو على طريقة جمهور المعتبرين ، له اعتناء بالرواية وبالبحث عن الأخبار ومعرفة الرجال ، من أهل العصر ومن المتقدمين .

وله تآليف وتصانيف ، منها على كتاب الله تعالى طالعت بعضها ، وكان له اعتناء بأهل العصر ، شرع في تأليف ذَكَرَ فيه المصنّفين من أهل العصر من أهل المشرق والمغرب ، وكتب إلى بلاد المشرق للتطلع على ذلك ، وبذل في ذلك وسعه وجده ، وبالغ فيه جهده .

وكان أعلم الناس بالكتب المصنفة واحفظهم لاسمائها ، وكانت له فصاحة

---

(١) في « شجرة النور » ج ١ ص ١٩٩ الترجمة ٦٧٢ انه تصدر للتدريس في عاصمة الحفصيين [تونس] فأقرأ بها العلوم الاسلامية ، وله مؤلفات كثيرة من أهمها « تفسير » للقرآن ، وكتاب له في الطبقات اسماه «المشرق في علماء المغرب والمشرق» توفي بتونس سنة ٦٩٢ هـ. وهو فيه احمد بن عبد الله القرشي .. » .

(٢) يقصد « الكشف والبيان في تفسير القرآن » لأبي اسحاق الثعلبي المتوفي سنة ٤٢٥ هـ .

لسان ، وعذوبة بيان . وفي مدة خطوره على بجاية اجتمع بمشائخنا رحمهم الله وسألهم عما صنفوه ، فأما شيخنا أبو عبدالله التميمي فأعلمه بما صنفه وذكره في تأليفه ، وأما غيره فلم يكن منهم من ألّف .

وانفصل إلى المغرب فبلغ أقصاه ، ولقي من به من العلماء ، وعرف من اشتمل عليه من الفضلاء . وقضى بعض مدته ، ثم رجع إلى حاضرة افريقية ، ولم يزل عاكفاً على التدريس والتذكير مشتغلاً بعلم الرواية والتفسير إلى أن مات رحمه الله .

١٠٨ — ابو عبدالله محمد بن محمد بن احمد المعروف بابن الجنان

... نحو ٦١٠ هـ

... ١٢١٤ م

ومنهم ، الشيخ الفقيه الجليل ، الخطيب الكاتب البارع الحافل ، الاديب ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد المعروف بابن الجنان [١] من اهل الرواية والدراية ، والحفظ والاتقان، وجودة الخط ، وحسن الضبط . وهو في الكتابة من نظراء ابي المطرف المخزومي وكثيراً ما كانا يتراسلان بما يعجز عنه الكثير من الفصحاء ، ولا يصل اليه إلا القليل من البلغاء . ونثره ونظمه كله حسن .

---

(١) قال في « الاحاطة » كان محدثا راوية ضابطاً كاتباً بليغاً شاعراً بارعاً رائق الخط ديّناً فاضلا خيّراً زكيا استكتبه بعض أمراء الاندلس فكان يبرح من ذلك ويضيق منه ، ثم خلصه الله تعالى منه ، وكان من أعاجيب الزمان في افراط القماءة [صغر الجسم] حتى يظن رائيه الذي استدبره أنه طفل ابن ثمانية اعوام . وكان متناسب الخلقة لطيف الشمائل وقوراً خرج من بلده حين تمكن العدو سنة ٦٠٤ فاستقر بأوريولة الى ان استدعاه بسبتة الرئيس ابو علي بن خلاص فوفد عليه فأجلّ وفادته واجزل افادته وحظي عنده حظوة تامة . ثم توجه الى افريقية فاستقر ببجاية وكانت بينه وبين كتاب عصره مكاتبات ظهرت فيها براعته . أخذ العلم ببلده — قال لسان الدين — انه روى في مرسية عن ابي بكر بن خطاب وأبي الحسن سهل بن مالك وابن قطرال وابي الربيع ابن سالم وأبي عيسى بن أبي السداد وأبي علي الشلوبين النحوي الشهير وغيرهم . ونقل لسان الدين عن القاضي ابي عبد الله بن عبد الملك انه كان له في الزهد ومدح النبي (صلعم) بدائع ، ونظم في المواعظ . وقال لسان الدين : وكتابته شهيرة تضرب بها الامثال ، قالوا لما جعل أمير المؤمنين ابو عبد الله محمد بن يوسف البيعة لابنه الواثق بالامارة من بعده تولى انشاءها وجعل الحاء المهملةسجعها مردفاً اياها بالألف نحو صباحاً وصلاحاً وما اشبه ذلك ، وطال مجموعها فناهزت الاربعين ، وطاب مسمعها فأحرزت بغية المستمعين .. الخ .. وكانت وفاته في بجاية في عشر وستمائة . راجع « الحلل السندسية ، للامير شكيب أرسلان ج ٣ ص ٥١١ .

وأي نوع انتقلت اليه من فرعي أدبه قلت أنه أحسن ، ونظمه غزير وأدبه كثير. وهو مشهور بين أيدي الناس . ومن مستحسن نظمه القصيدة الدالية :—

يا حادي الركب قف بالله يا حادي ... وارحم صبابة ذي نأي وإبعاد

ما ينبغي عنك إلا أن تصيخ له ... سمعاً ليسأل عمّن حلّ بالوادي

فهل لديك عن الاحباب من خبر ... وهل نزلت بذاك الربع والنادي

حيث اللوى يرتقى سامي اللواء به ... ويلتقي عنده الحاضر والبادي

وحيث تلك القباب البيض قد رفعت ... يلتاح من فوقها ذاك السنى البادي

بالله ان كنت قد خيمت عندهم ... بالمنحنى بين انجاد واجواد

هات الحديث عن المغنى وساكنه ... وارفع إلى سنة العلياء اسنادي

وروّني من حديث القوم أعذبه ... فانه الذي يشفي علة الصادي

بين الجوانح نار للجوى وقدت ... فإن قدرت فأخمد بعض إخماد

هيهات تسطيع إخمادا وذكرهم ... يزيد نار ضلوعي نار إيقاد

وجْدي بهم وجْد ذات الظمْءِ حيل بها ... عن وردها صرف روّادٍ وَوُرّاد

اشتاقهم فاذا رمت الوصول بهم ... أُلفي القواطع عن إلفي بمرصاد

من لي بهم والنوى تبدي مناقضتي ... وتبدل الوعد لي منها بإيعاد

هم علتي ورِوائي كيف لي بهم ... أنا العليل ولكن اين عُوّادي

من بَعْد بُعْدهم دار الاساجد لي ... فهل أرى نشده من بعد إنجاد

لله عهدهم ما كان لى كرم ... كم اكرموني بإسعاف وإسعاد

وكم معاهد انس لي بأربعهم ... وفي مها الحسن والحسن بميعاد

رقَت ورَقَتْ معانيها فمن قمر ... حَيّا بغرته او شادن شادي

يا طيب عيشي بهم لو أن ساعته ... تفدي لكان لها عمري هو الفادي

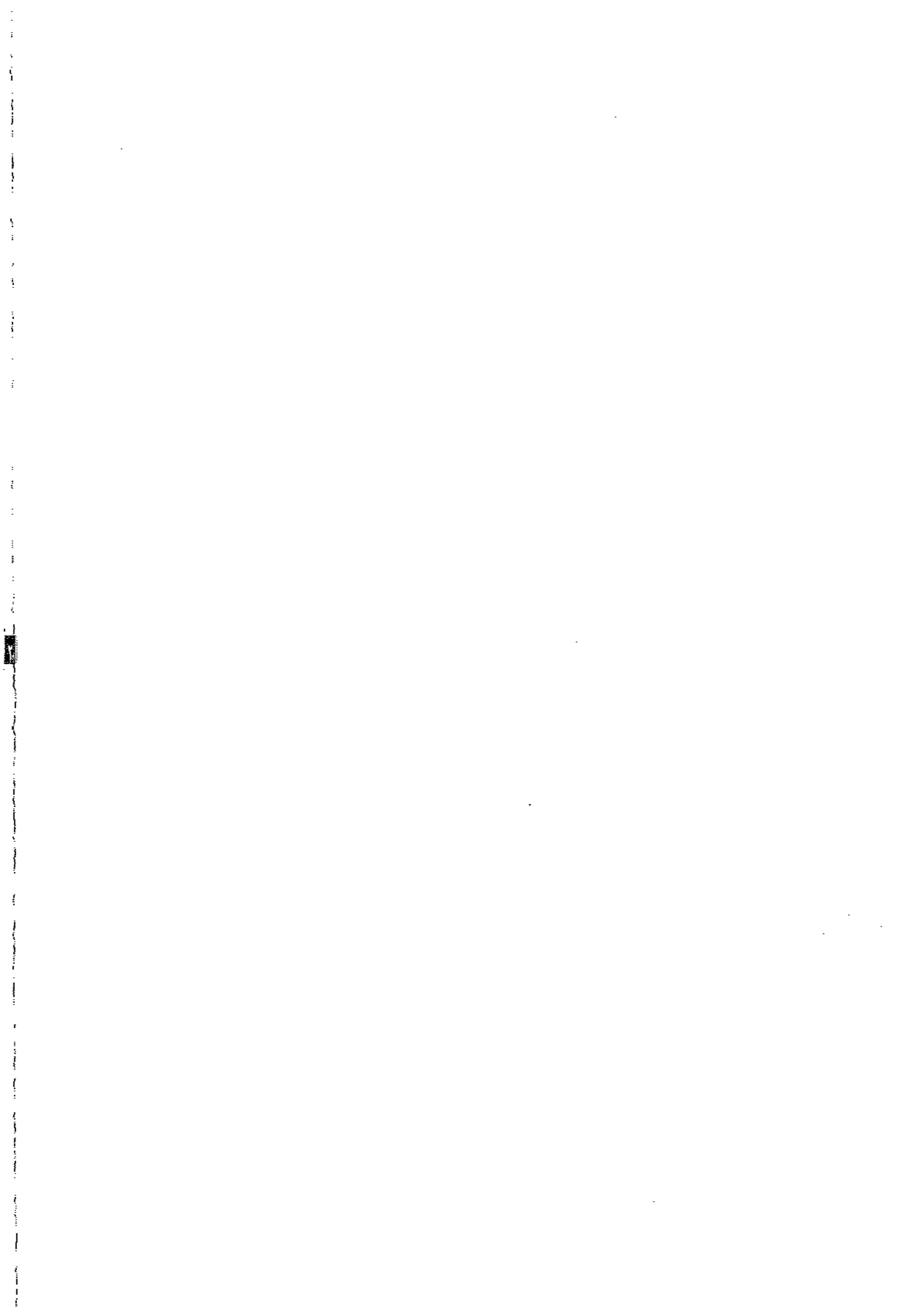
تلك الحياة وهم أرواحنا فإذا ... ما فارقونا فلا نفع بأجساد

يا ويح نفسي لِمَا حملت من مضض — من يوم بدلت من جمع بإفرادِ
البين يقتلني والصبر يخذلني — فمن يصبّر يرى في الله أنجادي
من يطلب الثأر من دهري فأسهمه — قتلة قلبي بإصماء وإفصادِ
فانظر إلى أدمعي تنبيك حمرتها — فانها رشح أحشائي وأكبادي
واعجبْ لحاليَ واعجب من تسامره — من سابق لكرام العيس أو هادي
واذهبَ وأُبْ في ضمان الله مكتنفا — بحفظه بين إصدار وإيرادِ
وان مررت بدار القوم ثانية — فقف وصف مخبري للرائح الغادي
واقرأ سلامي على تلك الخيام كما — يرضى الوفـاء بتكرير وتردادِ
وقل غريبكم في الغرب ناءَ به — يا حادي الركب قف بالله يا حادِ

وله :

ترك النزاهة عندنا — ادنى إلى وصف النزاهة
ما ذاك الا انها — تدعوالوقور إلى الفكاهة
وإذا امرؤ نبذ الوقا — م رفقد تلبس بالسفاهة

وليس القصد في هذا الانموذج الاستكثار من كـتـُب الكتـّاب وشعر الشعراء ، وانما القصد الايذان والاعلام بما يستدل به على ان المرء من العلماء وفي اعداد الفضلاء .



برنامج

مشيخة المؤلف



برنامج
مشيخة المؤلف

قال المؤلف ، رضي الله عنه وأرضاه ، وإني أردت لما أتيت على ذكر ما شرطت ذكره من علماء هذه المائة السابعة ومن انضاف اليهم فيمن كان في آخر المائة السادسة ،نفع الله بهم وجعله خالصاً لوجه الكريم ، رأيت ان اذكر بعد ذلك طريق استفادتي مما استفدته ، ووجه تلقي ما تلقيته من العلم وروايته ، لينتفع بذلك من له أرب ، وليجده منظوماً كيف يريد من له عليه بحث وطلب .

ويتنوع ما اورد من ذلك إلى نوعين احدهما علم الدراية . والاخر علم الرواية .

(**النوع الاول الدراية**) وجملة العلوم التي احتاج إلى ذكرها في هذا الموضع يحتمل الدراية ، وهي علم الفقه وعلم الاصلين اصول الدين وأصول الفقه وعلم التصوف وعلم المنطق ،هذه هي علوم الدراية التي اذكرها في هذا الموضع .

أما (**علم الفقه**) فاني تلقيته تعلماً وتفهماً وتبسطاً بالقراءة على الفقيهين ابي محمد عبد العزيز القيسي [1] وابي محمد عبدالله بن عبادة [2] قرأت عليهما

---

(١) انظر ترجمته رقم ٨

(٢) هو عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي . انظر ترجمته رقم ٩ وراجع شجرة النور الترجمة رقم ٦٨٠ ونيل الابتهاج صفحة .

وسمعت منها وتفقهت بها، وما زلت أحضر مجلسها للاستفادة والنفع، وسمعت من المقروءات عليهما اضعاف ما قرأته، بلفظي وما من شيء من الكتب المذهبية إلا وكان يُقرأ عليهما من التهذيب [1] إلى الرسالة [2] وما بينهما الجلاب [3] والتلقين [4] ومختصر ابن ابي زيد [5] وغير ذلك. وأما موطأ مالك رحمه الله فهو اصل دروسهما وكل ذلك على اتقان، وتحصيل وجودة بيان، بتفريع وتأصيل واجمال وتفصيل، وايراد الاسئلة والجمع والفرق وغير ذلك مما جرت العادة بايراده عند افاضل الفقهاء، واكابر العلماء، واما بالمذاكرة والمباحثة وإلقاء الاسئلة وايراد المشكلات، وحل المقفلات، فوقعت الاستفادة بذلك عن كثير من اشياخي رحمهم الله.

وأما شيخنا ابو محمد عبد الحق بن ربيع [6] فكثرت الاستفادة عنه والبحث والمباشرة والتكرار في اكثر الازمنة والقاء الصعاب وحلّها بالكتب والمجاوبة حتى جرى ذلك مجرى الدرس.

وأما سيخنا ابو العباس الغماري [7] فبسماع دروسه والاستفادة منها وبالقاء

---

(١) التهذيب : عنوان لعدة كتب، منها تهذيب المدونة لسحنون بن سعيد وتهذيب الآثار لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري والتهذيب لانفراد قراءة نافع لأبي عمرو الداني، والتهذيب لاختلاف قراءة نافع لأبي الطيب بن غلبون، وغيرها.

(٢) الرسالة، اسم لاكثر من عشرين كتاباً، وأغلب الظن ان المقصود هنا هو كتاب « الرسالة » في اعتقاد أهل السُنّة، لإمام المالكية في عصره عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي زيد القيروانى المتوفى سنة ٣٨٦ هـ.

(٣) يقصد كتاب « التفريع » لابي القاسم عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاّب الفقيه المالكي المتوفى سنة ٣٧٨ هـ.

(٤) التلقين في الفروع، للفقيه المالكي القاضي عبد الوهاب البغدادي المتوفى سنة ٤٢٢ هـ.

(٥) يقصد « مختصر المدونة » لابن أبي زيد القيرواني.

(٦) هو عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الانصاري، المتوفى سنة ٦٧٥ هـ. انظر ترجمته رقم ٧ وراجع نيل الابتهاج ص ١٨٤.

(٧) هو أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري المتوفى سنة ٦٨٢ هـ. انظر ترجمته رقم ٩٦ وراجع نيل الابتهاج ص ٦٣.

الاسئلة وحل مقفلها .

وأما الاشياخ الفقيه ابو القاسم ابن زيتون [1] والفقيه ابو محمد عبد المجيد [2] والفقيه ابن عجلان [3] والفقيه ابو عبدالله ابن يعقوب [4] فالاستفادة عن هؤلاء بالمذاكرة والمباحثة ويكثر ذلك ويقل .

فاما الفقيه ابو عبدالله ابن يعقوب فكثر ذلك معه بوقتنا في حال خطوره على بجاية إلى أفريقية وقت مدة ولايته القضاء ببجاية، ولم يزل يبحث معه في الفنون التي يحملها ومن جملتها الفقه .

وأما الفقيه ابو القاسم فذلك ببجاية وحاضرة أفريقية لأنه تكرر لبجاية مرتين، ورأيته ايضاً بحاضرة أفريقية، ولمحة من الفاضل تكفي ، واشارة منه تغني، فكيف وقد تكرر ذلك .

---

(١) هو تقي الدين أبو القاسم وأبو أحمد بن أبي بكر بن مسافر ، الشهير بابن زيتون . ولد سنة ٦٢١ هـ . وتوفي سنة ٦٩١ هـ . أخذ عن ابن البراء والرعيني وولي قضاء تونس . انظر ترجمته رقم ١٧ وراجع شجرة النور ج ١ الترجمة ٦٥٠ .

(٢) هو أبو محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن عمران بن أبي الدنيا الصدفي المولود بطرابلس سنة ٦٠٦ هـ والمتوفي بتونس سنة ٦٨٦ هـ . أخذ عن الصابوني والربعي وابن عبد السلام، وعنه ابن جماعة والغبريني وابن القداح . ولي قضاء تونس سنة ٦٧١ هـ . انظر ترجمته رقم ٢١ وقد اسماه المؤلف عبد المجيد ، وراجع شجرة النور ج ١ الترجمة رقم ٦٤٥ وشرقي بلاد البربر لبرنشفيق ج ٢ ص ٣٧٦ ونفحات النسرين والريحان ص ٩٠ .

(٣) هو أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي . قال في بغية الوعاة للسيوطي ، قال ابن عبد الملك : كان محدثاً فقيهاً نحوياً ، متقدماً في ذلك كله ، مشهوراً بالورع والزهد والفضل ، معظماً عند الخاصة والعامة . أخذ عن الشلوبين والدبّاج ، وروى عن أبي بكر بن سيد الناس وغيره . مولده سنة سبع وستمائة ، ومات بتونس يوم الجمعة لعشر بقين من محرم سنة ثمان وسبعين وستمائة. راجع بغية الوعاة ج ١ ص ٣٣٥ الترجمة رقم ٦٣٦ وانظر ترجمته رقم ١٨ ونيل الابتهاج ص ٦٤ .

(٤) ترجم له النباهي في تاريخ قضاة الاندلس ص ١٣٠ قال : ومن القضاة بتلك البلاد [يعني المغرب] محمد بن يعقوب المرسي ، نزيل تونس ، يكنى ابا عبد الله ، ولي قضاء الجماعة بها ، وقد كان ولي قبل ذلك قضاء باجة . وكان عالماً ، زاهداً ، ورعاً ، فاضلاً ، محموداً ، مشكوراً . توفي تقديرا بعد ٦٩٠ هـ .

وأما الشيخان ابو العباس ابن عجلان وابو محمد عبد الجيد فذلك بالمذاكرة في مدة اقامتي بافريقية، فهذا احد وجوه الاستفادة الفقهية .

وأما (**علم الاصلين**) فاني استفدته بالقراءة على شيخنا الفقيه ابي العباس ابن خالد[1] قرأت عليه «المستصفى» و«الارشاد» وسمعت عنه غيرهما بقراءة غيري وقرأت «المعالم» على بعض محصليها من الطلبة وسمعتها عن شيخنا ابي العباس الغماري . وأما المباحثة والقاء الاسئلة فمع شيخنا ابي محمد عبد الحق كثيراً ومع الفقيه ابي القاسم ابن زيتون ومع الشيخ ابي محمد عبد الجيد فيما قلّ من المسائل .

وأما (**علم العربية**) فمن الشيخ أبي عبد الله التميمي [2] وأبي الحجاج ابن سعيد [3] وابي عبدالله الكناني [4] .

أما ابو عبدالله التميمي فإني لازمته المدة الطويلة، وما رأيت في علم العربية مثله ، وانتفعت به ما لم انتفع بغيره ، وقرأت عليه النحو واللغة والادب والتصريف .

وأما ابو الحجاج ابن سعيد فقرأت عليه واعربت، وسمعت بقراءة الحاضرين وكان ميعاد مشحوناً بالطلبة، والذي يقرأه هذا غير الذى يقرأه هـذا، والذي يعربه هذا غير ما يعربه هذا، فوقع الانتفاع به بالقراءة والسماع .

وأما أبو عبدالله الكناني فقرأت عليه أول الامر بعض النحو وبعض اللغة واعربت عليه وسمعت بقراءة غيري .

وأما (**علم المنطق**) فبقراءتي على شيخنا ابي العباس ابن خالد وعلى بعض الطلبة المجتازين على بجاية ، وقرأته على الطريقتين ، طريقة الاقدمين ابي نصر

---

(١) هو أحمد بن خالد المالقي ، انظر ترجمته رقم ١١ .

(٢) هو محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي . انظر ترجمته رقم ١٠ .

(٣) هو يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائري . انظر ترجمته رقم ١٣ .

(٤) هو محمد بن صالح بن أحمد الكناني . انظر ترجمته رقم ١٤ .

الفارابي [١] وغيره، وطريقة المتأخرين محيي الدين وغيره، وعلى طريقة الاوسطين كابن سينا [٢] وغيره .

وأمـا (**علم التصوف**) فمن الشيخ الفقيه ابي محمد عبد الحق بن ربيع [وأبى عبدالله السجلماسي][٣] والشيخ ابي الحسين الرندي[٤] والفقيه ابي زكرياء ابن محجوبة [٥]. أما الفقيه ابو محمد عبد الحق فعن ابيه عن الشيخ ابي مدين [٦] وعنه عن الشيخ ابي الحسن الحرالي [٧] رضي الله عنهم. وهذه الطريقة تنتهي الى اعلام .

وأمّا أبو عبدالله السجلماسي فعنه عن الشيخ ابي محمد صالح عن الشيخ ابي مدين .

وأما ابو الحسن الرُندي فعنه عن ابي العباس ابن مكنون .

وما ابو زكرياء ابن محجوبة فعنه عن الشيخ ابي الحسن الحرالي رضي الله

---

(١) هو محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ ، ابو نصر الفارابي ، اكبر فلاسفة المسلمين ،ويعرف بالمعلم الثاني . تركي الاصل ، مستعرب . ولد في فاراب – على نهر جيحون – وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها . ثم رحل الى الديار المصرية والشام واتصل بسيف الدولة الحمداني . توفي بدمشق سنة ٣٣٩ هـ . له نحو مئة كتاب منها « آراء أهل المدينة الفاضلة » و « النصوص » وغيرها .

(٢) هو الفيلسوف الرئيس الحسين بن عبد الله بن سينا ، ابو علي ، من كبـار فلاسفة العرب وائمة مفكريهم . صنّف نحو مئة كتاب في الطب والمنطق والالهيـات والطبيعيات . ولد سنة ٣٧٠ هـ في احدى قرى بخارى ونشأ وتعلم في بخارى . ثم طاف في البـلاد ، وناظر العلماء ، وتقلد الوزارة في همذان فثار عليه عسكرها فتوارى عن الانظـــار . توفي سنة ٤٢٨ هـ .

(٣) هو محمد بن أبي القاسم السجلماسي ، أبو عبد الله ، انظر ترجمته رقم ٢٥ .

(٤) هو عبيد الله بن أحمد بن عبد المجيد بن عمر بن يحيى الازدي الرندي ، ابو الحسن انظر ترجمته رقم ٢٠ .

(٥) هو يحيى بن زكريا بن محجوبة القرمشي السطيفي ، انظر ترجمته رقم ١٩ .

(٦) هو شعيب بن الحسين ، ابو مدين ، انظر ترجمته رقم ١ .

(٧) هو علي بن أحمد بن الحسن الحرالي ، انظر ترجمته رقم ٤٦ .

عنهم وهذه الطريقة تنتهي إلى اعلام ، وترقى إلى سادات عرفوا بالفضل كرام ، ولقيت كثيراً من مشائخ الصوفية استفدت منهم ، وأخذت عنهم .

وحدثوني عن أناس فضلاء، فمِن أحسن ذلك ما حدثني غير واحد عن الشيخ ابي اسحاق ابن عيبوس، ومنه مـــا حدثني غير واحد عن الشيخ ابي محمد عبد الحق بن سبعين وبَسْطُ رموزهم ، وفَتْحُ مقفل كنوزهم ، ليس هو المقصد في هذا الإيراد وإلا لطال الكلام ، واتسع النظام ، فهذا وجه تلقي ما تلقيته من علوم الدراية .

وأما (**علوم الرواية**) فحصلت لي عن جملة من شيوخي المتقدم ذكرهم وهم شيخنا ابو محمد عبد الحق بن ربيع الانصاري وشيخنا ابو محمد القيسي وشيخنا ابو محمد ابن عبادة وشيخنا ابو عبدالله الكناني وشيخنا ابو العباس الصدفي ، هؤلاء عمدة من تقع الرواية عنهم فيما نذكر بعْد بحول الله. وقد تتفق اسانيدهم وقـد تختلف بحسب الاتفاق في المشائخ والافتراق ، وها انا اذكر من ذلك بعض ما هو ضروري من اتصال اسانيدي وروايتي عنهم رحمهم الله تعالى على الوجه الاعم الشامل لحصول الرواية بأي وجه حصل، أُورد ذلك على اتصال الاسناد ، واذكر منه معظم ما يقصد من المرويات ويراد .

والمقصود المهم ، والمعظم الذي يعتني به اللبيب ويلم، هو علوم تفسير القرآن العزيز، وعلوم الحديث، وعلوم الفقه، وعلوم العربية، وعلوم التصوف، والتذكير وان عرض بعد هـذا شيء فعلى حسب الاستطراد والتبع ، والله ولي المعونة والنفع .

أما (**علوم تفسير القرآن العزيز**) فحدثني بكتاب «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» لابي اسحاق احمد بن محمد الثعلبي [1] المقرىء ابو العباس احمد

---

(١) هو أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ، أبو اسحاق ، مفسر ، من أهل نيسابور . توفي سنة ٤٢٧ هـ . من كتبه « الكشف والبيان في تفسير القرآن » ويعرف بتفسير الثعلبي . راجع وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٢ والبداية والنهاية ج ١٢ ص ٤٠ وكشف الظنون ج ٢ ص ١٤٨٨ وهو فيه « ابو منصور عبد الملك بن أحمد بن ابراهيم الثعالبي » .

بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي [1] عن الفقيه أبي زكرياء ابن عصفور [2] عن الامام أبي عبدالله محمد بن عبد الحق بن سليمان [3] عن أبي الحسن علي بن عتيق بن مؤمن الانصاري [4] عن الشريف أبي محمد عبدالله بن العثماني [5] عن أبي بكر المبارك ابن كامل [6] عن أبي منصور بن عتيق عن أبي الحسن علي بن احمد الواحدي [7] عنه اي مؤلف .

وحدثني بكتاب احكام القرآن [8] لأبي الحسن علي بن محمد الطبري — من طبرستان من بلاد خراسان — أبو جعفر احمد بن محمد الصدفي عن أبي زكرياء ابن عصفور عن ابي عبدالله ابن عبد الحق التلمساني عن ابي بكر ابن خير

---

(١) انظر ترجمته رقم ١٥ .

(٢) انظر برنامج شيوخ الرعيني ص ١٧١/١٧٢ .

(٣) فقيه مالكي من أهل تلمسان . ولي بها القضاء مرتين .له المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار « في الفقه ، وكتاب في « غريب الموطأ » .

(٤) هو ابو الحسن علي بن عتيق بن عيسى الانصاري الخزرجي . فقيه ، مقرىء ، من أهل قرطبة . توفي سنة ٥٩٨ هـ .

(٥) راجع فهرست ما رواه عن شيوخه « لابن خير ، صفحة ١٦٤ طبعة بيروت .

(٦) هو المبارك بن كامل بن محمد بن الحسين البغدادي ، ابو بكر الخفاف ، محدّث من أهل بغداد . توفي سنة ٥٤٣ هـ .

(٧) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي ، أبو الحسن الواحدي ، مفسر ، من أهل نيسابور . نعته الذهبي بإمام علماء التأويل ، له تصانيف منها « اسباب النزول » و « الوجيز » في التفسير وغيرها . توفي سنة ٤٦٨ هـ .

(٨) احكام القرآن عنوان لعدة كتب ، منها احكام ابي بكر بن العربي ، واحكام المنذر بن سعيد البلوطي ، واحكام ابن العلاء القشيري ، واحكام اسماعيل بن اسحاق . امّا احكام الطبري التي ذكرها المؤلف فهي لأبي الحسن ، عماد الدين ، علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بإلكيا الهرّاسي ، فقيه شافعي ، مفسر ، من أهل طبرستان . سكن بغداد ودرّس بالنظامية . اتهم بمذهب الباطنية فرجم ، وأراد السلطان قتله فحماه المستظهر . توفي سنة ٥٠٤ هـ . راجع مرآة الزمان ج ٨ ص ٣٧ ووفيات الاعيان ج ١ ص ٣٢٧ وطبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٨١ .

الاموي [١] عن أبي الحسين محمد بن خلف بن صاعد الغساني عن يوسف بن عبد العزيز اللخمي [٢] عن المؤلف .

وحدثني بكتاب[٣] «التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل» تأليف أبي العباس احمد بن عمار المهدوى [٤] الاستاذ ابو العباس احمد بن محمد المكتب قال نا ابو الحسن ابن السراج [٥] عن ابي محمد عبدالله [٦] عن القاضي ابي الفضل عياض [٧] عن محمد بن سليمان النفزي [٨] عن خـــاله الأديب

---

(١) هو ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الاشبيلي ، فقيه ، مقرىء ، محدث ، من أهل اشبيلية . له تصانيف بقي منها « فهرست ما رواه عن شيوخه » قـال ابن ناصر الدين : بيعت كتبه اصحتها بأغلى الاثمان ، ولم يكن له نظير في الاتقان.توفي سنة ٥٧٥ هـ. انظر التكملة لابن الأبار وشذرات الذهب ج ٤ ص ٢٥٢ وتاج العروس مادة خير .

(٢) هو ابو الوليد يوسف بن عبد العزيز اللخمي الأندي ، ويعرف بابن الدباغ .مؤرخ ،محدّث، له « طبقات المحدّثين والفقهاء » توفي سنة ٥٤٦ هـ .

(٣) راجع صفحة ٤٤ من فهرسة ما رواه عن شيوخه ، لابي بكر بن خير ، طبعة بيروت .

(٤) هو أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي ، أصله من المهدية ، دخل الاندلس في حدود سنة ٤٣٠ هـ . كان عالماً بالقراءات والادآب ، متقدماً فيها . قال ابن بشكوال : ألـّف كتباً كثيرة النفع أخذها عنه الطرفي وابن وليد المالقي وغيرهما من أهل الاندلس، وقال البغدادي في هدية العارفين صفحة ٧٥ ج ١ توفي سنة ٤٤٠ هـ .

(٥) هو علي بن أحمد بن محمد ، ابو الحسن بن السراج . انظر ترجمته رقم ٤٥ .

(٦) هو أبو محمد عبدالله — وقيل عبيد الله — بن محمد بن علي بن عبيد الله الحجري ، حافظ، محدث ، من أهل المرية بالاندلس ، قال ابن العماد الحنبلي : تفنن في العلوم وبرع في الحديث وطال عمره وشاع ذكره وكان قد سكن سبتة فدعاه السلطان الى مراكش ليسمع منه ، وكان غاية في العدالة في هذا الشأن ، توفي في أول صفر سنة إحدى وتسعين وخمسمائه ، انظر الشذرات ج ٤ ص ٣٠٧ وراجع الترجمة رقم ٤٥ من هذا الكتاب .

(٧) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ، إمام أهل الحديث وعالم المغرب في وقته . ولد في سبتة سنة ٤٧٦ هـ . وولى قضاءهـــا ثم قضاء غرناطـــة وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤ هـ . وقد تقدمت ترجمته . انظر فهرسة الاعلام .

(٨) من أهل مالقة ، قال ابن بشكوال : روى عن خاله غانم بن وليد الأديب وعن أبي المطرف الشعبي وأبي بكر بن صاحب الاحباس وأبي العباس العذري وغيرهم . وقـدم قرطبة غير مرة فأخذنا عنه ، وكانت عنده كتب كثيرة وآداب جمة . وكان ذاكراً لها ، مشهوراً ←

أبي[1] محمد ابن [2] غانم عن المؤلف .

وحدثني بكتاب الوجيز [3] في شرح كتاب الله العزيز تأليف القاضي ابي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي [4] غير واحد عن ابي بكر ابن محرز [5] عن ابي محمد عبيد الله [6] عنه . وتوفي القاضي ابو محمد عبد الحق المذكور بلورقة عام احد واربعين وخمسمائة .

← بحفظها ومعرفتها ، وكان ضعيف الخط . وتوفى سنة خمس وعشرين وخمسمائة ومولده سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة . انظر « الصلة » لابن بشكوال الترجمة رقم ١٢٧٤

(١) في الأصل : عن خاله الأديب عن .. الخ .. والصواب بحذف عن كما فعلنا ، لأن خال النفزي هو غانم بن وليد بالذات . قال ابو بكر بن خير : حدثني به الشيخ ابو عبد الله محمد بن سليمان بن أحمد النفزي ، اذناً وإجازة ، قال : حدثني به خالي الأديب أبو محمد غانم بن وليد المخزومي ، رحمه الله ، عن أبي العباس المهدوي مؤلفه رحمه الله . (فهرسة ما رواه عن شيوخه ص ٤٤) وراجع الحاشية رقم ١٧ .

(٢) كذا ، والصواب : أبي محمد غانم ، وهو غانم بن وليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي ، من أهل مالقة ، ذكره الحميدي وقال : فقيه مدرس ، واستاذ في الآداب وفنونها ، مجود مع فضل وحسن طريقة . توفي سنة ٤٧٠ هـ . راجع جذوة المقتبس الترجمة رقم ٧٥٤ والصلة لابن بشكوال الترجمة رقم ٩٨٢

(٣) كذا ، وفي كشف الظنون ج ٢ ص ١٦١٣ وأعلام الزركلي ج ٤ ص ٥٣ « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » في عشر مجلدات .

(٤) قال النباهي : من أهل غرناطة ، أحد القضاة بالبلاد الاندلسية وصدور رجالها ، وبيته بيت علمٍ وفضلٍ وكرمٍ ونبلٍ ، وكان — أي عبد الحق — فقيها ، نبيهاً ، عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير أديباً بارعاً ، شاعراً ، لغويا ضابطاً ، مقيداً . ألف كتابه المسمى « بالوجيز في التفسير » فجاء من أحسن تأليف وأبدع تصنيف . ولد سنة ٤٨١ هـ وتوفى في الخامس والعشرين لرمضان سنة ٥٤١ بمدينة لورقة . راجع : قضاة الاندلس ص ١٠٩ .

(٥) راجع ترجمته رقم ٨٩ .

(٦) راجع الحاشية رقم٦ ص٣٦٢ .

وحدثني بكتاب « الكشاف [1] عن حقائق التنزيل » لأبي القاسم محمود الزمخشري [2] الفقيه ابو عبد الله الكناني [3] عن أبي الحسن ابن السراج [4] عن أبى عبيدالله السلفي عن المؤلف .

واما (علوم الحديث) فحدثني بكتاب الموطأ [5] للإمام أبي عبد الله مالك ابن انس [6]، رضي الله عنه وارضاه، الفقيه الخطيب المدل المبارك ، ابو عبدالله محمد بن صالح بن احمد الكناني قال نا الفقيه القاضي ابو الحسن علي بن عبدالله بن محمد بن يوسف الانصاري وهو ابن قطرال [7]— توفي بمراكش سنة احدى وخمسين وستمائة وولد سنة اربع وستين وخمسمائة — عن الراوية ابي محمد عبد الحق بن عبد الملك بن بونـة العبدري عن ابي بحر سفيان بن العاصي [8]

---

(١) حول كتاب الكشاف والحواشي والتعاليق التي كتبت عليه ، راجع كشف الظنون ج ٢ ص ١٤٧٥ — ١٤٨٤ .

(٢) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ، من كبار ائمـة العلم بالتفسير واللغة والدين والآداب . اشهر كتبة بعد الكشاف ، « أساس البلاغـة » و « المفصل » . توفي سنة ٥٣٨ هـ .

(٣) راجع ترجمته رقم ١٤ .

(٤) راجع ترجمته رقم ٤٥ .

(٥) راجع كشف الظنون ج ٢ ص ١٩٠٧ — ١٩٠٨ .

(٦) هو أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري ، أحد الائة الاربعة عند أهـل السنّة وإمام دار الهجرة . وإليه تنسب المالكية . ولد في المدينة سنة ٩٣ هـ وبهـا ونشأ وتعلم . سأله الخليفة العباسي المنصور ان يضع كتاباً للناس يحملهم على العمل به ، فصنّف الموطأ . توفي في المدينة سنة ١٧٩ هـ . وقد تقدمت ترجمته ، انظر فهرسة الاعلام .

(٧) قال ابن العماد الحنبلي : شارك في عدة علوم وتفرد ببراعة البلاغـة ، وولى قضاء شاطبة وقرطبة وفاس .

(٨) هو ابو بحر سفيان بن العاصي بن أحمد بن العـاصي ، الاسدي ، سكن قرطبة وأصله من شرق الاندلس . قال ابن بشكوال : كان من جلة العلماء وكبار الادباء ، ضابطا لكتبه ، صدوقاً في روايته ، حسن الخط ، جيد التقييد ، من أهل الرواية والدراية ، سمع النـاس منه كثيراً ، توفي سنة ٥٢٠ وكان مولده سنة ٤٤٠ هـ . راجع « الصلة » لابن بشكوال الترجمة ٥٢٧ .

عن الامام ابي عمر ابن عبد البر [١] عن سعيد بن نصر [٢] عن قاسم بن اصبغ [٣] ووهب ابن مسرة [٤] عن محمد بن وضاع [٥] عن يحي بن يحيى الليثي [٦] – وتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين – عن مالك، وتوفى مالك سنة تسع وسبعين ومائة وله اربع وثمانون سنة. قال الواقدي [٧] توفى وهو ابن تسعين سنة، وقيل ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقيل سنة خمس وتسعين. وحكى ابو الحسن علي بن

---

(١) هو أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد ابن عبد البر بن عاصم النمري، محدث، حافظ، أديب، مؤرخ، ذكره ابن بشكوال وقال: « إمام عصره وواحد دهره » ويقال له حافظ المغرب. له تصانيف منها « الاستيعاب ». توفي سنة ٤٦٣ هـ. راجع « الصلة » الترجمة ١٥٠١ ووفيات الاعيان ج ٢ ص ٣٤٨ والديباج ص ٣٥٧ وهو فيه يوسف بن عمر.

(٢) هو سعيد بن نصر بن أبي الفتح مولى أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد، قال الخولاني: كان من أهل الرواية والاجتهاد والدراية بطلب العلم والحديث وتجويد الكتب والمقابلة لهـا وتصحيحها، يلتجأ إليه فيها ويعارض بها. توفي سنة ٣٩٥ هـ. « الصلة » الترجمة ٤٦٨.

(٣) هو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف البياني القرطبي، ولد في بيانة من أعمال قرطبة سنة ٢٤٧ هـ وسكن قرطبة ومات بها سنة ٣٤٠ هـ. ذكره الحميدي وقال: إمام من أئمة الحديث، حافظ مكثر مصنف. راجع جذوة المقتبس الترجمة ٧٦٩.

(٤) محدث مكثر، روى عن محمد بن وضاح وغيره، وروى عنه أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي. راجع جذوة المقتبس الترجمة ٨٥٠ ومعجم البلدان ج ٢ ص ٥٥ و ٤٤٦.

(٥) هو ابو عبدالله محمد بن وضاح بن بزيع، محدث من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق وأخذ عن كثير من العلماء، ثم عاد الى الاندلس فحدّث مدة طويلة. توفى سنة ٢٨٦هـ. راجع جذوة المقتبس ص ٨٧ وبغية الملتمس ص ١٢٣ وفهرسة ابن خير.

(٦) هو أبو محمد يحيى بن يحيى بن أبي عيسى كثير بن وسلاس الليثي، عالم الاندلس في عصره. أصله من قبيلة مصمودة من طنجة. رحل الى المشرق فسمع الموطأ من الإمام مالك بن أنس، وتفقه بالمدنيين والمصريين من أكابر اصحاب مالك بعد انتفاعه بمالك وملازمته. وكان مالك يسميه « عاقل الاندلس ».. ثم عاد الى الاندلس فنشر فيها مذهب مالك، وانتهت إليه الرئاسة بالفقه توفى سنة ٢٣٤ هـ. راجع جذوة المقتبس الترجمة ٩٠٩.

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الاسلمي، المدني، الواقدي، من أشهر وأقدم المؤرخين في الاسلام، ومن حفاظ الحديث، ولد بالمدينة سنة ١٣٠ هـ وتوفى ببغداد سنة ٢٠٧ هـ. من كتبه « المغازي النبوية » و « فتح مصر والاسكندرية » و « فتح افريقية » وغيرها.

يحيى ابن القاسم [١] وابو عمر ابن عبد البر في وثائقه ان مالكاً حملت به أمه ثلاثين شهراً، وقال بعضهم ان مالكاً أقام بالمدينة مفتياً ستين سنة، وحصلت له رياسة في الحديث والفقه لم تحصل لاحد في زمانه ولا بعده. ومن الغريب المستبشع ما ذكره ابو محمد عبدالله بن ابراهيم الاصيلي [٢] في كتاب الدلائل [٣] ان عائشة [٤] بنت سعد بن ابي وقاص عمّرت طويلاً حتى أدركها مالك [٥] فرأت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم [٦] ورأى مالك عائشة . وابو محمد من الائمة الموثوق بهم [٧] .

وحدثني بكتاب الموطأ ايضاً المقرىء الماهر ابو العباس احمد بن محمد بن

---

(١) هو ابو الحسن علي بن يحيى بن القاسم الصنهاجي الجزيري ، فقيه مالكي ، من ريف المغرب ، رحل الى الاندلس وولي قضاء الجزيرة الخضراء فنسب اليها . له « المقصد المحمود في تلخيص العقود » ويعرف بوثائق الجزيري . توفي سنة ٥٨٥ هـ .

(٢) هو ابو محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر ، الأموي المعروف بالأصيلي . فقيه مالكي ، من كبارهم ، رحل الى المشرق في طلب العلم ثم عاد الى الاندلس في آخر ايام المستنصر ، له كتاب « الدلائل على امهات المسائل » في اختلاف الائمة، مالك والشافعي وابي حنيفة . توفي بقرطبة سنة ٣٩٢ هـ . راجع جذوة المقتبس الترجمة رقم ٥٤٢ وتاريخ علماء الاندلس الترجمة ٧٦٠ .

(٣) « الدلائل على امهات المسائل » في اختلاف الائمة مالك والشافعي وابي حنيفة . راجع الترجمة ٧٦٠ من تاريخ علماء الاندلس .

(٤) ولدت سنة ٣٣ هـ وماتت سنة ١١٧ هـ . كانت من ثقات راويات الحديث . رأت ستّاً من أمهات المؤمنين .

(٥) ولد الإمام مالك رضي الله عنه سنة ٩٣ هـ ، وعائشة توفاها الله سنة ١١٧ هـ ، فيكون عمر مالك يوم وفاة عائشة نحو ٢٤ سنة .

(٦) هذا خطأ تاريخي وقع به الأصيلي : فالنبي العربي الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه ، توفي في ١٢ ربيع الأول سنة ١١ للهجرة ، وعائشة بنت سعد ولدت سنة ٣٣ هـ أي بعد نحو ٢٢ سنة من وفاة الرسول الكريم .

(٧) كون الاصيلي من الائمة الموثوق بهم – كما يقول الغبريني – لا يعصمه من الوقوع في الخطأ ، فالعصمة لله وحده ، وما ذكره عن عائشة ورؤيتها للنبي (صلعم) خطأ فادح وقع به ، استغربه كل من قرأ «الدلائل» ومنهم الغبريني بالذات .

خضر الصدفي قال حدثنا ابو الحسن ابن السراج[1] عن ابي عبدالله ابن زرقون[2] عن الخولاني[3] عن عثمان بن احمد عن يحيى بن عبيدالله بن يحيى[4] عن ابيه عن مالك رحمه الله .

وعن أبى الحسن ابن السراج المذكور بالاجازة العامة بسنده المذكور «جامع» البخاري[5] و«مسند» مسلم[6] و«سنن» ابي داود[7] و«جامع» الترمذي[8] و«جامع» النسائي[9] .

---

(١) انظر ترجمته رقم ١٥ .
(٢) أنظر ترجمته رقم ٤٦ .
(٣) هو محمد بن سعيد بن زرقون صاحب كتاب الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار . توفي ٥٨٦ ﻫ . وقد تقدمت ترجمته ، انظر فهرسة الاعلام .
(٤) هو ابو عبدالله احمد بن محمد بن عبدالله الخولاني ، قال ابن الجزري : روى عنه محمد بن سعيد بن زرقون بالإجازة . توفى سنة ٥٠٨ ﻫ.
(٥) هو الجامع الصحيح ، المعروف بصحيح البخاري .
(٦) ويعرف « بالمسند الكبير » للإمام مسلم وقد رتبه على الرجال بينما الجامع – جامع مسلم – مرتب على الابواب .
(٧) هو سليمان بن الاشعث بن اسحاق السجستاني . ابو داود إمام اهل الحديث في زمانه . له « السنن » جزءان ، جمع فيه ٤٨٠٠ حديث انتخبها من خمسمائة ألف حديث . توفى سنة ٢٧٥ ﻫ.
(٨) هو ابو عيسى محمد بن سورة السلمي الترمذي من أئمة حفاظ الحديث وعلمائه . له « الجامع الكبير » في الحديث وغيره . توفى سنة ٢٧٩ ﻫ.
(٩) هو احمد بن علي بن شعيب ، ابو عبد الرحمن النسائي ، صاحب السنن الكبرى في الحديث، وشيخ الاسلام في عصره . توفى سنة ٣٠٣ ﻫ.
والكتب الستة المعول عليها عند اهل السنّة هي :
١ – صحيح البخاري (١٩٤ – ٢٥٦ ﻫ)
٢ – صحيح مسلم (٢٠١ – ٢٦١ ﻫ)
٣ – سنن ابي داود (٢٠٢ – ٢٧٥ ﻫ)
٤ – سنن الترمذي (٢٠٩ – ٢٧٩ ﻫ)
٥ – سنن ابن ماجه (٢٠٩ – ٢٧٣ ﻫ)
٦ – سنن النسائي (٢١٥ – ٣٠٣ ﻫ)

وحدثني بجامع الامام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري الفقيه الخطيب ابو عبدالله بن صالح [١] عن القاضي أبي الحسن بن قطرال [٢] عن أبي القاسم احمد بن رشد القيسي، والراوية أبي محمد بن بوتة عن الامام أبي بحر [٣] الاسدي عن الامام أبي العباس العذري [٤] عن أبي ذر عبد الرحمن بن احمد الهروي [٥] عن أبي احمد عبدالله بن احمد بن حمويه السرخسي [٦] وسهراه [٧] وأبي اسحاق ابراهيم بن احمد السلمي [٨] ببلخ وابن الهيثم محمد بن المكثري بن محمد بن زراع الكُشْمَيْهَني [٩] قالوا كلهم نا ابو عبدالله محمد بن يوسف بن

---

(١) انظر ترجمته رقم ١٤

(٢) هو علي بن عبدالله بن محمد بن يوسف المتوفي سنة ٦٥١ هـ. انظر الحاشية رقم ٧ ص ٣٦٤

(٣) في نسختين أبي فخر – م ش – قلت هو سفيان بن العاصي انظر الحاشية رقم ٨ ص ٣٦٤

(٤) هو احمد بن عمر بن أنس بن دلهاث العذري ، المعروف بابن الدلائي الاندلسي . أقام ٨ سنوات بمكة وأخذ عن علمائها . له كتاب « المسالك والممالك » توفى سنة ٤٧٨ هـ.

(٥) ذكره صاحب الشذرات وقال : ابو ذر الهروي عبد بن احمد بن محمد بن عبدالله بن غفير الانصاري ، الحافظ الثقة ، الفقيه المالكي ، نزيل مكة ، روى عن أبي الفضل بن حمرويه وأبي عمر بن حيوية وطبقتهما ، وروى الصحيح [صحيح البخاري] عن ثلاثة من اصحاب الفربري ، وجمع لنفسه معجماً وعاش ٧٨ سنة . توفى سنة ٤٣٤ هـ.

(٦) هو عبدالله بن احمد بن حموية بن يوسف بن اعين ، ابو محمد السرخسي ، المحدث الثقة ، روى عن الفربري صحيح البخاري وروى عن عيسى بن عمر السمرقندي كتاب الدارمي، وروى عن ابراهيم بن خريم مسند عبد بن حميد وتفسيره ، وتوفى سنة ٣٨١ هـ. انظر « الشذرات » ج ٣ ص ١٠٠ .

(٧) كذا في الاصل ، وقال الاستاذ محمد بن أبي شنب في الطبعة الاولى : كذا في جميع النسخ ، ولعله بهراه .

(٨) هو ابراهيم بن احمد البلخي، المعروف بالمستملي ، له «معجم الشيوخ» . توفى سنة ٣٧٦هـ. قال ابن العماد الحنبلي : حدث بصحيح البخاري مرات عن الفربري وكان ثقة صاحب حديث .

(٩) ذكره ابن العماد الحنبلي وقال : ابو الهيثم الكشميهني – نسبة الى كشميهن قرية بمرو – محمد بن مكي المروزي راوية البخاري عن الفربري . توفى يوم عرفة سنة ٣٨٩ هـ وكان ثقة وله رسائل انيقة » . شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٢ .

مطر الفربري [١] عن الامام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لاثنتي عشرة ليلة وقيل ثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة، وتوفى يوم السبت عند صلاة العشاء غرة شوال سنة ست وخمسين ومائتين وقيل سنة خمس وخمسين ومائتين رحمه الله .

وحدثني «بمسند كتاب» مسلم بن الحجاج ابو عبدالله محمد بن صالح الشاطبي عن القاضي ابي الحسن بن قطرال عن الراوية ابي محمد بن بونة عن ابي بحر بن سفيان بن العاصي [٢] عن الامام ابي العباس احمد بن عمر بن انس العذري الدلائي [٣] عن الامام ابي العباس احمد بن الحسن بن بندار الرازي [٤] قال : حدثنا ابو احمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي [٥] عن ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان [٦] عن الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج المذكور. وتوفى عشية يوم الاحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومائتين وقد تمكن في سن الكهولية وهو ابن خمس وخمسين سنة .

---

(١) ذكره ابن العماد الحنبلي وقال : صاحب البخاري ، وقد سمع من علي بن خشرم لما رابط بفربر ، وكان ثقة ورعاً . رحل اليه الناس وسمعوا منه صحيح البخاري ، وهو احسن من روي الحديث عن البخاري . توفي في شوال سنة ٣٢٠ هـ وله تسع وثمانون سنة . الشذرات ج ٢ ص ٢٨٦ نقلاً عن وفيات الاعيان لابن خلكان .

(٢) راجع فهرس الاعلام وكتاب الصلة الترجمة رقم ٥٢٧ .

(٣) راجع فهرس الاعلام

(٤) هو احمد بن حسن بن عبد الرحمن بن بندار بن جبريل الرازي ، من افاضل المحدثين بصحيح مسلم . اقام بمكة وحدث بها . راجع «فهرسة ما رواه عن شيوخه» ص ٩٩ .

(٥) ذكره ابن العماد الحنبلي وقال : أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه النيسابوري، راوية «صحيح مسلم» عن ابن سفيان الفقيه ، سمع من جماعة ولم يرحل . قال الحاكم : هو من كبار عباد الصوفية كان ينسخ بالاجرة ويعرف مذهب سفيان وينتحله. توفى في ذي الحجة سنة ٣٦٨ هـ وله ثمانون سنة » . الشذرات ج ٣ ص ٦٧ .

(٦) ذكره ابن العماد الحنبلي وقال : الرجل الصالح ، راوي صحيح مسلم ، روى عن محمد بن رافع ، ورحل وسمع ببغداد والكوفة والحجاز . وقيل كان مجاب الدعوة . توفى سنة ٣٠٨ هـ الشذرات ج ٢ ص ٢٥٢ نقلاً عن العبر للحافظ الذهبي .

وحدثني ايضاً بالسنن لأبي داود السجستاني، الامام ابو عبد الله بن ابي التقي العدل عن ابي عثمان بن زاهر عن الفقيه ابي عبد الله بن نوح عن القاضي ابي عبد الله بن سعادة عن ابي عمران بن ابي تليد عن ابي عمر بن عبد البر النمري عن ابي محمد عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن الزيات عن ابي بكر ابن داسة عن ابي داودالسجستاني. ولد ابو داود المذكور سنة اثنتين ومائتين ومات سنة خمس وسبعين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة .

وحدثني ايضاً المذكور [١] بجامع [٢] ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي عن القاضي ابي الحسن علي بن قطرال [٣] عن الحاج ابي الحسن علي ابن احمد بن محمد كوثر المحاربي عن الشيخ ابي الفتح عبد الملك بن ابي القاسم بن ابي سهل الكوخي [٤] قال: وحدثني عن اشياخه الثلاثة القاضي ابي عامر محمد بن القاسم الازدي [٥] وابي نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي [٦]

---

(١) يقصد محمد بن صالح الكناني – راجع ترجمته رقم ١٤ .

(٢) يقصد « الجامع الكبير » في الحديث ، للإمام الترمذي .

(٣) انظر فرس الاعلام

(٤) كذا، والصواب الكرُوخيُّ نسبة الى كروخ بلد بنواحي هراة. وهو عبد الملك بن عبدالله ابن أبي سهل الهروي ، قال صاحب الشذرات : الرجل الصالح راوي جامع الترمذي كان ورعاً ثقة كتب بالجامع نسخة ووقفها، وكان يعيش من النسخ . حدّث ببغداد ومكة وعاش ستاً وثمانين سنة . توفي في ذي الحجة سنة ٥٤٨ ﻫ. الشذرات ج ٤ ص ١٤٨ .

(٥) كذا ، وفي شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٨٢ « محمود » بن القاسم بن القاضي أبي منصور محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد المهلبي الهروي ، الفقيه الشافعي ، راوي جامع الترمذي عن الجراحي ، قال ابو النصر الفامي : هو عديم النظر زهدا وصلاحاً وعفة . ولد سنة ٤٠٠ وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٤٨٧ ﻫ.

(٦) ذكره ابن العماد الحنبلي وقال: راوي الترمذي – سوى آخر جزء منه – عن الجراحي. كان ثقة أديباً عاش أربعاً وتسعين سنة » والترياقي نسبة الى ترياق قرية من قرى هراة . توفي سنة ٤٨٣ ﻫ. الشذرات ج ٣ ص ٣٦٨

وابي بكر احمد بن عبد الصمد العروضي [1] قالوا كلهم: حدثنا ابو محمد عبد الجبار ابن محمد الجذامي [2] عن الامام أبي العباس احمد بن محبوب المروزي [3] عن أبي عيسى الترمذي. وتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين، وترمذ مدينة من خراسان.

وحدثني بجامع [4] أبي عبد الرحمن احمد بن [5] شعيب النسائي — ويقال النسوي — المقرىء ابوالعباس احمد بن محمد الصدفي قال: حدثنا المقرىء ابو عثمان ابن زاهر عن الحافظ ابي الربيع سليمان [6] عن الامام ابي القاسم بن حبيش [7] عن ابي الحسن بن يونس بن محمد بن مغيث [8] عن محمد بن فرج مولى

---

(1) كذا، والصواب الغُورَجِيُّ، نسبة الى قرية غورة من قرى هراة. وهو راوي جامع الترمذي عن الجراحي. توفي في ذي الحجة سنة ٤٨١ هـ.

(2) كذا، والصواب الجراحي — كما في شذرات الذهب — وهو عبد الجبار بن محمد بن عبدالله ابن أبي الجراح المرزباني المروزي، روى جامع الترمذي عن المحبوبي (الحاشية رقم ٣). سكن هراة وروى بها الكتاب. قال أبو سعد السمعاني: هو ثقة صالح إن شاء الله تعالى. توفى سنة ٤١٢. الشذرات ج ٣ ص ١٩٥.

(3) كذا، وفي شذرات الذهب «محمد». وهو أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب، المروزي، محدث مرو وشيخها ورئيسها. روى جامع الترمذي عن مؤلفه، وروى عن سعيد بن مسعود صاحب النضر بن شميل وأمثاله. توفي في رمضان سنة ٣٤٦ هـ وله سبع وتسعون سنة. الشذرات ج ٢ ص ٣٧٢.

(4) يقصد «السنن الكبرى» في الحديث للنسائي.

(5) كذا، والصواب أحمد بن علي بن شعيب النسائي.

(6) هو الاندلسي المعروف بكثير، انظر ترجمته رقم ٨٧.

(7) هو عبد الرحمن بن محمد بن حبيش أبو القاسم الانصاري المري، نزيل مرسية. قاضٍ، من أئمة الحديث والقراءات والنحو واللغة. ولى خطابة مرسية وقضاءها مدة، واشتهر ذكره وبعد صيته، وكانت الرحلة اليه في زمانه. وقد صنَّف كتاب «المغازي» في عدة مجلدات. توفى سنة ٥٨٤ هـ. انظر «شذرات الذهب» ج ٤ ص ٢٨٠ و «غاية النهاية في طبقات القراء» ج ٢ ص ٣٧٨ و «بغية الوعاة» للسيوطي. ج٢ ص٨٥

(8) كذا، والصواب أبي الحسن يونس، كما في «الصلة» لابن بشكوال. وهو يونس بن محمد ابن مغيث بن محمد بن يونس، من اهل قرطبة، وشيخها المعظم فيهم، يكنى أبا الحسن. قال ابن بشكوال: روى عن جده مغيث وعن القاضي أبي عمر بن الحذاء، وعن أبي —

أبن الطلاع [١] عن القــاضي يونس بن عبــد الله [٢] عن ابي بكر ابن

← القاسم حاتم بن محمد وأبي عبدالله محمد بن فرج وغيرهم . وكان عارفاً باللغة والإعراب ، ذاكراً للغريب والأنساب ، وافر الادب ، قديم الطلب ، نبيه البيت والحسب ، جــامعاً للكتب ، راوية للحكايات والاخبار ، عالماً بمعاني الاشعار ، حافظاً لاخبار بلده ديواناً ديواناً فيها ، حسن الايراد لهــا ، متفنناً لما يحكيه منها ، أنيس المجالسة ، مليح المحادثة ، جم الإفادة فصيح الكلام، حسن البيان،مشاوراً في الاحكام، بصيراً بالرجال واسمائهم وأزمانهم، وثقاتهم وضعفائهم ، وله معرفة بعلماء الاندلس وملوكها وسيرهم وأخبارهم ، وكان باراً بمن قصده، مشاركاً لمن عرفه . أخذ الناس عنه كثيراً...» ولد سنة ٤٤٧ وتوفي سنة ٥٣٢هـ. « الصلة » الترجمة رقم ١٠١٨ .

(١) هو ابو عبدالله محمد بن فرج مولى محمد بن يحيى البكري ، يعرف بابن الطــلاع . من اهل قرطبة . قال ابن بشكوال : بقية الشيوخ الاكابر في وقته ، وزعيم المفتين بحضرته . روى عن القاضي يونس بن عبدالله وغيره ، وكان فقيهاً عالمــاً ، حافظاً للفقه على مذهب مالك وأصحابه ، حاذقاً بالفتوى ، مقدماً في الشورى ، عارفــاً بعقد الشروط وعللها ، مقدماً ، ذاكراً لأخبار شيوخ بلده وفتاويهم ، مشاركاً في اشياء من العلم حسنة ، مع خير وفضل ودين ، وكثرة صدقة ، وطول صلاة ، قوالاً للحق ، وان أوذي فيه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، معظماً عند الخاصة والعامة ، يعرفون له حقه ولا ينكرون فضله ، وكان كثير الذكر الله تعالى ، حافظاً لكتابه العزيز ، تالياً له مجرداً لحروفه . وكانت الرحلة في وقته اليه ، وجمع كتاباً حسناً في أحكام النبي (صلعم) . ولد في منسلخ ذي القعدة من سنة ٤٠٤ وتوفي في شهر رجب سنة ٤٩٧ هـ. راجع « الصلة » الترجمة رقم ١٢٣٩ .

(٢) هو أبو الوليد يونس بن عبدالله بن محمد بن مغيث ، ويعرف بابن الصفار ، قاضي الجماعة بقرطبة ، وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها . قــال ابن بشكوال : روى عن أبي بكر محمد بن معاوية القرشي وأبي بكر اسمعيل بن بدر ، وأبي بكر محمد بن أحمد بن خــالد ، وأبي بكر بن القوطية وغيرهم كثير . سمع منهم وكتب العلم عنهم . وكتب إليه من أهــل المشرق أبو يعقوب بن الدخيل والحسن بن رشيق والدار قطني الحافظ وأبو محمد بن أبي زيد الفقيه وغيرهم . كان من أهل العلم بالحديث والفقه ، كثير الرواية عن الشيوخ ، وافر الحظ من علم اللغة والعربية ، قائلاً للشعر النفيس في معاني الزهد وما شابهه ، بليغــاً في خطبه ، كثير الخشوع فيها ، لا يتمالك من سمعه عن البكاء ، مــع الخير والفضل والزهد في الدنيا والرضا منها باليسير . استقضى في أول أمره ببطليوس وأعمالها ، ثم صرف عنهــا وولي الخطبة بجامع الزهراء ، ثم ولي أحكام القضاء والصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بقرطبة مــع الوزارة،وبقي قاضيا إلى ان مات. روى عنه من مشاهير العلماء مكي بن أبي طالب، وأبو ←

الاحمر [1] عن ابي عبدالرحمن النسائي ولد سنة اربع عشرة ومائتين وتوفي بالرملة ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة .

وحدثني بكتاب التمهيد والاستذكار [2] لابي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد ابن عمر بن عبد البر النمري من النمر بن قاسط في ربيعة وهو من أهل قرطبة أبو جعفر احمد بن محمد الاندلسي عن ابي عثمان سعيد بن علي البلنسي [3] عن ابن نوح [4] عن ابن هذيل [5] عن ابن داود [6] عن ابي عمر المذكور ولد ابو عمر

← محمد بن حزم ، وأبو الوليد الباجي وأبو عبد الله محمد بن فرج (الحاشية رقم ١) وغيرهم كثير. له تصانيف منها « الابتهاج بمحبة الله تعالى » و « فضائل المتهجدين » . ولد سنة ٣٣٨ هـ وتوفي في شهر رجب سنة ٤٢٩ هـ . « الصلة » الترجمة ١٥١٢ .

(١) هو أبو بكر محمد بن معاوية بن عبد الرحمن ، من نسل هشام بن عبد الملك بن مروان ، ويعرف بابن الأحمر ، رحل قبل الثلاثمائة ودخل العراق ومصر وغيرهما وسمع محمد بن يحيى المروزي وعبد الله بن محمد البغوي ، وعبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي . وهو أول من أدخل الاندلس (مصنفه) أي سنن النسائي وحدّث به ، وانتشر عنه . توفي نحو سنة ٣٦٥ هـ . « جذوة المقتبس » الترجمة رقم ١٤٠ .

(٢) كذا ، والمعروف ان « التمهيد » كتاب منفصل ، وهو « التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد » كبير جداً ، منه أجزاء مخطوطة ، امّا « الاستذكار » فكتاب آخر ويعرف بـ « الاستذكار في شرح مذاهب علماء الامصار » طبع قسم منه ، وهو اختصار التمهيد .

(٣) راجع ترجمته ص ٩٠ .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن أيوب بن محمد بن وهب الاندلسي البلنسي ، ويعرف بابن نوح الغافقي، ولد سنة ٥٣٠ هـ وقرأ القراءات على ابن هذيل (الحاشية رقم ٥) وسمع من جماعة . قال صاحب الشذرات : وتفقه وبرع على مذهب مالك ولم يبق له في وقته نظير بشرق الاندلس تفننا واستبحارا ، كان رأساً في الفقه والقراءات والعربية وعقد الشروط « قال ابن الأبار: تلوت عليه وهو أغزر من لقيت علماً وابعدهم صيتا .. » . « الشذرات » ج ٥ ص ٣٤ .

(٥) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي ، شيخ المقرئين بالاندلس . ولد سنة ٤٧١ هـ وقرأ الكثير على أبي داود (حاشية رقم ٦ ص ٣٧٤) ولازمه مدة سنين لانه كان زوج أمه فنشأ في حجره وسمع منه كتباً كثيرة . وهو أَجلّ أصحابه واثبتهم ، صارت إليه أصول أبي داود العتيقة . قال ابن الأبار : كان منقطع القرين في الفضل والدين والورع والزهد مع العدالة والتواضع والإعراض عن الدنيا صوّاما كثير الصدقة ، أسنّ وعمّر وانتهت إليه ←

سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وتوفي بشاطبة سنة اثنتين وستين واربعمائة وقيل لخمس بقين من ربيع الاخير سنة ثلاث وستين واربعمائة .

وحدثني بكتاب المنتقى[1] للقاضي ابي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن ايوب بن وارث الباجي[2] قال الحافظ ابو علي الغساني[3]: سمعته يقول مولدي في ذي القعدة سنة ثلاث واربعمائة وبقي بالمشرق ثلاثة عشرة عاماً وتوفي بالمرية لسبعة عشرة ليلة خلت من رجب الفرد سنة اربع وسبعين واربعمائة ليلة الخميس بين العشائين، غير واحد عن الشيخ ابي الحسن بن السراج عن ابي محمد بن عبدالله عن

← رئاسة الإقراء عامة عمره لعلو روايته وإمامته في التجويد والاتقان . توفي يوم الخميس سابع عشر من رجب سنة ٥٦٤ ﻫ فحضر السلطان ابو الحجاج يوسف بن سعد جنازته ورثاه ابن واجب بقوله :

لم أنسَ يوم تهادى نعشه أسفاً أيدي الورى وترامیها على الكفن
كزهرة تتهاداهـا الأكف فـلا تقيم في راحـة إلاّ على ظعن

(٦) هو أبو داود سليمان بن نجاح بن أبي القاسم (وفي الصلة سليمان بن أبي القاسم نجاح ، وفي سير النبلاء – خ – المجلد ١٥ سليمان بن نجاح) كان أبوه مولى لصاحب الانـدلس المؤيد بالله هشام بن الحكم . كان شيخ القراء وإمام الإقراء بالاندلس في عصره . قال ابن بشكوال : كان من جلة المقرئين وعلمائهم وفضلائهم وخيارهم . عالماً بالقراءات ورواياتها وطرقها ، حسن الضبط لها . له تواليف كثيرة في معاني القرآن العظيم وغيره .. الخ .. » . راجع « الصلة » الترجمة رقم ٤٥٨ وغاية النهاية ج ١ ص ٣١٦ وسير النبلاء – خ – المجلد ١٥ .

(١) كتاب كبير في شرح موطأ الإمام مالك رضي الله عنه .

(٢) فقيه مالكي كبير ، من رجال الحديث ، ولد في باجة بالاندلس سنة ٤٠٣ ﻫ ورحـل إلى المشرق سنة ٤٢٦ ﻫ فمكث ٣ اعوام في الديار الحجازية و ٣ اعوام في بغـداد ، وبالموصل عاماً وفي دمشق وحلب مدة ، ثم عاد إلى الاندلس ، فولي القضاء في بعض انحائها . توفي سنة ٤٧٤ ﻫ .

(٣) هو حسين بن محمد بن أحمد الغساني ، ابو علي ، ويعرف بالجياني ، وليس منها إنما نزلها ابوه مدة ، وأصلهم من الزهراء . قال ابن بشكوال : رئيس المحدثين بقرطبة كان من جهابـذة المحدثين ، وكبار العلماء المسندين ، وعني بالحديث وكتبه وروايته وضبطـه ، وكان له بصر باللغة والاعراب ، ومعرفة بالغريب والشعر والانساب . تصدر للتدريس في جامع قرطبـة وسمع منه أعلامها وكبارها وفقهاؤها وجلتها . توفي سنة ٤٩٨ ﻫ . راجـع « الصـلة » الترجمة ٣٢٩ .

علي بن موهب [١] .

وحدثني بكتاب «المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار» [٢] للفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني [٣] ، الفقيه ابو القاسم [٤] بن خضر عن ابي زكرياء ابن عصفور عنه .

وامّا علوم الفقه : فحدثني بكتاب المدونـــة والمختلطة لسحنون [٥] بن سعيد التنوخي واسمه عبد السلام وسحنون لقب . وتوفي في رجب سنة اربعين ومائتين ، الفقيه القاضي الحافظ ابو محمد عبد العزيز بن عمر القيسي [٦] قال حدثنا الفقيه أبو بكر محمد بن محرز [٧] عن أبي محمد بن عبيد الله [٨] عن أبي الحسين

---

(١) هو علي بن عبد الله بن محمد بن موهب الجذامي ، ابو الحسن ، فقيه مالكي ، مفسر ، من أهل المرية بالاندلس . قال ابن بشكول : كان من أهل العلم والمعرفة والذكاء والفهم ، وجمع في تفسير القرآن كتاباً حسناً مفيداً ، وله معرفـــة باصول الدين . روى عن العذري وغيره وأجاز له ابو عمر بن عبد البر .. توفي سنة ٥٣٢ .

(٢) ويسمى ايضاً المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار .

(٣) المتوفي سنة ٦٢٥هـ . انظر فهرس الاعلام

(٤) في نسختين ابو العباس — م ش — قلت : الصواب ابو العباس ، انظر ترجمته رقم ١٥ .

(٥) كذا ، والصواب ان المدونة للفقيه عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي المصري ، ويعرف بابن القاسم ، توفي سنة ١٩١ هـ . والمدونة ١٦ جزءاً وهي من أجل كتب المالكية ، رواها عن الإمام مالك . امّا عبد السلام بن سعيد المعروف بسحنون فله «تهذيب المدونة » قال ابو بكر بن خير : « المدونة ، والمختلطة منها ، تهذيب سحنون بن سعيد وتبويبه ..» . راجع « كشف الظنون ج ٢ ص ١٦٤ وفهرسة مـــا رواه عن شيوخه ص ٢٤٠ والشذرات ج ٢ ص ٩٤ والاعـــلام ج ٤ ص ٩٧ و ١٢٩ والديباج المذهب ص ١٤٦ والحلل السندسية في الاخبار التونسية ص ١٠٥ ووفيات الاعيان ج ١ ص ٢٧٦ و ٢٩١ ورياض النفوس ج ١ ص ٢٤٩ — ٢٩٠ وحسن المحاضرة ج ١ ص ١٢١ ومعالم الاعيان ج ٢ ص ٤٩ .

(٦) انظر ترجمته رقم ٨ .

(٧) انظر ترجمته رقم ٨٩ .

(٦) راجـــع الحاشية رقم ٣ ص ٢٩٥ وغاية النهايـــة ج ١ ص ٤٥٣ والشذرات ج ٤ ص ٢٨٩ و ٣٠٧ .

ابن الصفار عن ابي عمر بن الحذاء[١] عن عبد الوارث بن سفيان[٢] عن محمد بن عبيد الله بن ابي دليم[٣] عن محمد بن وضاح[٤] عنه .

وحدثني بكتاب التهذيب[٥] لابي سعيد البرذاعي غير واحد عن الشيخ ابي الحسن بن السراج عن محمد بن عبيد الله عن القاضي عياض عن محمد بن

---

(١) هو أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى بن أحمد ، التميمي ، ويعرف بابن الحذاء . ولد سنة ٣٨٠هـ في قرطبة ، وروى عن أبيه اكثر روايته ، وندبه صغيراً إلى طلب العلم والسماع من الشيوخ الجلة في وقته كأبي محمد بن أسد وعبد الوارث بن سفيان وابي القاسم الوهراني وغيرهم . فحصل له بذلك سماع عالٍ أدرك به درجة أبيه . قال ابن بشكوال : وجلا عن وطنه إذ وقعت الفتنة وافترقت الجماعة فسكن مدينة سرقسطة والمرية ، تقلد أحكام القضاء بمدينة طليطلة ثم بدانية ، ثم انصرف في آخر عمره إلى قرطبة فكان متصرفاً بين مدينة اشبيلية وقرطبة إلى ان توفى سنة ثلاثين وثلاثمائة . وكان يوم جنازته غيث عظيم ،ومشى في جنازته المعتمد على الله محمد بن عباد راجلا .. انظر « الصلة » الترجمة ١٢٣ والشذرات ج ٣ ص ٣٢٦ .

(٢) هو عبد الوارث بن سفيان بن جبرون بن سليمان ، يعرف بالحبيب ، ويكنى ابا القاسم . ولد بقرطبة سنة ٣١٧ هـ وبدأ بالطلب على قاسم بن أصبغ البياني عام ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وسمع منه اكثر روايته ، وكان أوثق الناس فيه ، واكثرهم ملازمة له . وسمع ايضاً من محمد بن أبي دليم وغيره . ذكره ابن بشكوال وقال : روى عنه جماعة من العلماء منهم أبو محمد الاصيلي وأسند عنه في غير موضع من كتاب « الدلائل » له . وحدث عنه أبو عمرو بن الحذاء وقال : كان شيخاً صالحاً عفيفاً يتعيش من ضيعة ورثها عن أبيه . توفي سنة ٣٩٥ هـ .

(٣) ذكره الحميدي وقال : محمد بن أبي دليم ، حدّث عن محمد بن وضّاح وطبقته ، روى عنه عبد الوارث بن سفيان ، وكان جليلا ، راجع جذوة المقتبس الترجمة ٥٠ .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن وضاح الاندلسي ، محدث قرطبة . رحل مرتين الى المشرق وسمع اسمعيل بن أويس والكبار . وكان فقيراً زاهداً قانتاً لله بصيراً بعلل الحديث .

(٥) يقصد « التهذيب » في اختصار المدونة ، لأبي سعيد خلف بن أبي القاسم الازدي ، المعروف بابن البراذعي ، المتوفي نحو سنة ٤٠٠ هـ .

احمد الطليطلي[1] عن جماهر بن عبد الرحمن[2] عن ابي بكر ابن عتيق بن فرج عنه .

وحدثني بكتاب عبد الله بن عبد الحكم[3] من موالي عثمان بن عفان رضي الله عنه، الخطيب العدل ابو عبد الله بن صالح عن ابن السراج عن أبي القاسم بن

---

(١) هو أبو عامر محمد بن أحمد بن اسماعيل بن ابراهيم ، من أهـل طليطلة ، ويعرف بابن قوطة . روى ببلده عن أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن سلمة وأبي حفص بن كريب والقاضي محمد بن خلف بن السقاط ، وأجاز له ابو بكر جماهر بن عبد الرحمن والقاضي ابو الوليد الباجي وابو العباس العذري وغيرهم . قال ابن بشكول : وكنت قد أخذت عنه كثيراً ، ثم زهدت فيه لأشياء أوجبت ذلك ، غفر الله له . توفي سنة ٥٢٣ . « الصلة » الترجمة رقم ١٢٧٣ .

(٢) هو ابو بكر جُماهر بن عبد الرحمن بن جماهر الحجري ، فقيه مالكي ، حافظ ، من أهل طليطلة ، رحل إلى المشرق حاجاً سنة ٤٥٢ هـ فلقي بمكة سعد بن علي الزنجاني وبمصر ابو عبد الله القضاعي فسمع منه كتاب « الشهاب » من تأليفه ، ولقي بالاسكندرية أبا علي بن حسين بن معافى وغيره ، وسمع الناس منه هنالك . ذكره ابن بشكوال وقال : كان حافظاً للفقه على مذهب مالك ، عارفاً بالفتوى ، وعقـد الشروط وعللها ، مشاوراً في الاحكام ، عالماً بالنوازل والمسائل ، سريع الجواب إذا سئل فيهما ، وكان له مجلس يناظر عليه فيه ويعظ الناس في آخره .. توفي سنة ٤٦٦ هـ وهو ابن ثمانين سنة .. راجع «الصلة» الترجمة ٣٠٢ .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع ، فقيه مالكي ، من كبارهم ، من أهل مصر ، كان من أجلة أصحاب الإمام مالك ، انتهت إليه الرياسة بمصر بعد وفـاة اشهب . له مصنفات في الفقه وغيره ، منها « المناسك » و « الأهوال » وغير ذلك . توفي سنة ٢١٤ هـ . امّا كتابه المشار إليه فأغلب الظن انه « المختصر »، قال ابو بكر بن خير الأموي : « وكان الشيخ ابو عمر بن عبد البر رحمه الله يقول : ثلاثـة كتب مختصرة في معناها أوثرها وافضلها ، مصنف أبي عيسى الترمذي في السنن ، والأحكام في القرآن لابن بكير ، ومختصر ابن عبد الحكم » . راجع فهرسة ما رواه عن شيوخه ص ١٢١ ووفيات الأعيان ج ١ ص ٢٤٨ .

يشكوال[1] عن ابي بكر ابن العربي[2] عن محمد بن ابي داود عن محمد بن فرج مولى ابن الطلاع[3] عن أبي محمد ابن الوليد[4] عن ابي محمد عبد الله بن زيد[5] الفقيه عن محمد بن مسرور[6] عن المقدم بن داود بن عبد الله بن عبد الحكيم. ولد سنة خمسين ومائة وتوفي اربع عشر ومائتين.

---

(١) هو ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الانصاري الاندلسي، بحاثة، مؤرخ، من أهل قرطبة، له نحو خمسين كتاباً، اشهرها «الصلة» في مجلدين، وقد جعله ذيلاً على «تاريخ علماء الاندلس» لابن الفرضي، توفي سنة ٥٧٨ هـ. راجع دائرة المعارف الاسلامية ١/٩٧ و«وفيات الاعيان» ج ٢ ص ١٣ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ٤ ص ١٣٣٩ و«التكملة» لابن الأبار ج ١ الترجمة ٨٣١ والديباج المذهب ص ١١٤.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاشبيلي، ابو بكر بن العربي، قاض، من حفاظ الحديث، كان فصيحاً، أديباً، شاعراً، كثير الملح، مليح المجلس، بلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، رحل إلى المشرق فدخل الشام والحجاز وبغداد والقاهرة والاسكندرية، ولقي كبار العلماء وأخذ عنهم وسمع منهم، ثم عاد الى الاندلس وولي قضاء اشبيلة. توفي سنة ٥٤٣ هـ. له تصانيف منها «العواصم من القواصم». راجع قضاة الاندلس ص ١٠٥/١٠٧ وجذوة الاقتباس ص ١٦٠ والصلة لابن بشكوال الترجمة ١٢٩٧ ووفيات الاعيان ج ١ ص ٤٨٩ والتكملة لابن الأبار ونفح الطيب للمقري.

(٣) راجع ترجمته في الصلة رقم ١٢٣٩.

(٤) هو ابو محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الانصاري، من اهل قرمونة، من قرية منها يقال شُنْتَيْقَشْ. سكن مصر واستوطنها. سمع بقرطبة قديماً من ابن اسحاق الطحان، ورحل إلى المشرق سنة ٣٨٤ هـ فأخذ في طريقه بالقيروان عن ابي محمد بن ابي زيد وابي الحسن القابسي وغيرهما. وحج ثمّ استوطن مصر وحدّث عن جماعة من أهلها وحدّث بها، وكان ثقة فيما رواه، ثبتاً، ديّنا، فاضلا، حافظاً للرأي، مالكي المذهب. روى عنه جماعة من علماء الاندلس. توفي بالشام في شهر رمضان سنة ٤٠٨ هـ.

(٥) هو ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي زيد النفزاوي القيرواني، فقيه مالكي من اهل القيروان، كان إمام المالكية في عصره. توفي سنة ٣٨٦ هـ. اشهر كتبه «الرسالة». انظر فهرسة الاعلام.

(٦) هو ابو القاسم محمد بن محمد بن مسرور الأموي الصيدلاني، يعرف بالحذاء، من اهل قرطبة. ذكره ابن بشكوال وقال: كانت له عناية ورواية، حدّث عنه ابو اسحاق بن شنظير وقال: مولده سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وتوفي في رمضان سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة. راجع «الصلة» الترجمة ١٠٣٩.

وحدثني بكتاب التفريع[١] لابي القاسم عبيد الله ابن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري الفقيه أبو العباس بن خضر عن أبي الحسن بن السراج عن الامام ابي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون عن احمد بن محمد الخولاني عن المسدّد عنه .

وحدثني بكتاب الواضحة[٢] لعبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي [٣] من موالي سليم . قال ابن حارث : هو من انفسهم ويقال انه ادرك مالكا في آخر عمره. وقال الفقيه ابو عبد الله القضاعي عرف بابن الابار : هو من ولد العباس بن مرداس[٤] توفي بقرطبة في شهر رمضان المعظم من عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ،وقيل مات في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين ومائتين. الفقيه المدرس المفتي ابو فارس عبد العزيز بن عمر مخلوف القاضي عن الامام ابي بكر بن محمد بن أحمد الزهري عن القاضي أبي بكر بن أبي جمرة المرسي [٥] عن أبيه وعن أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد [٦] قالا : أبو العباس أحمد بن عمر

---

(١) يقصد التفريع في فروع المذهب المالكي .

(٢) في كشف الظنون ص ١٩٩٦ (الواضحة في اعراب القرآن) وفي الاعلام للزركلي (الواضحة في السنن والفقه) .

(٣) هو ابو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الالبيري القرطبي ، عالم الاندلس وفقيهها في عصره . كان عالما بالتاريخ والأدب ، رأساً في فقه المالكية . توفي سنة ٢٣٨ هـ وقيل سنة ٢٣٩ .

(٤) هو ابو الهيثم العباس بن مرداس بن ابي عامر السلمي ، شاعر ، فارس ، أمه الخنساء الشاعرة ، ادرك الجاهلية والاسلام ، واسلم قبيل فتح مكة ، اخباره كثيرة . توفي نحو سنة ١٨ هـ .

(٥) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة الأموي بالولاء ، فقيه مالكي ، من اعيان الاندلس . ولى قضاء مرسية وبلنسية وشاطبة واوريولة في مدد مختلفة . امتحن بآخرة من عمره في امتناعه عن قضاء مرسية ، فأقام بها الى ان توفي سنة ٥٩٩ هـ.

(٦) هو ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد الاندلسي ، الفيلسوف ، من اهل قرطبة . قال ابن الابار : كان يفزع الى فتواه في الطب كما يفزع الى فتواه في الفقه » عني بكلام ارسطو وترجمه الى العربية ، وزاد عليه زيادات كثيرة . عرف المنصور المؤمني قدره فأجلّه ←

العذري (١) قال : حدثنا الحسين بن عبد الله بن يعقوب (٢) عن أبي عثمان بن مخلوف (٣) عن أبي عمر يوسف بن يحيى (٤) عن عبد الملك بن حبيب .

← وقدّمه ، واتهمه خصومه بالزندقة والإلحاد ، فأوغروا عليه صدر المنصور ، فنفاه الى مراكش ، وأحرق بعض كتبه ، ثم رضي عنه وأذن له بالعودة الى وطنه فعاجلته الوفاة بمراكش سنة ٥٩٥ هـ. صنّف نحو ٥٠ كتاباً منها « فلسفة ابن رشد » و « تهافت التهافت » وغيرها . انظر « الاعلام » ج ٦ ص ٢١٣ .

(١) انظر فهرس الاعلام .

(٢) ذكره الحميدي في الجذوة وقال : الحسين بن عبدالله بن يعقوب بن الحسين البجّاني ، يروي عن احمد بن جابر بن عبيدة وعن سعيد بن فحلون ، روى عنه ابو العباس احمد بن عمر بن أنس المذري (الحاشية رقم ١) ، وكان حيّاً سنة إحدى وعشرين وأربعمائة » « جذوة المقتبس » الترجمة رقم ٣٧٢ .

وترجم الحميدي لشخص آخر اسمه الحسين بن يعقوب وقال : الحسين بن يعقوب البجّاني ، ابو علي ، روى عن سعيد بن فحلون كتاب عبد الملك بن حبيب السلمي ، روى عنه ابو عمرو يوسف بن عبدالله بن عبد البر ، وأبو العباس احمد بن عمر بن أنس المذري ، ونسباه الى جده ، وهو الحسين بن عبدالله ابن يعقوب وقد قدمنا ذكره » (اي السابق) جذوة المقتبس الترجمة رقم ٣٧٨ .

(٣) كذا ، والصواب : ابن فحلون ، وهو سعيد بن فحلون بن سعيد ابو عثمان . ذكره الحميدي وقال : يروي عن أبي عبد الرحمن النسائي وعن محمد بن وضاح ، وعن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد البصري وعن يوسف بن يحيى الازدي المغامي (الترجمة التالية) وحكى انه سمع من ابن وضاح بقرطبة سنة ٢٧٤ هـ. روى عنه الحسين بنُ يعقوب البجاني (الحاشية السابقة) وغيره . وحكى الحسين بن يعقوب انه سمع منه سنة ٣٤١ هـ «ويقال له سعيد بن فحلٍ ايضاً » جذوة المقتبس الترجمة رقم ٤٧٧ .

(٤) هو يوسف بن يحيى ، ابو عمر الازدي المغامي — ومغام قرية من اعمال طليطلة من بلاد الاندلس — اختص بعبد الملك بن حبيب السلمي الفقيه ، قال الحميدي : وهو صاحبه المشهور به ، ويقال انه كان صهره . روى عنه كتابه الكبير المسمى « بالواضحة » ولا يكاد يوجد شيء منها إلاّ عنه ، وقد كانت له رحلة الى مكة واليمن ، مات فيما يقال بالقيروان سنة ٢٨٣ هـ وقيل سنة ٢٨٥ ، روى عنه محمد بن فطيس وسعيد بن فحلول ، وعن سعيد بقيت الرواية في الواضحة ، ولعله آخر من حدّث بها من اصحاب المغامي » جذوة المقتبس الترجمة رقم ٨٧٩ .

وحدثني بكتاب الرسالة [١] لأبي محمد ابن أبي زيد ، الفقيه الأجل أبو محمد ابن كحيلة عن أبي بكر ابن محرز [٢] عن ابن عبيد الله [٣] عن ابن الصفار عن أبي عمر ابن الحذاء [٤] عن أبي القاسم الحضرمي اللبيدي عنه. توفى أبو محمد ابن أبي زيد سنة ست وثمانين وثلاثمائة .

وبهذا السند أحمل كتاب أبى الحسن القابسي [٥] . وتوفى في جمادى الاولى سنة ثلاث واربعمائة .

وحدثني بكتاب التلقين [٦] للقاضي أبي محمد عبد الوهاب، الشيخ الفقيه الحافظ أبو فارس عبد العزيز بن عمر القاضي قال : حدثنا أبو بكر بن محرز قال: حدثنا ابو محمد عبد الله بن عبيد الله عن القاضي ابي محمد عبد الحق بن

---

(١) الرسالة في اعتقاد اهل السنة، شرحها كثيرون، وهي من اشهر كتب عبدالله بن عبدالرحمن ابن ابي زيد (٣١٠ – ٣٨٦ هـ) إمام المالكية في عصره . انظر فهرسة الاعلام .

(٢) انظر ترجمته رقم ٨٩

(٣) يقصد ابن عبيدالله الحجري ، انظر فهرسة الاعلام . وانظر ايضاً « شذرات الذهب » ج ٤ ص ٢٨٩ و ٣٠٧ .

(٤) هو احمد بن محمد بن يحيى ، انظر فهرسة الاعلام ، وانظر « الصلة » الترجمة ١٣٣ .

(٥) ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني ، المعروف بابن القابسي ، فقيه مالكي ، من حفاظ الحديث ، كان عالم المالكية في عصره ، توفى سنة ٤٠٣هـ . له تصانيف منها « ملخص الموطأ » و « رسالة الذكر والدعاء » في حسن الظن بالله تعالى ، و « النافعة » رسالة في الاعتقادات ، و « الناصرة » و « رتب العلم » وكتاب « الممهد » كبير جداً وهو في الفقه وأحكام الديانات .

(٦) يقصد « تلقين المبتدي وتذكرة المنتهي » في فقه المالكية، لأبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن احمد بن الحسين ، البغدادي ، المعروف بالقاضي عبد الوهاب ، فقيه مالكي ، من كبارهم ، ولى القضاء في بعض نواحي العراق ، ثم رحل الى الشام فمر بمعرة النعمان واجتمع بأبي العلاء المعري، ودخل مصر فعلت شهرته وتوفى فيها سنة ٤٢٢ هـ. وهو صاحب البيتين المشهورين :

بغداد دار لأهل المالِ طيبة ... وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران امشي في ازقتها ... كأنني مصحف في بيت زنديق

عطية [1] عن ابي الحسن بن اليمان [2] عنه. توفي ابو محمد عبد الوهاب بمصر سنة اثنتين وعشرين واربعمائة .

وحدثني بكتاب المقدمات [3] لأبي الوليد محمد بن احمد بن رشد [4] الخطيب الامام ابو عبد الله محمد بن رخيمة الشاطبي قال : حدثنا الفقيه التاريخي ابو عبد الله القضاعي عن القاضي ابي بكر محمد بن احمد المرسي عنه . توفي ابو الوليد ليلة الحادي عشر لذي القعدة من سنة عشرين وخمسمائة ، وولد سنة خمسين واربعمائة .

وحدثني بكتاب التبصرة [5] لأبي الحسن اللخمي الفقيه المفتي القاضي الامام ابو محمد عبد العزيز بن كحيلة عن الفقيه ابي بكر ابن محرز عن ابي محمد عبيد الله الحجري عن الامام ابي عبد الله المازري [6] عنه .

---

(1) هو ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي ، من اهل غرناطة . ذكره ابن بشكوال وقال : روى عن ابيه ، وأبي علي ، ومحمد بن فرج ، وأبي محمد بن عتاب وغيرهم ، وكان واسع المعرفة قوي الادب ، متفنناً في العلوم ، أخذ الناس عنه . وتوفي رحمه الله في سنة ٥٤٢ هـ . « الصلة » الترجمة رقم ٨٣٠ .

(2) في نسختين البيان — م ش —

(3) يقصد كتاب « المقدمات الممهدات » في الاحكام الشرعية .

(4) هو ابو الوليد محمد بن احمد ابن رشد ، قاضي الجماعة بقرطبة وجد ابن رشد الفيلسوف . توفي بقرطبة سنة ٥٢٠ هـ .

(5) « التبصرة » تعليق كبير على « المدونة » في الفقه المالكي ، لأبي الحسن علي بن محمد الربعي المعروف باللخمي ، فقيه مالكي ، قيرواني الاصل ، مات بسفاقس سنة ٤٧٨ هـ. وقيل انه أورد في « التبصرة » أراء خرج بها عن المذهب . راجع في ذلك الديباج المذهب ص ٢٠٣ ووفاته فيه سنة ٤٩٨ هـ و « شجرة النور » ص ١١٧ و « معالم الايمان » ج ٣ ص ٢٤٦ و « الحلل السندسية في الاخبار التونسية » ص ١٤٢ و « التعريف بابن خلدون » ص ٣٢ و « الذيل على كشف الظنون » ص ٢٢٢ وفيه وفاته سنة ٤٦٢ .

(6) هو ابو عبدالله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري ، محدث ، من فقهاء المالكية . نسبته الى مازر بجزيرة صقلية ووفاته بالمهدية سنة ٥٣٦ هـ. انظر فهرسة الاعلام.

وحدثني بكتاب الامام ابي بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الفهري عرف بالطرطوشي[1] - ومنها اصله ويعرف بابن ابي رندقة - غير واحد عن أبي الحسن بن السراج عن أبي محمد عبيد الله عن أبي بكر بن العربي عنه . توفى أبوبكر محمد بن لوليد المذكور بثغر الاسكندرية في شعبان المكرم سنة عشرين وخمسمائة .

وحدثني بكتاب الامام القاضي ابي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري عرف بابن العربي [2] وسمع ببلده اشبيلية من ابي عبد الله ابن منظور[3] وابن خزرج [3] وسمع بقرطبة من ابي عبد الله ابن عتاب [3] وابن السراج [3] .

---

(1) هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الاندلسي ، ابو بكر الطرطوشي ، ويقال له ابن رندقة، فقيه مالكي، حافظ ، أديب ، رحل الى المشرق وحج ودخل العراق وسورية وفلسطين ولبنان ثم سكن الاسكندرية وتوفي بها سنة ٥٢٠ هـ وقيل سنة ٥٢٥هـ. من كتبه « مختصر تفسير الثعلبي » و « سراج الملوك » و « التعليقة » في الخلافيات ، خمسة اجزاء ، و « بر الوالدين » و « الفتن » و « الحوادث والبدع » وكتاب كبير عارض به كتاب إحياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي . والطرطوشي نسبة الى طرطوشة بشرق الاندلس . راجع « الصلة » الترجمة رقم ١٢٦٩ و « هدية العارفين » ج ٢ ص ٨٥

(٢) لابن العربي عدة كتب منها « العواصم من القواصم » و « احكام القرآن » و « القبس » في شرح الموطأ ، و « الانصاف في مسائل الخلاف » و « قانون التأويل » و « المحصول » في اصول الفقه ، وغيرها .

(٣) كذا في الاصل ، وأحسب ان الامر قد اختلط على الغبريني ، فالذي سمع من ابن منظور وابن خزرج وابن عتاب ، هو والد أبي بكر بن العربي وليس ابو بكر نفسه . قال ابن بشكوال من خلال ترجمته لأبي محمد عبدالله : « وهو والد شيخنا القاضي الإمام أبي بكر ابن العربي . سمع ببلده من أبي عبدالله محمد بن احمد بن منظور ، ومن القاضي ابي بكر ابن منظور وأبي محمد بن خزرج. وسمع بقرطبة من أبي عبدالله محمد بن عثمان بن عتاب الفقيه وأبي مروان عبد الملك بن سراج » الخ .. (الصلة - الترجمة رقم ٦٣٥) والذي يؤكد صحة ما أورده ابن بشكوال هي المدة الزمنية بين سنة ولادة ابي بكر ٤٦٨ هـ وبين سنة وفيات هؤلاء الشيوخ. فالاول توفى سنة ٤٦٩ هـ أي بعد سنة او نحوها من ولادة أبي بكر،والثاني توفى سنة ٤٧٨ هـ اي حين كان ابو بكر في نحو العاشرة من عمره ،←

وخرج الى الحج مع ابيـــه يوم الاحــــد مستهل ربيع الاول من عام خمسة

← والثالث توفى سنة ٤٦٢ ﻫ اي قبل ولادة ابي بكر بست سنوات .
أمَّا ما ذكره الغبريني عن ابن سراج فلا غبار عليه، فقدتوفى الرجل سنة ٤٨٩ ﻫ اي حين بلغ ابو بكر الحادية والعشرين من عمره او نحوها .
وفيما يلي تراجم تراجم هؤلاء الشيوخ حسب ورود اسمائهم في المتن :

أ — ابن منظور : هو محمد بن احمد بن عيسى بن محمد بن منظور القيسي ، من اهل إشبيلية، يكنى ابا عبدالله . ذكره ابن بشكوال وقال : قال ابو علي : كان من افاضل الناس ، حسن الضبط ، جيد التقييد ، كريم النفس ، خياراً . رحل الى المشرق ولقي بمكة أباذر عبد بن احمد وصَحِبَهُ وَجَاوَرَ معه مدة وكتب عنه الجامع الصحيح للبخاري ، ولقي ايضاً ابا النجيب الأرموي ، وابن ابي سختويه ، وأبا عمرو السفاقسي لقيه بمكة وغيرهم . توفى بإشبيلية سنة ٤٦٩ ﻫ. (راجع الصلة — للترجمة ١٢٠٠) .

ب — ابن خزرج : كان الاستاذ محمد بن أبي شنب قد علق على هذا الاسم بقوله : « كذا في جميع النسخ ، ولعله ابن حزم » . قلت : الصواب كما في جميع النسخ ، وهو عبدالله بن اسماعيل بن محمد بن خزرج ، لخمي النسب ، يكنى أبا عبدالله ، من اهل اشبيلية . ذكره ابن بشكوال وقال : كان من جلة الفقهاء في وقته ، مشاوراً في الأحكام بحضرته ، ثقة في روايته ، وكانت له عناية كاملة بالعلم وتقييده وروايته وجمعه . سمع الناس منه كثيراً . وعدة شيوخه الذين أخذ عنهم مائتان وخمسة وستون رجلا وامرأتان بالاندلس . وكتب اليه جماعة منهم من المشرق . وتوفى سنة ٤٧٨ ﻫ بإشبيلية . راجع «الصلة» الترجمةرقم ٦٢٦ .

ج — ابن عتاب : هو محمد بن عتاب بن محسن ، مولى عبد الملك بن سليمان بن ابي عتاب الجذامي . من اهل قرطبة ، وكبير المفتين بها . يكنى : أبا عبد لله . ذكره ابن بشكوال وقال : كان فقيهاً عالماً ، ورعاً ، عاقلا ، بصيراً بالحديث وطرقه ، وعالما بالوثائق وعللها ، مدققاً لمانيها ، لا يجارى فيها . حافظاً للأخبار والامثال والاشعار ، كثيراً في كلامه ، صليبا في الحق مؤيداً له ، منقبضا عن السلطان وأسبابه .. وذكره ابو علي الغساني في كتاب رجاله الذين لقيهم فقال : كان من جلة الفقهاء وأحد العلماء الاثبات وممن عنى بالفقه وسماع الحديث دهره ، وقيده فأتقنه ، وكتب بخطه علما كثيراً ... الخ . ولد سنة ٣٨٣ ﻫ وتوفى في شهر صفر سنة ٤٦٢ ﻫ وشهد جنازته المعتمد على الله محمد بن عباد ومشى فيها راجلا على قدميه » « الصلة » ، الترجمة رقم ١١٩٤ .

د — ابن سراج : هو ابو مروان عبد الملك بن سراج بن عبدالله بن محمد بن سراج . مولى بني أمية من اهل قرطبة ، إمام اللغة بالاندلس غير مدافع . ذكره ابن بشكوال في الصلة وقال : قال ابو علي هو اكثر من لقيته علما بضروب الآداب ، ومعاني القرآن والحديث ، كانت الرحلة في وقته اليه ، ومدار اصحاب الآداب واللغات عليه ، وكان وقور المجلس لا يجسر احد على الكلام فيه لمهابته وعلو مكانته . ولد سنة ٤٠١ ﻫ وتوفى ليلة عرفة سنة ٤٨٩ ﻫ. « الصلة » الترجمة رقم ٧٧٦ .

وثمانين واربعمائة وسنه يومئذ سبعة عشر عاما، وقد كان تأدب وقرأ القراءات فلقى شيوخ مصر أبا الحسن ابن مشرف (1) ومهريا(2) الوراق وأبا الحسن الفاسي ولقى بالشام أبا حامد الغزالي وأبا الفتح المقدسي (3) وأبا سعيد الزنجاني وأبا الوليد الطرطوشي، ولقى بمكة أبا عبد الله الطبري(4) وأبا عبد الله الحافظ وسمع بالعراق من ابي الحسن الطيوري (5) وابي الحسن بن ايوب البزاز (6) وابي بكر بن طرخان (7) وابي طاهر بن سوار (8) وابي زكريا التبريزي(9). وتوفى

---

(1) هو علي بن المشرف الانماطي — راجع «غاية النهاية» ج ٢ ص ٣٠٨ سطر ١٨ .

(2) في نسخة سريا — م ش —

(3) هو نصر بن ابراهيم بن نصر ، ابو الفتح المقدسي النابلسي الزاهد ، شيخ الشافعية بالشام ، كان إماما علامة ، مفتيا ، محدثا ، حافظا . زاهداً متبتلا ورعا ، كبير القدر عديم النظير . له تصانيف منها «التهذيب والتقريب» و «الحجة على تارك المحجة» وغير ذلك . توفى سنة ٤٩٠ هـ عن نيف وثمانين سنة» . راجع «شذرات الذهب» ج ٣ ص ٣٩٥/٣٩٦ .

(4) هو الحسين بن علي بن الحسين ، ابو عبدالله الطبري ، فقيه شافعي ، محدث ، كان يدعى إمام الحرمين لأنه جاور بمكة نحواً من ٣٠ سنة يدرس ويفتي ويسمع . توفى سنة ٤٩٨هـ . انظر «الشذرات» ج ٣ ص ٤٠٨ .

(5) كذا ، وفي الشذرات «ابو الحسين» وهو المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن قاسم الصيرفي البغدادي . فقيه ، محدث ، قال ابن السمعاني : كان مكثراً صالحا امينا صدوقا صحيح الاصول ، ديّنا صيّنا وقوراً كثير الكتابة الخ .. توفى سنة ٥٠٠ هـ. عن ٨٩ سنة. راجع «الشذرات» ج ٣ ص ٤١٢ .

(6) هو ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أيوب البزاز ، فقيه محدث ، توفى ببغداد سنة ٤٩٢ هـ عن ٨٢ سنة .

(7) هو محمد بن طرخان بن بلتكين التركي ثم البغدادي ، فقيه شافعي ، محدث ، نحوي ، كان ينسخ بالأجرة وفيه زهد وورع تام . «الشذرات» ج ٤ ص ٤١ .

(8) هو احمد بن علي بن عبيدالله بن عمر بن سوار ، مقرىء العراق في وقته ، كان ثقة مجوداً، أقرأ خلقا وسمع الكثير وحدّث عن ابن غيلان وطبقته . توفي سنة ٤٩٦ هـ. راجع «الشذرات» ج ٣ ص ٤٠٣ و «غاية النهاية» الترجمة ٣٩٠ .

(9) هو يحيى بن علي بن محمد الشيباني، ابن زكريا التبريزي. شيخ بغداد في الأدب ، كان ←

ابوه بالاسكندرية سنة ثلاث وتسعين واربعمائة . ثم انصرف الى الاندلس سنة خمس وتسعين واربعمائة فدرّس وسمع وصنف في غير ما فن تصانيف حسنة مفيدة، كان من أهل التفنن في العلوم ، واستقضى ببلده فنفع الله به اهله لصرامته وشدته ونفوذ احكامه، ثم انصرف عن القضاء واقبل على نشر العلم وبثه ولد ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان المكرم عام ثمانية وستين واربعمائة وتوفى رحمه الله في اقباله من مراكش بمغيلة على مقربة من فاس ودفن بها اثر صلاة المغرب لثلاث خلون من ربيع الأول من عام ثلاثة واربعين وخمسمائة . اوجب الله له الجنة ورحمه. غيرُ واحد عن ابي الحسن ابن السراج عن أبي القاسم ابن بشكوال عنه .

وحدثني بكتاب الامـام ابي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري [1] التميمي ـ المستوطن المهدية توفى سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقد نيف على الثمانين ـ الفقيه ابو عبـد الله التميمي القلعي النحوي عن ابي بكر ابن محرز عن ابي محمد عبد الله عنه .

وحدثني بكتاب الامام القاضي ابي الفضل عيـاض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي [2] وبها وُلِد منتصف شعبان المكرم عام ستة وسبعين واربعمائة

← ثقة في اللغة وما كان ينقله ، له تصانيف منها « شرح الحماسة » و « شرح ديوان المتنبي » وغير ذلك . توفى سنة ٥٠٢ هـ راجع « الشذرات » ج ٤ ص ٥ وفيه اسماء المراجع الاخرى .

(١) للإمام أبي عبدالله المازري عدة تصانيف منها « ايضاح المحصول في الاصول » و « التلقين » في الفروع ، و « المعلم بفوائد مسلم » في الحديث ، و « الكشف والإنباء » في الرد على الإحياء للغزالي وغير ذلك .

(٢) عـالم المغرب وإمـام اهل الحديث في وقته ، كان من اعلم الناس بكلام العرب وانسابهم وايامهم . وقد تقدمت ترجمته في حواشي الكتاب . له تصانيف منها « ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة اعلام مذهب الإمام مالك » و « شرح صحيح مسلم » وكتاب في « التاريخ » و « الغنية » و « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » و « والإلماع الى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع » في مصطلح الحديث ، وغيرها .

وتوفي بمراكش ليلة الجمعة التاسعة من جمادى الاخيرة عام اربعة واربعين وخمسائة ودفن يوم الجمعة بحومة باب ايلان منها وكان من أهـل التفنن في العلوم والذكاء واليقظة والفهم، اخذ عن جماعة من العلماء منهم ابو عبد الله بن احمد وسراج بن عبد الله بن سراج [1] وابو محمد بن عتاب والقـاضي ابو بكر بن العربي والقاضي ابو الوليد بن رشد والامام ابو بكر الطرطوشي والامام ابو عبد الله محمد بن علي التميمي المازري والفقيه ابو بكر ابن خلف بن فتحون الاريولي والحافظ ابو الطاهر السلفي والحـافظ ابو علي الغساني والاستاذ النحوي ابو عبد الله محمد بن السيد البطليوسي [2] والفقيه ابو بكر بن غالب بن عطيـة المحاربي الغرناطي وغيرهم.

وأما (علوم العربية) فحدثني بكتاب ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ـوهو سيبويه الفقيه النحوي[3]ـ ابو عبدالله محمد بن ميمون التميمي القلعي شهر بالأديب قال: حدثنا ابو بكر بن محرز قال: حدثنا ابو محمد عبد الله بن عبيد الله عن محمد بن عبد الرحمن بن معمر المـالقي الازدي [4] وابي الحسن

---

(١) هو سراج بن عبدالله بن محمد بن سراج الاموي، ابو القاسم، قرطبي. من بيت شهير، في موالي بني أمية، كان شيخا صالحا عفيفا على منهاج السلف الاول. ولي الشورى بقرطبة. توفي سنة ٥٠٨ هـ. انظر «ترتيب المدارك» ص ٨١٥ — ٨١٧.

(٢) كذا: والصواب، ابو محمد عبدالله بن محمد بن السيّد البطليوسي. من العلماء باللغة والادب. ولد ونشأ في بطليوس في الاندلس وانتقل الى بلنسية فسكنها، وتوفي بها. له تصانيف منها «الاقتضاب في شرح ادب الكتّاب» لابن قتيبة. توفي سنة ٥٢١ هـ. راجع «ازهار الرياض» ج ٣ ص ١٠١ — ١٤٩ و «ترتيب المدارك» ج ١ ص ١٨.

(٣) إمام النحاة وأول من بسط علم النحو. توفي سنة ١٨٠ هـ صنّف كتابه المسمى «كتاب سيبويه» في النحو.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن سيد (وقيل بن سعيد) بن معمر المذحجي، من أهـل مالقة، يكنى أبا عبدالله. سمع بقرطبة من أبي بكر المصحفي ومحمـد بن فرج وأبي علي الغساني. ذكره ابن بشكوال وقال: وكان من أهل العلم، والفضل، والدين، والعفاف، والتصاون. توفي سنة ٥٣٧ هـ. راجع «الصلة» الترجمة رقم ١٢٩٠.

الصفار قالا : نا ابو بكر محمد بن هشام القيسي [١] قال : نا محمد بن فتحون بن مكرم التجيبي [٢] عن محمد بن يحيى الازدي عن ابي جعفر بن النحاس [٣] عن ابي اسحاق الزجاج [٤] عن ابي العباس المبرد [٥] قال : قرأت نحو ثلثه على ابي عبد الله الجرمي [٦] وتوفى في ابتدائه ثم على ابي عثمان المازني [٧] فقرأه

---

(١) هو محمد بن هشام بن محمد القيسي ، يكنى أبا بكر ، ويعرف بإبن المصحفي ، من أهل قرطبة. ذكره ابن بشكوال وقال : كان من المتحققين بالأدب ، الدائبين على طلبه مدة عمره ، وكان ذا صيانة وجلالة ، دمث الاخلاق ، سهل الحديث ، مثابراً على المطالعة وتطوير كتبه على علوّ سنه فكانت في غاية الاتقان والتقييد . « الصلة » الترجمة ١٢٢١ .

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن فتحون بن مكرم التجيبي النحوي . من أهل قرطبة . روى عنه أبو بكر محمد بن هشام المصحفي وقال : أصله من سرقسطة ، سكن قرطبة وخرج عنها في الفتنة . وكان على هدى وانقباض وعفة ... » الصلة ترجمة رقم ١٢٣٢ .

(٣) هو احمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي ، ابو جعفر النحوي المصري ، يعرف بابن النحاس . قال في بغية الوعاة « من اهل الفضل الشائع ، والعلم الذائع . رحل الى بغداد ، وأخذ عن الاخفش الاصغر ، والمبرد ، ونفطويه ، والزجّاج ، وعاد الى مصر وسمع بها النسائي وغيره .. صنف كتباً كثيرة منها « إعراب القرآن » و « الكافي في العربية » . قال عبد الرحمن بن يونس : « كان عالماً بالنحو ، صادقاً . توفى سنة ٣٣٨ ه.

(٤) هو ابراهيم بن السري بن سهل ، ابو اسحاق الزجّاج عالم بالنحو واللغة . قال الخطيب : كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب . كان يخرط الزجاج ، ثم مال الى النحو ، فلزم المبرد . وكان يعلم بالاجرة . من كتبه « فعلت وأفعلت » و « الاشتقاق » توفي سنة ٣١١ ه.

(٥) هو ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الازدي ، المعروف بالمبرد ، أحد أئمة الادب والاخبار وإمام العربية ببغداد في زمنه . له تصانيف منها « الكامل » و « شرح لأمية العرب » وغيرها . توفي سنة ٢٨٦ ه.

(٦) كذا ، وفي بغية الوعاة : ابو عمرو الجرمي ، وهو صالح بن اسحاق ، كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة.أخذ النحو عن الاخفش ويونس، واللغة عن الاصمعي وأبي عبيدة، وحدّث عنه المبرد . وكان جليلا في الحديث والاخبار ، وانتهى اليه علم النحو في زمانه » توفي سنة ٢٢٥ ه. « بغية الوعاة » الترجمة ١٣٠٤ .

(٧) هو بكر بن محمد بن بقية — وقيل : ابن عدي — بن حبيب ، ابو عثمان المازني . كان إماماً في العربية متسعاً في الرواية ، يقول بالارجاء ، وكان لا يناظره احد إلاّ قطعه لقدرته على الكلام. قال المبرد: لم يكن بعد سيبويه اعلم بالنحو من أبي عثمان» له تصانيف ←

المازني علي ابي الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش [١] عن سيبويه .

وحدثني بكتاب الايضاح لأبي علي الفارسي ، الفقيه النحوي ابو عبد الله الاستاذ الكاتب قال : حدثنا ابو محمد عبد الله الحجري عن القاضي الأجل أبي بكر بن العربي عن شجاع [٢] بن فارس عن ابي الحسن هلال بن الحسن [٣] الكاتب عن أبي علي المذكور .

وحدثني بكتاب الجمل للزجاجي [٤] ، الفقيه النحوي أبو عبدالله الأديب قال : حدثنا الفقيه ابو بكر ابن محرز عن ابن عبد الرحمن الحوضي عن أبي علي الغساني عن أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن سعيد الخزرجي [٥] عن الانطاكي [٦] عن أبي القاسم الزجاجي .

← منها « علل النحو » و « تفسير كتاب سيبويه » . توفي سنة ٢٤٩ هـ وقيل سنة ٢٤٨ وقيل سنة ٢٣٠ .

(١) هو سعيد بن مسعدة ابو الحسن الاخفش الاوسط . قال المبرد : احفظ من اخذ عن سيبويه الاخفش ، وقال : وكان الاخفش اعلم الناس بالكلام واحذقهم بالجدل » . توفي سنة ٢١٠ وقيل ٢١٥ و ٢٢١ هـ. « بغية الوعاة » الترجمة رقم ١٨٤٤ .

(٢) هو شجاع بن فارس ، ابو غالب الذهلي السهروردي ثم البغدادي ، حافظ عمدة إمام ، نسخ ما لا يدخل تحت الحصر من التفسير والحديث والفقه لنفسه وللناس حتى انه كتب شعر ابن الحجاج سبع مرات . توفي سنة ٥٠٧ هـ.

(٣) كذا ، والصواب ، المحسن ، وهو هلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابىء الحراني ، ابو الحسين ، او ابو الحسن ، مؤرخ ، كاتب ، من أهل بغداد ، كان ابوه وجده من الصابئة ، وأسلم هو في اواخر عمره . من كتبه « تحفة الامراء في تاريخ الوزراء » و « أخبار بغداد » وغيرها توفي سنة ٤٤٨ .

(٤) هو ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق النهاوندي الزَّجَّاجي ، شيخ العربية في عصره . من كتبه « الجمل الكبرى » و « الايضاح » و « الزاهر » توفي سنة ٣٣٧ هـ.

(٥) عالم بالقراءات قال في «غاية النهاية» : « استاذ كامل صالح رحل الى المشرق سنة ٣٨٠ هـ فحج اربع مرات وأخذ عن الكبار وألّف كتاب « القاصد » قرأ بالاندلس على أبي الحسن الانطاكي (انظر بعده) وقرأ عليه احمد بن عبد الرحمن الخزرجي. مات فجأة سنة ٤٤٦هـ. انظر « غاية النهاية » الترجمة رقم ١٥٦١ .

(٦) راجع الحاشية رقم ٥ وهو علي بن ابراهيم بن عبد الرزاق ابو الحسن الانطاكي . « غاية النهاية » ص ٥١٦ .

وحدثني بكتاب العقد[1] لأبي عمر بن عبد ربه ـ استاذ الاساتيذ في وقته ـ ابو عبد الله القلعي عن الزهري عن الحجري عن ابن معمر عن محمد بن هشام عن ابيه عن زكرياء بن الاشج عنه .

وحدثني بكتاب القانون لأبي موسى الجزولي، الفقيه أبو عبد الله الأديب عن أبي عبدالله محمد بن قاسم بن منداس النحوي من أهل الجزائر ـ عمل بجاية ـ وأصله من اشير، اخذ العربية عن ابي موسى الجزولي المذكور ، لقيه بالجزائر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وتوفى ابو عبدالله ابن منداس في اول المحرم سنة ثلاث واربعين وستمائة وولد أول ليلة من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وخمسمائة وهو ابن ست وثمانين سنة إلاّ شهرا .

وحدثني بكتاب المفصّل للزمخشري غير واحد عن ابي الحسن بن السراج عن ابي عبيد الله عن السلفي عنه .

وحدثني باداب الكتاب [2] لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، غير واحد عن أبي بكر بن محرز عن أبي محمد عبد الله بن عبيد الله عن ابن الصفار عن ابن الحذاء عن عبد الوارث بن سفيان عن قاسم بن اصبغ عنه .

وحدثني بكتاب الحماسة[3] اختيار أبي تمام[4] حبيب بن اوس الطائي، الفقيه ابو عبد الله الأديب عن أبي بكر ابن محرز عن ابي محمد عبد الله بن عبيد الله عن ابن عطية القاضي قال : اخبرنا صاحب احكام القضاء بغرناطة ابو عبد الله محمد

---

(١) يقصد « العقد الفريد » للأديب الإمام الشاعر احمد بن محمد بن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨ هـ .

(٢) كذا ، والصواب « أدب الكاتب » وهو لابن قتيبة احد أئمة الادب المتوفى سنة ٢٧٦ هـ.

(٣) يقصد « ديوان الحماسة » .

(٤) الشاعر الاديب وأحد امراء البيان العربي توفى سنة ٢٣١ هـ.

بن فتوح بن علي وليد الانصاري[1] عن علي بن ابراهيم التبريزي[2] عن عبدالسلام بن الحسين عن احمد بن ابي هشام قال : انشدنا ابو تمام كتاب الحماسة .

وحدثني بكتاب المقامات[3] لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحريري[4] غير واحد عن ابي الحسن ابن السراج عن ابي بكر ابن خير عن يوسف ابن علي القضاعي عن المؤلف .

وحدثني بمقصورة ابي بكر ابن دريد[5]، الفقيه ابو عبدالله الأديب عن الفقيه ابي زيد ابن السطاح عن القاضي ابي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون عن احمد بن محمد الخولاني عن ابي عمر عن ابي مسلم عن ابي بكر ابن دريد ، وتوفى رحمه الله سنة احدى وعشرين وثلاثمائة .

وأما (علم التصوف والتذكير) فحدثني برسالة في فضل مكة زادها الله

---

(١) هو ابو عبدالله محمد بن فتوح بن علي بن وليد بن محمد بن علي الانصاري . من اهل طلبيرة . روى عن التبريزي ، السفاقسي . ذكره ابن بشكوال وقال : تولى احكام القضاء بغرناطة وكان عالماً بالرأي والوثائق متقدماً في علم الاحكام . توفى سنة ٤٩٨ هـ . « الصلة » الترجمة رقم ١٢٤١ .

(٢) هو ابو الحسن علي بن ابراهيم بن علي التبريزي ، المعروف بابن الخازن . قدم الاندلس سنة ٤٢١ هـ واسمع الناس بشرق الاندلس بعض ما رواه . وقدم طليطلة سنه ٤٢٢ هـ مجتازاً فسُمِعَ منه بها تفسير القرآن الموسوم بـ« شفاء الصدور » . حدَّث به عن ابي الحسن محمد بن احمد الحاملي عن النقاشي مؤلفه . قال ابن بشكوال : وكان من اهل العلم بالآداب واللغات ، حسن الخط ، جيد الضبط ، عالماً بفنون العربية ، ثقة فيما رواه ، وكانت عنده غرائب وفوائد جمة » . « الصلة » الترجمة رقم ٩١٩ .

(٣) يقصد « المقامات الحريرية » وقد سماها صاحبها « مقامات ابي زيد السروجي » .

(٤) أديب كبير ، له شعر حسن جمع في ديوان . من كتبه « ملحة الاعراب » و « درة الغواص في اوهام الخواص » . توفي سنة ٥١٦ هـ .

(٥) هو ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي ، من أئمة اللغة والأدب كانوا يقولون : « ابن دريد اشعر العلماء وأعلم الشعراء » وهو صاحب « المقصورة الدريدية » . ومن كتبه « الاشتقاق » و « الجمهرة » . توفي سنة ٣٢١ هـ .

شرفا تأليف أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري[١] واسم ابيه يسار مولى الانصار ، وروى ان امه كانت خادما لأم سلمة زوج النبي ﷺ ، وربما بعثها في حاجة فيبكي الحسن فتناوله ثديها ، فرأوا أن تلك الحكم التي رزقها الله الحسن من بركات ذلك . وروى ان أُم سلمة اخرجته الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا له فقال : اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس » وسئل انس بن مالك عن مسألة فقال: اسألوا مولانا الحسن فانه سمع وسمعنا وحفظ » ووُلد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة .

وحدثني بالرسالة المذكورة الفقيه ابو جعفر احمد بن محمد الصدفي[٢] قال: حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد الإشبيلي[٣] عن أبي محمد عبدالله بن عبيدالله[٤] عن ابي الحسن علي بن موهب عن ابي عمر ابن عبد البر[٥] عن عبد الوارث بن

---

(١) هو ابو سعيد الحسن بن يسار البصري ، كان إمام أهل البصرة وحبر الامة في زمنه . قال الغزالي : « كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الانبياء ، وأقربهم هدياً من الصحابة ، وكان غاية في الفصاحة تتصبب الحكمة من فيه » . ولد بالمدينة سنة ٢١ هـ وشب في كنف علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، استكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية وسكن البصرة . له « رسالة في فضل مكة » و « كتاب الاخلاص » و تفسير القرآن » راجع « هدية العارفين » ج ١ ص ٢٦٥ و « حلية الاولياء » ج ٢ ص ١٣١ .

(٢) كذا ، وفي ترجمته رقم ١٥ وردت كنيته « ابو العباس » .

(٣) كذا ، وفي كشف الظنون، « ابو العباس » المتوفي سنة ٦٤٧ هـ وقد اختصر « المستصفى » لأبي حامد الغزالي . انظر « كشف الظنون » ج ٢ ص ١٦٧٣ .

(٤) انظر الحاشية رقم ٦ ص ٣٦٢ .

(٥) انظر الحاشية رقم ١ ص ٣٦٥ .

سفيان[1] عن قاسم بن أصبغ[2] عن ابن وضاح[3] عن ابن مشرف[4] عن ابي القاسم ابن الحارث[5] عن الحسين بن أحمد[6] عن فارس[7] عن أبيه عن عبد الرحمن بن الحسن[8] عن أحمد بن محمد بن غالب[9] عن سليمان البصري[10] عن حاتم بن منصور الشاشي[11] عن عبدالله بن آدم[12] عن عبد العزيز بن عبدالله[13] عن الحسن البصري .

وحدثني بكتاب « قوت القلوب ومعرفة الطريق الى معاملة المحبوب » تأليف ابي طالب محمد بن علي المكي[14]، الفقيهُ ابو جعفر احمد بن محمد المكتّب،

---

(١) هو عبد الوارث بن سفيان بن جبرون، ابو القاسم ، ذكره الحميدي وقال: روى عن قاسم ابن أصبغ البياني فأكثر ، وروى عنه ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر وأثنى عليه وقال : كان من ألزم الناس لابن أصبغ ، ومن أشهر أهل قرطبة بصحبته حتى يقال : إنه قلّما فاته شيء مما قرىء عليه .. » توفي سنة ٣٩٥ هـ. راجع «شذرات الذهب » ج ٣ ص ١٤٥ و « جذوة المقتبس » الترجمة رقم ٦٦٩ .

(٢) هو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف البياني ، أبو محمد ، إمام من أئمة الحديث ، حافظ مكثر مصنّف ، سمع محمد بن وضاح وبكر بن حماد التاهرتي ، سمع منه « مسند مُسَدَّدٌ » وغيرهما توفي سنة ٣٤٠ هـ. انظر فهرس الاعلام .

(٣) انظر فهرس الاعلام .

(٤) هو علي بن المشرف الانماطي ، سمع عنه مقاتل بن عبد العزيز ، واجع « غاية النهاية » ج ٢ ص ٣٠٨ سطر ١٨ .

(٥) – (١٢) لم أقف على تراجم هؤلاء الاشخاص فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال .

(١٣) هو عبد العزيز بن عبدالله بن أبي سلمة التميمي ، مولاهم ، المدني ، ويعرف بالماجشون ، فقيه ، من حفاظ الحديث ، روى عن الزهري وطبقته ، وكان إماماً مفتياً صاحب حلقة ، أصله من أصبهان ، نزل المدينة ، ثم قصد بغداد فتوفي فيها سنة ١٦٤ هـ.

(١٤) هو أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي، واعظ زاهد ، قال ابن خلكان : كان رجلاً صالحاً مجتهداً في العبادة ، ويتكلم في الجامع وله مصنفات في التوحيد » وقال الذهبي : « كان صاحب رياضة ومجاهدة وكان على نحلة أبي الحسن بن سالم البصري شيخ السالمية .. » . أصله من الجبل (بين بغداد وواسط) وسكن مكة فنسب اليها . ورحل الى البصرة فاتهم بالاعتزال ، وسكن بغداد فوعظ فيها وخلط في كلامه فهجره الناس وتركوه . له تصانيف منها « قوت القلوب » في التصوف، مجلدان ، قال الخطيب البغدادي: « ذكر فيه أشياء—

عن الشيخ أبي الحسن بن السراج عن أبى محمد عبيدالله عن القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطيه[1] عن والده عن أبي بكر محمد بن نعمة القرشي ، عن عبد الحكم بن محمد الصقلي ، عن محمد بن شعيب المقرىء[2] عنه .

وحدثني بالرسالة المنسوبة للإمـــام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري[3] الخطيبُ ابو عبدالله بن صالح[4] عن أبي الحسن أحمد بن محمـــد الحمصي عن أبي القاسم ابن بشكوال[5] عن القاضي ابي بكر ابن العربي[6] عن محمد بن طاهر[7] وأبي الفضائل محمد بن أحمد البغدادي عنه .

وحدثني بكتاب الإمام أبي الفرج الجوزي[8] غير واحد عن الخطيب أبي محمد بن برطلة الازدي[9] عن محمد بن أحمد بن محمد الانصاري[10] عنه .

← منكرة مستشنعة في الصفات » . توفي سنة ٣٨٦ هـ ودفن بالمقبرة المالكية بالجانب الشرقي من بغداد . راجع « شذرات الذهب » ج ٣ ص ١٢١ و « وفيات الاعيان » ج ص ٤٦١ و « تاريخ بغداد » ج ٣ ص ٨٩ .

(١) هو عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي ، انظر فهرس الاعلام .

(٢) هو محمد بن شعيب بن شابور القرشي الشامي، مولى الوليد بن عبد الملك، ثقة فقيه مقرىء. توفي سنة ١٩٩ هـ وقيل سنة ٢٠٠ هـ. انظر « غاية النهاية » ج ٢ الترجمة ٣٠٦٦ .

(٣) شيخ خراسان في عصره ، زهداً وعلماً بالدين . توفي سنة ٤٦٥ هـ. راجع فهرس الاعلام .

(٤) راجع ترجمته رقم ١٤ .

(٥) راجع فهرس الاعلام .

(٦) راجع فهرس الاعلام .

(٧) هو أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي ، مؤرخ ، من حفاظ الحديث ، ولد في بيت المقدس بفلسطين ورحل الى بغداد فتوفى فيها سنة ٥٠٧ هـ. من كتبه «أطراف الغرائب والافراد» في الحديث ، و « صفوة التصوف » .

(٨) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، علاّمة عصره في الحديث والتاريخ . ولد ببغداد سنة ٥٠٨ هـ ، ونسبته الى « مشرعة الجوز » من محالها . له نحو من ٣٠٠ كتاب . توفي سنة ٥٩٧ هـ.

(٩) راجع فهرس الاعلام

(١٠) هو محمد بن أحمد بن محمد ، أبو عبدالله ابن الشراط الانصاري ، كان محققاً نحوياً محدثاً ورعاً زاهداً كبير القدر . توفي سنة ٦١٠ هـ.

وأما (علم أصول الدين وأصول الفقه) :

فحدثني بكتاب الإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب الباقلاني[1] ، الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد المقرىء[2] عن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن قاسم بن السراج الانصاري الراوية ـ وتوفي ببجاية ضحى يوم الاحد السابع لصفر عام سبعة وخمسين وستمائة ودفن بخارج باب البنود بالمقبرة المعروفة بابن سمية أحد تيجان بجاية ـ عن أبي محمد عبدالله بن عبيدالله الحجري[3] ـ وتوفى أول ليلة من صفر عام أحد وتسعين وخمسمائة وولد في ذي الحجة عام خمسة وخمسمائة ـ عن

---

(١) كذا في الاصل ، والصواب البغدادي ، وهو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، أبو بكر ، المعروف بالخطيب ، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين ، ولد في غزية بين الكوفة ومكة سنة ٣٩٢ هـ ونشأ ببغداد . تفقه في مذهب الشافعي على القاضي أبي الطيب الطبري وأبي الحسن المحاملي وغيرهما . قال ابن ماكولا : « كان أحد الاعيان مما شاهدناه معرفة وحفظاً واثباتاً وضبطاً لحديث رسول الله (صلعم) وتفنناً في علله وأسانيده ، وعلماً بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره، ولم يكن للبغداديين بعد الدار قطني مثله » رحل الى مكة وسمع بالبصرة والدينور والكوفة ، وعاد الى بغداد فقربه رئيس الرؤساء ابن مسلمة وعرف قدره ، ثم حدثت شؤون خرج على أثرها مستتراً الى الشام فأقام مدة في دمشق وصور وطرابلس وحلب سنة ٤٦٢ هـ. ولمّا مرض مرضه الاخير وقف كتبه وفرق جميع ماله في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث . قال ابن الاهدل : « تصانيفه قريب من مائة مصنف في اللغة وبرع فيه ، ثم غلب عليه الحديث والتاريخ » . وقد ذكر ياقوت في « معجم الادباء » أسماء ٥٦ كتابا من مصنفاته ، منها « تاريخ بغداد » أربعة عشر مجلداً ، و « الكفاية في علم الرواية » و « التطفيل » و « تقييد العلم » و « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » و « الرحلة في طلب العلم » و « شرف اصحاب الحديث » و « الفصل للوصل المدرج في النقل » و « المكمل في بيان المهمل » و « الموضح » لأوهام أبي عبدالله البخاري في التاريخ الكبير ، و « النصيحة لأهل الحديث » وغير ذلك. وللاستاذ يوسف العش كتاب « الخطيب البغدادي ، مؤرخ بغداد ومحدثها » أورد فيه أسماء ٧٩ كتابا من مصنفاته . توفى ببغداد سنة ٤٦٣ هـ. راجع « شذرات الذهب » ج ٣ ص ٣١١ و « الاعلام » ج ١ ص ١٦٦ .

(٢) انظر ترجمته رقم ١٥ .

(٣) انظر « فهرسة الاعلام » وراجع « شذرات الذهب » ج ٤ ص ٢٨٩ و ٣٠٧ .

القاضي أبي بكر ابن العربي عن أبي عبدالله التميمي عن الازدي[1] والموصلي[2] عن أبي بكر المذكور .

وحدثني بكتاب الإمـــام أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك[3] ، الفقيه النحوي ابو عبدالله محمد بن أبي التقى الخطيب ، عن أحمد بن محمد الانصاري عن الحجري عن علي بن موهب عن القاضي أبي الوليد البــاجي عن أبي بكر محمد بن علي المطوعي عنه .

وحدثني بكتاب الارشاد لأبي المعالي[4]، الفقيه الاستاذ النحوي ابو عبدالله الكناني الاندلسي عن الشيـــخ الراوية أبي الحسن بن السراج عن أبي محمد عبيدالله عن الإمام أبي بكر بن العربي عن أبي منصور التركي[5] عن اسماعيل الطوسي[5] عنه .

---

(١) هو أبو عـامر محمود بن القاسم بن محمد المهلبي الازدي . فقيه شافعي ، من القضاة . روى جامع الترمذي عن الجراحي . توفي سنة ٤٨٧ هـ. انظر « الشذرات » ج ٣ ص ٣٨٢ .

(٢) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال .

(٣) هو أبو بكر محمد بن حسن بن فورك الانصارى الاصبهاني ، فقيه شافعي ، من كبارهم ، واعظ عالم بالأصول والكلام . قال ابن عساكر : بلغت تصانيفه في أصول الدين، وأصول الفقه ومعاني القرآن قريبا من المئة . منها « النظامي » في أصول الدين ، و « الحدود » في الاصول ، و « مشكل الحديث وغريبه » . توفي سنة ٤٠٦ هـ. وفي « انجوم الزاهرة » « قتله محمود بن سبكتكين بالسم لقوله : كان رسول الله (صلعم) رسولاً في حياته فقط ، وان روحه قد بطل وتلاشى .. » . راجع « النجوم الزاهرة » ج٤ ص ٢٤٠ و «الطبقات الكبرى » للسبكي ج ٣ ص ٥٢ / ٥٦ .

(٤) هو أبو المعالي ، ركن الدين ، عبد الملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني ، الملقب بإمام الحرمين ، أعلم المتأخرين من أصحاب الإمـام الشافعي رضي الله عنه ، (راجـــع فهرسة الاعلام) . له مصنفات منها « الارشاد » في أصول الدين .

(٥) في « فهرسة ما رواه عن شيوخه » ص ٢٥٨ قال أبو بكر بن خير بعد أن ذكر كتاب الإرشاد وغيره من كتب أبي المعالي : « حدثني بذلك كله شيخنا القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله، قـال: «حدثني بكتاب الإرشاد الشيخ أبو حامد محمد الغزالي، وأبو سعد ←

وحدثني بكتاب المستصفى[1] لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي[2] الفقيه ابو العباس أحمد بن محمد الصدفي عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن قاسم عن أبي بكر ابن خير عن أبي بكر ابن العربي القاضي عنه . توفى ابو حامد في عام خمسة وخمسمائة بعد ان دام في الخلوة والعزلة احد عشر عاماً وكان خروجه من بغداد عام ثمانية وثمانين وأربعمائة نفعنا الله به .

وحدثني بكتاب الإمام أبي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي المطلبي[3] المكي رضي الله عنه، وهو المسمى «بالسنن» الفقيه القاضي ابو محمد عبد العزيز بن عمر بن مخلوف القيسي عن الفقيه أبي بكر بن محرز عن أبي محمد عبدالله بن عبيدالله الحجري عن ابن موهب عن أبي عمر ابن عبد البر النمري عن احمد

← محمد بن طاهر المقدسي الزنجاني ، كلاهما عنه» . أما التركي والطوسي اللذان ذكرهما الغبريني فلم أقف لهما على ترجمة فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال . إنما وقفت على ترجمة لشخص آخر عرف بالطوسي تفقه على إمام الحرمين الجويني ، هو أبو المحاسن ، عبد الرزاق بن عبدالله بن علي بن اسحاق ، شهاب الدين الطوسي ، وزير السلطان سنجرشاه السلجوقي . ذكره ابن الاثير وابن تغري بردي وقالا : كان فاضلا ، تفقه على إمام الحرمين عبد الملك الجويني ، وأفتى ، وناظر ، وهو ابن أخي نظام الملك، توفي بنيسابور سنة ٥١٥ هـ. راجع « الكامل في التاريخ » حوادث سنة ٥١٥ و « النجوم الزاهرة » ج ٥ ص ٢٢٢ .

(١) يقصد « المستصفى من علم الاصول » مجلدان ، وقد اختصره أبو العباس أحمد بن محمد المتوفي سنة ٦٤٧ هـ ، وشرحه أبو علي حسين بن عبد العزيز الفهري البلنسي المتوفى سنة ٦٧٩ وعلق عليه سليمان بن محمد الغرناطي المتوفى سنة ٦٣٩ هـ. الخ .

(٢) حجة الاسلام، الفيلسوف المتصوف، مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس – بخراسان). رحل الى نيسابور ثم الى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر ، وعاد الى بلدته . له نحو ٢٠٠ مصنف منها « إحياء علوم الدين » و « مقاصد الفلاسفة » و « تهافت الفلاسفة » الخ . توفي سنة ٥٠٥ هـ.

(٣) أحد الأئمة الاربعة عند أهل السُنة واليه نسبة الشافعية كافة . له تصانيف كثيرة أشهرها « الأم » في الفقه ، سبع مجلدات ، و « الرسالة » و « السنن » و « اختلاف الحديث » .

ابن عبدالله الباجي[1] عن الميمون حمزة[2] عن أبي جعفر الطحـــاوي[3] عن اسماعيل بن يحيى المزني[4] عنه. ووُلد ابو عبدالله الشافعي سنة خمسين ومائة وتوفى في آخر يوم من رجب الفرد عام أربعة ومائتين وله أربـع وخمسون سنة وقيل توفى وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

---

(١) هو أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي اللخمي ، يعرف بابن البـاجي . ذكره الخولاني وقال : « كان من أهل العلم ، متقدما في الفهم ، عارفا بالحديث ووجوهه ، إماماً مشهوراً بذلك ، نشأ في العلم ومات عليه، لم تر عيني مثله في المحدثين وقاراً وسمتا . رحل الى المشرق مع ابنه أبي عبدالله، ولقيا شيوخاً جلة هنالك، وكتبا كثراً ، وحجّا وانصرفا جميعاً ، وبقيا بإشبيلية زماناً ، واستقضى أبو عمر بها ، ولم تطل مدته فيها ، ثم رحل الى قرطبة مستوطناً لها ، مبجّلا فيها ، سمعنا عليه كثيراً في جماعة من أصحابنا . » وذكره ابن سعيد في كتاب « مشتبه النسبة » وقال : « كتبت عنه وكتب عني ، وحدّث عنه أيضاً أبو عمر بن عبد البر .. وكان إمام عصره ، وفقيه زمانه لم أر بالاندلس مثله . » توفي سنة ٣٩٦ هـ. انظر « الصلة » الترجمة رقم ١٥ .

(٢) أحسب انه يقصد حمزة بن محمد بن علي بن العباس الكناني المصري ، أبو القاسم ، من أئمـة حفاظ الحديث . روى عن النسائي وطبقته، اكثر التطواف بعد الثلاثمائة ، وجمع وصنّف. وكان صالحاً ديناً بصيراً بالحديث وعلله مقدماً فيه .. قـال الحاكم : « متفق على تقدمه في معرفة الحديث » . له « البطاقة » وهي أمالٍ في الحـديث ، توفي سنة ٣٥٧ هـ. انظر « الشذرات » ج ٣ ص ٢٣ / ٢٤ و « تهذيب ابن عساكر » ج ٤ ص ٤٥١ .

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الازدي الطحاوي ، أبو جعفر ، فقيه ، انتهت اليه رياسة الحنفية بمصر . تفقه على مذهب الشافعي ، ثم تحول حنفياً . وهو ابن اخت اسمعيل ابن يحيى المزني (الآتي ترجمته) . رحل الى الشام سنة ٢٦٨ هـ فاتصل بأحمد بن طولون ، فكان من خاصته . توفى بالقاهرة سنة ٣٢١ هـ. راجع « شذرات الذهب » ج ٢ ص ٢٨٨ و « الاعلام » ج ١ ص ١٩٧ .

(٤) هو أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل، المزني، صاحب الإمام محمد بن ادريس الشافعي، وهو إمام الشافعيين . كان زاهداً عالما مجتهداً قوي الحجة . قال الإمام الشافعي ، المزني ، ناصر مذهبي . وقال في قوة حجته: « لو ناظر الشيطان لغلبه ». من كتبه « الجامع الكبير » و « الجـامع الصغـير » . توفي سنة ٢٦٤ هـ. راجـع « شذرات الذهب » ج ٢ ص ١٤٨ / ١٤٩ .

وحدثني بكتاب الليث بن سعد البصري[1]، غير واحد عن الشيخ المسن أبي الحسن ابن السراج عن الحجري عن ابن موهب عن أبي محمد الاصيلي عن احمد بن مطرف[2] عن عبيدالله بن[3] يحيى بن يحيى[4] عن أبيه عن الليث المذكور .

وحدثني بالكتاب المسمى بـ « جامع الخيرات » تأليف سفيان بن عيينة[5] المكي ، غير واحد عن أبي الحسن بن السراج عن أبي محمد بن عبيدالله عن

---

(١) كذا، والصواب « المصري ». وهو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي بالولاء، أبو الحارث المصري ، إمام أهل مصر في عصره ، حديثا وفقها . أصله من خراسان ومولده في « قلقشندة » . روى عن الزهري ونافع وعطاء وخلق ، وعنه ابن شعيب وابن المبارك وآخرون . قال ابن تغري بردي : « كان كبير الديار المصرية ورئيسها وأمير من بها في عصره. بحيث ان القاضي والنائب من تحت أمره ومشورته » وقال الإمام الشافعي: « الليث أفقه من مالك ، إلاّ انه ضيعه أصحابه » أخباره كثيرة . ذكره البغدادي في هدية العارفين وقال : « من تصانيفه كتاب التاريخ ، وكتاب « المسائل » في الفقه . توفي سنة ١٧٥ هـ. راجع في ترجمته : « تاريخ بغداد » ج ١٣ ص ٣ و « حلية الاولياء » ج ٧ ص ٣١٨ و « وفيات الاعيان » ج ١ ص ٤٣٨ و « شذرات الذهب » ج ١ ص ٢٨٥ .

(٢) هو أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن ، محدث ، يعرف بابن المشاط ، ذكره الحميدي وقال : « كان رجلا صالحا ، فاضلا معظما عند ولاة الامر بالاندلس ، يشاورونه فيمن يصلح للأمور ويرجعون اليه في ذلك ، وكان صاحب الصلاة. روى عن عبيدالله بن يحيى (الآتي ترجمته) وغيره ، توفي سنة ٣٥٢ هـ. راجع « جذوة المقتبس » الترجمة رقم ٢٤٨ .

(٣) هو أبو مروان عبيدالله بن الإمام يحيى بن يحيى الليثي (تقدمت ترجمته) . فقية قرطبة ومسند الاندلس في عصره ، كان ذا حرمة عظيمة وجلالة . روى عن والده الموطأ ، وحمل عنه بشر كثير . توفى سنة ٢٩٨ هـ. انظر (الشذرات » ج ٢ ص ٢٣١ .

(٤) شيخ الاندلس في عصره توفى سنة ٢٣٤ هـ. انظر « فهرسة الاعلام »

(٥) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي ، محدث الحرم المكي ، وشيخ الحجاز في عصره . قال الإمام الشافعي : « لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز » . وقال أحمد بن حنبل : « ما رأيت أحدا أعلم بالسنن من ابن عيينة » وحج سبعين سنة . توفي ١٩٨ هـ. له « الجامع » في الحديث ، وكتب في «تفسير القرآن» . راجع «شذرات الذهب» ج ١ ص ٣٥٤ و « هدية العارفين » ج ١ ص ٣٨٧ و « حلية الاولياء » ج ٧ ص ٢٧٠ .

ابن موهب عن أبي عمر ابن عبد البر النمري عن احمد بن ابراهيم عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه . ولد سفيان المذكور سنة سبع ومائة .

وحدثني بالكتاب المسمى بـ « المسند الكبير » ـ وذكر انه في مائة جزء وعشرة أجزاء[١] ـ من تأليف الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني[٢] البغدادي ، الفقيهان المقرئان الخطيب ابو عبدالله بن صالح بن احمد الكناني وأبو العباس احمد بن محمد الصدفي قالا : حدثنا الحسن بن السراج عن أبي محمد عبدالله بن عبيد الله عن ابن موهب عن أبي عمر ابن عبد البر النمري عن عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن[٣] عن احمد بن جعفر بن حمدان بن ملك[٤] عن أبي عبد الرحمن عبدالله بن احمد بن حنبل[٥] عن ابيه احمد بن

---

(١) « المسند » في ستة مجلدات ويحتوي على ثلاثين ألف حديث .

(٢) إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . توفي سنة ٢٤١ هـ. انظر فهرسة الاعلام .

(٣) هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن . ذكره الحميدي وقال : « رحل الى العراق وغيرها، وسمع اسماعيل بن محمد الصفّار وأبا بكر محمد بن بكر بن عبد الرزاق المعروف بابن داسة وأحمد بن جعفر القطيعي صاحب عبدالله بن أحمد بن حنبل، وحدّث بالاندلس. روى لنا عنه أبو عمر بن عبد البر الحافظ » « جذوة المقتبس » الترجمة رقم ٣٥١ .

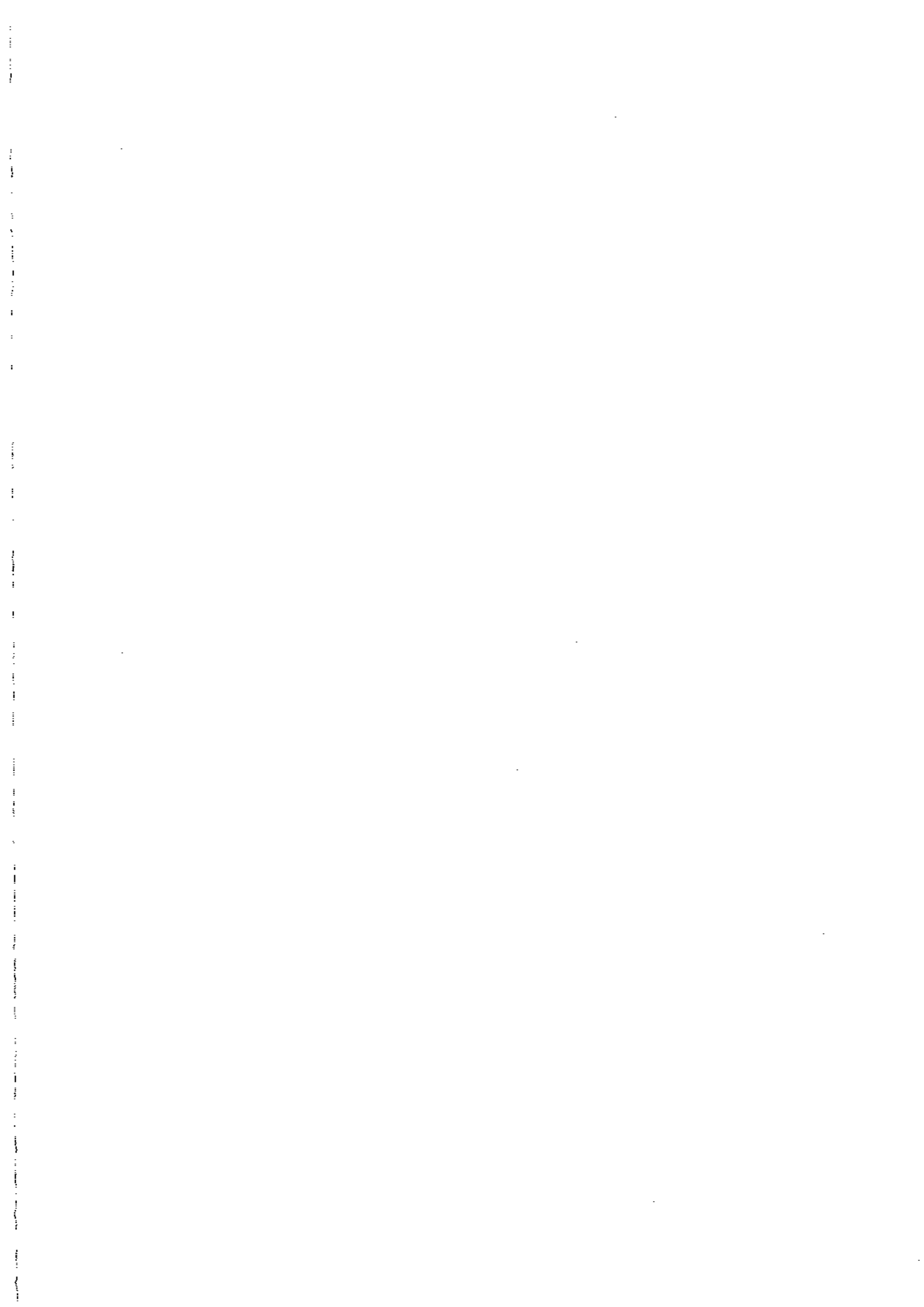
(٤) هو أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك ، القطيعي ، عالم بالحديث ، من أهل بغداد ، كان مسند العراق في عصره ، روى عن عبدالله بن الإمام أحمد « المسند » . كان يسكن بـ « قطيعة الدقيق » فنسب اليها . له «القطيعيات» في الحديث . توفي سنة ٣٦٨هـ. راجع « شذرات الذهب » ج ٣ ص ٦٥ و « لسان الميزان » ج ١ ص ١٤٥ .

(٥) هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، أبو عبد الرحمن، حافظ للحديث من أهل بغداد . ذكره ابن العماد الحنبلي وقال : « كان إماما خبيراً بالحديث وعلله ، مقدما فيه ، وكان من أروى الناس عن أبيه ، وهو الذي رتّب مسند والده . قيل ان والده حفظه خمسة عشر ألف حديث عن ظهر قلب ، ثم قال له : لم يقل النبي (صلعم) شيئا من هذا . فقال : ولم أذهبت أيامي في حفظ الكذب ؟ قال : لتعلم الصحيح ، فمن الآن إحفظ الصحيح » . له « الزوائد » على كتاب « الزهد » لأبيه. و «زوائد المسند» زاد به على مسند أبيه نحو عشرة آلاف حديث . توفي سنة ٢٩٠ .

حنبل ولد احمد المذكور سنة اربع وستين ومائة وتوفى يوم الجمعة الثاني عشر من رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

* * *

وليقع الاقتصار على هذا القدر من الرواية ، ففيه بحول الله كفاية . والله تعالى ينفع المؤلف والكاتب والقارىء والراوي ، ويجعل قصد الجميع فيه من افضل المقاصد وأحسن المساعي. وصلواته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين . والحمد لله رب العالمين .



الفهارس



فهرست التراجم

(ا)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

فهرس الاعلام

(ب)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

ك

ل

ن

هـ

و

ي

فهرس الكتب التي وردت في النص

فهرس الكتب التي وردت في حواشي الكتاب

فهرس البلدان والأماكن والمعالم

ح

خ

د

ذ

ر

ن

هـ

و

ي

فهرس القبائل والطوائف والدول

م

ن

ي

فهرس الايات والاحاديث

ف

ل

م

فهرس القوافي

فهرس المصادر والمراجع

أ

الاحاطة في أخبار غرناطة ، لابن الخطيب ، جزآن ١٣١٩ هـ والمجلد الاول سنة ١٩٥٦

اخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ١٣٢٦ هـ

اختصار القدح المعلى

الادلة البينة النورانية عن مفاخر الدولة الحفصية ، لابن الشماع ، طبع تونس

ارشاد الاديب الى معرفة الاديب، لياقوت ، ١٩٠٧ ــ ١٩٢٥ ج ٧

أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، للمقري، ١٣٥٨ ــ ١٣٦١ هـ

الاستقصا لاخبار المغرب الاقصى للسلاوي ، ١٣١٢ هـ وطبعة الدار البيضاء ١٩٥٤

الاصابة ، لابن حجر العسقلاني ١٩٣٩

الاعلام ، للزركلي الاجزاء ٦ و٧و٩

الاعلام بتاريخ الاسلام لابن قاضي شهبة . (نسخة مصورة عن مخطوط في ٨ مجلدات) .

أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، لابن الخطيب . وقد طبع باسم تاريخ اسبانيا الاسلامية ١٩٥٦

أقرب الموارد ، للشرتوني

ألف باء ، للبلوي ، ١٢٨٧ هج ١ و٢

أنس الفقير وعز الحقير ، لابن قنفذ القسنطيني ،

ايضاح المكنون ، للبغدادي ١٩٤٧ ج ٢

ب

البداية والنهاية في التاريخ ، لابن كثير ١٣٥٨ ه الاجزاء ١٠ و١١ و١٣
برنامج ابن الربيع
برنامج شيوخ الرعيني
البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان ، لابن مريم ١٩٠٨
بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، ليحي بن خلدون ، ١٩٠٣ ج ١
بغية الوعاة ، للسيوطي ج ١
ابو بكر الصديق ، لمحمد حسنين هيكل

ت

تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ١٣٠٦ ـــ ١٣٠٧ ج ١ و ٧
تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ١٩١٤ ج ٣
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ١٣٤٩ ه الاجزاء ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣
تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، للزركش ١٢٨٩ ه
تذكرة الحفاظ ، للحافظ الذهبي ١٣٣٤ ه ج ١ و ٤
تذكرة النوادر من المخطوطات العربية ، جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، ١٣٥٠ ه
تعريف الخلف برجال السلف ، للحفناوي ، ١٩٠٦ ج ١ و٢
التكملة لكتاب الصلة ، لابن الابار ، ١٩٥٦ ، ج ١ و ٢
تهذيب الاسماء واللغات ، للنووي ، ج ٢
التشوف الى رجال التصوف ، لابن الزيات
تاريخ علماء بغداد ، للسلمي ، ١٩٣٨
تاريخ مختصر الدول ، لابن العبري ١٨٩٠

ج

جامع كرامات الاولياء ، للنبهاني ١٣٢٩ ، ج ١ و ٢
الجامع الصحيح للامـام مسلم ١٩٦٧ (طبعة المكتب التجاري)
الجامع المختصر ، لابن الساعي ١٩٣٤ ج ٩
جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس ، لابن القاضي ١٣٠٩ هـ
جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، للحشائشي . نسخة مصورة عن مخطوطة مكتبة الاسكندرية وقد كتبت بالآلة الكاتبة .

ح

حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ، للسيوطي ١٢٩٩ هـ ج ١
الحلل السندسية في الاخبار التونسية ، لابن الوزير ، ١٢٨٧ هـ
الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية، لشكيب ارسلان أخذت عن طبعة القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ وطبعت بيروت ١٩٦٨
حلية الاولياء وطبقات الاصفياء للاصبهاني ، ١٣٥١ ج ١ و٢ و٤ و١٠

خ

خلاصة تاريخ تونس ، لحسن حسني عبد الوهاب

د

دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الاول .

دليل مؤرخ المغرب الاقصى ،لابن سودة ١٩٥٠
دول الاسلام ، للحافظ الذهبي١٣٣٧ ﻫ ج ٢
الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون ١٣٥١ ﻫ

ذ

ذيل الروضتين ، لابي شامة المقدسي ، ١٣٦٦ ﻫ
ذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين ، لابن جرير الطبري ، ١٣٢٦ ﻫ

ر

رحلة ابن رشيد ، مخطوطة •
رحلة العياشي ، للعياشي ١٣١٦ ﻫ ج ١
الرسالة المستطرفة ، للكتاني ١٣٢٢ ﻫ

س

السجل القديم لمكتبة جامع القيروان • لشبوح • ١٩٥٧
سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، للكتاني ١٣١٦ ﻫ
سير أعلام النبلاء ، للذهبي ،مخطوط في ١٥ مجلدا بدء بطبع الاجزاء الاولى منه في مصر •

ش

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، لمخلوف ، ١٣٤٩ ﻫ ١ و٢
شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي •

شرقي بلاد البربر في العهد الحفصي (فرنسي) لبرنشفيق ، ١٩٤٠ ج ٢

ص

صفة جزيرة الاندلس، للحميري، ١٩٣٧
صفوة الصفوة ، لابن الجوزي ١٣٥٥ هـ ج ٢
الصلة لابن بشكوال ، ١٨٨٢ ، ١٩٦٦ ، أخذت عن الطبعتين

ط

طبقات الحنابلة ، لابن ابي يعلي ١٩٥٢
طبقات الشافعية ، للسبكي ، ١٣٢٤ هـ ج ٢ و ٣ و ٥
طبقات الصوفية ، للسلمي ، ١٩٥٣
الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، ١٣٢١ هـ ج ٤ و ٦
طبقات النحويين ، للزبيدي ، ١٩٥٤
طبقات المدلسين ، لابن حجر ، ١٣٢٢ هـ

ع

العبر في خبر من غبر ، للامام الذهبي ج ٥ طبعة الكويت
عصر المرابطين والموحدين، محمد عبدالله عنان ، ج ١ و ٢

غ

غاية النهاية في طبقات القراء ١٣٥١ هـ ١ ـ ٣

ف

فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي ، ١٢٩٩ هـ ج ١ و ٢

فهرست ما رواه عن شيوخه ، لابن خير الاشبيلي ، ١٩٦٦

ق

القرآن الكريم
قضاة الاندلس، للنباهي ، ١٩٦٦طبعة بيروت .

ك

الكامل في التاريخ ، لابن الاثير١٣٠٣ ج ٨
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ، ١٩٤١ ج ١

ل

لسان الميزان ، لابن حجر، ١٣٣١هـ ج ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦
لقط الفرائد ، لابن القاضي المكناسي ، مخطوطة في ٤٩ صفحة
لواقح الانوار ، للشعراني ج ١

م

مجلة المجمع العلمي العربي السنة ٣٠
مرآة الجنان، لليافعي ١٣٣٩ ج ٤
مسالك الابصار ، للعمري ،١٩٢٤ ج ،
مستودع العلامة
معالم الايمان ، للدباغ ، ١٣٢٠هـ ج ٣
المعجم ، لابن الابار ١٨٨٥
معجم البلدان ، لياقوت ، ١٣٢٣ــ ١٣٢٥ ج ١ و ٤

معجم المطبوعات العربية ،ليوسف اليان سركيس ١٩٢٨
معرفة علوم الحديث ، للحاكم النيسابوري ١٩٦٦ طبعة بيروت
المغرب في حلى المغرب ، لابن سعيد ١٩٥٣ ج ١
المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، للبكري ، ١٩١١
مفتاح السعادة ، لطاش كبرى زاده ١٣٢٩ هـ ج ١
ميزان الاعتدال ، للذهبي ١٣٢٥ هـ ج ٣

ن

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي ، ١٣٤٨ ــ ١٣٧٥ هـ ج ٥ و ٧
نفح الطيب ، للمقري ، ١٣٠٢ و١٩٤٩ ، اخذت عن الطبعتين ج ١ و ٢ و ٣
نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الاعيان ، لاحمد النائب الانصاري ، ١٩٦٣
نكت الهميان ، لصلاح الدين الصفدي ، ١٩١١
نيل الابتهاج على هامش الديباج ١٣٢٩ و١٣٥١ هـ اخذت عن الطبعتين

هـ

هدية العارفين، للبغدادي، ١٩٥١ ــ ١٩٥٥ ج ١ و ٢
هسبيريس ، مجلة ، مجلد ٣١ سنة ١٩٤٤

و

الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين الصفدي ، ج ١ و ٣ و ٤
الوفيات ، لابن قنفذ القسنطيني ١٩٤١
وفيات الاعيان ، لابن خلكان ، ج ١ و ٢

ي

يتيمة الدهر ، للثعالبي ١٣٠٣ ج١ و ٤